منبر الإسلام

مع العدد:
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشا

السنة ٣٥ • العدد ١٠ • شوال ١٣٩٧ • سبتمبر ١٩٧٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضه

العدد ١٠ ـ السنة ٣٥ ـ شوال ١٣٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

- معالم الطريق ..
  رسالة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات إلى مؤتمر مناهضة التفرقة العنصرية فى ١٩٧٧/٨/٢٣ م
- تفسير سورة آل عمران — الأستاذ أحمد حسين
- إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون — الشيخ عبد الجليل عيسى
- طيور إبراهيم — الدكتور أحمد حسنين القفل
- العالم الاسلامى يحتفل بعيد الفطر المبارك — الدكتور محيى الدين الألوائى
- أعيادنا الاسلامية منحة ربانية — الدكتور زكى مشعل
- حقيقة الجهاد فى الاسلام — الأستاذ عبد العظيم منصور
- مع إشراقة عيد الفطر السعيد — الشيخ أحمد على منصور
- من أمثال القرآن الكريم — الشيخ أحمد كامل الخضرى
- الشريعة والتطور — الدكتور محمد سعاد جلال
- الرحلة عند أهل الحديث — الدكتور أحمد عمر هاشم
- من علوم القرآن [الأحرف السبعة] — د . محمد عبد المنعم القيعى
- الاجتهاد لا التقليد — د . حسن محمد الشرقاوى
- فى الاستقامة تكمن السعادة — الشيخ محمد حافظ سليمان
- وسائل الدعوة إلى الله تعالى — الدكتور مصالح سيد بيومى
- القصة الاسلامية [رجل ومعارك] — الأستاذ محمد صالح

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة
تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

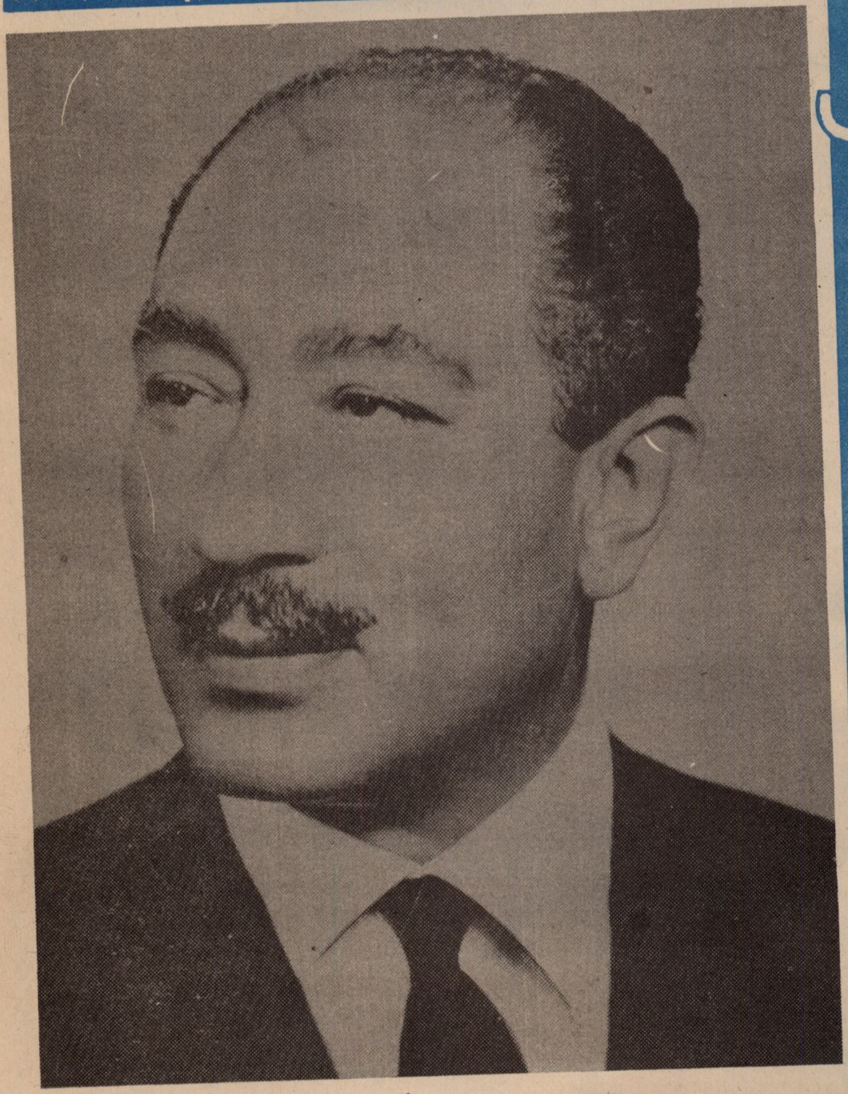

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة الرئيس المؤمن
محمد أنور السادات
إلى مؤتمر
مناهضة التفرقة العنصرية

الذى عقد فى لاجوس
بتاريخ ٩ رمضان ١٣٩٧هـ ٢٣ اغسطس ١٩٧٧م

أعلن الرئيس أنور السادات عن برنامج عمل مصرى محدد من ست نقاط للقضاء على التفرقة العنصرية فى العالم ، وقال الرئيس السادات فى رسالته لقد استنفدت مؤسساتنا الدولية والاقليمية القرارات حول الجرائم الشنعاء للتفرقة العنصرية ولم يبق أمامنا الا أن نحول الكلمات الى أفعال ، تتفق مع آراء شعوبنا وتتمشى معها ونلتزم بها جميعا

ويتضمن برنامج العمل المصرى :

١ ـ عدم الاعتراف بالانظمة العنصرية

٢ ـ احكام مقاطعتها .

٣ ـ تقديم معونات للمناضلين .

٤ ـ استنكار وادانة الاستعمار الاستيطانى .

٥ ـ معاقبة مرتكبى التفرقة العنصرية

٦ ـ مناشدة العالم تنفيذ ما يتفق عليه .

وطالب الرئيس المؤتمر بأن يضع على ضوء هذه النقاط برنامجا نلتزم به جميعا دون استثناء ، ونصمم على تنفيذه دون تقاعس ، ونتعاون معا على تخليص عالمنا من هذه السبة فى جبين البشرية ، كما طالب الرئيس بمساعدة ابناء الجنوب الافريقى فى زيمبابوى وناميبيا وجنوب افريقيا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

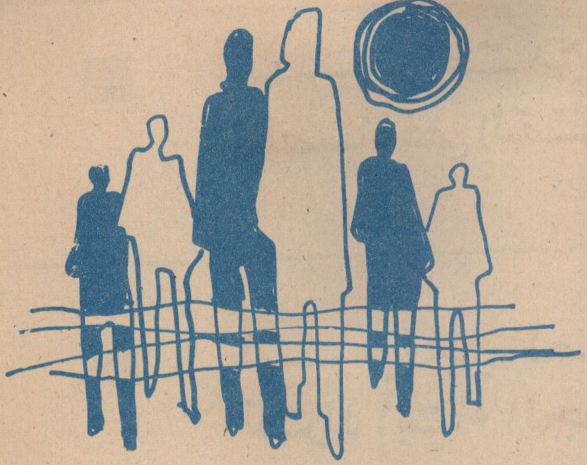

نص رسالة الرئيس الى المؤتمر :

السيد رئيس المؤتمر ، أرجو بمناسبة عقد المؤتمر الدولى للامم المتحدة لمناهضة التفرقة العنصرية أن تنقلوا الى المشتركين فى هذا المؤتمر التاريخى تحيات شعب مصر وتحياتى الشخصية ، وأن شعب مصر وباقى شعوب افريقيا خاصة وجميع شعوب العالم عامة تتطلع الى نتائج جهودهم وترجوا لهم التوفيق فى التوصل الى برنامج عمل لتنفيذ أفضل السبل والطرق وأكثرها فعالية للقضاء على هذه الممارسات غير الانسانية وغير الشرعية من جانب الانظمة العنصرية التى تتنافى مع كل قانون سماوى أو وضعى والتى أجمعت شعوب العالم على تجريمها وادانتها وعلى وجوب تخليص العالم منها لاثارها الشريرة ولما تمثله من تهديد للسلام والامن بين الشعوب وبين الدول .

إننا نحن شعوب وحكومات العالم لا نستطيع اذا أردنا لمجتمعنا الاستمرار فى نظامه وعدم العودة الى حكم الغاب أن نتجاهل أن هناك فئة قوية قليلة تضطهد فئة ضعيفة غالبية . والا فاننا كالنعامة التى تخفى رأسها فى الرمال والا لكنا مسئولين أمام الله وأمام أجيال العالم المقبلة على إنهيار البناء الذى خلقه الله لنا ، وعن حرب ضروس تأتى على الاخضر واليابس وتلتهم من البشر الملايين وتقضى على الحضارة التى بناها أجدادنا ولذلك فان علينا عملا بواجبنا وتحملا لمسئولياتنا ان نقضى بكل السبل المتاحة لنا على هذه الانظمة غير الشرعية ان لم تنصع الى ارادة المجتمع الدولى وتقبل فورا التنحى لتحكم الاغلبية الوطنية .

تأييد أبناء جنوب أفريقيا

وليس من العدل أن نترك أبناء الجنوب الافريقى الابطال فى زيمبابوى وناميبيا وجنوب أفريقيا يناضلون وحدهم ويموتون وحدهم ويدفعون عن المجتمع البشرى كله ثمن ظلم فئة قليلة متعنتة صلفة مغترة بقوتها علينا أن نعاونهم بكل ما يمكننا من أمكانيات مادية وعينية ومعنوية فى جميع المجالات فهم يسعون الى القضاء ليس فقط على ما يقاسون منه من إضطهاد وأنما الى تخليص البشرية جمعاء من آثار هذه الجرائم الشنعاء ويحولون دون إنتشارها ودون إندلاع الفوضى وعدم الامن والحرب والصدام فى العالم ، فالرق من الجرائم المعدية والثورة ضد الظلم نار أذا اندلعت يتعذر اخمادها وجريمة الفصل والتمييز العنصرى تجاوز فى خطورتها جرائم الارهاب والقرصنة الدولية فهى جرائم ترتكبها حكومات وإن كانت غير شرعية تعتمد على قوات نظامية وادارة منظمة فى حين أن معظم جرائم القرصنة ترتكبها جماعات الجماعات أو الافراد فى تشكيلات غير نظامية أو منظمة .

برنامج دولى للتعاون

لقد استنفدت مؤسساتنا الدولية والاقليمية القرارات حول هذه الجرائم الشنعاء وملأ ممثلو دولنا وحكوماتنا الصفحات بالكلمات استنكارا لهذه الجرائم وتأييد المكافحين ضدها ولم يبق أمامنا الا أن نحول الكلمات الى أفعال تتفق مع أراء شعوبنا وتتمشى معها ، وفى أعتقادى أن هذا هو الغرض من مؤتمركم أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر تتقدم برنامجاً للقضاء على التفرقة العنصرية

ليس من العدل أن نترك أبناء الجنوب الأفريقي يناضلون وحدهم

تضعوا برنامجا نلتزم به جميعا دون إستثناء ونصمم على تنفيذه جميعا دون تقاعس ونتعاون معـا على تخليص عالمنا من هذه المسبة فى جبين البشرية .

برنامج محدد لمصر

إن بلادى تدعوكم إلى برنامج عمل يقوم أساسا على :

١ ـ إستنكار وادانة الاستعمار الاستيطانى أينما كان بوصف أن هذا الاستعمار لا يمكن أن يعيش دون قوته الاساسية وهى التفرقة والتمييز والفصل العنصرى .

٢ ـ عدم الاعتراف بالانظمة التى يقيمها هؤلاء المعتدون على حقوق الانسان أو التعامل معها .

٣ ـ إحكام مقاطعتها وعزلها فى جميع الميادين مهما كانت التضحية المادية بما فى ذلك الغاء الاتفاقات والعلاقات والعقود القائمة تجارية وأقتصادية ومالية وعسكرية وسياسية ودبلوماسية وفنية وغيرها .

٤ ـ تقديم المعونات بكافة أنواعها والعسكرية على وجه الخصوص الى مناضلى شعوب الجنوب الافريقى وفلسطين ودول المواجهة مع هذه الانظمة العنصرية المتعنته وحظر امداد هذه الانظمة بأى نوع من الاسلحة وبأى نوع من أنواع المعونة حتى تتوقف عن تعنتها وتستجيب لارادة المجتمع الدولى .

٥ ـ اعتبار جرائم التفرقة والتمييز والفصل العنصرى من الجرائم ضد المجتمع الدولى التى توجب معاقبة من يرتكبها من الافراد بأقصى العقوبات .

٦ ـ مناشدة جميع دول العالم أن تنفذ برنامج العمل الذى نتفق عليه ضد هذه الانظمة .

مقاطعة الانظمة العنصرية

وانني أكرر التأييد والتأكيد ان جمهورية مصر العربية شعبا وحكومة حريصة كل الحرص على المساهمة بكل الامكانيات فى الجهود الرامية الى تنفيذ برنامج العمل ضد التفرقة والفصل والتمييز العنصرى والاستيطان الاستعمارى . والممارسات الاجرامية ضد حقوق الانسان ولحمل الانظمة العنصرية التى تمارس ضد هذه الاعمال من الانصياع لحكم المجتمع الدولى واحترام إرادته .

وأؤكد تأكيدا قاطعا التزامنا الكامل بتنفيذ قرارات الامم المتحدة ومنظمه الوحدة الافريقية ومؤتمرات دول عدم الانحياز حول مقاطعة وعزل الانظمة وحول تقديم المساعدات للمناضلين لدعم جهودهم فى سبيل أسترداد حقوقهم المشروعة بكل السبل .

أن الامر الاهم الذى أمام مؤتمركم هو وضع برنامج لتنفيذ هذه الاساليب والطرق تحدد فيها الواجبات والالتزامات على كل دولة والتواريخ التى يتعين أن يتم فيها تنفيذها فى سبيل هذا الغرض الانسانى الرئيسى .

وإننى أكرر تحيات شعب مصر وتحياتى الشخصية لمؤتمركم وأطيب تمنياتنا لكم بالتوفيق فى مهمتكم الخطيرة لاناشد الجميع أن يجعلوا من عام ١٩٧٨ عام النهاية لمآسى شعوب الجنوب الافريقى وفلسطين عام النهاية للاستيطان الاستعمارى والاضطهاد والتمييز والفصل العنصرى وعام البداية لمجتمع دولى جديد تسود فيه المساواة والعدل والعدالة بين الافراد وبين الدول كطريق وحيد الى التعاون الدولى المثمر والرخاء والرفاهية لجميع الشعوب والسلام والامن الدوليين . وفقكم الله فى مهمتكم وحقق على ايديكم ما يصبو اليه مجتمعنا من آمال . ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة آل عمران

الآيات من ١٥٣ - ١٦٠

- متابعة الحديث عن دروس غزوة أحد ..
- الإسلام دين الرحمة
- الإسلام دين الشورى

الأستاذ
أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

« اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخـراكم فاثابكم غما بغم لكى لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعـاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء . قل إن الأمـر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم .

يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعـل الله ذلك حسرة فى قلوبهـم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير . ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة مـن الله ورحمة خير مما يجمعون . ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون . فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمـر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين . إن ينصركم الله فـلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

مواصلة تسجيل وقائع معركة أحد

ويمضى القرآن الكريم فى الاشارة إلى بعض ما جرى للمسلمين فى غزوة أحد وقد تحدثنا فيمـا سبق تبعـا لسـياق الآيات كيف انتصر المسـلمون على المشركين فى الصـدمة الاولى وولوا منهزمين ، حتى خيل لكتيبة الرماة أن المعركة قد انتهت وجاء دور جمع الغنائم فسمحوا لانفسهم أن يعصـوا أمـر الرسـول الذى أمرهم أن لا يبرحوا أماكنهم ، مهما حـدث فـكانت الثغـرة التى انتهزها خالد بن الوليد وهـاجم المسـلمين مـن الخلف وهـم مشغولون بجمع الغنائم ، فكان لهـذه المباغتة اثرهـا فى اصـابة المسلمين بالهلع والذعر فإذا بهم يفرون من ارض المعركة تحـت هول المباغتة وهذه الآية تصور لنا قمة هذه المأساة

إذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم

تصعدون : (بضم حرف التاء) من الفعل أصعد ، وهو السير فى مستوى من الأرض وبطون الأودية ، قال المبرد : أصـعد أبعـد فى الذهاب وأمعن فيه .

وقال نفر : إن المقصود هو الصعود فى الجبل ، وواقـع الحـال لا يتفق وهذا القول ، فـالذى يفـر مـن ارض معـركة يكون كل ما يشغله هو أن يبتعد عنها بأسرع ما يستطيع ، وأن يختفـى عن الأبصار بالعدْو السريع جدا ، لا أن يتسلق جبلا ويؤكد ذلك من أن الأمر كان أمر جرى وفرار بأسرع ما يمكن ، الكلمة التالية :

ولا تلوون على شيء : أى لا تعـرجون ولا تلتفتون لشيء ، فإن من يلتفت إلى شيء أو يعرج عليه ، فإنه يلوى اليه عنقه .

والرسول يدعوكم فى اخراكم :

وتمعن الآية الكريمة فى تصوير هـول الذعر الذى كان أصـاب الفـارين والذى بلغ إلى حـد أن رسـول الله ﷺ كان يهيب بهـم للتوقف والثبات فإن شيئا ما لم يغير موازين القوى التى حققت للمسلمين النصر ، ولكن هؤلاء المنهزمين كانوا يمعنون فى الفرار غير ملتفتين إلى أحد حتى لو كان رسول الله نفسه ، و « اخراكم » اى فى مؤخرتكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم .

الغم : فى اللغة التغطية : تقول غممت الشىء أى غطيته ، ويقـال « غم الهـلال ، أى لم ير . جـاء فى الحـديث الشريف : « **إذا غم عليكم هلال رمضان فاكملوا شعبان ثلاثين يوما** »

ولكن الغم فى الاصطلاح هو صدمة الحزن الأولى عندما يفـاجأ الانسان بمصيبة أو كارثة وإذا جاز لى أن أسوق تشـبيها مـن عالم الطب لاظهار العلاقة بين الغم والحـزن فهـم يقـولون : إن المرض يكون حادا ثم يتحول إلى مـزمن وأتصـور أن الغـم إذا استمر فإنه يصبح حزنا .

والآية الكريمة تصور لنا الكوارث التى نزلت بهؤلاء الفـارين ، فهم لا يكادون يرزأون بمصيبة الفرار وقتل من قتل وجـرح مـن جرح حتى تنهال عليهم الكارثة الأفـدح عندمـا نعـق الناعق بأن رسول الله قد قتل وهـكذا عاقبهـم الله على الغـم الأول ، بالغـم الثانى .

وكانت هذه الشائعة المحزنة شائعة وفاة الرسول صلوات الله ، واتضـاح كذب الاشـاعة وأن رسـول الله ﷺ حـى يرزق بمثابة خاتمة سعيدة لغزوة أحد فلم يعد أحد يبالى بما ضاع من الغنائم أو بما أصاب المسلمين من قتل وجرح ، فسلامة رسول الله بالدنيا وما فيها

والله خبير بما تعملون :

وتختم الآية شأن القرآن دائما ـ بالتذكير بعـظمة الله وقـدرته وعلمه الذى يحيط بكل شىء

« ثم أنزل عليكم من بعد الغـم أمنة نعـاسا يغشى طـائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظـن الجاهلية يقولون هل لنا ، من الأمر من شىء قل إن الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمـر شىء مـا قتلنا هـا هنا قـل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهـم القتل إلى مضـاجعهم وليبتلى الله مـا فى صـدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور »

الأمنة : الأمن نعاسا : النعاس معروف وهو الفتور الذى يسبق النوم تقول جمهـرة المفسرين إن النعـاس الذى نزل بالمؤمنين فى غزوة أحد كان أثناء المعركة ، فلزمنا أن نثبت قولهم ليكون أمـام القارىء يأخذ به اذا شاء ، والذين يتابعـوننا فى هـذا التفسـير يعلمون مدى تحرجنا ، بل إنكارنا لمحاولة تفسـير القـرآن برأى إنسان لا سند له الا عقله هو ، ومـزاجه هـو، ولذلك فنحـن نعيذ أنفسنا من أن نقول برأى مخالف لما ذهب إليه جمهرة المفسرين ، وأن يكون سندنا فى الخلاف هو مجـرد الرأى وإنمـا نسـتند فى المخالفة على نص القرآن نفسه فهو يقول :

ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا فهنا تحديد زمنى صريح لنزول الأمن والنعاس (الذى هو من مظاهره) وان ذلك قد حدث بعد الغم » ومعلوم على ما قدمنا إن موقعة أحد قـد مـرت فى مرحلتين

الأولى وكانت نصرا مؤزرا، فلا محل للتحدث عن الغم هنا .

أما المرحلة الثانية فكانت عندما بوغت المسـلمون بهجـوم غير متوقع فكان الذعر والهلع وما أد ى اليه من فرار .

وهنا كان الغم نتيجة من قتل ومن جرح وفقدان النصر ، ثم كان الغم الأكبر عندما سرت اشاعة موت النبى ﷺ فعندما يقـول لنا القرآن الكريم : إن بعد هذا الغم الذى أصاب المسـلمين أنزل الله الأمن إلى حد النعاس ، فنحن نفهم من هذا أنه كان بعد المعركة ، ونسأل الله أن يجنبنا الزلل .

ونحن نرى أن الآية كلها تصور الحالة النفسية التى تفشـت فى المدينة حيث باض المنافقون وأفرخوا وقد واتتهم فرصة التشـنيع والتشكيك ، وحيث كان اليهود كمـا هـو شـأنهم دائمـا ينفثون سمومهم وعلى ضوء هذا التصور والفهم نشرح الآية فى مجموعها فنقول وبالله التوفيق :

كان المفروض عقب هذه النازلة التى دهمت المسلمين فى أحد أن تستبد بهم حـالة الفـزع والقلق ، ولكن الذى حـدث للمـؤمنين الصادقين ، كان عكس ذلك تماما فبمجرد أن علموا بنجاة سيدنا محمد ﷺ حتى فرحوا واطمأنت نفوسهم حتى لقد ذاقـوا طعـم النوم ، وطعم النوم عقب المعركة شعوراً منهم بالأمن والطمـأنينة يدل على ذلك إنه عندمـا ندبهـم سـيدنامحمد ﷺ للقتال فى اليوم التالى ، لبوا جميعـا الدعوة وأسرعوا تحـت قيادته لمطـاردة المشركين

الحديث عن المنافقين

وتتحدث الآية فى صراحـة ونصـاعة عن المنافقين ، فـالمؤمنون برسول الله ما كانوا ليقولوا كلمة واحدة مما حكاه القرآن عنهم ، وهم الذين عانوا ما عانوا ليقولوا كلمة واحدة من هـذا الطـراز فرفضوا ، وحسبنا أن نستعرض نص ما قالوه :

وطائفة قد أهمتهـم أنفسـهم يظنون بالله غير الحـق ظـن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شىء قل إن الأمـر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمـر شىء ما قتلنا ها هنا »

وعندنا أن هذا القول كله هو حكاية عن المنافقين ، وقـد ذكرنا فيمـا مضى عن عبد الله بن أبى زعيم المنافقين أنه قـد رجـع قبل المعركة ولم يشترك فيها ، ولابد أنه استغل ما حـدث فى « أحـد » ليستعيد نفوذه وسلطانه فـراح على اسـلوب المنافقين يتظـاهر بالحزن والكمد لينفث سمومه ويشيع إفكه وبهتانه من مثل :

ـ هل لنا من الامر من شىء

ـ لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا ها هنا

وعلى كلا الزعمين الذى لا يقول بهما الا من ظل على كفره وإن تظاهر بالاسلام

يرد القرآن الكريم بقوله:

ـ قل إن الأمر كله لله

ثم يزيد الأمر تحديدا من إن لكل أجل كتاب

ـ قـل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهـم القتل إلى مضـاجعهم . وليبتلى الله مـا فى صـدوركم وليمحص مـا فى قلوبكم »

والابتلاء والتمحيص بمعنى الأختبار وطـالما نبهنا إلى أن ذلك لا يعنى أن الله يختبر ويمحص ليعلم مالم يكن يعلم فعلمـه قـديم وإنما هى دروس وعظات لنا لنستفيد بها .

« والله عليم بذات الصدور » :

عليم بعلم قـديم محيط بكل شىء لا تخفـى عنه خـافية ، وهـو تحـذير وإنذار للمنافقين الذين لا يتصـورون أنه يعلم خلجـات نفوسهم .

ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعـان انمـا اسـتزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهـم إن الله غفـور حليم »

« إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان » .

كلام عربى فصيح مبين لا يفهم منه سوى معنى واحد ، وهـو : **أن الذين تولوا** (أى فروا) « **منكم** » : أى أنهم كانوا جزءا مـن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجيش ، « **يوم التقى الجمعان** » أى فى يوم المعركة هم المقصودون بالحديث التالى ، ومع ذلك فستجد من يقول لك انه خاص بفئة معينة أو أشخاص بذواتهم ، ونحن نجد فى ذلك تكلفا ، والحديث عام فى كل من فر من ارض المعركة

إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا :

استزلهم : أى دفعهم وحملهم على الزلل ، والزلل هو الخطيئة

بما كسبوا : أى بما اجترحوا من السيئات وارتكبوا من خطايا ، وهو ما يحدث فى النفس الضعف والوهن وهذه هى فرصة الشيطان للتسلل إلى النفس والوسوسة

والسيئات والخطايا ليست فقط ما يظنه البعض من عصيان بعض أوامر رسول الله فى ميدان المعركة فالقول عام فى كل من فر يوم المعركة وان ذلك تم بتسلط الشيطان الذى ما كان يقدر على ذلك ، لولا ما ارتكبه هذا البعض من خطايا سابقة

« ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم »

ولو وقف القرآن الكريم عند هذا الحد لكانت كارثة من أعظم الكوارث التى تحيق بصحابة رسول الله ﷺ فأدق الروايات تتحدث عن أنه من بين سبعمائة صحابى ، لم يثبت إلى جوار رسول الله ويحاربوا حتى النهاية سوى بضعة عشر نفرا ، وقدكان فيمن فروا صحابى جليل كسيدنا عثمان بن عفان ، كما سنشير إلى ذلك .

ومن هنا فلم يشأ الله بواسع رحمته وفيض كرمه أن يبقى القوم معلقين فأعلن مشيئته فى العفو عن هذه الخطيئة والعفو يمحو الذنب ويجعله كأن لم يكن ، وأكدت الآية أن لا محل للاستغراب والدهشة لهذا العفو فهو سبحانه يعفو عن كثير ، لأنه هو الغفور الحليم ولقد كان هذا العفو الالهى هو الذى جعل صفحة سيدنا عثمان بن عفان بيضاء نقية فى وجه من تصور أنها يمكن أن تكون مغمزا فى سيدنا عثمان

جاء فى صحيح البخارى « جاء رجل حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القوم قال هؤلاء قريش ، قال من الشيخ ؟ قالوا : ابن عمر فأتاه فقال :إنى سائلك عن شىء أتحدثنى ؟ قال أنشدك بحرمة هذا البيت ، أتعلم أن عثمان بن عفان فريوم أحد قال نعم ، قال فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم ، قال فتعلم تغيبه عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ، قال نعم . قال فكبر ، قال ابن عمر تعال فأخبرك وأبين لك ماسألتنى عنه فأما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه ، وأما تغيبه عن بدر فإن ماتحته كانت بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له النبى ﷺ **ان لك اجرا ممن شهد بدرا وأسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أعز منه فى مكة لبعثه مكانه ، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ** عن يده اليمنى « هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى) وقال : هذه لعثمان »

(قال بن عمر للسائل) اذهب بهذا الآن معك اى أنه شرح للسائل حقيقة الأمر حتى لا يضل

يا ايها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الأرض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير

غزى : اى غزاة

ضربوا فى الأرض : أى كانوا مسافرين لغرض من الأغراض كالتجارة أو طلب العلم .

حسرة فى قلوبهم : أى ندامة فى قلوبهم والحسرة هى الاهتمام والتعلق بشىء فائت لا يقدر على بلوغه

والمعنى تحذير للمؤمنين أن لا يقعوا أباطيل الكفرة وهم المنافقون الذين كانوا يزعمون أنه لو لم يخرج المسلمون للقتال فى أحد ما ماتوا ولا قتلوا فالله هو الذى يحيى ويميت ولا تزيد الحرب والاغتراب والسفر بعامة فرصة الموت فمتى حان أجل الانسان فهو واقع لا محالة وما لم يحن فلن يموت الانسان أبدا وسر النجاح والفشل والقوة والضعف كامن فى مدى ايمان الانسان بهذه الحقيقة

والله بما تعملون بصير

وعلى المؤمن ان يوقن بانه :

« ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون .ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون » فليس فى الدنيا كلها منجاة من الموت .

« **كل نفس ذائقة الموت** » ولم يعرف البشر مذ كانوا بشرا ، أن انسانا ماقد خالف هذه السنة، وفارق ما بين المؤمن وغير المؤمن إن هذا الأخير أيا كان الاسم الذى يطلق عليه : كافر ، مشرك ملحد ، مادى ، لا دينى فهو يتصور ان هذه الدنيا هى خاتمة المطاف وان الانسان اذا مات فقد انتهى من أمره ، أما المؤمن فيعرف انه سوف يبعث من جديد ليحاسبه الله على ما قدمت يداه فإما إلى الجنة واما إلى النار

ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون

تحشرون : يوم الحشر أى يوم القيامة ويكون المهم الذى ينبغى ان يستولى على كل مشاعر المؤمن ، هل الموت أو القتل فى سبيل الله ورمزه بين الناس الخير ، أو أن الموت أو القتل كان فى سبيل الشيطان أى الشر

على هذا التساؤل تجيب الآية السابقة الجواب القاطع الشافى :

« ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون »

ورحمة الله فى هذه الآية بعد مغفرته تعنى دخول الجنة ، والجنة « **خير مما يجمعون** » أيا كان هذا الذى يجمعوه سلطانا أو ملكا أو مالا أو جاها فكل هذه أعراض زائلة ويبقى الخلود للآخرة فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك »

سانحة :

استميح ربى عذرا أن اتحدث عن سانحة عنت لى وقد وصلت إلى هذه الآية وأنا إذْ أسوق هذه السانحة ، أو هذه الخلجة والخاطرة ، انما اتقرب إلى الله بوصل ما بينى وبين القارىء الذى يتابعنى فى هذا التفسير ، فلست أكتم القارىء أنه على الرغم من انقضاء عشر سنوات على شروعى فى هذا التفسير فإننى ما أمسكت القلم لأكتب فى التفسير إلا وتملكنى خوف ، وليس يشجعنى على المضى ، سوى أمرين ، تحدثت عن أولهما أكثر من مرة ، وهو أنه ما دام الله جلت قدرته قد أبقى لى قوة عقلى ، وأبقى ليدى قدرتها على الكتابة فهذا ايذان منه أن استمر ، أو هكذا أتصور

اما الأمر الثانى وهو ما سنح لى بمناسبة هذه الآية ، فهو أنه كلما امتلأت نفسى بمعنى من المعانى ، وامتلأت بالرغبة فى افراغ هذه المعانى بطريق الكتابة ، إذْ بالآية الكريمة التى جاء دورها فى التفسير ، تهيىء لى فرصة قول ما فى نفسى ، خذ على سبيل المثال أنه وقعت فى الآونة الأخيرة أحداث مؤسفة مفزعة ، وزاد فى كونها مؤسفة ومفزعة ، انها ارتكبت باسم الاسلام ، والاسلام منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برىء ، بل إنها تقف منه موقف الظلام من النور ، والشياطين من الملائكة ، ومع ذلك فقد ساد الجهل إلى حد أن ارتكبت هذه الجرائم التى لا تصدر حدوثها الا عن مجانين .

وامتلأت نفسى بالرغبة فى الصراخ : أن كفوا أيها الناس عن الزج بالاسلام وسط هذا الجنون ، ان المجنون والمجانين يقولون ما يشاءون ، إن أى مجنون قد يتصور أنه « إله » والمتواضعون منهم يتصورون أنهم نابليون والاسكندر ، ويجد دائما مجنونا آخر بل مجانين يتابعونه على هذا التصور ، ومن هنا كنت شديد الرغبة أن أبين وأن أظهر ، ان من نزعت الرحمة من قلبه ، فقد جهل الاسلام من الألف إلى الياء ، بل صار عدوا للاسلام وحربا عليه ، وبينما أفكر هذا التفكير ، اذا بهذه الآية الكريمة التى نحن بصددها ، تعرض لى لتفسيرها وليس فى القرآن كله ما يصور الرحمة التى يجب أن يتحلى بها كل مسلم اقتداء برسول الله من هذه الآية ، بحيث أستطيع أن أقول فى ظلها كل ما أود قوله ، وفهمت من هذا إشارة الهية أن أمضى فى التفسير

لا حياة بغير الرحمة

اعلم حفظك الله ان الحياة لا تقوم الا « بالرحمة » ولا تسير فضلا عن أن تزدهر الا بالرحمة وما حب الأم والوالدين بعامة الا فروعا من هذه الرحمة ، وكل ما تنطوى عليه الحياة من حنان وتعاطف وبرو صداقة وحسن معاملة أو معاشرة هى ألوان من هذه الرحمة ، وما بعث الله بالأديان السماوية للناس الا ليتراحموا فيما بينهم ، وما الهدف وراء كل صنوف العبادات الا التراحم بين الناس ، ومن يتصور أن الله فى حاجة إلى صلاته وصيامه فهو إلى الوثنية أقرب ، فالله غنى عن العالمين ، وعندما أنزل أديانه فقد اراد بها صلاح البشر ، ولا صلاح لهم بل لا وجود أصلا اذا انعدم التراحم فيما بينهم

وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

وليس هذا الذى قدمناه هو اجتهاد منا وإنما نص قرآنى يحصر السبب فى ارسال سيدنا محمد ﷺ فى ارادة الله سبحانه وتعالى فى رحمة البشر ، وكان رسول الله يقول عن نفسه : « **انا رحمة مهداة** »

والصفة الأساسية التى أراد الله سبحانه وتعالى أن يغرسها فى نفوس البشر غرسا ، كونه تعالى « **الرحمن الرحيم** » فكانت فاتحة كل السور باسم الله الرحمن الرحيم ، وندب المسلمون ندبا أن يستهلوا كل أمورهم باسم الله الرحمن الرحيم ؛

فالرحمة هى سدى الاسلام ولحمته ، أو هى الدماء التى تتدفق فى تعاليمه ، بل هى روح الاسلام وسر وجوده مقاومته الزمن وانتشاره ، ولم ينهض المسلمون من عثرتهم فى اى يوم من ايام التاريخ الا فى ظل الرحمة

ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

وتعال الآن نرى مصداق ذلك كله فى الآية التى نحن بصددها ، فالله سبحانه وتعالى يرفع من شأن نبيه لأنه استجاب لدواعى الرحمة الالهية فى أحرج المواقف وأدقها ، فحيث يوقع البشر منذ كانوا بشرا عقوبات على مثل التصرفات التى وقعت من صحابة رسول الله فى غزوة أحد ، فإن سيدنا محمدا « نبى الرحمة » قد « لان » من الفعل : لان يلين

والفعل هنا يعنى ، الرفق والرقة والرأفة التى عامل لها سيدنا محمد ﷺ والله سبحانه وتعالى لا يقر نبيه على تصرفه فحسب ، بل انه يقول له انه التصرف الوحيد الذى يناسبه ويناسب رسالته

ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

الفظ : الغليظ الجافى ، والفظاظة هى الشراسة

الغليظ : القاسى وغلظ القلب تجهم الوجه وقلة الاشفاق والرحمة يقول الشاعر البدوى متفاخرا بغلاظته

يبكى علينا ولا نبكى على أحد
لنحن أغلظ اكبادا من الابل

لانفضوا : أى لتفرقوا ، وأصل « الفض » الكسر

وهكذا يقرر الله سبحانه وتعالى ان سمة الداعى إلى الله الأولى أن يكون رحيما والا انفض الناس من حوله

فإذا وجدت من يزعم انه داع إلى الله ولم يكن كله رحمة ، ثم وجدت من يلتف حوله برغم ذلك فتيقن فى غير تردد انك بصدد جماعة من المجرمين الذين فقدوا عقولهم

فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر

لم يقف القرآن الكريم عند حد اقرار سيدنا محمد على معاملته أصحابه ، رغم ما وقع منهم باللين والرفق والتسامح ، بل انه طلب منه أن يعلو حتى على مثل البشر الأعلى الذى صوره القرآن فى آية سابقة

والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »

ولقد فصلنا القول فيما مضى فى هذه الدرجة الرفيعة وأشرنا إلى هذه القصة الطريفة التى حصلت بها جارية على حريتها بعد أن انت سيدها ، لمجرد تلاوتها هذه الآية ، ولكن الله سبحانه وتعالى شاء لنبيه أن يعلو حتى فوق هذا فطلب منه :

١ – ان يعفو عمن عصا وأذنب
٢ – وان يستغفر لهم وقد رأينا أن الله سبحانه قد غفر لهم بالفعل
٣ – وان يرد لهم اعتبارهم ، فيشاورهم فى الأمر

وقبل أن نتحدث عن موضوع الشورى الذى هو أساس نظام الحكم فى الاسلام نرى أن نثبت بقية الآية الكريمة

« فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين» وشاورهم فى الأمر

وهنا نصل إلى ما يمكن أن نسميه « روح الادارة » فى الاسلام ، ابتداء من ادارة الأسرة وانتهاء بادارة الدولة ، وهى « الشورى » فالشورى ليست كما يتصور البعض هى أساس الحكم فى الاسلام فقط ، وإنما تمتد إلى إدارة الأسرة ، حيث أشار القرآن الكريم إلى التشاور بين الزوجين حول فطام الطفل « **فإن ارادا فصالا** »

وجاء فى سورة الشورى وهى سورة مكية أى نزلت قبل أن يكون للمسلمين دولة وحكومة فوضعت السورة المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم ويقولون أن الأصل اللغوى لكلمة الشورى من قول العرب « **شرت الدابة وشورتها** » أى علمت خبرها من جرى أو وقوف . . . الى آخره ويقال للموضوع الذى تركض فيه (المشوار) وهى الكلمة التى أصبحنا نستعملها فى حياتنا اليومية .

والشورى فى الاصطلاح هى أخذ الرأى لاتباع أحسن الاراء وأصلحها ، فما من أمر صغر أو كبر ، سهل أو صعب ، الا وكان هناك عدة طرق وأساليب لمواجهته وهو ما لا يعرف الا باستطلاع الاراء عن طريق التشاور ، ولذلك جعله الاسلام قاعدة من قواعده

يقول رسول الله ﷺ

« **ما ندم من استشار** » وقد نقل عنه انه كان يشاور أصحابه فى كل ما لم يوح اليه فشاورهم فى الحرب وشاورهم فى السلم بل شاورهم فى أخص خصائصه ففى « **قصة الافك** » حيث خاضت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الألسن فى سمعة السيدة عائشة رضوان الله عليها فقد استشار سيدنا محمد ﷺ بعض المقربين إليه فيما يكون عليه تصرفه، حتى اذ أنزل القرآن ببراءة السيدة عائشة، انتهى كل شىء، والمهم أن رسول الله لم يكن فى ذلك مجتهدا، وانما كان يصدع بالأمر الالهى **«وشاورهم فى الأمر»**

وحسبنا أن نقدر الظروف التى نزل فيها هذا الأمر ليظهر لنا كم هى أساسية وحيوية **«قاعدة الشورى»** فقد نزل هذا الأمر الربانى عقب عصيان بعض الصحابة لأوامر النبى، بل إن المتاعب التى حدثت فى موقعة احد قد جاءت نتيجة مشاورة سيدنا محمد ﷺ لأصحابه وأتباعه لمشورتهم فقد كان من رأيه على ما قدمنا أن لا يبارح المدينة، ولكن أغلبية المحاربين أشاروا بالخروج لملاقاة المشركين، فكان هذا الذى كان

ومع ذلك فقد أمره الله أن يعفو عنهم وأن يستغفر لهم، ولما كان الله عز وجل قد عفا عنهم بالفعل، فقد أصبحوا اهلا للاستشارة ومن هنا أمره الله سبحانه وتعالى «أن يشاورهم فى الأمر» فإذا عزمت فتوكل على الله

ولما كان لب القيادة وجوهرها هو الحزم والعزم فإن الله يلقن الدرس الى أبد الآبدين إلى كل قائد وزعيم ومسئول أنه بعد أن يستشير ويتضح له الرأى الذى يأخذ به، أن يحزم أمره ويمضى فيما اعتزمه مفوضا أمره الى الله

«إن الله يحب المتوكلين» أى أن التوكل على الله يأتى بعد التشاور والتدارس، حتى اذا استقر الرأى واتضح الطريق، كان الاتكال على الله، مع وعده سبحانه بأنه **«يحب المتوكلين»**

من باب أولى

وعندنا أنه إذا كان سيدنا محمد ﷺ وهو المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى والذى كان الوحى الالهى يقوده ويرشده، إذا كان مع ذلك يؤمر أمرا بأن يشاور، فكم بالأحرى يكون واجب من هم دون سيدنا محمد والحق أنه لا يوجد حاكم أيا كانت درجة طغيانه ألا ويوهم نفسه انه يستشير **(ولو أهل الفرع المتخصصين) ولكنه فى الحقيقة يغرر بنفسه فهو يستشير بطانته وصنائعه، الذين يشيرون بما يراه هو ويهواه فيصور لنفسه أنه استشار وهو فى الحقيقة لم يزد عن سماع نفسه وهواه**

ومن هنا كان أهل الشورى يجب أن يتصفوا أول ما يتصفوا بتقوى الله فلا يخشون احدا سواه ولا يلتمسون الانداه

قال رسول الله «المستشار مؤتمن»

«ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون»

النصر هبة الله

فى هذه الآية الكريمة يعمق الله سبحانه وتعالى مفهوم النصر فى نفوس المؤمنين كما فعل فى آيات أخرى عديدة من مثل

«ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» أو قوله تعالى: «وما النصر الا من عند الله وهو هنا يقرر سبحانه وتعالى، ان من ينصره الله فلا غالب له، أيا كان هو فردا وحيدا مجردا من كل حول وطول، ثم كانت ضده كل قوى العالم مجتمعة كما كان الشأن بالنسبة لسيدنا محمد شخصيا وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله:

«الا تنصروه فقد نصره الله»

فالنصر منحة ربانية يهبها لمن يشاء وقتما يشاء كيفما يشاء، فكل شقشقة ان لو حدث هذا الشىء أو ذاك لتحقق النصر هو مجرد زعم، وقد رأينا فى غزوة أحد بالذات أن النصر تحقق للمسلمين بالفعل، ثم أراد الله ان يلقن المسلمين درسا فكان هذا الذى كان

فعلى المؤمن الصادق أن يعرف ان النصر والخذلان كلاهما من عند الله، ومن ينصره الله فلا غالب له، ومن يخذله الله، اى يترك معونته (فالخذلان هو ترك العون) فمن يشأ الله ان يخذله (لحكمة يعرفها هو) فلا توجد قوة على ظهر الأرض تنصر من خذله الله

وعلى الله فليتوكل المؤمنون

ختمت الآية السابقة بأن الله يحب المتوكلين وهو هنا يأمر المؤمنون بالتوكل على الله والتوكل على الله معناه الاعتماد على الله مع استشعار العجز فى أعماق النفس امام قدرة الله، وهذا لا يعنى بحال ترك الأسباب، فالقرآن الذى دعا للتوكل هو نفسه الذى دعا للأخذ بالأسباب، فقال وقوله الحق **«خذوا حذركم» «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» «وقل اعملوا» «فامشوا فى مناكبها»** فالقرآن الكريم يدعو للعمل والأخذ بالسبب ثم **التوكل على الله وقد جمع رسول الله ﷺ الفضيلتين فى قوله «اعقلها وتوكل»**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ●

جرائم بنى إسرائيل
كما قصها القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

الجريمة رقم ٧٢

هى ما جبلوا عليه من صفة مستقبحة عند ذوى الطبع السليم والعقول المنيرة لانها مبعث شرور لا حصر لها، تلك هى جريمة الحسد اقرأ قوله سبحانه وتعالى فى تحكمها فيهم . قال تعالى :

« بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده » اية ٩٠ سورة البقرة

وقال تعالى فيهم أيضا « ام لهم نصيب من الملك فإذن لا يؤتون الناس نقيرا . ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » اية ٥٣ و ٥٤ من سورة النساء

ابنى آدم : هما قابيل وهابيل

بالحق : تلاوة كلها حق لا شبهة فيها

قربانا : هو كل ما يتقرب به الى الله سبحانه وقد تقدم فى آيه ١٨٣ سورة آل عمران

من احدهما : هو هابيل

ولم يتقبل : لعدم تقواه

من الآخر : هو قابيل

قال لاقتلنك : القائل قابيل

قال انما يتقبل الله ... الاية : القائل هنا هو هابيل

بسطت الى يدك : اى مددتها نحوى

انى اريد : اى اذا كان سيحصل قتل ولا بد فانى اختار ان لا اكون القاتل لاكون يوم القيامة من الناجين من العذاب

اثمى : اى ذنب قتلى

اثمك : اى ذنبك الذى ارتكبته قبل الآن وكان هو السبب فى عدم قبول قربانك

فطوعت له نفسه : طوعت اى سهلت له

اصبح من الخاسرين : لاخيه فى الدنيا وللنعيم فى الآخره .

قال تعالى :

واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين . ٢٧

لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين . ٢٨

إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . ٢٩ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين . ٣٠ فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه ، قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فأصبح من النادمين . ٣١ من أجل ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ، ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون . ٣٢ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . ٣٣

المعنى :

ولما كان الحامل لليهود على محاربة نبينا محمد ﷺ هو الحسد والغيرة أراد سبحانه وتعالى أن يسليه على حسدهم ببيان أن الحسد قديم فى طبع الانسان . وأنه كان السبب فى أفظع الجرائم . فذكر قصة أولاد آدم لذلك فقال : واتل أيها النبى على أهل عصرك بما فيهم أهل الكتاب خبر ابنى آدم (هابيل وقابيل) تلاوة مقرونة بالحق والصدق حين قرب كل منهما قربانا فتقبل الله قربان هابيل لتقواه ولم يتقبل قربان قابيل لعدم تقواه ، فقال قابيل لأخيه حسدا : لأقتلنك ، فقال أخوه إنما يتقبل الله من المتقين ، أى فليس الذنب عندى ، بل ابحث عن العيب فى نفسك وأصلحها ، والله يا أخى لئن مددت يدك إلى لتقتلنى فما أنا بفاعل مثلك . فلن أقتلك أبدا ولو دفاعا خوفا من الله أن يرانى سافكا لدم إنسان . ولما كان الوعظ الرقيق ربما لا يفيد أتبعه بالتذكير بعذاب الآخرة ، فقال : إنى أريد أن ترجع بإثم قتلى وإثمك كما تقدم فى المفردات فتحمل ذنبين بعد أن كان عليك ذنب واحد فتكون بذلك من أصحاب النار ، فهونت له نفسه الأمارة بالسوء قتل أخيه فقتله فصار من الخاسرين لأقرب الناس إليه ولنعيم الآخرة ولما كان هذا أول موت تحير قابيل فى كيفية مواراة جثة أخيه التى يسوءه أن يراها بارزة . فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليرى الله القاتل كيفية مواراة سوءة أخيه . قال أبو مسلم إن عادة الغراب البحث فى الأرض ليدفن ما يخطفه ، ويظهر أن الغراب أطال البحث بدليل قوله (يبحث) الذى يدل على تكرار الفعل بخلاف ما لو قال (بحث) . ولما رأى قابيل ذلك تعلم منه ، ولما شعر أنه جاهل وأقل خبرة من الغراب قال متحسرا يا ويلتا أبلغ من عجزى أن أكون أقل من الغراب تصريفا للأمور ، ومن عجيب أمر الانسان الذى يفخر بأنه أرقى الحيوانات أنه تتلمذ أول أمره على غراب . فأصبح من النادمين بسبب تحيره وكون الغراب أحسن منه ثم قال سبحانه ومن أجل فظاعة هذا الجرم العظيم واستعداد الناس للحسد الباعث عليه فرضنا وحكمنا على بنى

إسرائيل فى التوراة ، وخص فى الذكر بنى إسرائيل مع أن هذا الجزاء ثابت لمن قبلهم ، لما تميزوا به عن سائر الخلق من شدة الحسد ، ومن جراءتهم على هذا الذنب مع أشرف الخلق ، فهم الشعب الوحيد الذى قتل أنبياءه ، فكأن المعنى حكمنا على كل قاتل خصوصا إذا كان من بنى إسرائيل ثم بين الذى كتبه فقال : أنه من قتل نفسا بغير قتل نفس يوجب القصاص الآتى فى آية (٤٥) الآتية أو بغير فساد فى الأرض بما سيأتى بيانه فى الآية الآتية فكأنما قتل الناس جميعا لاشتراك الاثنين فى انتهاك حرمة الدماء والخروج على الله . واستجلاب غضبه . ومن أحياها بأن كان سبب بقائها حية كأن دفع القاتل ، أو انقذها من هلاك مطلقا ، فكأنما أحيا الناس جميعا فى استحقاق رحمة الله وجزيل ثوابه ، ولقد جاءت بنى إسرائيل رسلنا بالأدلة الواضحة على صدقهم وعلى حرمة القتل ثم إن كثيرا منهم بعد المكتوب عليهم وإرسال الرسل لمسرفون فى الأرض بالقتل والبغى ، ولما كانت الآية تشعر بأن القتل لا يكون إلا قصاصا أراد أن يبين أنه يكون أيضا للمفسدين وفى بعض الفساد من الشرور والفتن ما هو أشد من القتل ، فقال : إنما جزاء الذين يحاربون الله بمحاربة تعاليم كتابه وعدم امتثالها ، ورسوله بمحاربة إرشاده وسنته التى بين بها القرآن . فمحاربة الله ورسوله هى إثارة الفتن والقلاقل والاخلال بالأمن (أنظر الآية ١٠٧ التوبة) والذين يفعلون ذلك هم الذين يسعون فى الأرض مفسدين ويسمون فى اصطلاح الفقهاء محاربين وفى عصرنا بالخارجين على القانون ، ويشترط فيهم أن يكونوا عصبة ذات قوة مسلحة تحترف السلب وهتك الأعراض وقتل من يقف فى طريقها عنوة جهارا فجزاء هؤلاء أن يقتلوا أو يصلبوا إلى آخر ما ذكر من أربع عقوبات يعاقب الامام بها على قدر الجريمة ، فإن كانت الجريمة هى الافساد بالقتل فقط قتله وإن كانت بالقتل وأخذ المال صلبه بأن يربط حيا فى خشبة أو شجرة مثلا حتى يموت وإن كانت سرقة فقط تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى . وإن لم يحصل منهم شىء سوى إخافة الناس وإزعاجهم ينفوا من الأرض التى أفسدوا فيها إلى مكان بعيد والسجن مثل النفى . ولما كان خطر هؤلاء شديدا عبر فى عقابهم بصفة التفعيل الدالة على الشدة فى النكاية بهم ، وجمع بين قطع اليد والرجل فى السرقة لتوفر شرط العصبة وما بعده ولذا تكون العقوبة فى سرقة الفرد العادية بقطع يد واحدة (كما فى آية ٣٨ الآتية) ذلك الجزاء فضيحة لهم فى الدنيا والآخرة ولهم فى الآخرة عذاب عظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انفلاق البحر

الأستاذ فتحى رضوان

وصلت أنباء موسى عليه السلام فى القرآن الكريم إلى غايتها أو كانت بعد أن تم مشهد الجدال بين كليم الله من جانب وبين فرعون موسى من جانب آخر. وكان هذا الجدال ذا شعب كثيرة تمت معا، فقد كان فيه للصلات الشخصية والتذكير بها دور. وكان فيه للبحث الفلسفى إذا جاز لنا هذا التعبير فى ذلك الموضع دور. وكان فيه للمحاولة فى الفت فى عضد صاحب الرسالة وأخيه وتشكيكه فى قيمته الذاتية وتذكيره بقلة شأنه وعجزه عن الابانة وضعة أصله بانتسابه الى طائفة مغلوبة على أمرها وتتخذ من فرعون إلها أو ربا. كان لهذا كله أيضا دور. ثم أخيرا كان للمهارات الانسانية دور. حسم كل حجة وقطع جهيزة كل خطيب فقد شاء الملك أن يحول الأمر إلى مباراة فى السحر وندب لهذه المباراة كل سحار عليم. ودعا الناس ليشهدوا ويتفرجوا ويحكموا بأنفسهم بهزيمة هذا النبى الدعى، الذى لم يسمع عن مثله وأخيه من قبل. فإذا سحر أعوانه وصنائعه ضعيف هزيل باء بالفشل فى لحظات. واذا هؤلاء الأتباع هم أول من يتحول من معسكر الشرك إلى معسكر الايمان، على أعين الناس بلا خوف، بل تحديا للخوف وبواعثه.

فماذا بقى إذا فى هذه الأنباء والغاية منها هو أن يعرف الناس جيلا بعد جيل وأمة بعد أمة ما يصيب دعوة الباطل التى تبدأ فى أول الأمر دائما باعتداد وقوة أصحابها وادلالهم بما لهم ونفوذهم، ثم بسلوكهم سبيل البطش والاستعلاء، والكيد والمكر السىء ثم تبينهم قلة جدوى وسائلهم، فمكابرة ثم شعور بالمهانة والصغار ثم تصبح كلمة الحق هى العليا ثم يظهر الدين القويم على الدين كله. وقد وضح هذا كله فيما أورده الله تعالى من أنباء موسى الذى ورد فى كتاب الله العظيم فى مائة وسبعة وثلاثين موضعا أو تزيد، فى سبعة وثلاثين سورة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضح هذا فيما عرفناه من هذه الأنباء فى سور البقرة ، والأعراف ، ويونس ثم طه والشعراء والنمل والقصص فمن هذا كله عرفنا أن المشركين الذين كفروا بدين رب العالمين والذين لم يستطيعوا أن يصدقوا أن مثل موسى وهارون يمكن أن يكونا مرسلين من عند اله أقوى من فرعون واله فرعون ، أو أنهما يستطيعان أن يحولا فرعون وملأه وقومه إلى عقيدة أخرى تسقط معها جميع التقاليد والأنظمة والطقوس والمبادىء والقوانين والمعتقدات التى يقوم عليها مجتمع فرعون القوى ، وحضارته وثقافته وسلطانه ومن ثم فلا فائدة ولا نفع فى طول الجدال ولا فى الالحاح فى الدعوى . فليس أمام فرعون من مخرج سوى أن يبطش لو استطاع أو أن يقتل هو نفسه بيده . ولم يستطع الأمرين معا .

فلم يبق إلا أن يطيع موسى عليه السلام أمر ربه . فيجمع قومه ثم يقودهم الى أمر لم يكن ليخطر على بالهم أو يسمحوا لعقولهم وآذانهم مجرد سماعه ، ذلك أن يخرجوا من مصر التى ولدوا فيها وأجدادهم وأحبوا أسلوب حياتها وألفوا طعامها . وملأالخوف والاحترام لمليكه وشعبه قلوبهم وملك عليهم نفوسهم . ولكن تحققت معجزة الله العظيم . وهى شعور شعب خانع كتبت عليه الذلة والمسكنة واطمئن الى مكانه فى المجتمع المصرى المصحوب بالهوان وقلة الشأن . بأنه قادر على أن يجتمع خلف رجل منهم . يسانده ويؤازره أخ له . وبأنه فى وسعه أن يتحدى الملك ويخرج على أوامره وبأنه بعد ذلك وفوق ذلك يملك القدرة وحسن التدبير اللذين يمكنانه من أن يخرج من أرض مصر كلها .

وان يقطع المسافة من منف إلى أرض سيناء عابرا البحر بوسيلة لم يفكر فيها ولم يتصورها . فقد عاش بنو اسرائيل فى مصر لا يرون البحر ولا يركبون الفلك ولا يدرون من أمر الملاحة فوق سطح البحر قليلا أو كثيرا .

هده هى المعجزة التى نبهنا كتاب الله العظيم اليها والتى كانت خليقة بأن تستوقف أذهاننا وتدعونا إلى التأمل والتدبر . ولكن ألفنا أن نمر عليها مغمضى الأعين . ثم نطيل الحديث عن المعجزة التالية والتى كانت ثمرة هذه المعجزة ونتساءل كيف تمت .

ان معجزة أنبياء الله ورسله الكبرى والأولى ، أن يخرجوا قومهم من الظلمات إلى النور ومن الجهل الى العلم ومن الفرقة الى الوحدة ، ومن الضعف إلى القوة ومن الخوف الى الشجاعة والثقة بالنفس والاصرار على تحدى المخاطر . هذه هى المعجزة التى يصنعها الله تعالى بأمره ويتخذ لها ممن يصطفيهم عز وتبارك من الرجال والنساء أصحاب الدعوات والرسالات ثم تتوالى المعجزات والخوارق . أكثرها بشرى وبعضها إلهى والجميع مرده الى الله تعالى .

وقد تحدث القرآن الكريم عن معجزة انفلاق البحر فى ثلاث سور : فى الدخان والشعراء . وطه . قال تعالى فى سورة الدخان :

فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون . فأسر بعبادى ليلا انكم متبعون . واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون . كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض . وما كانوا منظرين : ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين .

وجاء فى سورة الشعراء :

« وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى أنكم متبعون . فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين . أن هؤلاء لشرذمة قليلون . وأنهم لنا لغائظون وأنا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون . وكنوز ومقام كريم . كذلك وأورثناها بنى اسرائيل . فاتبعوهم مشرقين . فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى أنا لمدركون . قال كلا أن معى ربى سيهدين . فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر . فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم . وأزلفنا ثم الآخرين . وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الآخرين .

وفى سورة طه .". قال تعالى :

« ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا . لا تخاف دركا ولا تخشى . فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم . وأضل فرعون قومه وما هدى .

وفى سورة يونس قال تعالى :

وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ، فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا . حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين .

وبالمعايير البشرية .كانت واقعة خروج موسى على رأس بنى اسرائيل من مصر هربا من فرعون ليلا . واتصال نبأ هذه الحركة الكبرى بعلم حكومة فرعون وقومه أو ملئه . ثم جمعه لجنوده ومحاولة اللحاق ببنى اسرائيل ومنعهم من تنفيذ خطتهم الضخمة . واعادتهم لسلطانه ثم انفاذ حكم غضبه فى نبيهم وزعمائهم والانتقام منهم والتمثيل بهم على مرأى ومسمع من بقية أبناء الشعب ليؤمنوا بقوته ويخلدوا الى طاعته . كانت هذه الواقعة الغريبة وغير المسبوقة فى تاريخ مصر وربما تاريخ الأمم كلها فى حينها . جديره بأن تحتل من حكاية أنباء موسى وتطوراتها الصدارة وأن تكون هى قمة الأزمة فى الرواية حيث يحبس السامعون أو القارئون أنفاسهم وتتنبه الى أقصى الغاية حواسهم . ثم يتابعون صفوف بنى، اسرائيل الفقراء ، المهزولين . الضعفاء ، وفى أيديهم وعلى أكتافهم رؤوس نسائهم من زوجات وبنات . متاعهم القليل . وهم يستحثون الخطى . ومن خلفهم أطفالهم ومواشيهم يسير وراءها شيوخهم وهم ينتزعون أقدامهم من الأرض انتزاعا والجميع يسودهم الخوف والقلق مشفقين من المصير الذى يتهددهم . وتبدو فى صفحة الأفق نذره . تدنو وتقترب . ومعها الموت والهلاك ثم العذاب لمن يستحييهم فرعون من النساء والأطفال .

والحق أنها واقعة ببعث مجرد التأمل فيها فى نفس الانسان من الخوف والاشفاق والتطلع ما لاتبعثه أكثر القصص القائمة على الاثارة والمفاجأة . والقبض على خناق القارىء والمشاهد بعنف . حتى لا يجد الفرصة لالتقاط نفسه .

فإذا أضفنا الى هذا العنصر المثير وحده ، العنصر المكمل له ، والذى يبلغ به الى مالم يعهده قراء القصص والروايات من ضروب تحريك الفضول ، والهاب التطلع . إذ يأتى فى خلف الصورة ، ملك مصر . وحوله قواده وجنوده وهو فى عربته العسكرية تجرها جيادها الصافنات ، وعلى رأس الجميع الآلية اللامعة ، وعلى جوانبهم وفى مناطقهم الأسلحة على اختلاف ألوانها وأشكالها ، ثم يبلغ الهاربون مشارف البحر فترتد خطاهم ويسقط فى أيديهم . ويحسبون انهم مدركون . وأن سعيهم خاب وتدبيرهم فشل . ولكن نبيهم يقول لهم فى ثقة واطمئنان (كلا أن معى ربى سيهدين) ــ ثم يأتى لموسى فى هذه اللحظة الحرجة أمر ربه (اضرب بعصاك البحر فانفلق . فكان كل فرق كالطود العظيم) .

فلنر بما ظفرت هذه الأحداث التى لا ينفع فى بيان حقيقتها أن نقول أنها ضخمة أو هائلة . لأنها فوق الضخمة وأكبر من الهائلة . لنر بما ظفرت هذه الأحداث من ألفاظ كتاب الله العظيم فى المواضع الأربعة من سور طه . والشعراء . ويونس والدخان ولنعد هذه الألفاظ لفظا لفظا حتى نتبين على وجه مانع لكل شبه أو لبس أنها جد قليلة . تزيد على أصابع اليدين بقليل . ثم لنتدبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا ونتساءل لماضن كتاب الله على هذه الواقعة الكبيرة بعناصرها المتلاحقة، بمآثرها العميقة في حياة نبي الله وكليمه موسى عليه السلام وفي حياة البشرية جمعاء، ثم في حياة مصر أم الحضارات وموطن الرسالات (ملكا وشعبا) لا في مجالات الحكم والسياسة وحدهما، بل في مجالات الفكر والعقيدة. والثقافة والعلم.

وردت الاشارة إلى هذا الحدث في سورة الشعراء (**فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون. فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون. واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون**).

فإذا استبعدنا من هذه الاية «فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون» لكان ما يتصل بصميم الواقعة مباشرة، فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون. واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون وأنظر أولا الى احتواء هذه الألفاظ القليلة لكل عناصر هذه الواقعة الفسيحة المديدة المترامية الافاق:

- **الهروب من مصر والخروج ببني اسرائيل ليلا.**
- **ملاحقة فرعون وجنوده لبني اسرائيل الفارين.**
- **جعل البحر في حال يستحيل معها لفرعون وجنوده ادراك موسى وقومه (اترك البحر رهوا).**
- **وصول فرعون ومن معه الى البحر.**
- **ثم غرقهم فيه.**

ومؤدى هذا أنه لم يبق من هذه الواقعة الممعنة في الغرابة والضخامة شيء أفلت من هذه الألفاظ القليلة، التي لو تخيلناها برقية من برقيات الصحف التي يبعث بها المراسلون لجرائدهم وصفا لاحداث دون هذه الواقعة بمراحل في ايجاز شديد. لما وجدنا لها مثيلا في الاحاطة والاقتصاد في استعمال الألفاظ.

وفي سورة طه نجد الأمر نفسه:

«**ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا. لا تخاف دركا ولا تخشى. فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم**».

ألفاظ أخرى تختلف عن ألفاظ سورة طه. بعض معانيها. فبدلا من عبارة: «**اترك البحر رهوا**» تجد عبارة «**فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا**» وبدلا من عبارة «**لا تخاف دركا**» عبارة «**انهم جند مغرقون**». وعبارة جند مغرقون حلت محلها أيضا زيادة في بيان المعنى «**فغشيهم من اليم ما غشيهم**».

وفي سورة يونس: **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا ادركه الغرق. قال آمنت انه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل**»..

وفي هذه الحالة كذلك، نجد الألفاظ القليلة، بل الممعنة في القلة. والموجزة غاية الايجاز. والممتلئة مع ذلك بالصورة كلها من جهة والمائجة بالحركة المتدافعة من جهة أخرى.

ومع هذه القلة في الألفاظ. نجد عناصر جديدة في الواقعة ونجد صيغة غير الصيغة السابقة.

ففي هذه الصيغة الأخيرة. نجد عبارة «وجاوزنا ببني اسرائيل البحر» فهنا علمنا على سبيل القطع أن موسى ومعه بنو اسرائيل، قد قطعوا البحر فعلا، وفي سورة يونس علمنا لأول مرة، أن فرعون نفسه كان من المغرقين. في حين اننا لم نعلم من السور السابقة إلا معنى عاما بعبارة «**انهم جند مغرقون**» وهي صياغة تسمح لمن أراد أن يتصور أن جنود فرعون دونه هم الذين أدركهم الغرق.

وعلمنا أخيرا أن فرعون قد عرف بطلان كل ما كان يملكه من سلطان. وما يتمتع به من سؤدد. وزيف ما كان يتوهمه من أن موسى وهارون رجلان مخدوعان وأن دعواهما ليست إلا من قبيل الهذيان أو الخرف، وان اقصى ما يملكانه، هو براعة في السحر ولجاجة في القول، واصرار على الباطل.

بقي أن نجيب على هذا السؤال: لماذا كان الاقتضاب والايجاز في هذا الموضع مع التسليم بأن خصائص البيان القرآني، الايجاز. وأن هذا الايجاز أظهر ما يكون في أنباء الأنبياء، وأخبار الأقوام البائدة.

واحسب – والله أعلم – أن الاحتفال بهذه الواقعة المثيرة للفضول، ولطلعة السامع والقارئ، يتفق تماما مع منهج القصص البشري. أما القصة القرآنية. وأنباء الماضي في كتاب الله العظيم، وهدفها تنبيه قلب المسلم. والباحث عن الهداية الى قانون الله في عباده وسائر خلقه، وهو قانون أخلاقي قبل كل شيء.

فهروب بني اسرائيل واقعة ضخمة حقا. وجديرة بأن يفسح لها مكان يتناسب مع ضخامتها. مع تلوين عناصرها وابراز غرائبها. لو أن الغاية من ايرادها وايراد مقدماتها ونتائجها هو التاريخ في ذاته، أو الاثارة والتشويق والامتاع. ولكن لقد كررت أن كل ما يدخل في نطاق السرد والقصص والرواية في القرآن. موضوع في خدمة تثبيت العقيدة التي نزل لها القرآن الكريم ونزلت لها من قبل الكتب السماوية الأخرى) التوراة، الانجيل، والزبور.

تلك هي عقيدة التوحيد.

ورواية هذه الأنباء الغاية منها التربية او التلقين وضرب المثل بالامم البائدة. ليدرك المخاطبون بالكتاب السماوي أي الانسان طبع على الاستمساك بما وجد عليه الاباء والأجداد. ولو ظهر فساده. وان التحول عنه الى الدين الصحيح لا ياتي إلا بالجهد. وان الانسان يغفل عن آيات ربه التي تصابحه وتماسيه، وهي وحدها خليقة بان تبعث فيه عقيدة الايمان بالله الواحد الذي لا شريك له. ولكنها يسير أمامها. مغمض العينين لا يراها، لا يفكر فيها، فإذا جاءته الرسل واخذوا بيده وفتحوا عينيه على آيات التوحيد فيما حوله من صنع الله في عباده ومخلوقاته والأكوان من بحر ونهر وسماء وكواكب. حاول الافلات من قبضة هذه الحجج، وعاند وكابر. فقدموا له معجزات باهرة. لتصدع عقله وتقرع ذهنه. فمن الناس من يتأثر بها ويستجيب لمعناها ثم لا يلبث أن يعود إلى سابق كفره وشركه، وهكذا. حتى ينضج الشعب ويستوي إدراكه ويطمئن قلبه إلى الحقيقة فيتمسك بها، ويدافع عنها، ويبذل أغلى ما يملك في سبيلها.

فالمعجزات إذن ليست نهاية المطاف، ولا هي وحدها التي تحول الناس من الكفر والضلال الى الايمان والهداية، لانه لو اتجهت ارادة الله الى جعلها وحدها اداة التحويل والتغيير، لما كان للرسل دور. ولما جاهد الناس ولسقط النصب والتعب في تحصيل العقيدة الجديدة وتبين فضلها على العقائد الموروثة. ولكانت حياة الأمم حركة آلية لا فضل لها عليها ولا بد في تغييرها. وهذا ما كرهته سنن الله. ونأت عنه. حتى يكون الانسان صاحب مصيره في ظل الرسالات السماوية.

ولقد قال الله تعالى: «**ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا**» ثم قال: «**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة**».

كما قال: «**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء. وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله.**» «**وقال تعالى: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم**

البقية ص ٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأحرف السبعة

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

أشرت فى المقال السابق الى بعض ما أثير من الأقوال عن قول النبى ﷺ : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) . . فمن قائل : الحديث مشكل . وقائل : حقيقة العدد غير مرادة . وثالث يفسر الحرف بالقراءة . وإتماما للفائدة أكمل ما بدأته ، ليكون القارىء ملما ببعض ما يقال عن هذا الموضوع الهام . . وقد انتهيت إلى الرأى القائل بأن الأحرف لغات ولهجات مشهورة ، ليتم التيسير . إلا أنه قد وردت على هذا القول أربع شبهات ـ ذكرت . . وهذه هى الشبهة الخامسة :ـ

الشبهة الخامسة : كيف تدعون أن القران بلغة قريش وفيه ما هو بغير لغتهم مثل : الارائك ـ بلغة اليمن ، أفلم ييأس ـ بلغة هوازن ؟ . .

والجواب : إما أن قريشا نقلتها فصارت من لغتها ، أو توافقت لغة قريش مع غيرها . بيد أنها كانت مشهورة فى غير لغة قريش . وفى القران كلمات غير عربية ولم تخرجه من كونه عربيا مبينا ـ كالأعلام . .

الشبهة السادسة : أين اللغات السبع ، وبأى لسان كانت ؟ . .

والجواب . . أن اللهجات الست قد درست ، فلا حاجة لمعرفتها . وقد قيل : خمس منها لعجز من هوازن ، وإثنان لقريش وخزاعة . ومثل هذه الأخبار لا يصح ثبوتها . وقد كانت للغة قريش المنزلة الرفيعة لمكانتهم الدينية والسياسية . وكانت قريش لا تأخذ اللغة إلا عما استقام لسانه ولم يتأثر بغيره . .

٦ ـ الأحرف السبعة لغات سبع متفرقة فى القران كله ، وليس معناه أن المعنى الواحد يجىء بسبع لهجات كالرأى السابق بل معناه أن كلمة قد تجىء بلغة وأخرى تجىء بلغة أخرى حتى ينتهى الى سبع . .

واستدل أصحاب هذا الرأى بأن ابن عباس لم يفهم : **(فاطر السموات والأرض)** حتى سمع المتخاصمان يقول أحدهما عن البئر : أنا فطرتها . . ولم يفهم : **(وأنت خير الفاتحين)** حتى قالت بنت ذى يزن : تعال أفاتحك . . وعمر لم يفهم . **وفاكهة وابا ، او : (ياخذهم على تخوف) . .**

وقد اختلف أصحاب هذا الرأى : هل الأحرف السبعة من لغة العرب ، أم مضر ، أم قريش ؟ . .

والظاهر أن شيئا من هذا لم يصح ثبوته . . فابن عباس وعمر اكبر مما نسب اليهما . ولئن صحت هذه الأخبار ـ فتوقفهما لأنهما لم يسمعا عن النبى ﷺ شيئا فى ذلك . .

وقد نوقش أصحاب هذا القول بما يأتى :ـ

ا ـ إن ذلك لم يؤد الى التيسير المطلوب ، بل يجعل القران أبعاضا مختلفة . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ب ـ لو كان هذا الرأى صحيحا ـ فكيف اختلف الصحابة فى لفظ واحد ؟ . .

ج ـ ما استندوا إليه من أن فى القرآن أحرفا بغير لغة قريش . يحتمل أن يكون قد تخيرتها قريش ، أو توافقت مع لغتها كما سبق . .

د ـ عدم فهم ابن عباس وعمر ، لأنه لا يمكن لانسان أن يحيط بلغته . .

٧ ـ قال الرازى : الاختلاف فى الأحرف السبعة راجع إما إلى :ـ

ا ـ الأسماء من إفراد وتثنية وجمع . .
ب ـ تصريف الأفعال . .
ج ـ أوجه الاعراب . .
د ـ النقص والزيادة . .
هـ ـ التقديم والتأخير . .
و ـ الابدال . . .
ز ـ اللغات والحركات . .

٨ ـ وقال الباقلانى : إن أوجه الاختلاف فى الأحرف السبعة ترجع إلى :

١ ـ تغير الحركة . .
٢ ـ تغير فى المعنى عند الاعراب ـ كباعد . . .
٣ ـ تغير فى الصورة والمعنى بسبب الحرف مثل : ننشزها . .
٤ ـ تغير الصورة مع بقاء المعنى : كالعهن ، والصوف . .
٥ ـ تغير فى الصورة والمعنى : كطلح . .
٦ ـ التقديم والتأخير . .
٧ ـ النقصان والزيادة . .

٩ ـ وقال ابن الجزرى : إن التغير فى الأحرف السبعة يرجع الى :

١ ـ تغير فى الحركة مع بقاء المعنى والصورة . .
٢ ـ تغير فى الحركات مع تغير فى المعنى . .
٣ ـ تغير فى الحروف مع تغير المعنى . .
٤ ـ تغير فى الصورة لا المعنى . .
٥ ـ تغير فى الصورة والمعنى . .
٦ ـ التقديم والتأخير . .
٧ ـ النقصان والزيادة . .

وكل من الرازى والباقلانى وابن الجزرى ـ حسبوا الأحرف السبعة هى أوجه القراءات ، ولذلك اعترض عليهم بما يأتى :

١ ـ إن تحديدهم مبنى على استقراء الناقص ، بدليل مخالفة بعضهم لبعض ، مع امكان ادخال بعض الاراء فى بعض . . .

٢ ـ أن النزول على سبعة أحرف يراد منه التيسير ، وليس فى أوجه القراءات رفع مشقة . .

٣ ـ إنه اشتبه عليهم الأحرف السبع بالقراءات ، وهذا غير ذلك . .

١٠ ـ إنها الحلال والحرام ، والأمر والنهى ، والمحكم والمتشابه ، والامثال . . . فهل ترى اضطرابا كهذا الاضطراب . .

هذه عشرة أقوال من أربعين قولا قيلت فى هذا الحديث . .

واعلم أن من الأصول المقررة فى النزول :

١ ـ التيسير على الأمة . . .
٢ ـ الاختلاف فى الألفاظ لا فى المعانى . .
٣ ـ القراءات توقيفية كما نزلت . .
٤ ـ الأمة مخيرة فى أى حرف تقرأ كما ورد فى الحديث : (فاقرأوا بأى حرف شئتم) . .
٥ ـ التوسعة كانت بعد الهجرة وشيوع الاسلام .
٦ ـ التوسعة مظهر من مظاهر النعمة لا الفرقة . .
٧ ـ حرص الصحابة على القرآن ، وشدة انكارهم لما لم يعلموا فلما علموا زال الشك . وقد سمع عمر من هشام بن حكيم آية من سورة الفرقان ، فأنكر قراءته لها حتى احتكما الى النبى ﷺ فأقر كل منهما على قراءته وقال لكل واحد : (هكذا أنزلت) . .

والذى أميل اليه أن القرآن نزل أولا على حرف واحد ، ثم بعد ذلك وصل الى سبعة أحرف ، تيسيرا على الداخلين فى الاسلام من ذوى اللهجات المختلفة وأن الخلاف الواقع بين عمر وهشام ـ كان مرتبطا بتلقى كل منهما من النبى ﷺ وقد أقر كلا منهما على ما تلقاه عنه وقرأ به . .

فلا يصح أن تكون الأحرف السبعة مثارا لخلاف بعيد عن التلقى التوقيفى . وأن القراءات الصحيحة لا تضاد بين معانيها وإن اختلفت ألفاظها . فمثلا : مالك وملك ـ فى كل منهما معنى بلاغى لا يناقض المعنى الاخر . والأحرف السبعة على حقيقتها فى العدد ، وكان الترخيص بها بعد الهجرة ، وأن الأمر بالقراءة بأحد الأحرف للتخيير . .

والمراد بالأحرف السبعة لغات سبع من قلب اللغة العربية ـ لسبع قبائل من القبائل المشهورة التى يرجع اليها كلام سائر القبائل أو أغلبها .

فجميع الخلافات التى فى القرآن إما أن ترجع الى الخلاف الحاصل من هذه اللغات السبع ، أو ترجع الى معنى اخر يأتى على اللغات السبع كما يأتى على اللغة الواحدة ، وهو أن تكمل القراءة معنى اخر كملك ومالك ، وباعد وبعد . .

وجميع الاختلافات ترجع الى هذه الخلافات فى حدود أن تختلف الألفاظ ويتحد المعنى ، أو فى حدود ألا يتضاد المعنى . .

ومن المقطوع به أن القراءات السبع ليست عين الأحرف السبعة ، وإنما هى بعض منها وأثر من اثارها ، ولا أسلم بنسخ ستة أحرف فى عهد عثمان . فالأحرف كلها باقية والله أعلم بالصواب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقسام الوقف في القرآن الكريم

الوقف على مرسوم

الخط

الوقف الاختيارى

فضيلة الشيخ محمود حافظ برانق

علمت أيها القارىء الكريم فيما سبق من أبحاث أن الوقف في القرآن الكريم ينقسم إلى أربعة أقسام : اختيارى ، واختبارى ، وانتظارى ، واضطرارى .

ثم قسمنا الوقف الاختيارى إلى أربعة أقسام : تام ، وكاف ، وحسن وقبيح . وفي هذا البحث سأتكلم عن الوقف الاختبارى الذى يتعلق بمرسوم المصاحف العثمانية . فأقول وبالله التوفيق :

الوقف الاختبارى : هو ما يتعلق برسم الكلمة القرانية لبيان المقطوع والموصول والثابت والمحذوف وما كتبوه من هاءات التأنيث بالتاء المجرورة .

وهذا النوع من الوقوف : يكون أجابة لسؤال ممتحن لمعرفة مدى علمه بالرسم العثمانى أو لتعليم القارىء كيف يقف إذا اضطر لعذر طرأ عليه أثناء قراءته .

وعلى كل ذى لب سليم وعقل واع أن يتلقى ما كتبه الصحابة رضوان الله عليهم بالقبول والتسليم . وقد أمرنا ﷺ بالاتباع وزجرنا عن أنواع المخالفة والابتداع : روى عنه ﷺ أنه قال : اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر . وقال : أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . فيلزمنا اتباعهم : إذ هم الأئمة المقتدى بهم والصحابة المعتمد عليهم . فما فعله صحابى واحد وأمرنا به فلنا الأخذ عنه والاقتداء بفعله واتباع أمره . كيف !؟ وقد اجتمع على كتابة المصحف حين كتبوه اثنا عشر الفا من الصحابة رضى الله عنهم . ونحن ماجورون على اتباعهم . وماثومون على مخالفتهم .

قال صاحب نهاية القول المفيد : فيجب على كل مسلم أن يقتدى بفعلهم . فما كتبوه بواو فواجب أن يكتب بواو . وما كتبوه بغير واو فواجب أن يكتب بغير واو . وما كتبوه بألف فواجب أن يكتب بألف . وما كتبوه بغير ألف فواجب أن يكتب بغير ألف وما كتبوه بياء فواجب أن يكتب بياء وما كتبوه بغير ياء فواجب أن يكتب بغير ياء . وما كتبوه من هاءات التأنيث بالتاء المجرورة فواجب أن يكتب بالتاء المجرورة . وما كتبوه منها بالهاء فواجب أن يكتب بالهاء .

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى : تحرم مخالفة خط المصحف العثمانى في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك . آهـ .

وفي شرح ابن غازى قوله : وقد نقل الجعبرى وغيره أجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع مرسوم المصحف العثمانى واجمع أهل الأداء وائمة القراء على لزوم تعلم مرسوم المصاحف .

وكل ما كتب في المصحف مما خرج عن الخط القياسى لا يقاس عليه غيره من الكلام لأن القران الكريم يلزمه لكثرة الاستعمال ما لا يلزم غيره . واتباع المصحف في هجائه واجب والطاعن في هجائه كالطاعن في تلاوته . وقد كتب جميعه بين يدى رسول الله ﷺ بحضرة جبريل عليه السلام . فكان النبى ﷺ يملى صحابته من تلقين جبريل له . ويشهد لذلك ما نراه متفاوتا في الرسم في كلمات اتفقت في اللفظ : من ذلك :

كلمة : كتاب : رسمت بالألف في أربعة مواضع فقط في القرآن وما عداها وهو كثير رسم بدون الألف . فالمواضع الأربعة هى (لكل أجل كتاب) من الآية رقم ٣٨ بالرعد و(كتاب معلوم) رقم ٤ بالحجر و(من كتاب ربك) رقم ٢٧ بالكهف و(وكتاب مبين) رقم ١ بالنمل .

ومن ذلك كلمة (سعوا) في سورتى الحج وسبأ نراها في موضع الحج ثابتة الألف بعد الواو . ونراها محذوفة الألف في موضع سبأ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن ذلك كلمة يعفو فى (أو يعفوا الذى بيده) رقم ٢٣٧ بالبقرة فإن الألف فيها ثابتة بعد الواو . وفى (أن يعفو عنهم : رقم ٩٩ بالنسا؛ فإن الألف فيها محذوفة بعد الواو .

كما نرى كلمات جاء رسمها بالتاء المجرورة ونظيرها بهاء التأنيث المربوطة . مع أن اللفظ فيها واحد .

من ذلك كلمة رحمة فى (أولئك يرجون رحمة الله) رقم ٢١٨ بالبقرة ونرى نفس الكلمة فى قوله تعالى (فبما رحمة من الله) آية ١٥٩ آل عمران رسمت بهاء التأنيث المربوطة .

كما أن هناك كلمات جاء رسمها متفاوتا بين الزيادة والنقصان مع اتحادهما فى الحكم القياسى خطا لكنها وردت فى الرسم العثمانى الاصطلاحى بهذا التفاوت من ذلك كلمة (آمنوا) و(عملوا) فإننا نرى الألف فيها ثابتة بعد الواو لكننا نراها محذوفة فى الكلمات (فباءوا بغضب على غضب) آية ٩٠ البقرة (والذين جاءوا) آية ١٠ بالحشر (فإن فاءوا) ٢٢٦ بالبقرة .

وهذا كله لأسرار خفيت على الناس لا تدرك إلا بالفتح الربانى . فهى بمنزلة الألفاظ والحروف المتقطعة فى أوائل السور فإن لها أسرارا ومعانى خافية لا يهتدى إليها الكثير .

قال السيوطى فى الاتقان : وأعظم فوائد رسم القرآن أنه حجاب منع أهل الكتاب أن يقرأوه على وجه واحد دون موقف .

وخط المصاحف العثمانية التى أجمع عليها الصحابة على قسمين : قياسى واصطلاحى . : **فالقياسى : ما طابق فيه الخط اللفظ ، والاصطلاحى : ما خالف فيه الخط اللفظ بزيادة أو حذف أو بدل أو فصل أو وصل . وبيان ذلك أستوفته قوانين الهجاء من كتب العربية ، كما أن المواضع التى خالف فيها الرسم العثمانى الرسم القياسى . قد تكفلت ببيانه كتب الرسم كالمقنع للدانى والتنزيل لأبى داود ، والمنصف للبلنسى ، والعقيلة للشاطبى ومورد الظمآن للخراز وغيرهم .**

وأكثر خط المصاحف موافق للقوانين القياسية ، أما الأشياء التى جاءت خارجة عنها فإننا ملزمون باتباعها ولا نتعداها إلى غيرها .

وعلى ضوء هذا فقد أجمع أهل الأداء وأئمة القراء على لزوم اتباع مرسوم المصاحف العثمانية فيما تدعو إليه الحاجة اختبارا أو اضطرارا فيوقف على الكلمة الموقوف عليها أو المسئول عنها على وفق رسمها فى الهجاء . وذلك باعتبار الأواخر من الابدال أو الحذف أو الاثبات وتفكيك الكلمات بعضها من بعض إذا كانت حروفها منفصلة . فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما وما كتب منهما مفصولا يوقف على كل واحدة منهما . هذا هو الذى عليه العمل عند أئمة الأمصار فى كل الأعصار .

وقد ورد ذلك نصاً وأداء عن نافع وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف كما رواه الأهوازى وغيره عن أبن عامر وقد أشار إلى ذلك ابن الجزرى فى قوله :

وقف لكل باتباع ما رسم
حذفا ثبوتا اتصالا فى الكلم

قال أبو مزاحم الخاقانى :

وقف عند إتمام الكلام موافقا
لمصحفنا المتلو فى البر والبحر

هذا وبالله التوفيق . .

بقية مقال « خصائص القصة القرآنية »

ويعلم الصابرين » فالمعجزات على جلال قدرها . ليست سوى مرحلة من مراحل الدعوة ولكنها ليست أكبرها . لأن أكبرها هو صبر الرسول والذين معه على الأذى واستماتتهم فى الدعوى ، وتحملهم لكل مشاقها ، ليحدث التحول البطىء ، الذى يشق طريقه فى القلوب والنفوس كما يشق المحراث الأرض . وفى أنباء موسى عليه السلام بعد معجزة ضرب البحر وانفلاقه ونجاة بنى اسرائيل وغرق فرعون ما يؤكد هذه النظرة الالهية . فان الله تعالى قال فى سورة الأعراف :

« وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون » .

فبنو اسرائيل ، عاودهم الحنين الى عبادة الأصنام بعد كل الذى صنعه لهم نبيهم موسى عليه السلام فقد وقف يحاج الملك ذا الطول من أجلهم ، ويطلب منه فى غير خوف ولا رهب أن يطلق سراحهم ويرفع عنهم أصرهم والأغلال ، ويحررهم ويخرجهم من أرضه كلها . فلما لم يستجب فرعون وملؤه أنزل موسى بمشيئة ربه الضربات العشر بقوم فرعون . حتى جأروا بالشكوى وتوسلوا الى موسى أن يرفع عنهم العذاب بما عهد به الله اليه .

فلما أعفاهم من العذاب عادوا لمثل ما كانوا فيه حتى إذا ثبت أنهم لن يقبلوا الدين الجديد . ولن يتحولوا عن كفرهم .

كان هذا الخروج العظيم فانقلبت البحار فصارت أرضا وساروا عليها بخطى ثابتة وأروا رأى العين فرعون مصر ومعه قواده وضباطه وأحابره والبحر يبتلعهم . والأمواج الهائجة تطبق عليهم . فما كادوا يعيشون أياما فى صحراء سيناء . حتى عادوا إلى سابق كفرهم الدال على صغر أحلامهم وضآلة عقولهم . إذ طلبوا من موسى أن يجعل لهم أصناما كأصنام قوم مروا بهم وكأن كل هذه المعجزات لن تقع . وكأنهم لم يخرجوا من الأسر . ولم يعبروا البحر . ولم يروا هذه الخارقة التى كانوا خليقين أن يعيشوا حياتهم يذكرونها ويتأثرون بها وتقيهم العودة الى الزيغ .

هذا اذن دور المعجزة مهما كانت . وهذا سر الايجاز الشديد فى بيانها والحديث فى هذا الشأن موصول بإذن الله تعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضايا فكرية فى فهم العربية فى الأسلوب القرآنى

ودرسنا لهذه الحروف بما هى صورة صوتية يحددها الأداء القرآنى نشأت حولها افتراضات مستوية يقوى بعضا منها الدليل ولعلها كانت سببا فى هذه الافرادات التى لمسناها عن معانى الحروف بما هى حروف فتجد الصاد الديك إذا تمرغ فى التراب وطلب الاناث والصاد الفرخ أيضا وقدور النحاس والضاد الهدهد والمرأة الكبيرة الثديين والطاء سنام البعير ومهبط الوادى والظاء المرأة العظيمة الثديين، والعين اسم سنام الابل والغين الابل والغنم، والفاء زبد الماء والقاف المستغنى عن الناس والكاف الرجل المصلح بين الناس، واللام الشجر اذا قطر، وقيل إذا تقطر أيام الربيع، وقيل الجمل ذو السنامين، والميم يقال ميم الرجل اذا أصابه الموم وهو البرسام، والنون الحوت المذكر، والدواة والقلم والسيف، والهاء أثر اللطمة فى خد الصبى، والواو الجمل اذا كان ذا سنامين وعمود الخيمة . . ، واللام لف شراك النعل وهو الشسع، والياء اسم لما فضل من اللبن فى ضرع الشاة.

الدكتور محمد بدرى عبد الجليل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأيا ما كان أمر هذه المعانى فهى ليست من ميدان تفسيرنا وقد سبق التنويه بما أراده علماء القراءات القرآنية أداء وعلماء الرسم العثمانى إملاء . ومن ثم فإن هذه الحروف تفهم فى هذا الاطار على هدى من النهج الجاهلى وفق إشارة سيدنا عمر بن الخطاب

وإذا كانت فاطمة عنوانا على مجاوزة الحد الذى انتهى بالقطع ونهتنا عن الاسراف فى هذا التدلل تارة وقطعت العلاقات قطعة تارة أخرى فإن هذى الطاء كانت تعبيرا عن مجاوزة الحدّ ، الصديق جاوز الحدَ وفاطمة جاوزت الحدَ اسرافا فى إخلاف الوعود وإسرافا فى التدلل وطاء عبرت عن موسى عليه السلام رسولا مبعوثا إلى فرعون الذى جاوز الحد وغالى فى الذهاب إلى أبعد ما يتخيل انه لم يكفر بالرسل ولم يدع النبوة ولم يسرف على نفسه ؛ إنه أسرف على نفسه واسرف على قومه إنه ادعى الألوهية ، وإذا كانت ليلى قد عبرت عن صراع العقل والقلب فى معترك الحياة بما لها من أبعاد متبادرة فإن صاد عبرت عن التخاصم واللجاج والمحاجّة .

وفى حديثنا اليوم نعرض لأسم آخر انه هند ، وهند لنا مع اسمها حديث . لقد شاع فى مجتمعنا اليوم تلك الأسماء التى تطلق على الذكور والاناث جميعا ، وظن الظانون أنه يمت للتسيب الذى اعترى المجتمعات بسبب ، بينما ذلك سنة فى الخلق معهودة فإذا وجدنا اليوم من الأسماء « إحسان ــ عفت ــ عصمت ــ وَسمت لونا تركيا ووصمت تحللا عصريا فإنا واجدون فى هند دليلا على بعد العهد بذلك لم يصب بتغيير ولم يوجه اليه فكر فنجد هندا رجلا من رجال سعد العشيرة هو هند بن أسماء الذى قتل المنتشر بن دهب الباهلى ، ونجد هند الجملى الذى قتل مع سيدنا علىّ ابن ابى طالب صلوات الله عليه يوم الجمل ، ونجد هند بنت قيس بن عيلان ، وأم كلاب هند بنت سرير فيما يعرض له صاحب الاشتقاق ابن دريد فى غير موضع ، وقد نص على أن اشتقاق هند من التهنيد والتهنيد الملاينة والسكون ، وعلى أن أشتقاق هند من قولهم هندت الرجل تهنيدا اذا لاينته ولاطفته وتجمع هند هنودا .

ونجد الشعر المرتبط بهند يستحثها دوما على الوفاء بالوعد إذ هى تلاطف ، وهى تلاين دون أن تمكن من شىء ، هى لا تقطع الحبال وهى أيضا لا ترضى البال ، هى تبذل الوعد وتمنح الأمل وهى أيضا لا تفى موعدا ولا تحقق طلبة ولكنها لا تتأتى ولا تعتد **الى ملاطفة ملاينة هى تتوخى ما يدع المحب محبا لا تؤنسه ولا تمكنه . لا بعد مانع ولا وعد نافع ، هى لا تفصم العلاقات ولا تشبع الرغبات . .**

إن هندا تمنح الحب شيئا يمكنه من الاستمرار دون أن يفقد معنى التطلّع والتشوّف وتمنع الحب شيئا يدفع عنه الملل دون أن يفقد معنى الرجاء والاتقاء والأبيات التى تمثل أمامنا تحمل هذى المعانى وتحتوى هذى المعالم .

الا ليت هندا أنجزتنا ما تعد
وشفت أنفسنا مما تجد

فالوعد مبذول وتحققه مأمول وإن لم يسبق له حصول ولم يعهد فيه مثول بيد أن الأمل قائم والرجاء واقع .

إن هند المليحة الحسناء
وأى من أضمرت لخل وفاء

فيما ذهب إليه بعض رأى النحاة من أن (إن) فى هذا البيت فعل أمر أكد بالنون أكده وفسرّه هذا المفعول المتصدر للشطر الثانى إنه يرجو هذا الانجاز ويحث عليه ويدعو له .

هند هى زياد الحب لو كان بينها وبين من تحب شعرة لحافظت عليها وأبقت وسيلة اتصال لو شدَ الهوى أرخت ولو أرخى الهوى شدّت ، فاطمة يقطع هواها ويطلب منها القطع وزينب هى التى تبادر بالقطع أما هند فلا يقطع هواها ولا تقطعه . . وفى مجال درسنا نجد هندا زياد الموضوعات فيما نستقبل من حديث .

وإذا ما نظرنا الى حرف آخر من الحروف المقطعة نجد قصته التى انتظمها عنوانا عليها فيما خصه من سورة مريم فنجد زكريا عليه السلام يريد ولدا وأسباب الولد البشرية لديه لا تمكنه من إنفاذ هذه الارادة فلديه الحرث لكنه عاقر ، وهو شيخ جاوز سن الانجاب فقد طعن فى السن وضعفت دعامات البدن و . . و . . فعليه إذن أن يطلب أسباب الولد خارج نطاق البشرية ومن ثمّ كان اتجاهه إلى الله ، ولم يكن بدعاء ربه شقيا فدعاه ، وكان الأدب فى الدعاء ، والخلق فى الرجاء إذ عرض من أسباب ضعفه ووهنه وعجزه ما يحول دون التحقيق البشرى لكن هذا الاطار لا شأن له بالاطار الالهى إن جاز التعبير فلنا أسباب تتبع وطرائق تسلك لكن للمولى أوامر تنفذ وكائنات تكون فكان الولد بما هو أمر إلهى لكن ما الذى دفع زكريا لطلب الولد انه خوفه من الموالى وراءه يعنى بنى عمه خاف ألا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم

ومن ثم أراد وارثا يرثه ويرث ال يعقوب والوراثة وراثة الشرع . . يريد غلاما يشب ويترعرع ليرث هذا ويكفيه ذاك أنه

يريد كفاية مما يخشى وهو لا يحتاج فيما يريد أن يفعله الى الاسباب ومريم عليها السلام أريد لها الولد وكيف تبغين وهى لم تلتمس أسبابه بعد ــ لم يدر بخلدها ولم يجل بخاطرها إذ كيف تريد ولدا وهى ليست زوجا وكيف تبغى غلاما وهى لم تعد نفسها لتكون أما إنما هى حملت على هذا حملا

وتجد أن أردت نظرا زكريا بتعجب من كون الولد وإن كانت أسبابه قائمة إلا أن صلاتها واهية بيد أنه فيه راغب وهو له مبعث أمن واطمئنان .

ومريم تتألم من كون الولد وإن كانت أسبابه غير قائمة إلا أن صلاتها من الممكن أن توجد بيد أنها عنه راغبة وهو لها مبعث قلق وخوف .

زكريا مواجه لقومه بولده يدفع عنه غائلة الخوف وولده بعث أمن له وفرح وسرور ومريم مواجهة لقومها فى ولدها تدفع عن نفسها وولدها مبعث خوف وقلق وضيق كلاهما مواجه وشتان ما بين المواجهتين .

وإذا ما تساءلنا من صلة (كاف) بهذا كله قلنا إن كاف وصفا للناقة التى يقال فيها إنها كفت كفوفا أى كبرت فقصرت أسنانها حتى تكاد تذهب فهى كاف الأدوات قائمة وموجودة والامكانات لا تسعف بالفعل كما يقول المناطقة ولكنها مسعفة بالقوة وهذى الأسنان من شأنها أن تفعل ما نيط بها لكن أصابها ما أصابها وعراها ما عراها مما جعلها عاطلة أدوات زكريا وزوجه مستطيعة بالقوة وأدوات مريم مستطيعة بالقوة وليست بالفعل الأولى بها علة عرضت والثانية تحتاج إلى ضميمة أخرى كلهم كاف .

وإلى لقيا إن شاء الله ☆

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أمثال القرآن الكريم

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

تحت هذا العنوان : تكلمنا على بعض الأمثال الواردة فى كتاب الله تعالى من سورة البقرة إلى سورة هود عليه الصلاة والسلام . .

ونتابع الكلام - بفضل الله تعالى ومعونته وتوفيقه - على بعض الأمثال الواردة فى سورة الرعد وما بعدها . فنقول وبالله التوفيق :-

« سورة الرعد »

يقول جل نكره « له دعوة الحق والنين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال » الآية رقم ١٤

فى هذه الآية الكريمة . بين سبحانه وتعالى أن دعوته حق . وأن دعوة غيره من الآلهة كالأصنام ونحوها باطلة . وضرب لأولئك الذين يدعون غيره سبحانه . مثلا رائعا هو أنهم كالعطشان الذى يمد يديه إلى الماء يريد أن يصل إلى فمه فلا يبلغه . ولا يستطيع أن يشرب ولا أن يرتوى . فكذلك هذه الآلهة الباطلة لا تستجيب لدعاء من يدعوها . لأنها لا تعقل ولا تدرك . وبين سبحانه أن دعاء الكافرين ضلال وغفلة - فذلك قوله تعالى « **له دعوة الحق** » الله سبحانه وتعالى هو الحق - فهو من أسمائه الحسنى . ودعوته هى دعوة الحق والصدق . فهو وحده الذى يدعى فيستجيب دعوة الداعى ويعطيه سؤله إن كان فيه مصلحة له « **والذين يدعون من دونه** » أى الآلهة التى يدعونها غير الله عز وجل . كالأصنام والكواكب والنار ونحوها « **لا يستجيبون لهم بشىء** » أى لا تجيب الداعين بشىء يطلبونه ويريدونه من نفع أو دفع ضرر . لأنهم لا يدركون شيئا ولا يملكون أمرا من الأمور « **إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه** » أى أن استجابة هذه الآلهة لهؤلاء الداعين كاستجابة الماء لذلك العطشان المتلهف على الماء الذى يمد يديه إليه وهو على حفر بئر أو نهر . والماء بعيد عنه . وهو يريد أن يصل إليه ليشرب ويروى ظمأه . **ولكن الماء لا تصل إلى كفيه فضلا عن أن يصل إلى فمه - والمعنى أنه لا استجابة أصلا . ذلك لأن الماء جماد لا يحس ولا يدرك ولا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه . ولا يقدر أن يلبى طلبه . ولا أن يحقق رغبته - شأنه شأن الأصنام وسائر الآلهة الباطلة لا تدرك شيئا ولا تحس بشىء ولا تستطيع أن تلبى طلب الداعين « وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال » أى أن دعاء الكافرين كله ضلال وضياع لا منفعة فيه - فهم إذا دعوا الأصنام ونحوها . لم تستطع إجابتهم لأنها لا تعقل ولا تدرك - وإذا دعوا الله . فإنه لا يستجيب لهم لكفرهم وإشراكهم . . .**

قال العلماء والمفسرون . إن مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها من الايات واضحة ظاهرة . . ذلك أنه روى أن أربد بن ربيعة أخا لبيد بن ربيعة العامرى وعامر بن الطفيل وفدا على النبى ﷺ قاصدين قتله . **فقال أربد للنبى ﷺ . مم ربك . . . أمن در أم من ياقوت أم من ذهب ؟ ؟ . . وأخذ يجادل فى الله عز وجل . . فدعا عليه النبى ﷺ . . فنزلت صاعقة من السماء وأحرقته فى الحال . .**

وكذلك دعا على عامر بن الطفيل . . فأصابه الله بغدة كغدة البعير . وموت فى بيت سلولية . . وأنزل الله تعالى قوله .

« هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال ، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال »

فبين بذلك عظمته وقدرته . وأنه يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من الكافرين الضالين الطغاة الذين يجادلون فى حقيقته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه وتعالى بالباطل – وأتبع هاتين الآيتين بالآية الكريمة التى تكلّمنا عليها . مبينا أن دعوته سبحانه هى الحق . ودعوة غيره ضلال وباطل . وناسب ذكرها بعد الآيتين قبلها . لاستجابة الله تعالى لدعاء النبى ﷺ على أربد وصاحبه عامر بن الطفيل . .

وأعلم أن الدعاء من أجل أنواع العبادة – يقول ﷺ (الدعاء مخ العبادة) وفى رواية (الدعاء هو العبادة) ذلك أنه يستلزم الاقرار بعظمة الله تعالى وبقدرته . والاعتراف بالعبودية له سبحانه . وأنه هو الذى يقصد فى طلب الحوائج . وفى تحقيق الرغبات . وأنه وحده هو القادر على إجابة الداعين إلى ما يريدون . .

وقد أمر الله سبحانه بالدعاء . . ووعد بالاستجابة إليه يقول جل ذكره « **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** » ويقول عز وجل فى آية أخرى مخاطبا حضرة النبى ﷺ

« **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** » سورة البقرة . . .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يذكرون الله تعالى ويدعونه فى بعض الأحوال بأصوات عالية . وكان الرسول ﷺ يشفق عليهم ويرفق بهم ويبين لهم أن الله تعالى قريب منهم وغير بعيد عنهم . .

روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال (**لما غزا رسول الله ﷺ خيبر . أشرف الناس على واد . فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر . لا إله إلا الله . فقال رسول الله . أيها الناس اربعوا على أنفسكم . فأنكم لا تدعون أصم ولا غائبا . إنكم تدعون سميعا بصيرا قريبا . وهو معكم**) **ومعنى اربعوا على أنفسكم . أى ارفقوا بها . وإنما طلب منهم ﷺ الرفق بأنفسهم . لما كانوا فيه من الارهاق والتعب بسبب الغزو والسفر . .**

وأخرج أبو داود والترمذى رحمهما الله تعالى عن سلمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (**إن ربكم حيى كريم . يستحيى من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين**) وصفرا معناه خاليا . .

وأخرج الترمذى رحمه الله . عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال (**من فتح له باب من الدعاء . فتحت له أبواب الرحمة . وما سئل الله شيئا أحب إليه من يسأل العافية وان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل**) . .

وأخرج الترمذى رحمه الله . عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ **قال (من لم يسأل الله يغضب عليه)** وللدعاء آداب ينبغى مراعاتها : – منها الاخلاص لله إخلاصا تاما صادقا . وألا يدعو وقلبه لاه مشغول لغيره سبحانه . وأن يطلب ما فيه مصلحة . وألا يدعو بإثم أو قطيعة رحم . .

واستجابة الله تعالى للعبد . إما أن يعجلها له . وإما أن يؤخرها . . يدل على ذلك ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ (**ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب له . فإما أن يعجل له به فى الدنيا . وإما أن يدخر له فى الآخرة . وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا . ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل . قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل ؟ . . قال يقول دعوت ربى فما استجاب لى**)

فالعبد ينبغى له أن يسأل الله تعالى ويدعوه فى ضراعة وصدق وإخلاص وتفويض تام لله . موقنا أنه سبحانه يستجيب له على الوجه الذى يراه عز وجل . .

وما أحسن قول بعضهم . . .

لا تسألن بنى آدم حاجة
وسل الذى أبوابه لا تغلق
فالله يغضب إن تركت سؤاله
وبنى آدم حين يسأل يغضب

فنسأله سبحانه وتعالى أن يجملنا بالرضى . وأن يمن علينا بالعافية فى الدين والدنيا والآخرة . .

ويقول عز وجل « قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار ، أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » الرعد

فى هاتين الآيتين الكريمتين . بين سبحانه وتعالى أنه هو وحده الخالق للسموات والأرض . ولكل ما فيها من شمس وقمر ونجوم وهواء وماء وزرع وأشجار وملك وإنس وجن وحيوانات وجمادات وغيرها – ونعى على المشركين أن يتخذوا آلهة باطلة . يشركونها فى العبادة معه سبحانه . مع أن هذه الآلهة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا . . .

وضرب لهؤلاء المشركين مثلا رائعا . . فمثل المشرك بالأعمى . والمؤمن بالبصير . ومثل الاشراك بالظلمات . . والتوحيد بالنور . . ثم وبخهم توبيخا شديدا فقال . . هؤلاء المشركون . . هل رأوا غير الله تبارك وتعالى خلق شيئا من الأشياء . فاشتبه عليهم خلق الله بخلق غير الله ؟ ؟ . . . ثم بين بيانا قاطعا بأنه سبحانه هو الخالق لكل شىء . وأنه هو الواحد القهار لجميع الخلائق . ثم ضرب مثلين للحق وللباطل (الأول) أنه ينزل بقدرته المطر من السماء فيسيل على الأودية حاملا فوقه الزبد – فأما هذا الزبد فإنه يذهب جفاء لا نفع فيه . وأما الماء الذى ينفع الناس ويخرج الكلأ والزرع والأشجار فيبقى فى الأرض (**الثانى**) المعادن التى يوقد الناس عليها النار بحطب ونحوه كالذهب والفضة رغبة فى حلية يتزينون بها . . أو كالحديد والنحاس ونحوهما طلبا لمنفعة من المنافع ينتفعون بها . فيعلو عليها بسبب إبقاء النار زبد مثل الزبد الذى يعلو على ماء المطر فى المثال الأول – فهذا الزبد لا نفع فيه – أما المعادن الصافية . فهى التى ينتفع بها فى حلية أو مصلحة من المصالح – فكل من الماء الذى يمكث فى الأرض وينبت الكلأ والزرع فى المثال الأول – والصافى من المعادن الذى ينتفع به فى حلية أو مصلحة من المصالح فى المثال الثانى مثل للحق – والزبد فى المثالين مثل للباطل . . .

فذلك قوله تعالى « قل من رب السموات والأرض قل الله » أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله . من هو المالك للسموات والأرض وما فيها الخالق لها . المدبر لأمورها ؟ ؟ . . . قل الله . وهم سيقولون هو الله . لأنهم مقرون بأنه سبحانه وتعالى هو الخالق لها – كما فى آية أخرى – ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون – من سورة العنكبوت « قل أفاتخذتم من دونه » أى من دون الله تعالى « أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا » الأولياء جمع ولى . وهو الناصر والمعين – والمراد الآلهة الباطلة التى يشركونها بالعبادة والتقديس مع الله كالأصنام ونحوها مع انها لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضرا . . . فكيف تملك لغيرها ذلك ؟ ؟ . . « قل هل يستوى الأعمى والبصير » هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك وللمؤمن – فالأعمى مثل للمشرك . والبصير مثل للمؤمن « أم هل تستوى الظلمات والنور » وهذا مثل ضربه الله تعالى للشرك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وللايمان – فالظلمات مثل للشرك . والنور مثل للايمان – والمعنى . . كما لا يستوى الأعمى والبصير – كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن – وكما لا تستوى الظلمات والنور . كذلك لا يستوى الكفر والايمان . . وإنما مثل الكافر الأعمى لأن الأعمى لا يهتدى سبيلا . وكذلك الكافر لا يهتدى سبيلا « **أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم** » هذا استفهام للأنكار عليهم والتوبيخ لهم – والمعنى هل رأوا غير الله خلق شيئا من الأشياء مثل الأرض والسموات والشمس والقمر والجبال والبحار والأنهار والانس والجن والدواب وغيرها ؟ ؟ . . . فاشتبه عليهم خلق الله بخلق غير الله ؟ ؟ . . . إنهم قطعا لم يروا شيئا من ذلك . . لأن الله تبارك وتعالى هو الخالق لكل شىء . . .

وهم لو تفكروا بعقولهم . وتدبروا بأفئدتهم التى خلقها الله لهم . لأدركوا ذلك وتيقنوه « قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار » أى قل يا محمد لهم . الله هو الخالق لكل الأشياء . وهو الواحد الذى لا شريك له ولا معبود سواه . . وهو القهار الذى يقهر الخلائق كلها تحت قدرته وسلطانه وإرادته لا ينازعه فى ذلك منازع أصلا « أنزل من السماء ماء » وهو ماء المطر « فسالت أودية بقدرها » الأودية جمع واد . وهو الأرض المنبسطة بين جبلين – والمعنى فسال ماء المطر بقدرته فى الأودية . كل واد بقدر معلوم من الماء « فاحتمل السيل زبدا رابيا » الزبد هو ما يعلو على سطح الماء . ورابيا يعنى عاليا . . وهذا مثل ضربه الله تعالى للحق وللباطل . . وهو فى ذاته مظهر من مظاهر قدرته . وأثر من آثار عظمته سبحانه وتعالى – فالماء مثل للحق لأنه يمكث فى الأرض وينفع الناس . والزبد مثل للباطل . لأنه يذهب جفاء لا نفع فيه ولا فائدة منه – ثم شرع سبحانه وتعالى فى ذكر مثل آخر بقوله « **ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله** » أى ومن المعادن التى توقد عليها النار بحطب ونحوه . لطلب حلية يتزين بها كحلية الذهب والفضة . أو لطلب منفعة ينتفع بها كمعادن الحديد والنحاس ونحوهما – يعلو على هذه المعادن بسبب إيقاد النار عليها . زبد مثل الزبد الذى يعلو على سطح الماء . وهذا مثل ثان ضربه الله تعالى للحق وللباطل . وهو فى ذاته مظهر من مظاهر قدرته وعظمته . . ولذلك قال سبحانه « **كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال** » أى أن الله تبارك وتعالى يضرب للحق وللباطل مثلين للفطنة والاعتبار وهما ماء المطر والمعادن التى يوقد الناس عليها النار كما أسلفنا – وإنما قلنا المراد بما يوقد الناس عليه النار . الذهب والفضة . والحديد والنحاس ونحوهما . . لأن الحلية لا تتخذ إلا من الذهب والفضة فى العادة . . والانتفاع فى شئون الحياة يكون بالحديد والنحاس ونحوهما . . .

والمراد أن الباطل مهما علا فى بعض الأوقات والحالات . . فإن الله تبارك وتعالى لا بد أن يمحقه ويبطله ويجعل العاقبة دائما للحق وأهله – كما قال سبحانه – فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض – يعنى الطيبة . فتنتفع به وتجود بالخير والبركات – كما قال عز وجل فى آية أخرى – وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج – وكذلك المعادن التى يوقد الناس عليها النار . الزبد الذى يعلو عليها . والخبث الذى ينفيه الكير . لا نفع فيه . أما الصافى منها . فانه ينتفع به ويتداول فى مصالح الناس . . .

وفى هذا التمثيل الرائع الواضح . ما يدعو العاقل إلى التمسك بالحق وأهله . وإلى أن يؤمن بالله تعالى إيمانا صادقا . وأن يتخلق بالأخلاق الكريمة . وأن يطبق ذلك كله فى سلوكه وسائر تصرفاته . وأن يبتعد كل البعد عن الباطل وأهله . وعن الكفر والجحود . وعن الأخلاق الذميمة التى تسلك به مسالك الشيطان . وتورده موارد الهلاك . . وبئس المصير . . .

نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للحق . . وأن يجعلنا من أهله . وأن يحفظنا من الباطل . ومن كل ما يؤدى إليه انه سبحانه هو الموفق والمعين . . .

والكلام متصل . فإلى العدد القادم إن شاء الله ☆

كلمة :

■ تعد ذنوبى عند قوم كثيرة . .
[ولا ذنب لى إلا العلا والفضائل . !]

« أبو العلاء المعرى »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم فى القرآن

حول طيور ابراهيم

بقلم: الدكتور أحمد حسنين القفل

المعجزات لا تناقش علميا، ولا تخضع للتفكير العقلانى فى تفسيرها، ذلك لأن المعجزة أمر خارق للعادة: يجريه الله على حسب مشيئته لتأييد ما يريد من خلقه فيكون شاذا على القوانين الطبيعية والنواميس الكونية، وهذا هو الدور فى إعجازه. والله الذى خلق السنن والقوانين فى هذا الكون المترامى، والذى جعلها محبوكة متقنة (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) هو نفسه الذى أجرى المعجزة بقدرته حسب حكمته وعلى خلاف القوانين المعهودة ولو أمكن إخضاعها للقوانين العلمية لما كانت معجزة.

ولقد كان من الضرورى تسجيل هذه المقدمة فى بداية المقال، حتى لا يظن القارىء الكريم أنى مقدم على تفسير المعجزة علميا - فهذا ما لا يمكن التورط فيه - ولكنى أهدف من وراء هذا المقال إلى تأكيد المعجزة علميا والى توضيح خرقها للقوانين العلمية المعهودة لدى العلماء.

يقول المولى تبارك وتعالى: « وإذ قال إبراهيم: رب أرنى كيف تحيى الموتى. قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبى. قال: فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا، ثم أدعهن يأتينك سعيا، واعلم أن الله عزيز حكيم. »

والذى يتأمل ويتدبر هذه الآية يلاحظ:

١ - أن سيدنا ابراهيم يؤمن بأن الله سيحيى الموتى وأن هناك بعثا. ولهذا فإنه طلب من الله أن يريه كيفية الاحياء فقط. ودليل ذلك قول الله تعالى له: أولم تؤمن؟ فقال ابراهيم، أنا مؤمن ولكن أريد أن أرى الكيفية فقط ليطمئن قلبى زيادة فى إيمانه.

٢ - **قوله تعالى« فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك »** قد يكون المراد « بأربعة » العدد فى حد ذاته ومعنى ذلك أخذ أربعة من الطيور إما من نوع واحد أو انواع مختلفة وقد يكون العدد هكذا لأخذ ذكر وانثى من نوعين مختلفين أو ذكرين وأنثيين من نوع واحد وترجيح الرأى الأخير يكمن فى قوله تعالى « فصرهن اليك » إذ تقول كتب التفسير أن معنى ذلك هو « أملهن إليك » لكن العلم يعرف من سلوك الطير وعاداته الشىء الكثير وأحد جوانب هذا السلوك أن الطير يأنس لمن تطول عشرته معه فلا يخافه بل ان الطير البرى - كاليمام مثلا - حين يستأنس فإنه يأنس لصاحبه ويعتاده حتى إذا دعاه للتغذية أسرع إليه واذا دعاه للمبيت لبى النداء. وخاصة حين يجتمع الذكر بأنثاه من نفس نوعه فإنه يكون أميل إلى الهدوء والاطمئنان ومن سلوك الطير فى هذا المجال أنه يألف المكان والمعالم التى يرتادها ومن ذلك ما عرف علميا من أن الطيور المهاجرة قد تقطع آلاف الأميال - من القطب الشمالى إلى جنوب خط الاستواء مثلا فى الهجرة الخريفية وعكس ذلك فى الهجرة الربيعية - ومع ذلك فإنها تهتدى إلى نفس العشوش التى صنعتها فى سنين سابقة. ومن هذا النمط من السلوك أمر الله سيدنا ابراهيم أن يجعل الطيور التى اختارها للتجربة المثيره، أن يجعلها تألفه ويألفها، وتأنس إليه ويتعرف هو عليها حتى إذا جزأها إربا ووضع على كل جبل منها جزءا ثم دعاها نزعت ثانية الى مكان الألفة وإلى حيث يوجد الشخص والمكان اللذان تعودتهما فلا ينتظر أن تطير بعيدا عما ألفت أو تتفرق فى المكان بعد الاحياء فلا ترجع إذ يذهب كل فرد منها حيث يريد، وبالتالى لا يمكن التعرف عليها.

٣ - **قوله تعالى « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا » يوحى بأن سيدنا ابراهيم قد قطع الطير المختار إربا، ثم وضعه مجزا على بعض الجبال. ثم كانت قدرة الله أن صححت الأجسام وتكاملت وعادت طيرا كما كانت عند دعوة إبراهيم لها. وهذا النحو من التكامل يعرف علميا « بالتجديد Regener atiln » وهذا ما سنتكلم عنه ببعض من التفصيل ليتضح لنا لماذا اختار الله سبحانه وتعالى الطير من بين سائر الحيوانات الأخرى ولنرى كيف تكمن المعجزة.**

يقصد العلماء « بالتجديد » مقدرة الحيوان على إصلاح ما فسد من جسمه أو قدرته على تعويض ما فقده هذا الجسم من أجزاء. والقدرة على التجديد صفة مميزة للكائنات الحية من حيوانات ونباتات، فلو أن خدشا وقع لحجر (جماد) لظل فيه وعلى ما هو عليه أما إذا جرح حيوان أو خدش نبات فسرعان ما يلتئم الجرح أو الخدش إذا سمحت بذلك الظروف، نتيجة لانتاج خلايا جديدة ترمم ما حدث من خلل. وقد أجريت دراسات مفصله عن التجديد يمكن أن يقال بصددها نتيجة لهذه الدراسات: ١ - **كلما كان الحيوان أقل تعقيدا من حيث تكوينه من أنسجة وأعضاء وأجهزة كلما زادت قدرته على التجديد وتعويض ما فقد من جسمه وكانت واضحة وقوية.**

٢ - كلما زاد تخصص الخلايا فى الحيوان وظيفة وتركيبا، كلما قلت مقدرتها على أنتاج خلايا تغايرها شكلا ووظيفة وبالتالى ضعف قدرتها أو حتى عجزها عن التجديد وإذا انتقلنا من التعميم إلى التخصيص للتفسير وزيادة الايضاح فإننا نقول:

١ - يعرف العلماء كائنا يسمى « الفيرس » - وهو أنواع مختلفة - لا هو بالجماد الصرف ولا هو بالكائن الحى الصرف ولكنه مخلوق يموت ويحيا ويموت ويحيا وهكذا دواليك. ذلك لأنه إذا تواجد خارج خلايا الأحياء فإنه يكون جمادا لا ينمو ولا يتغذى ولا يتنفس، شأنه فى ذلك شأن كل جماد فإن قدر له ودخل خلية حية، فإنه يغزوها - محدثا فى أغلب الأحيان مرضا - وهنا يتصرف تصرف الأحياء فيتكاثر بالمئات ويمكنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يغزو خلايا جديدة ليتكاثر فيها وهكذا ، حتى إذا ضعفت الخلايا او صارت حطاما ، فإنه يرجع الى حالته فى صورة « جماد » ليعاود الحياة فى إصابة خلايا جديدة لضحية جديدة ومثال الامراض التى يحدثها الفيرس : الانفلوانزا ، وشلل الاطفال ، ومرض الكَلَب . والفيرسات مخلوقات صغيرة الحجم جدا قد لا تتعدى بضعة ميكرونات (الميكرون جزء من الف من المليمتر) وبالتالى فإنه لا يرى بالمجهر العادى ولكنه يرى بالمجهر الرادارى (الاليكترونى) الذى يكبر الحجم كثيرا .

وبدانا المثل هنا بالفيرس ليتامل القارىء الكريم كيف ان بعضا من مخلوقات الله يمكن أن تموت وتبعث فيها الحياة من جديد ثم تموت وتبعث ثم . . . وهكذا الى ما شاء الله اذا تيسرت لها الظروف . وبمعنى آخر كيف خلق الله نوعا خاصا من « الجماد » يمكنه أن يكتسب الروح تحت ظروف خاصة ثم يفقدها تحت ظروف خاصة ثم يعود فيكتسبها وهكذا . . . دواليك .

اما ما هو تركيب الفيرس ، وكيف يغزو الخلايا الحية ويحيا داخلها ويتكاثر فهذا موضوع طويل ، ليس هنا مقام الخوض فيه .

٢ ـ وإذا انتقلنا من الفيرس الى الحيوانات البسيطة التركيب كالاميبة ونحوها ، أى الحيوانات التى يتركب الفرد فيها من خلية واحدة (وحيدات الخلايا) فإننا نجد ان الفرد فيها إذا انشطر إلى قسمين فإن القسم الذى به النواة يستعيد ما فقد بسرعة ويكمل نفسه من جديد . وليس فى ذلك غرابة إذا علمنا أن الفرد الواحد حين يتكاثر فإن الخلية تنقسم الى فردين ثم يعودان فيتكاثرا إلى اربعة وهكذا دواليك . (شكل ١)

٣ ـ فإذا انتقلنا الى حيوان اكثر تعقيدا لكنه مازال بسيط التركيب كالاسفنج ، فاننا نجد انفسنا امام كائن حى إذا فركته بين يديك أو ضغطه لتمر خلايا . متفرقة من ثقوب نسيج أو منخل فى الماء ، فإنها تتجمع فى مجاميع من جديد لتكون كل مجموعة منها ثانية حيوانا كاملا قائما بذاته يشبه تماما الحيوان « الأم » الا فى الحجم الذى يبلغه طبعا بالنمو بعد ذلك . شكل (٢)

٤ ـ فإذا انتقلنا إلى حيوان آخر يعرف « بالعدار » ـ الهيدرا ـ فإننا نجد اننا لو جزانا هذا الحيوان فقطعناه إربا إربا ثم تركنا كل جزء من هذه الأجزاء فى نفس البيئة التى فيها الحيوان الام فإن كل جزء منها يبنى ما فقده ليتكون من جزء حيوان متكامل له كل صفات الحيوان الأصلى . (شكل ٣)

٥ ـ وكثيرا ما استخدم العلماء حيوانا دوريا يعرف « بالبلاناريا » من الديدان المفلطحة الحرة لدراسة ظاهرة التجديد ومعرفة قوانينها . وقد اجروا فى ذلك تجارب متعددة وكلها غريبة فمن ذلك :

(ا) تجزىء الدورة إلى أى عدد من الأجزاء وتركها فى نفس المكان المناسب فترة من الوقت بحيث يمكن لكل جزء أن يستكمل مافقده فيكون حيوانا كاملا من جديد بكل أعضائه وأجهزته . (شكل ٤)

(ب) لوحظ أن القطع المأخوذة من الجزء الأمامى للدودة أسرع تجديدا من الجزء العجزى لها (جهة الخلف)

(ج) لوحظ أن « رأس » الدودة تتكون دائما تجاه الحافة الأمامية للقطعة وأن العجز يتكون دائما تجاه الحافة الخلفية . (شكل) السابق

(د) أمكن للعلماء فى بعض التجارب وباجراء عمليات خاصة أنتاج حيوان من هذه الديدان له رأسان (رأس فى كل جهة) أو حيوان له عدة رءوس . وتتاتى الحالة الأخيرة بإحداث قطع غائر فى راس الدورة الأصيلة أو عدة جروح غائرة (بحسب عدد الرءوس المراد تكوينها) ثم الحيلولة دون التئام هذه

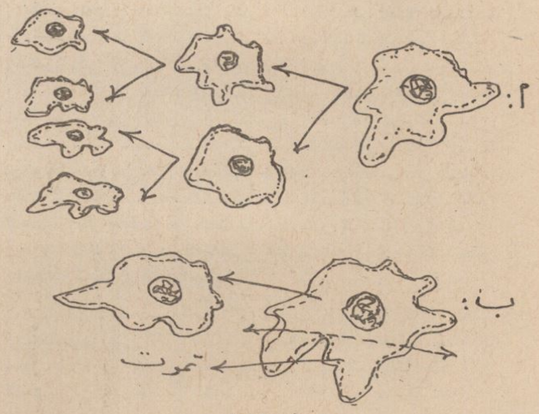

شكل (١)

(ا) الاميبة تتكاثر فينقسم الفرد الى اثنين والاثنان الى اربعة وهكذا
(ب) إذا انشطرت الاميبة إلى شطرين عاش الشطر الذى به النواة ومات الآخر

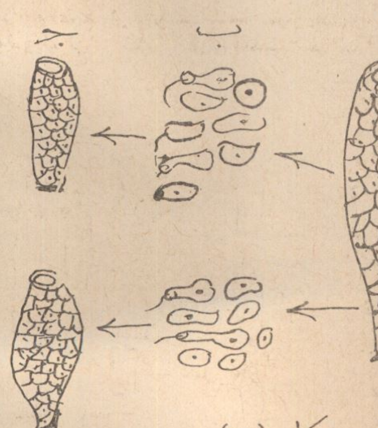

شكل (٢)

(ا) حيوان الاسفنج الكامل .
(ب) تجمع خلايا الحيوان بعد تشتتها بهرس الحيوان
(ج) كل مجموعة من الخلايا تكون حيوانا جديدا كاملا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ – إذا انتقلنا من الديدان المفلطحة الى مجاميع من الحيوان أكثر تعقيدا لوجدنا :
(ا) أن دودة الأرض – طعم السمك – لو جزئت تجريبيا أو عرضا فإن جزأها الأمامى غالبا ما يكون قادرا على استكمال نفسه من جديد بينما يعجز جزؤها الخلفي عن ذلك .

(ب) أن بعض القشريات – كالجمبرى – يمكنه تجديد بعض أعضائه كالأرجل وقرون الاستشعار إذا فقدها – ليس إلا – لكنه يعجز عن تجديد نفسه إذا فرق جسده فانفصل عن بعضه . بل إن كثيرا من أمثال هذه الحيوانات إذا أمسك عدو مفترس بإحدى أرجلها فإنها تقطعها تلقائيا – تاركة إياها للمهاجم وفارة بنفسها – وذلك اعتمادا على قدرتها على تجديدها . وهى ظاهرة يسميها علماء الأحياء « بالبتر الذاتى »

٧ – إذا انتقلنا بعد ذلك الى الفقاريات التى تبدأ بالأسماك ثم البرمائيات – كالضفدع – ثم الزواحف كالثعابين والحرابى ، ثم الطيور ثم الثدييات فإننا نلاحظ الآتى :
(ا) تقل قدرة التجديد فى هذه الحيوانات عن الحيوانات من اللافقاريات وهى الحيوانات التى أشرنا الى بعضها فيما سبق .

(ب) قد يقتصر التجديد على التئام الجروح بتوليد خلايا جديدة تحل محل الخلايا المعطوبة وفى كل الحالات نجد أن الأطوار غير البالغة أقدر على التجديد من الأطوار البالغة أو التى شاخت . فأبو ذنيبة أقدر على التجديد من الضفدعة البالغة .

(ج) تقف الطيور وكذلك الثدييات – ومنها الانسان – على رأس جميع الحيوانات من حيث ارتفاعها وتعقيد أجسامها وبالتالى فانها تكون أقل قدرة على التجديد . فالطائر أو الانسان يستطيع كل منهما أن يجدد جرحا بسيطا إذا عرض له – وقد يبقى أثره ليدل عليه – لكن كلا منهما يعجز عجزا كاملا عن تجديد عضو فقده فإذا قطع جناح طائر أو رجله فلا يستطيع إطلاقا أن يعوضها بنماء عضو جديد يحل محل العضو المبتور وكذلك الحال فى الثدييات فالانسان إذا بتر من يده إصبع – مجرد إصبع – فإنه يعجز عن تكوين إصبع جديد .

ومما سبق من عرض يتضح جليا كيف تمت المعجزة بالنسبة « لطيور ابراهيم » إذ يلاحظ :
١ – أن الاختيار وقع على الطيور وهى تعد من أعجز الحيوانات على التجديد
٢ – إذا كانت الآية القرآنية لم توضح المدة التى انقضت بين تجزىء الطيور ثم دعوة سيدنا ابراهيم لها لتطير إليه فإن المنطق يقول أن سيدنا ابراهيم لم يصبر طويلا على هذه الدعوة – بعد التجزىء – لشدة اشتياقه لمعرفة كيفية إحياء الموتى . وتكون المعجزة عندئذ كامنة لا فى التجديد وحده ولكن فى سرعة إتمامه أيضا –(ادعهن يأتينك سعيا)
٣ – أن سيدنا ابراهيم كان طلبه هو « رؤية كيفية إحياء الموتى » لكن الله سبحانه وتعالى يستأثر وحده بمعرفة الكيفية التى بها ترد الأموات أحياء عند البعث فهذا نؤمن به « كغيب » لا يعلمه إلا الله . لكن حصيلة التجربة بالنسبة لسيدنا ابراهيم هى أنه تحقق من أن الطيور « قد ماتت » وأنها قد « عادت إليه حيه » هى نفسها عند دعوتها « أى أنها بعثت حية بعد موت » وكل ما جاء فى القرآن صريحا فى هذا الصدد هو تسجيل الله فى قوله سبحانه « وإذا النفوس زوجت »
والمعنى أن مكونات الأجسام من المادة سوف ترد بقدرة الله إلى أرواحها بحيث يبعث كل فرد حيا على الصورة التى مات عليها .
٤ – أن صورة ما حدث كافية لاطمئنان قلب ابراهيم – وبالتالى اطمئنان قلب كل إنسان بالنسبة للبعث – إذ أن عودة الميت حيا قد تمت على الوجه الأكمل وإن كانت « الكيفية » ما زالت غامضة .

٥ – أن يقين سيدنا ابراهيم ثابت وقوى بأن الله وحده هو الذى يحيى ويميت ودليل ذلك قوله تعالى :
« ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك ، إذ قال ابراهيم : ربى الذى يحيى ويميت . . . ومعنى ذلك أن خليل الله ذو ايمان ثابت وعقيدة راسخة بأن الله وحده هو الذى يحيى وهو الذى يميت .

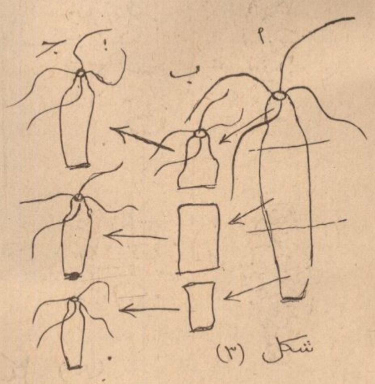

(ا) حيوان العدار الكامل
(ب) الحيوان بعد تجزئته الى قطع
(ج) كل قطعة عوضت ما ينقصها فكونت حيوانا جديدا كاملا .

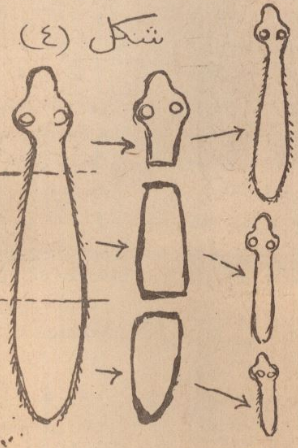

دودة البلاناريا كاملة (ج) جزئت الى قطع (ب) وأمكن لكل قطعة أن تعوض الناقص منها بتكوين حيوان كامل(ا)

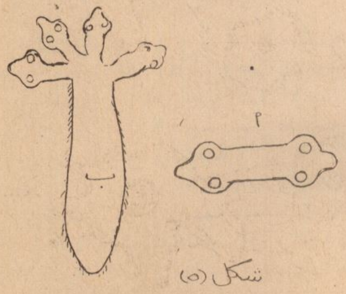

دودة البلاناريا الموجودة فى شكل (٤ ج) يمكن بتجزئة رأسها بعمل جروح غائرة فيها والحيلولة دون التئامها أن يتكون حيوان متعدد الرءوس (ب) كما يمكن تكوين حيوان له رأسان متقابلان بتجارب خاصة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن وجمعه وتاريخ المصحف

فضيلة الشيخ احمد على مرعى

القرآن العظيم هو كلام الله المنزل على رسول الله ﷺ المعجز بلفظه ومعناه المكتوب فى المصاحف والمنقول بالتواتر . المتعبد بتلاوته . المتحدى باقصر سورة منه وقولنا المنقول بالتواتر لأن الصحابة رضوان الله عليهم تلقوه عن رسول الله ﷺ حفظا وكتابة . وقد جمعه سيدنا ابو بكر من المكتوب بين يدى رسول الله ﷺ ومن صدور الحفظة من أعلام الصحابة فكان اجماعا منهم على صحة المكتوب فى الصحف المكتوبة فى عهد أبى بكر رضى الله عنه . ثم نسخه سيدنا عثمان فى المصاحف بإشراف الحفاظ الثقاة ، من المهاجرين والانصار الذين تلقوه من الرسول ﷺ وشهدوا جمعه فى عهد ابى بكر . وقد ارسل عثمان رضى الله عنه المصاحف إلى الأمصار . ومنها نقل المسلمون مصاحفهم جيلا بعد جيل وتوارثوه حفظا وكتابة إلى عصرنا هذا .

فكان القرآن متواترا من طريق الحفظ والكتابة من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا ينقله ويحفظه الملايين عن الملايين نقلا مأمونا من الزيادة والنقص مصونا من التحريف والتغيير وسيظل متواترا بحمد الله إلى ما شاء الله . وصدق الله العظيم إذ يقول « **إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** »

جمع القرآن بمعنى حفظه فى الصدور

نزل القرآن على النبى ﷺ **فكانت همته منصرفة الى** حفظه واستظهاره ثم يقرأه على الناس على مكث ليحفظوه ويستظهروه لأنه أمى بعثه الله فى الأميين « **هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » آية من سورة الجمعة ومن شأن الأمى أن يعول على الحفظ فى الأمر الذى يهمه . وكانت الأمة العربية فى عهد نزول القرآن متمتعة بالفصاحة والبلاغة وسرعة الحفظ . وقد بهرهم القرآن بقوة بيانه وسطوة سلطانه فاعتنوا بحفظه و تلاوته .

وكان من حرص النبى ﷺ على حفظ القرآن يحرك به لسانه استعجالا لحفظه وجمعه فى قلبه مخافة ان تفوته كلمة او يفلت منه حرف يفعل ذلك وهو فى حالة الشدة التى كانت تعتريه عند نزول الوحى وهبوط امين الوحى جبريل عليه السلام بقوته . ومازال كذلك حتى طمانه الله ووعده بان يحفظه ويجمعه فى صدره وييسهل له قراءته فلا ينساه ويعرفه معناه قال تعالى فى سورة القيامة « لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه » وقال تعالى فى سورة طه « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما » قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحى حرصا على الوحى وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنزلت الآية .

ولشدة حرصه على حفظ القرآن واستظهاره كان ﷺ جامع القرآن فى قلبه الشريف وسيد الحفاظ فى عصره ومرجع المسلمين فى أمر القرآن وعلومه وكان يقرأه على مكث كما أمره مولاه . وكان يحيى به الليل ويزين به الصلاة **وكان جبريل يعارضه إياه فى كل عام مرة . وعارضه فى العام الاخير مرتين . روى البخارى عن فاطمة البتول رضى الله عنها قالت « اسر إلى النبى ﷺ يقول « إن جبريل كان يعارضنى القرآن فى كل سنة مرة . وإنه عارضنى العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلى »**

وأما الصحابة رضوان الله عليهم فقد كانوا يتنافسون فى حفظه واستظهاره ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون منه . وربما كان سرور السيدة منهم أن يكون مهرها فى زواجها سورة من القرآن يعلمها اياها زوجها . وكانوا يهجرون لذة النوم للقيام بتلاوته فى الاسحار والصلاة به والناس نيام ومن يمر ببيوت الصحابة فى

البقية ص ٣٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الحفظ والمحافظة

الدكتور احمد الشرباصى

تقول اللغة : حفظ المتاع أى حرسه ، وحفظ القران استظهره ، أى وعاه عن ظهر قلب ، ورجل حافظ العين أى لا يغلبه النوم ، وحفظ الشىء حفظا رعاه وصانه ، فهو حفيظ وحافظ ، والحفيظ الموكل بالشىء يحفظه وقد يضمن الحافظ معنى الرقيب المهيمن ، فالله حفيظ على كل شىء أى مهيمن ، وأستحفظه مالا أو سرا : استودعه إياه وائتمنه عليه ، والمحافظة على الشىء المواظبة عليه ، مثل : هو محافظ على سُبْحَة الضحى . وتحفظ بالشىء عنى به ، والطريق الحافظ : الواضح البيّن المستقيم ، والحفاظ المحافظة على العهدة وهى أن يحفظ كل واحد الآخر ، والوفاء بالعقد ، والتمسك بالود ، والمحافظة : الذب عن المحارم .

وقد نكر الأصفهانى فى المفردات أن « الحفظ تارة يقال لهيئة النفس التى بها يثبت ما يؤدى إليه الفهم ، وتارة لضبط فى النفس ، ويضاده النسيان ، وتارة لاستعمال تلك القوة ، فيقال حفظت كذا حفظا ، ثم يستعمل فى كل تفقد وتعهد ورعاية »

والنسيان هو ضد الحفظ ، وقد ورد فى مواطن من القرآن تدل على نمه أو التنفير منه ، ففى سورة البقرة يقول الله تبارك وتعالى : « **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** » . وفى سورة المائدة يقول : « **يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما نكروا به** » . وفى سورة يوسف . **فأنساه الشيطان نكر ربه** » . وفى سورة ص : « **لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » . وفى سورة المجادلة « **استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم نكر الله .** » .

والحفظ أو المحافظة خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وجانب من هدى الرسول عليه الصلاة والتسليم . والحفظ بالمعنى الأخلاقى الاسلامى أنواع وألوان ، كل منها له مكانته ومنزلته ، فهناك حفظ القرآن وحفظ الدين ، وحفظ الصلاة وحفظ الجار ، وحفظ الجوارح : كالسمع والبصر واليد والرجل ، وحفظ الفرج ، وحفظ العورة ، وغير ذلك من ألوان الحفظ والمحافظة التى سنتعرف إليها بعد قليل .

والحفيظ اسم من أسماء الله الحسنى ، بمعنى الذى لايعزب عنه شىء ، أى مثقال نرة عن حفظه فى السموات ولا فى الأرض تعالى شأنه ، وهو عز وجل قد حفظ على خلقه وعباده ما يعملون من خير أو شر ، وقد حفظ السماوات والأرض بقدرته .

وقد جاء فى سورة هود : « **إن ربى على كل شىء حفيظ** » . أى قائم ورقيب عليه بالحفظ والبقاء ، على ما اقتضته سننه ، وتعلقت به مشيئته . وفى سورة يوسف : « **فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين** » . أى حفظه خير من حفظ غيره . وقد جاء فى آية الكرسى من سورة البقرة « **وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم** » أى لا يثقله حفظ هذه العوالم المبثوثة فى السموات والأرض ولا يشق عليه وهو العلى العظيم ، فيتعالى بذاته أن يكون شأنه كشأن البشر فى حفظ أموالهم ، ويتنزه بعظمته عن الاحتياج إلى من يعلمه بحقيقة أحوالهم .

ومما يدل على شرف فضيلة الحفظ والمحافظة أنها مكرُمة اعتز بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فجاء على لسان يوسف مثلا قوله « إنى حفيظ عليم » أى إنى حفيظ للأمانات وأموال الخزائن ، عليم بوجوه التصرف فيها على وجه المصلحة .

ويقول الله تبارك وتعالى فى سورة البقرة : « **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** » . والمحافظة على الصلاة تعنى صونها ورعايتها وحسن أدائها ، وذلك لا يكون إلا بالمحافظة عليها . وقد قال بعض المفسرين فى وجه اختيار لفظ المحافظة على الحفظ إن الصيغة على أصلها تفيد المشاركة فى الحفظ ، وهى هنا بين العبد وربه ، كأنه قيل : احفظ الصلاة يحفظك الله الذى أمرك بها ، كقوله : « **فاذكرونى أنكركم** » . أو بين المصلى والصلاة نفسها ، أى احفظوها تحفظكم من الفحشاء والمنكر ، بتنزيه نفوسكم عنهما ومن البلاء والمحن بتقوية نفوسكم عليهما ، كما قال « **واستعينوا بالصبر والصلاة** » .

ويقول القرآن فى سورة المؤمنون : « **والذين هم على صلواتهم يحافظون** » . وفى هذا تنبيه إلى أنهم يحفظون الصلاة بمراعاة أوقاتها ، ومراعاة أركانها ، والقيام بها فى غاية ما يكون من الطوق ، وأن الصلاة تحفظهم الحفظ الذى نبه عليه القرآن فى قوله : « **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » .

وقد جاءت هذه الآية ضمن آيات نكرت فى صدر سورة المؤمنون تسر طائفة من صفات المؤمنين ، ولذلك جاء فى تفسير « غرائب القرآ ن للنيسابورى » هذه العبارة فى التعليق على الآية : « الصفة السادسة المحافظة على الصلاة كما مر فى قوله (**حافظوا على الصلوات**) **وذلك فى سورة البقرة ، وصفهم اولا بالخشوع فى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاتهم وآخرا بالمداومة عليها ، وبمراقبة اعدادها وأوقاتها ، فرائض كانت أو سننا ، رواتب أو غيرها ، فالمحافظة أهم من الخشوع وأشمل ، ومن هنا يعرف فضيلة الصلاة إذا وقع الافتتاح بها والاختتام عليها ، وإن اختلفا الاعتباران والعبارتان » .

ويقول القرآن فى سورة ق : « هذا ما توعدون لكل أوّاب حفيظ » أى يصون نفسه ويرعاها من أن تقع فيما يعيب ، فهذا الثواب يعد به الله تعالى كل رجّاع إلى مولاه بالاعراض عما سواه ، والحفيظ هنا هو الحافظ لحدود الله ، أو لأوقات عمره ، أو لما يجده من المقامات والأحوال فلا ينكص على عقبيه .

وقد أشار القرآن الكريم إلى حفظ الفروج ، وهو كناية عن العفة ، وطالب بهذا الحفظ الرجال والنساء ، فقال فى سورة النور : « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** » . وقد أكد القرآن التوجيه إلى هذه الفضيلة حين ساق أوصاف المسلمين والمسلمات فى سورة الأحزاب ، وذكر من بينها قوله : « **والحافظين فروجهم والحافظات** » .

ودعا القرآن إلى حفظ الأيمان وترك الاستخفاف بها ، فقال فى سورة المائدة : « **واحفظوا أيمانكم** » . أى لا تبذلوها فى كل أمر ، ولا تكثروا من الأيمان الصادقة ، فضلا عن الأيمان الكاذبة ، وذلك مثل قوله تعالى « **ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم** » .

وقد نوّه التنزيل المجيد بالمسلمات القانتات فقال عنهن فى سورة النساء « **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** » . أى إن النساء الصالحات راعيات لحقوق الأزواج عند غيبتهم بمراعاة ما شرعه الله تبارك وتعالى من الأحكام لحفظ الحدود . وقيل إن المعنى : يحفظن عهد الأزواج عند غيبتهم بسبب أن الله تعالى يحفظهن من الانحراف أو الميل ، أو بسبب رعايتهن حق الله تعالى ، لا لرياء أو تصنع منهن .

يقول النيسابورى فى ذلك : « **وصف الصالحات منهن بأنهن قانتات مطيعات لله والزوج حافظات للغيب قائمات بحقوق الزوج فى غيبته والغيب خلاف الشهادة ، ومواهب حفظ غيبة الزوج أن تحفظ نفسها عن الزنى ، لئلا يلحق الزوج العار بسبب زناها ، ولئلا يلحق به الولد الحاصل من نطفة غيره ، وأن تحفظ أسراره عن الافشاء ، وماله عن الضياع ، ومنزلها عما لا ينبغى شرعا وعرفا .**

عن النبى ﷺ « **خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك ، وإن أمرتها طاعتك ، وإن غبت عنها حفظتك فى مالك ونفسها** » وتلا الآية . فعليهن أن يحفظن حقوق الزوج فى مقابلة ما حفظ الله حقوقهن على أزواجهن ، حيث أمرهن بالعدل فيهن بقوله « **فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان** » فهذا بذاك ، أى هذا فى مقابلة ذلك .

والمعنى أنهن حافظات للغيب بحفظ الله إيّاهن ، فأنهن لا يتيسر لهن حفظ الغيب إلا بتوفيق الله تعالى ، أو بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على الأمانة ، وأوعدهن العذاب الشديد على الخيانة .

ويقول الامام محمد عبده : **الغيب هنا هو ما يستحى من إظهاره ، أى حافظات لكل ما هو خاص بأمور الزوجية الخاصة بالزوجين ، فلا يطلع أحد منهن على شىء مما هو خاص بالزوج .**

ويشير تفسير المنار إلى أن هذا يشمل كتمان كل ما يكون بينهن وبين أزواجهن فى الخلوة ، ولا سيما حديث الرفث ، فما بالك بحفظ العرض ، وقد قيل إن هذه العبارة هى أبلغ ما فى القرآن من دقائق كنايات النزاهة ، تقرؤها فرائد العذارى جهرا ، ويفهمن ما تومىء إليه مما يكون سرا ، وهن على بعد من خطرات الخجل أن تمس وجدانهن الرقيق بأطراف أناملها ، فلقلوبهن الأمان من تلك الخلجات ، التى تدفع إلى الوجنات . ناهيك بوصل حفظ الغيب بما حفظ الله ، فالانتقال السريع من ذكر ذلك الغيب الخفى ، إلى ذكر الله الجلىّ ، يصرف النفس عن التمادى فى التفكير فيما يكون وراء الأستار ، من تلك الخفايا والأسرار ، وتشغلها بمراقبته عز وجل .

فهن حافظات للغيب بحفظ الله عز وجل ، أى بالحفظ الذى يؤتيه الله لهن بصلاحهن ، فإن المرأة الصالحة يكون لها من مراقبة الله تعالى وتقواه ما يجعلها محفوظة من الخيانة ، قوية على حفظ الأمانه ، أو حافظات له بسبب أمر الله بحفظه ، فهن يطعنه ويعصين الهوى .

ومما يزكى حديث الحفظ والمحافظة فى المجال القرآنى أن نجد الكتاب المجيد يقول فى سورة ق : « **وعندنا كتاب حفيظ** » . وهو اللوح المحفوظ ، أى حافظ لأعمال العباد ، أو محفوظ لا يضيع ، كقوله عز من قائل : « **علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى** » .

ويقول التنزيل الحكيم فى سورة الأنعام : « **وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة** » أى يرسل عليكم ملائكة مراقبين لكم من حيث لا تشعرون ، يحصون أعمالكم ، ويكتبونها عليكم ، وهم الحافظون الذين أشار اليهم القرآن فى سورة الانفطار : « **وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون** » .

جاء فى تفسير غرائب القرآن : « من جملة قهر الله إرسال الحفظة ، وهى جمع حافظ على عبيده ، بضبط أعمالهم من الطاعات والمعاصى والمباحات ، أنهم مطلعون على أقوال بنى آدم لقوله : « **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** » وعلى أفعالهم بقوله : « **يعلمون ما تفعلون** » .

وأما صفات القلوب ــ كالجهل والعلم ــ فليس فى الآيات ما يدل على اطلاعهم عليها ، وعن ابن عباس : إن مع كل إنسان ملكين ، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، فإذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين ، وإذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار : انتظر لعله يتوب عنها ، فان لم يتب كتبت عليه .

قالت العلماء : من فوائد هذه الكتبة أن المكلف إذا علم أن الملائكة الموكلين عليه يكتبون أعماله فى صحائف تعرض على رؤوس الأشهاد فى مواقف القيامة كان ذلك زجرا له عن القبائح . ومنها أن توزن تلك الصحائف يوم القيامة ، فان وزن الأعمال غير ممكن . ومنها التعبد ، فعلى المكلف أن يؤمن بكل ما ورد به الشرع ، ولو لم يعرف وجه الحكمة فى بعض ذلك » .

ويقول القرآن الكريم فى سورة الرعد : **له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله** » ذلك الحفظ عن أمر من الله تعالى ، وقيل إن الكلام فيمن اتخذ لنفسه حرسا يحفظونه بزعمه من قضاء الله عز وجل . ويقول الحق عز شأنه فى سورة المائدة : « **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء** » . أى يحكمون بما أودعه الله عندهم من التوراة ، وائتمنهم عليه ، وطلب منهم بوساطة رسله أن يحفظوه ، ولا يضيعوا منه شيئا ، وكان سلفهم الصالحون رقباء على الكتاب ، وعلى من يريد العبث به ، أو شهداء على أنه شرع الله تبارك وتعالى .

البقية ص ٣٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات في البيان القرآني

الصّورة القرآنيّة

٨ ـ ويلاحظ المتأمل في البيان القرآني أن من أهم مقاصد الصورة القرآنية إبراز المعنويات المجردة في صورة حسية، وإخراجها من مجال الادراك العقلي إلى مجال الرؤية الملموسة بمختلف الحواس المدركة المتلقي للبيان القرآني، بحيث يتحول المعنوي إلى مادي فيه خواص الماديات، يرى بالعين يروح ويجيء، ويسمع بالأذن يتحاور ويتناقش ويجادل، ويلمس باليد جسما ناعم الملمس أو خشنه، ويجد الأنف منه الشذى العطر أو الريح المنتن القذر.... وتتجمع تلك المرائي الحسية وتتراكم أمام متأمل البيان القرآني فيرى فيها مجتمعة صورة ذلك المعنوي الذي يقصد إلى التعريف به.

الدكتور ابراهيم عوضين

ولا ريب في أن هذا العمل البياني ـ إذا صح لدى ناطق ـ هو قمة الأداء البياني الذي يسعى إليه كل متأدب، ويرجوه كل من له صلة بالأدب أيا كانت لغته التي يستخدمها.

ولا ريب في أن هذا المنحى في التعبير البياني يحتاج من صاحبه إلى أدوات بيانية هي التي تعينه وتمكنه من تحقيق ذلك التحويل.

فهو يحتاج إلى حس دقيق يدرك به المعنوي وأبعاده وآثاره.

وهو محتاج إلى إحاطة بألفاظ التعبير اللغوي يتمكن بها من اختيار اللفظ المناسب لتحويل المعنوي من عالم التجريد إلى عالم الحس والمادة.

وهو محتاج إلى إدراك شامل لكل أساليب البيان ووسائله ليسلك الطريق الأوضح وليقيم بيانه على المنهج الأقرب الخالي من الاضطراب والتعمية والغموض.

وهو محتاج إلى علم تام ومعرفة كاملة بمن يخاطبهم ومدى إدراكهم الصورة وما تحتوي من فكر، بحيث تكون الصورة في الموقع الحقيقي بها، فلا يكون ثمت عبث تعبيري، أو تحريف بياني تساق فيه الصورة استعراضا للتمكن البياني فحسب، وليس لتقديم المعنوي المجرد من أقرب الطرق وأبسطها وأوضحها.

ويلاحظ المتأمل في هذا المقصد التصويري، أن البيان القرآني حريص على هذا المتجه التعبيري، يلتزمه كلما تعرض لمعنى يعميه التجريد مهما أحيط بالوصف والتوضيح، فهو دائما يقيم بيانه على التصوير.. ليس لذات التصوير ولكن لأنه الأسلوب التعبيري الأنسب في موقعه.

ا) من ذلك ما نراه في تصوير الضلال الذي يصيب من ينكر وجود الله، والتخبط الذي يعتور حياته وسلوكه وفكره وحسه؛ هو بكفره وانكاره أن يكون لهذا الكون إلها يوقع نفسه في هذا التيه الذي لا حدود له ونهاية لآثاره.

إقرأ معي ما تقدمه سورة البقرة في هذا الشأن، حيث يقول تبارك وتعالى:

« إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم. وعلى أبصارهم غشاوة.
ولهم عذاب عظيم.
ومن الناس من يقول: آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين.
يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا انفسهم وما يشعرون.
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا.
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون.
وإذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض، قالوا: إنما نحن مصلحون.
الا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.
وإذا قيل لهم: آمنوا كما آمن الناس، قالوا: أنؤمن كما آمن السفهاء؟ الا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون.
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزئون. الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون.
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمى فهم لا يرجعون.
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين.
يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه وإذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم؟
إن الله على كل شيء قدير ؟ ؟
تجد البيان القرآنى يرسم صورة حسية لهذا المعنى المجرد ـ وهو الضلال ـ من خلال مشهدين متكاملين ، يتضح من النظر إليهما صورة الضلال .

أما المشهد الأول فنرى فيه الضلال مجسماً فى تحركات الكافرين الذين يجحدون وجود الله وينكرون أن يكون لهذا الكون إلهاً واحداً يدبر أمره ويحرك كائناته حركة موحدة الهدف والمصدر كما هى موحدة فى الشكل والايقاع .

إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون .
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى أبصارهم غشاوة .
ولهم عذاب عظيم .

يلاحظ المتأمل أن البيان القرآنى يحدثنا عن الذين كفروا فى حالة من حالاتهم التى يكونون عليها فى دنياهم وهى حالة الضلال الذى يلازمهم ويرتبط بهم حتى لكأنه جزء منهم ، بحيث لا يمكن إدارة أبعاد هذا الضلال إلا إذا عراهم البيان القرآنى المعجزوكشف خفايا ضمائرهم وطوايا نفوسهم .

لقد استبد الضلال بهؤلاء الذين كفروا بالله وأنكروا وجوده ، فأصبحوا متبلدى الحس والشعور ، ميتى الفكر ، معدومى التدبر والتعقل ، فهم فى حالة لا يفيدهم معها أنذار ولا تنبيه ، بل لقد استوى لديهم الانذار وعدمه فهم فى حالة من التوجس والخوف الدائم . . . الخوف من الحاضر بما يدور فيه ، والخوف من الماضى بما يحمل من آثار . والخوف من الغد بما ينطوى عليه ، والخوف على الرزق ، والخوف من الموت ، والخوف من المجهول ، والخوف من المعلوم . . . فهم لا يجدون لأنفسهم مستقراً يستقرون إليه ، ولا مأمناً يلوذون به . . . فهم لا يؤمنون .

إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون .

وهذه الحالة ترينا الضلال فى أثره على النفوس الضالة ، فهم منذ الوهلة الأولى ضالون ، تائهون ، لا يعرفون الحق من الباطل ، قد اختلط عليهم الأمر ، وعميت عليهم الحقائق البسيطة فأنكروا وجود الله ، فانعكس هذا الموقف الضال عليهم فى آثاره التى أصابتهم مذ ضلوا الحقيقة الأولى ، فهم على ضلالهم ثابتون لا يتزحزحون ، فلا يفيدهم الاعتذار ولا يضرهم عدم الانذار ، بل الحالان عندهم سواء .

لقد فقدوا ـ مع ضلالهم ـ وسائل التأثر المعنوية كما فقدوا وسائله الحسية .

فقدوا وسائل التأثر المعنوية بعزل قلوبهم عن الحس والابهام ، وبعزل أحاسيسهم عما يؤثر فيها ويحركها .

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم .

وفقدوا أهم وسائل التأثر الحسية ـ وهو النور ـ بحجب أبصارهم عن الرؤية الهادية فهم لا يردون بهذه الأدوات إلا ما يبعدهم عن الحقيقة حتى أصبحت رؤيتهم هى والعدم سواء .

وعلى أبصارهم غشاوة .

وهكذا يفعل الضلال بالكافرين فعله فيحولهم إلى حجر صلد مظلم لا يحس ولا يدرك ولا يتأثر وإنما هو يتخبط فى مهاو سحيقة ، يتوجس مع كل خطوة فيها خوفاً .

وأما المشهد الثانى فنرى فيه صورة الضلال من خلال قوم تعمدوا الالتواء وقصدوا إليه اعتماداً على ذكاء متوهم لديهم : فاستبد بهم الالتواء وأوقعهم فى دائرة التيه والضلال ، فإذا بهم مستسلمون له غير مدركين ما وصلوا إليه أو ما أوصلوا أنفسهم اليه .

فالمشهد هنا يعرفنا بالضلال من مصدر آخر مختلف عن سابقه ، وإن كان فى النهاية ضلالا .

ومن الناس من يقول : آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين .

يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون .
فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا .
ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون .
وإذا قيل لهم : لا تفسدوا فى الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون .

ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .
وإذا قيل لهم : آمنوا كما آمن الناس قالوا : أنؤمن كما آمن السفهاء ألا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : انا معكم إنما نحن مستهزئون .
الله يستهزئ بهم ، ويمدهم فى طغيانهم يعمهون .

أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

فإذا كان مصدر الضلال فى المشهد الأول هو معتقد القوم فإن مصدره فى هذا المشهد هو سلوك القوم ونظام حياتهم وما يقوم عليه من غفلة عن الحقائق أو تغافل عنها ، يتطور مع الأيام ، فيصبح وهماً مسيطراً على عقولهم ، فيظنون فى أنفسهم ما ليس فيها من الذكاء والدهاء والقدرة على المخادعة . . . حتى أوصلتهم تلك الغفلة إلى توهم أنهم لا يخدعون أندادهم من البشر المخلوقين فحسب ، بل إن بمقدورهم أن يخدعوا الله خالقهم . . . المرة بعد المرة .

وهكذا عاشوا فى وهم نسجه لهم خيالهم ، فكذبوا على الناس ، ومازالوا على ذلك الحال حتى انقلبوا على أنفسهم فتوهموا صدق ما يزعمون ، فإذا بهم فى تخبط لاخلاص منه .

ومن الناس من يقول : آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين .
يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون .

ولعل المتأمل يلاحظ دقة التعبير القرآنى فى وصف محاولتهم واختيار الكلمة الدقيقة (يخادعون) ، وما يخدعون) ؛ فهم لا يخدعون الله والذين آمنوا ، وإنما هم يحاولون خداعهم ، ويقصدون التمويه عليهم ، دون أن يصلوا إلى شيء من محاولتهم أو مقصودهم ، فالذى يصل إليه هؤلاء هو أنهم يخدعون أنفسهم دون غيرهم فما قصدوا إليه شيء ، وما تحقق من محاولتهم شيء آخر . . . قصدوا مخادعة الله والذين آمنوا فلم ينخدع بما دبروا سوى أنفسهم هم فوقعوا فى تيه الضلال وهم لا يشعرون .

والسر فى غلفة هؤلاء القوم وسيطرة تلك الأوهام عليهم يرجع إلى أن مرضاً أصاب قلوبهم فانحرفت فطرتهم ، وشذت طبيعتهم ، تأثراً بهذا المرض الذى توطن قلوبهم ونزل بها ، ولم يلبث أن استشرى فيها وتزايد ، فتركب شذوذ طبيعتهم ، وتعقد انحراف فطرتهم ، واستفحل الداء ، واستعصى على العلاج ، إذ لم يقصدوا الى ذلك ـ فجرهم إلى مهاو ومظلمة سحيقة ، وتركهم يتخبطون فيها من كذبة الى كذبة ، فلم يحصدوا سوى العذاب الأليم فى دنياهم وفى أخراهم .

البقية ص ٣٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان مقالنا السابق فى بيان آراء الفقهاء فيما يحصل من خلاف فى أصل الولادة وفى تعيين المولود وفى بيان أحكام التبنى والفرق بين الأقرار بالنسب والتبنى.

وفى مقالنا هذا سنكمل الحديث فى موضوع التبنى مع بيان أحكام اللقيط. فلقد قلنا آنفا ان الاقرار بالبنوة غير التبنى. لأن الاقرار بالبنوة هو اعتراف بنسب حقيقى لشخص مجهول النسب يولد مثله لمثله وثبت لهذا الولد شرعا جميع احكام البنوة إذا ما استوفيت شروط الاقرار التى فصلناها سابقا.

اما التبنى وهو استلحاق شخص معروف النسب إلى أب أو استلحاق مجهول النسب مع التصريح بانه يتخذه ولدا وليس بولد حقيقى. وهذا هو التبنى الذى كان معروفا فى الجاهلية، فكانوا يجعلون المتبنى كالمولود الحقيقى ويثبتون له جميع احكامه.

فى النسب وحقوق الأولاد

فضيلة الشيخ محمد خاطر

فلما جاء الاسلام أبطله وقضى عليه. قال الله سبحانه وتعالى: **«وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم»** سورة الأحزاب.

وبهذا النص أبطل نظام التبنى الذى كان متبعا فلا يكون المتبنى ويسمى الدعى ابنا لمن تبناه بل هو أجنبى عنه ولا يترتب على التبنى أى حق من الحقوق الثابتة بين الأبناء. فلا يلزم احدهما بنفقة الآخر. ولا بأى حق من حقوق البنوة والأبوة فلا يتوارثان ولا تحرم مطلقة احدهما على الآخر اذ لا توجد بينهما حرمة الأبوة أو البنوة لانتفاء الحقوق الثابتة بين الأبناء والآباء لما أوضحناه.

اما اللقيط واحكامه فسنبينها فيما يلى:

اللقيط: هو الصغير الحى الذى لا يعرف له أب أو أم طرحه اهله خوفا من العيلة أو فرارا من تهمة الزنا مضيعه آثم ومحرزه غانم لأن فيه الاحياء وقد قال تعالى «ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعا».

وقد قرر الفقهاء أنه يجب على من يجده التقاطه وجوبا عينيا أن تعين هو لذلك والا فانه يجب وجوبا كفائيا إذا وجد فى مكان مطروق بحيث لا يتوقع هلاكه ويطمئن واجده إلى أنه لا يهلك لو تركه ومع هذا الوجوب الكفائى فان الأفضل أن يلتقطه أو يرشد المختصين لالتقاطه لأن الالتقاط فيه الأحياء لنفس بشرية يجب المحافظة عليها.

ولذا فانه يحرم على من التقطه أن يتركه هملا لأن فى نبذه تعريضه للهلاك وفيه اتلاف للنفس الانسانية بغير حق.

هذا واللقيط له أحكام - فلابد من تعرف حاله من الحرية أو الرق وحاله فى النسب. وحاله فى الدين.

اما حاله بالنسبة للحرية والرق - فهو حر من حيث الظاهر وقد حكم الخلفاء فى صدر الاسلام بذلك لأن الأصل هو الحرية فى بنى آدم لأن الناس كلهم أولاد آدم وحواء وهما كانا حرين والمتولد من الحرين يكون حرا وانما حدث الرق فى البعض شرعا بعارض الاستيلاء بسبب عارض وهو الكفر الباعث على الحرب فيجب العمل بالأصل حتى يقوم الدليل على العارض. ولذا يأخذ اللقيط أحكام الأحرار من أهلية الشهادة واستحقاق الحد على قاذفه وغير ذلك من الأحكام المختصة بالأحرار - الا أنه لا يحد قاذف أمه لأن احصان المقذوف شرط لاقامة الحد ولم يعرف أحصانها - ولو ادعى الملتقط أو غيره بأنه عبده لا تسمع منه هذه الدعوى الا ببينة لأن حريته ثابتة من حيث الظاهر فلا يصح أبطال هذا الظاهر الا بدليل.

أما بالنسبة للدين. فان اللقيط يعتبر مسلما تبعا للدار على ما هو الراجح فى المذهب الحنفى لا فرق فى ذلك بين ما اذا كان ملتقطه مسلما أو غير مسلم مادام قد التقطه فى دار الاسلام. ويحكم باسلام اللقيط حينئذ وتجرى عليه أحكام المسلمين ولو مات دفن فى مقابرهم غير انه إذا وجد اللقيط فى كنيسة أو مكان خاص بغير المسلمين فانه على الراجح يأخذ حكم ديانة ملتقطه فى هذه الحالة واذا ما حكم باسلام اللقيط تبعا لملتقطه او تبعا للدار ثم ادعى نسبه ذمى اى ادعى انه ابنه تصح دعوته ويثبت نسبه منه لكنه يكون مسلما لأنه ادعى شيئين يتصور انفصال أحدهما عن الآخر فى الجملة وهو نسب الولد وكونه ذميا ويمكن تصديقه فى أحدهما لكونه نفعا للقيط وهو كونه ابنا له ولا يمكن تصديقه فى الآخر لكونه ضررا به فيصدق فيما فيه منفعة فيثبت نسب اللقيط منه ولا يصدق فيما يضره وهو كونه ذميا ويبقى الطفل على دين الاسلام إلا إذا اثبت هذا المدعى دعواه بشهادة مسلمين عدلين شهدا بانه ابنه حقيقة فانه يحكم بتبعيته له فى الدين.

وفى لقاء فى حديثنا التالى ان شاء الله نبين الحكم فيما اذا كان الشهود غير مسلمين وحكم ما اذا ادعى اللقيط أكثر من واحد وباقى الأحكام الخاصة باللقيط من نفقة وولاية عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « القرآن وجمعه وتاريخ المصحف »

غسق الليل يسمع فيها دويا كدوى النحل بالقرآن فحفظ القرآن من الصحابة كثيرون حتى كان عدد القتلى من حفظة القرآن فى بئر معونة وحرب اليمامة اربعون بعد المائة وقال المحقق ابن الجزرى وكان الاعتماد فى نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف والكتب . وهذه اشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الامة وقد جاء فى صفة هذه الأمة « انا جيلهم فى صدورهم » وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه « كان الرجل اذا هاجر دفعه النبى ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن وكان يسمع لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن فيه حتى أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا »

جمع القرآن بمعنى كتابته فى عهد النبى ﷺ

القرآن الكريم حظى بأوفر نصيب من عناية النبى ﷺ وأصحابه فلم تصرفهم عنايتهم بحفظه عن القيام والعناية بكتابته . فالنبى ﷺ قد اتخذ كتابا للوحى كلما نزل عليه شىء من القرآن أمرهم بكتابته مبالغة فى الضبط والاحتياط فى كتاب الله تعالى حتى يعاضد الحفظ الكتابة وكان هؤلاء الكتاب من خيرة الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية وإبان بن سعيد وخالد بن الوليد وابى بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم . وكان ﷺ يدلهم على موضع المكتوب من سورته فيكتبون على ما يجدون من العسب واللخاف والرقاع وقطع الأديم وعظام الأكتاف والاضلاع .

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « كان رسول الله ﷺ اذا نزلت عليه دعا ببعض من يكتب فقال ضعوا هذا فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا .

وقال صاحب التفسير المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل الامام الخازن وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليهم من القرآن على الترتيب الذى هو فى مصاحفنا الآن بتوقيف جبريل عليه السلام اياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا فثبت أن سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على النحو الذى هو فى مصاحفنا الآن .

ولم ينقض عهده ﷺ إلا والقرآن مكتوب كله . بيد أنه لم يكن مجموعا فى مكان واحد .

وإنما لم يامر النبى ﷺ بجمع القرآن فى مصحف واحد لأن النبى ﷺ كان بصدد أن ينزل من الوحى بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات ولم توجد دواعى فى كتابته فى صحف او مصاحف فالمسلمون بخير والحفظة من القراء كثيرون والفتنة مامونة .

لكن لما استقر الأمر بختام التنزيل ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وأمن النسخ وتقرر الترتيب ووجدت الدواعى لنسخه فى صحف أو مصحف وفق الله الخلفاء الراشدين فقاموا بهذا الواجب حفظا للقرآن ومصداقا لقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضى الله عنه بمشورة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما سياتى فى حديث تال بتوفيق الله

بقية مقال « من أخلاق القرآن »

وننتقل من روضة القرآن الكريم إلى روضة السنة المطهرة ، لنجد سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ينوه بفضيلة الحفظ ومكرمة المحافظة ، فيقول فى حديثه الصحيح :

« احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » . ويشير الرسول ﷺ فى موطن آخر إلى بعض ألوان الحفظ والمحافظة ، فيقول :

الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الراس وما وعى (أى البصر والسمع واللسان) والبطن وما حوى (أى المطعوم والفرج) ولتذكر الموت والبلى ، ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا »

ونوّه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بفضيلة ، حفظ القرآن فقال :

« مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ مع السفرة الكرام البررة ، ومثل الذى يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران » .

ويرشد المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى الأسباب التى تؤدى بالانسان إلى حفظه حقوق الله فيحفظه الله جزاء كريما ، فيقول : وإذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسىّ ، لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح .

ويرشد الرسول المعلم إلى الاتجاه نحو حمى الله ورحمته ، لكى يرجو الانسان من بارئه أن يحفظه ويصونه ، فعلّم المسلم هذا الدعاء عند النوم :

« اللهم انت خلقت نفسى وانت تتوفاها ، لك مماتها ومحياها ، إن احييتها فاحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها » .

أو كما جاء فى رواية البخارى : « باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ، إن امسكت نفسى فارحمها ، وإن ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين »

فلنسال الله خير الحافظين وأرحمهم أن يحفظنا بحفظه ، وأن يجعلنا بمنه وكرمه ممن يحفظون كل ما أمرهم الله بحفظه ليرضى عنهم ويقبلهم بين عباده الصالحين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استغلال النفوذ للكسب

الدكتور احمد الحوفي

أحل الاسلام الملكية الفردية ، وشجع على الكسب الحلال ، وعلى تثمير المال ، وفلاحة الأرض ، واستخراج كنوزها ، والنهوض بالصناعات . . . الخ .

ولكنه حرم الثروة الناتجة من استغلال النفوذ ، لأنها جاءت من طريق غير مشروع ، فهي تناقض القيم السامية التي يدعو الاسلام اليها ويحرص عليها .

لهذا أباح الاسلام للحاكم أن يصادرها ويضمها إلى خزانة الدولة ، فينقلها من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة ، ولقد ابتكر رسول الله ﷺ هذا النظام العادل حينما قدم عليه ابن اللتبيّة واليه على صدقات بنى سليم ، فقسم ما حمله قسمين ، وقال للنبى : هذا لكم ، وهذا أهدى اليّ .

فظهر الغضب على وجه رسول الله ، وقال له : هلاّ جلست فى بيت أبيك ، وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا . ثم قام فخطب الناس قائلا : أما بعد فإنى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله ، فيأتى فيقول : هذا لكم ، وهذا هدية أهديت إلىّ ، أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته ، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه . إلا لقى الله يحمله يوم القيامة ، (فتح البارى ٢٨٥/٣ ، ١٤١/١٣) فترك العامل ما أهدى إليه .

ثم جاء عمر بن الخطاب فتشدد فى تطبيق هذا على ولاته جميعاً ، وقاسمهم الأموال التى كسبوها من التجارة أو غيرها ، وهم من كبار الصحابة مثل أبى هريرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن العباس وسعد بن أبى وقاص وعتبة بن أبى سفيان .

ومعنى هذا أنه اشتبه فى أن يكونوا قد حصلوا على هذه الأموال بسبب ولايتهم ونفوذهم ، فانتزع منهم نصفها وضمه إلى بيت المال .

وحسبنا أن نذكر ما دار بينه وبين عمرو بن العاص ، فقد كتب إليه عمر : « إنه فشت لك فاشية من متاع ورفيق وآنية وحيوان لم تكن لك حين وليت مصر » .

فكتب إليه عمرو : « إن أرضنا أرض مُزْدَرع ومُتَّجر ، فنحن نصيب فضلا عما تحتاج إليه نفقتنا » .

فرد عليه عمر قائلا : « إنى قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك إلىّ كتاب من أقلته الأخذ بالحق ، وقد سؤتُ بك ظناً ، ووجهت إليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأطلعه وأطعه ، وأخرج إليه ما يطالبك به ، وأعفه من الغلظة عليك ، فإنه برح الخفاء » .

فلم يستطع عمرو بن العاص ، إلا أن يذعن لما أمر به عمر ، لأنه يعرف صرامته فى الحق ، وشدته فى محاسبة الولاة ، ويقظته فى مراقبتهم .

(٣) الاحتكار والغش والجشع

كذلك حرم الاسلام وسائل للكسب لا يرتضيها الخلق الكريم ، ولا تتناسب وعدالة توزيع الثروة ، وينفر منها الأخاء ، وأوجب على الدولة أن تعاقب مرتكبيها ، وأباح لها أن تصادر أموالهم .

١ — من هذه الوسائل احتكار السلع وحبسها عن التداول ، لترتفع أثمانها ، لأن المحتكر يضاعف ربحه ، فتضخم ثروته ، على حين أن المشترى يتحمل أكثر مما ينبغى أن يتحمل ، وهذا تعسف وجشع وسوء توزيع للثروة ، واستغلال كريه لحاجات الناس .

ولقد نهى النبى ﷺ عن الاحتكار ، فقال : لا يحتكر إلا خاطىء ، وقال : من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برىء من الله ، وبرىء الله منه .

وجاء فى وصية على بن أبى طالب للأشتر النخعى لما ولاه على مصر قوله : « واعلم أن فى كثير منهم — يقصد التجار والصناع — شحا قبيحا ، واحتكاراً للمنافع ، وتحكما فى البياعات ، وذلك باب مضرة للعامة ، وعيب على الولاة ، فامنع من الاحتكار ، فإن رسول الله ﷺ منع منه . فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل به ، وعاقب فى غير إسراف » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ ومنها الغش ، وهو مثل الاحتكار محاوله للكسب المحرم ، ولزيادة الثروة من طريق غير مشروع .

مر رسول الله ﷺ برجل يبيع طعاماً ، فأعجبه ظاهره ، فادخل يده فيه ، فوجده مبتلا ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : اصابته السماء ـ المطر ـ فقال عليه الصلاة والسلام : فهلا ألقيته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا .

ووضع رسول الله ﷺ الأساس السليم للبيع المبارك ، فقال : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا ، وبينا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما .

وتطفيف الكيل والميزان نوع من الفسق ، لأنه محاولة للكسب غير المشروع ، قال تعالى : « **ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون** »

٣ ـ كذلك حرم الاسلام الجشع فى تقدير الربح ، لأنه ظلم للآخرين ـ وتكثير لمال البائعين بغير حق ، يقابله تقليل لمال المشترين بما يشبه السلب . وهذه كلها ينطبق عليها أنها أكل لأموال الناس بالباطل ، قال تعالى : « يا أيها الذين امنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم »

ولهذا كان المسلمون الأولون لا يتقاضون فى معاملاتهم التجارية إلا أقل الربح والأجر ، حتى يكون الربح القليل كسباً لغيرهم لا لهم ، ولهذا بالغوا فى النصيحة ، لأنهم كانوا وكلاء للناس لا لأنفسهم ، بل كانوا يرون المحاباة لأنفسهم ـ وإن جازت ـ كالغش لغيرهم » الموافقات للشاطبى ١٩٥/٢)

أما بعد :

فهذه لمحات إلى بعض نظم الاسلام التى استنها لكفالة العدالة والسماحة فى توزيع الثروات بين الناس ، وإنها لتجمع محاسن شتى من العدالة والسماحة والرحمة والمساواة والاخاء والايثار والبر ، وما تصبو إليه الانسانية الراقية المنطلقة إلى الكمال .

ولن تنال الانسانية كمالها المنشود إلا إذا اخذت نفسها بشريعة الاسلام عقيدة وعبادة ومعاملة .

بقية مقال « تأملات فى البيان القرآنى »

فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون .

وهكذا أوقفوا أنفسهم فى شبكة معقدة الخيوط ، مبهمة الأطراف ، فكلما خطوا خطوة فى سبيل الخلاص منها توغلوا فيها . وبطول المقام على ذلك قرق أنفسهم أن ذلك هو السبيل المستقيم ، وأنه الطريق الحق ، وماعداه هو التخبط والضلال ، فانقلبت الأوضاع فى رؤاهم ، وانعكست الصورة فى تفكيرهم ، وتغلغل الوهم فى أعماق أعماقهم ، فلم تعد الحقائق هى الحقائق ، وإنما هم فى عالم آخر ، يصنعون ما تمليه عليهم أفكارهم واحاسيسهم تلك الضالة ، متوهمين أنه الصواب الذى لا صواب غيره ، فإذا وجهوا بنتيجة صنيعهم ، وعرض عليهم ما أفسدوا قالوا من غير ترو ولا تفكر : نحن لا نصنع الفساد أبداً ، وإنما صنعنا دائما صلاح .

وهكذا انتقل بهم الكذب والخداع إلى مرحلة أخرى من السلوك ، هى السفه والادعاء .

وإذا قيل لهم : لا تفسدوا فى الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون . الا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

ولا يقف بهم الضلال عند ذلك الحد من التخبط والاضطراب ، بل يتجاوز ذلك بهم إلى قمة الاعتزاز والخداع بالنفس ، وتوهم أنهم شيء غير ما هم عليه .

بل إنهم ـ مع الاملاء لهم ـ ينخدعون فى مقدرتهم فيتجاوزون كل حد فى سلوكهم ، ويصبحون مصدر السخرية والاستهزاء .

وإذا قيل لهم : آمنوا كما آمن الناس قالوا : انؤمن كما آمن السفهاء ؟ !

الا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون .

وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إنا معكم إنما نحن مستهزئون .

الله يستهزىء بهم ، ويمدهم فى طغيانهم يعمهون .

وبعد أن تتكامل الصورة فى مشهديها على هذا النسق يعلن سبحانه وتعالى أن أولئك الذين سبق الحديث عن سلوكهم وكشف من ثناياه عن ضلالهم واضطرب تفكيرهم وسلوكهم . . . أولئك هم الذين فضلوا الضلال على الهدى وتخيروه سبيلا لحياتهم من بين السبل ، فلم يحققوا من ورائه ربحا ، ولا تحقق لهم منه هداية .

أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

ولمزيد من الايضاح والتبيين ضرب البيان القرانى لهؤلاء فى ضلالهم مثلا يكشف عن أبعاد هذا الضلال وآثاره فقال : إن مثل هؤلاء الذين ضلوا عن قصد فاشتروا الضلالة بالهدى كمثل الذى أراد أن يوقد نارا ليتحقق له من ورائه النار والنور فلما أوقدت النار وبدأت فى إعطاء آثارها فقدوا أهم أسباب التمتع بتلك الآثار فأصبحت النار الموقدة كالعدم فلم يجنوا من ورائها الثمرة المرجوة ولم يحتفظوا لأنفسهم بما كانوا عليه بل فقدوا الحس والشعور وفقدوا القدرة على العودة إلى الاعتدال والاستقامة .

مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ، وتركهم فى ظلمات لا يبصرون .

صم بكم عمى فهم لا يرجعون .

هكذا فعل الضلال بهم من بين من يعايشونهم .

ومثل آخر ربد البيان القرآنى هؤلاء فى ضلالهم بينه وبين سابقه .

فمثل هؤلاء كما تقدم ، أوهم فى ضلالهم هذا كمثل قوم اصابهم من السماء سحابة ممطرة ثقيلة المطر مصحوب مطرها بظلمات ورعد وبرق ، فاحيطوا بكل اسباب الاضطراب النفسى والحسى ، فهم فى داخل نفوسهم مضطربون . متحيرون لا يدرون ما يفعلون ، لا يرون طريقهم إلى ملجا او منجا .

او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين .

يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه وإذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم .

إن الله على كل شيء قدير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشــــريعة والتطـــور

الدكتور محمد سعاد جلال

ـ ١ ـ

كلما استجدت فى أمم العالم الاسلامى كاليوم دعوة صارخة لاثبات منهاج أصلاحى تطورى يستهدف الملاءمة بين حياتهم المعاصرة ومقتضيات العصر المتطورة ذات الطابع الحضارى والعلمى المتفوق .كما يستهدف الحفاظ المصر على جوهر تراثهم وفكرهم الاصيل الذى هو ركيزة حياتهم . والمعين لملامح شخصيتهم التاريخية تصايحت أصوات الفقهاء المسلمين فى المطالبة بأن تمتد أحكام الشريعة الاسلامية الى كيان هذا المنهج ، وتمثيل الاساس من عناصر بنيانه .

والحق أن هذه الصيحات دعوات صادقه معبرة عن واقع لابد من رعايته ، ويضمحل أى منهج اصلاحى لامم العالم الاسلامى بغير الاستجابه لها

(ولكن السؤال الذى يجرى على السنه بعض الناس دائما ـ آزاء هذا المطلب ، وما علاقة الشريعة بالتطور وكيف يمكن ان تتطور الشريعة

وهذا السؤال هو ما أحاول الاجابه عنه فى هذا البحث

أن الشريعة الاسلامية شريعة ذات طبيعة كلية شمولية ، وتقدمية كما قال تعالى « **ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا** » فدلت الايه على أنه ما من شىء من أمثلة الحياة الواقعية فى أختلاف العصور والبيئات يجىء على ألسنة الناس وتقديرهم الا كان فى القرآن شفاء وكفاية له ، بل ما هو أعظم منه وما هو أحسن فى بيان طريق جلب المصالح ودفع المضار ، وكما قال تعالى : « **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** » : والمقصود فى هذا أن الكتاب الكريم . وهو القرآن العظيم ، فى أحد وجهى التفسير المقدم عند الجمهور يتضمن من القواعد الكلية ، والمبادىء العامه الخاصه بتقرير المصالح ، وتنظيم أحوال الناس العامة والخاصة ما يوفى على تمام الحاجه هو بلوغ كمال المقصود لهم . وليس معناه أن يتعرض لما هو زائد على نلك من وظيفة القرآن كالحديث عن العلوم الكونية ، فالشريعة الاسلامية مستعدة دائما أن تعطى جوابا عن كل سؤال ينشأ عن التفاعلات الاجتماعية ، ويقدم دائما حلولا أساسيه ومقبولة للمشاكل التى يتعرض لها وجود الانسان فى هذه الحياة الدنيا . وكما قال تعالى : « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** » : وغير نلك من الآيات الدالة على كلية الشريعة . وعلى شمولها لكل المصالح ووفاء احكامها بكل الاحداث والنوازل التى تقع للمكلفين فى كل الازمان ، والاحوال ، والبيئات . ولذلك أجمع المسلمون على القول بأن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان

والدليل الواقعى على نلك أنه فى وقت أزدهار القوة الاسلامية ، والدولة الاسلامية والسياسة الاسلامية والعلم الاسلامى فى وقت امتداد أطراف الدول الاسلامية من حدود الصين الى بلاد العرب كانت الشريعة الاسلامية مطبقة وكان الفقهاء المسلمون يعطون أجوبة كافية ، وحلولا كاملة عن المشاكل الانسانيه ، والعمرانية التى كانت عند الناس فى نلك الملك العريض

بينا الان علاقه الشريعه بالتطور ، وأن من وظيفه الشريعة ملاحقه هذا التطور فى الأنفس . والآفاق بسداد مقتضياته ، وتغطية مطالبه فى كل وقت

ثم ننتقل الى الركن الثانى : وهو ما يتعرض كثير من الناس للسؤال عنه . وهو تقدمية الشريعة . هل هذه الشريعة الاسلامية التى تنادى بتحكيمها فى شئون حياتنا . هل هى شريعه تقدمية ؟ هذا ما سنحاول مرة ثانية الاجابه عنه : نلك أن هذه الشريعه تعتمد على الاصول الآتيه :ـ

تعتمد على الايمان بالتطور

وتعتمد على الايمان بالعلم ،

وتعتمد على الايمان بالعقل

وكذلك تمتاز هذه الشريعة فى أدواتها التشريعية بالمرونة الكافية ١ ـ أما أنها شريعة تتساوق مع مقتضيات التطور من الوقائع والافكار فلبيان نلك يلزمنا أن نعرف مدلول التطور ماهو ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن التطور عبارة عن انتقال العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس فى زمن من شكل مستنفد متخلف لم يعد صالحا لسداد احتياجات المجتمع ولا ملائما لاستمرار بقاء الانسان فى هذا الزمن الى شكل آخر يكون أصح وفاء فى التعبير عن فكر الانسان وأكثر أقتدارا على تحقيق أحتياجاته وأشواق نفسه فى زمن آخر :

والانسان أو المجتمعات الانسانية منذ انبثق وجودها عن الغيب يتدرج فى سلسلة من الاطوار المتصاعدة الى الكمال غير المحدود فى أشكال الاوضاع الاجتماعية ، وصور الحياة الانسانية ومثل الحضارة : وكل تطور من هذه الاطوار تعبر عن علاقات انسانية طائفة من القوانين التى يشترط صحه آدائها فى خدمة مصالحه ، ومعاملاتها وتبلى هذه القوانين لتصبح كالثوب الخلق . اذ انتقل المجتمع الى طور أعلى فى سلم الترقى والتطور فيحتاج هذا المجتمع حينئذ الى أداة قانونية جديدة صالحة للتعبير عن علاقاته الجديدة .

وانما يقع التطور ويتحرك وفقا لقوانين اجتماعية ثابتة تحكم المجتمعات البشرية فى سيرها وتفاعلاتها على طريق التاريخ ، على مثال القوانين التى تحكم ، وأرض المادة وتفاعلاتها .

وهذا هو تعريف التطور ومعناه ؛

والاسلام يعترف بهذه النواميس ، ويقرر أن للكون نواميس تحكمها : والقرآن الكريم يقرر ذلك فى كثير من آياته : يقول تبارك وتعالى : « **سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ، ولا تجد لسنتنا تحويلا** » : ويقول « سنة الله فى الذين خلوا من قبل **وكان أمر الله قدرا مقدورا** » . ويقول : « **سنه الله فى الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنه الله تبديلا** » . ويتكلم القرآن عن السنة بمعنى القانون الاجتماعى ، وعن المجتمعات لا تسير جزافا ، ولا تتحرك عبثا ، وأنما ترتد فى سيرها وترتكز فى حركاتها وتفاعلاتها على هذه النواميس المركوزة فى طبيعة الكون . لضمان أنتظامه ، واطراد حكم المنطق فى أحوال سيره . فاذا كان القرآن الكريم يقرر هذه النواميس فهو بالتالى يقرر الاعتراف العلمى بالظواهر الاجتماعية من حيث هى محمولة عليها وهذا ما عرفه علماؤنا ـ رضى الله عنهم ـ وقرره فقهاؤنا الذين كانوا يضعون أحكام الفقه أو يطبقونها

ولا ننسى فى هذا المقام أن الرجل الذى يضاف اليه السبق لوضع علم الاجتماع ـ أو علم العمران ـ والذى عرف عنه أنه أول من لاحظ أن المجتمعات البشريه أنما تسير على سنة التطور هو الامام ابن خلدون ـ رضى الله عنه ـ وقد كان فقيها ومحدثا وقاضيا . **أن فقهاءنا من أمثال ابن خلدون النين سبقوا « أغوستكونت » و « ماركس » فى معرفه تطور المجتمعات البشرية على أساس قوانين مضبوطة : أقول : أنه ليس من المعقول أن يكون فقهاؤنا هؤلاء ـ وهم فقهاء شريعة لا يلحظون نلك فى طبيعة الشريعة ، ولا فى عمليات التشريع عندما يواجه الاحداث والطوارىء الجديدة وحين يتعين عليها أن تضع لهذه الاحداث ، والطوارىء الجديدة أحكاما مناسبة لها**

وعندنا فقيه كبير هو الامام شمس الدين أبن القيم عرض لهذه المسألة فى كتاب أعلام الموقعين فقال : فصل فى تغيير الفتوى بتغير الازمنه ، والأمكنة ، والاحوال ، والنيات ، والعوائد ثم يعقب على نلك فيقول : وهذا فصل عظيم الخطر جدا بسبب أن الجهل به أوقع المسلمين فى خطأ عظيم حيث أوجب الحرج والمشقة ، وما لا سبيل اليه ، ونسب ذلك الى الشريعة الباهرة التى هى فى أعلى درجات المصالح والتى لا تأتى بمثله . فالشريعة عدل كلها . ورحمة كلها ، ومصلحة كلها ، وحكمة كلها ، فأذا خرجت المسألة الفقهية من العدل الى الجور ، ومن المصلحة الى المفسدة ، ومن الرحمة الى ضدها ومن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعة فى شىء وأن دخلت فيها بالتأويل

وكما يقرر أبن خلدون ـ أيضا ـ فى المقدمة أذ يقول : **ان أحوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تبقى على وتيرة واحدة ولا على منهاج مستمر . وأنما هو أختلاف على الأيام والأزمنة ، وأنتقال من حال الى حال وكما يكون نلك فى الأشخاص والأوقات والأمصار ، فكذلك يقع فى الآفاق . والاقطار ، والازمنة** ، والدول : هذا هو نص أبن خلدون فى المقدمة ، وهو يؤكد بذلك طبيعة التغير الاجتماعى الذى تكرر القول أن أبن خلدون سبق به فلاسفة الاجتماع ، والاقتصاد الذين جاءوا من بعده يتحدثون عن تغيير المجتمعات على أساس القوانين الاجتماعية الثابتة التى تعمل فى تحريك المجتمعات ، وتطويرها ويبدو لى فى هذا المقام عندما أحاول أن أشخص شخصية الاسلام ونحددها ، أن الاسلام اذا صح هذا التعبير ـ ذو شخصية منذ وجد ، فله شخصية « ميتافيزيقية » غيبية ، أساسها الايمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وكون الله عالما بالكليات ، والجزئيات ، وله شخصية مادية واقعية تتمثل فى أيمانه بالعلم وأحكام العقل والاعتراف بالنواميس الكونية فى الانفس ، والآفاق وبناء الاحكام عليها ومن هنا تكون شخصية الاسلام المادية التى تتساوق من خلالها مع أبعد وأعلى مراحل التقدم البشرى والحضارى

وقد قرر شيخ الاسلام ابن القيم رضى الله عنه **هذا المعنى بهذه الكلمة الجليلة الرائعة قال : أن شرع الله لا يتناقض مع قدر الله** » . ويقصد أن أحكام الشريعة لا يمكن أن تقع مناقشة لمقتضيات أحكام القدر : أى المقتضيات الطبيعية والنواميس القائمة فى الطبيعة فأنهم يسمون أفعال الطبيعة وأثرها الصادرة عنها بحكم نواميسها المركوزة فيها من حيث هى مفعوله بتقدير الله ـ أصالة ـ قدرا

وتفسير نلك بالفكر المعاصر أن الله الذى وضع الطبيعة ووضع لها نواميسها وأحكامها لا يشرع للناس من التكاليف المطالبين بها ما ينتافى مع مقتضيات أحكام الطبيعة التى فطرهم عليها ، ومن ثم كان الاسلام دين الفطرة ـ كما نص على ذلك القرآن .

٢ ـ أيمان الاسلام بالعقل : أنتقل بعد نلك الى أيمان الاسلام بالعقل ، أن القرآن ـ هو متن الاسلام يتحدث عن العقل فيذكر العقل بسمياته الاثيرة فى الذكر عند العرب فيذكره باسم الأفئدة ، والالباب ، والبصائر كما يذكره باللفظ المشتق منه فى قوله « وما يعقلها ألا العالمون » وأنه ليذكر نلك فى نحو ثمانين موضعا فى القرآن ، ويربط بين العقل ، والدين والحياة والسلوك ، والنظر فى ملكوت السماوات والارض .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإجتهاد لا التقليد

يعد الاجتهاد اصلا من أصول المنهج الاسلامى ، اذ تدعو آيات الله البينات الى التفكر فى حجج الله البالغة ، والتامل فى الناموس الالهى ، ودراسة السنن الكونية لكشف ما غمض على الناس من أسرار واستيضاح ما خفى من الأشياء الخفية ، والحث على طلب العلم لمعرفة الله حق معرفته ، وذلك لينتفع الناس بذلك جميعا ، ولا يمكن أن يتاتى ذلك للانسان الا بالجهاد والاجتهاد ، تصديقا لقوله تعالى :

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » [العنكبوت]

وحتى لا يتعرض المتامل الى التقليد الأعمى الذى يقود الى التبطل والتعطل والسلبية والوقوع فى الجهل والضلال والجمود ، يدعو سبحانه وتعالى الى جهاد النفس والاجتهاد فى العلم والرزق ويفضل الله المجاهدين على القاعدين « وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما » [النساء]

ويشجب الاسلام كل صور التقليد الأعمى والمحاكاة الظاهرية التى تعتمد على الظن والتوهم دون اعمال العقل ، لما يستهدف اليه الدين من غايات ..

الدكتور حسن محمد الشرقاوى

ولو شاء الله تعالى أن يحاط الناس علما بكل شىء ، وأن تكتمل معرفتهم بالحياة الدنيا ما كان هناك من راد لمشيئته ، ولو شاء تعالى لسلب الناس جميعا عقولهم فأصبحوا كالأنعام بل أضل سبيلا ، لكن شاءت حكمته أن يغمر فضله الناس جميعا ، وأن يعم الخلق مننه وعطاياه ورحمته ونعمه ، ومن هذه النعم العظيمة تسخير ما فى السموات وما فى الأرض جميعا لنفعهم ، وتذليل الصعاب بما وهبه لهم من عقل وارادة ، وما يسره لهم من امكانيات البحث والاستكشاف والكشف لتيسير الحياة واستجلاء الغامض والخفى عليهم ليجلونه ويعظمونه ويكبرونه على ما هداهم من علم ومعرفة . . .

ولقد أوضح سبحانه وتعالى الطريق المستقيم الواجب الاتباع . . ثم ترك الانسان لسعيه وعمله واختياره ، فمن شاء أن يكفر ومن شاء أن يؤمن ، فاذا اتخذ سبيل ربه زاده نعمة وبسطة فى العلم ، وهداه برحمته الى الحكمة ، وأنار له الطريق المستقيم ، ثم أثابه فى الاخرة وأدخله جناته ، وغمره بنعمه وأشهده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أما اذا ضل عن سبيل الله وغوى وطغى ، وظلم نفسه ، وعبد هواه ، واتبع الشيطان تركه فى غيّه الى أجل قريب ، وأمهله الى يوم معلوم حيث العذاب المقيم ، والهلاك المبين . .

يأمر الله تعالى اذن بالجهاد والاجتهاد ، ويتفضل على المجتهدين والمجاهدين بالدرجات العليا ، ويخصهم بالرسوخ فى العلم وأهلية شهود الحق منّة منه وفضلا ، ويرفعهم الى مراتب الحكمة والخير الوفير والنعمة الكبرى :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »
« والراسخون فى العلم يقولون آمنا به »
« شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط »

أما المقلدون بغير وعى ، والمحاكون بغير تامل وفهم والذين قالوا :

« انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون »
« قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون »

فالاسلام ينظر اليهم نظرته للصبى غير المميز الذى يحتاج الى وصى يتولى شئونه ويتحكم فى ماله ونفسه جميعا ، لأنه عديم الأهلية فى التصرف لا يستطيع التمييز بين الحق والباطل ، ومثل هؤلاء المقلدين كمثل الذين ذكرهم تعالى بقوله :

« وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير »

لذلك نبذ أئمة الاسلام التقليد الأعمى بكل صوره ، وكان الصحابة والتابعون يجتهدون فى كثير من المسائل والقضايا ويعطون اجابات شافية عنها ، معتمدين فى ذلك على فهمهم للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، فقد كانوا يتأملونها ويطبقون ما ورد عن الله فى الموضوعات والمسائل التى تعرض أو التى يمكن أن يتساءل فيها المتساءلون ، وقد وضعوا أمامهم منهجا أساسيا لا ينحرفون عنه وهو أن آراءهم راجعة اليهم وحدهم ، فان أصابوا فهو توفيق من الله وان أخطأوا فان حديث رسول الله – ﷺ – شفيع لهم يوم القيامة :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« أن أخطأ أحدكم فله أجر وإن أصاب فله أجران » . .

أما إذا قعد من تفقه فى أمور العلم والدين مع القاعدين وتبطل مع المتبطلين وأخذ يردد بلا وعى كلام الأولين ، ويتوهم بلا سند ولا دليل أنه لن يفتح عليه بالقول السديد ، كما فتح على الصحابة والتابعين ، وظن أنه مهما أعمل عقله وأجهد فكره فلن يصل إلى ما وصل اليه السابقون ، ورتب على ذلك كل ظن فاسد ورأى قاصر ، ودعا الى الجمود وانغلاق أبواب المعارف ، وسد متعمدا رحمة الله الواسعة ، فكأنه منافق يدعو الى ما دعا اليه المشركون :

« وإذا قيل لهم إتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه اباءنا ، اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون »

ان اتهام الطاعنين للاسلام بأنه يدعو الى الجمود والسلبية قول مردود ، وزعم باطل لا يطابق الحقيقة ، ناتج من القصور فى الاجتهاد ، وتوقف المجاهدة فى العلم والعمل التى يأمر بهما الدين ، بل أنه ثمرة فجة لادعاء بعض المتفقهين العاجزين أنه ليس فى الامكان أبدع مما كان . .

ومن هذا التصور الضيق لحقيقة الدين ، الذى وافق هوى فى نفوس بعض المتفقهين والعلميين السطحيين الذين وجدوا فى عجزهم مسوغا لترديد هذه المزاعم . . فعملوا على تقليد الفقهاء السابقين دون تمييز لما يوافق عصرنا ولا يوافقه من آراء ، ثم أنهم تركوا البحث والتقصى والتأمل فى آيات الله وسنة رسوله ، حتى أصبحت القضايا المعروضة اليوم ، والتى تحتاج الى رأى قاطع يتخوف من الاقدام على بحثها والاجتهاد فيها بالرأى كثير من العلماء خوفا من تسفيه آرائهم أو تحقيرهم وسبهم وتكفيرهم ، واتهامهم بترويج البدع وتحريف كلام الله الى آخر ذلك من الادعاءات التى ترجع أغلبها الى الحقد ومرض القلوب . .

لهذه الأسباب مجتمعة توقف باب الاجتهاد ، واضطرت كثير من البلدان الاسلامية لاستعارة دساتيرها ونظمها وقوانينها من تشريعات وضعية أقل حكمة ورحمة ورقيا وواقعية وعمقا . .

ان الدارس للشريعة الاسلامية متى صدق فى طلبه لن يستعصى عليه أمر من الأمور فى هذا الوجود ، وسيجد ما يغنيه فى الآيات المحكمات ، والسنة المحمدية الشريفة وسيجد حلا شافيا لكل ما يتعرض له المجتمع العالمى اليوم من قضايا ومشكلات ، فالقرآن الكريم أنزل للناس كافة وانه صالح للتطبيق والاستخدام فى كل زمان ومكان ، اذ انه لم يغادر كبيرة ولا صغيرة الا أحصاها فى كتاب مبين :

« كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »

فالمتفقه الخائف من الاجتهاد ، اما انه رجل من ثلاثة : متبطل ، . . أو منافق . . أو فاقد التمييز ، اذ كيف يدعو الى الجمود وقد رخص الله للمتفكرين والمتعقلين الحق فى البحث والدرس والتأمل والتفحص والتذكر والتدبر فى كل ما يتعلق بالكون والخلق . .

فهل من الحكمة أن تتحجر عقولنا ونبقى جامدين على آراء المفسرين الأولين وقد استحدثت وسائل جديدة ومواقف مختلفة ومشاكل تستدعى الحل السريع ؟ .

لقد تغير شكل الحياة الحديثة وتعقدت أمور المسلمين وأصبح لزاما عليهم أن يعالجوا كل قضاياهم ومشاكلهم بحلول اسلامية ، واضعين نصب أعينهم أحكام الله وحدوده التى استنتها لهم ليتزودوا بجواهرها الفريدة ، ويرتووا من مائها العذب ، حتى يشفى غليلهم فى العلم ، وتتغذى عقولهم بالهدى والرشد ، وتأمن قلوبهم بالسكينة والأمن . .

لا خوف ولا وجل حتى لا تندفع الى السلبية واليأس والقنوط ، علينا أن نتدارس الأحكام والحدود والمعاملات المنصوص عليها فى الكتاب والسنة ، ونطبق ما تيسر لنا تفهمه بلا تزمت ولا توجس ولا خيفة ولا تعقيد حتى لا ننفر الناس من الدين القيم . .

واذا استجدت مسألة من المسائل لم نجد لها حكما ، جمعنا جلة علمائنا من أهل الحل والعقد فى صورة هيئة عليا ، ليجتهدوا لنا فيها ، ويبينوا لنا أصولها ، ويهتدوا الى الحل المناسب الذى يجب أن تلتزم به الجماعة ، على أن تعمل الحكومات الاسلامية على اقراره وتنفيذه عمليا ، وبذلك تتوحد الأنظمة المطبقة فى الدول العربية والاسلامية وتتآلف قلوب شعوبها برباط الدين القيم ، فتنهض الأمة الاسلامية من كبوتها وتستعيد مجدها التليد الذى غمر الدنيا نورا وحكمة وعرفانا . .

ان الدين هو اليسر والرحمة والشفقة والهدى والنعمة والشفاء للقلوب ، فكيف يتقول الطاعنون جهلا وافتراء ويزعمون أن احكام القرآن جامدة تهين كرامة الانسان وتسلبه حريته ؟ وكيف يفترى عليه ويزعم أن حدوده قاسية بدرجة انه يستحيل تطبيقها فى عصرنا هذا ؟ . .

ليس هذا بحق أيها الظالمون ، فالاسلام دين التسامح والمودة والمحبة لا يظلم احدا :

« وما ربك بظلام للعبيد »

ان الدين انما ينشد الصلاح والاصلاح للجسم والنفس والعقل والمنهج الاسلامى يحقق العدل والأمن والسلام وينبذ كل صور الفساد والفوضى فى النفس والكون والخلق . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القضاء في الإسلام

إثبات الدعوى

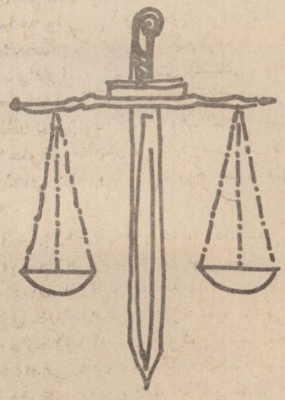

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

كل دعوى لا تثبت الا بعدلين فلا يمين على المدعى عليه بمجردها وذلك كنكاح وطلاق وعتق وقذف وقتل بل حتى يقيم المدعى شاهدا واحدا ويعجز عن الثانى فتتوجه اليمين على المدعى عليه لرد شهادة الشاهد فإن حلف ترك وإن نكل حبس . ومحل توجيهها على المدعى عليه فى غير نكاح كعتق وطلاق . واما النكاح فلا تتوجه كما لو ادعى أن فلانا زوجه بنته فأنكر أبوها فأقام الزوج شاهدا فلا يمين على أبيها لرده ولا يثبت النكاح ولا يحكم الحاكم لمن لا يشهد له كأبيه وابنه وأخيه وزوجته . وجاز أن يحكم عليه . وكذا لا يحكم على من لا يشهد عليه كعدوه وجاز أن يحكم له إلا باقرار من المدعى عليه فى مجلسه اختيارا بلا إكراه فيجوز أن يحكم له أو لا يهتم القاضى إذا أقر الخصم اختيارا فقولنا « لا يحكم . . . الخ » فيما إذا كان الحكم يحتاج الى بينه لأنه الذى يتهم فيه بالتساهل فى الحكم لمن نكر . وأمر الحاكم ندبا نوى الفضل كأهل علم عند مخاصمتهم ونوى الرحم أى الأقارب عند مخاصمتهم بعضهم بعضا بالصلح لأنه أقرب لجمع الخواطر وتأليف النفوس المطلوب شرعا بخلاف القضاء فإنه يوجب الشحناء والتفرق . فإن خشى الحاكم تفاقم الأمر أى شدة العداوة بين المتخاصمين وجب أمرهم بالصلح سدا للفتنة ونبذ حكم جائر فى أحكامه . وهو الذى يميل عن الحق عمدا ومنه من يحكم بمجرد الشهادة من غير نظر لتعديل ولا ترجيح فينقضه من تولى بعده ولا يرفع الخلاف ولو كان ظاهره الصحة لأن الحكم بالحدس والتخمين لا يفيد فإن ثبتت صحة باطنه لم ينقض كالجائر وقيل ينقض مطلقا ـ والا بأن شاور العلماء تعقب فما كان خطأ نبذو مضى الصواب .

والكلام فى الجاهل العدل والذى قاله ابن يونس واللخمى والمتيطى وابن عرفه وغيرهم أن محل تعقبه ان لم يشاور العلماء . فإن شاورهم مضى قطعا ولم يتعقب . وظاهر كلامهم أن هذا هو المذهب . وجاهل أى غير عدل لم يشاور فإن شاور تعقب لأن عدم عدالته تؤديه الى الحكم بغير ما دله العلماء عليه وبعده أنه يكون جائرا فهو داخل فيما قبله الا أن يقال الجائر المتقدم يحمل على العالم وهذا جاهل فاسق .

ولا يتعقب حكم العدل العالم ان لا ينظر فيه من تولى بعده لئلا يكثر الهجر والخصام المؤدى الى تفاقم الأمور والفساد . وحمل عند جهل الحال على العدالة أن ولاه عدلا . ورفع حكم العدل العالم الخلاف الواقع بين العلماء وكذا غير العالم ان حكم صوابا كما يعلم مما تقدم فانه يرفع الخلاف ولا ينقضى . وكذا الحكم والمراد أنه يرتفع الخلاف فى خصوص ما حكم به أخذا من قوله الأتى . ولا يتفدى فإذا حكم بفسخ عقدا أو صحته لكونه يرى ذلك لم يجز لقاضى غيره يرى خلافه ولاله نقضه . ولا يجوز لمفت علم بحكمه أن يفتى بخلافه . وإذا حكم حاكم بصحة عقد لكونه يراه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

وحكم آخر بفساد مثله لكونه يراه ضار كل منهما لمجمع عليه فى خصوص ما وقع الحكم به ولا يجوز لآخر نقضه ولا له . قال عمر رضى الله عنه فى الحمارية ذاك على ما قضينا وهذا على ما نقضى ولم ينتقض حكمه الأول . وهل يرتفع الخلاف فيما بنى عليه الحكم كما لو قال انسان فى مسجد جامع بناه غير العتيق إن صحت الجمعة فى مسجدى هذا فعبدى حر نرفع العبد أمره لحنفى يرى صحة تعدد الجامع فحكم بعتقه فالعتق محل الحكم فيرتفع فيه الخلاف قطعا . وأما صحة الصلاة فيه فيرتفع فيها الخلاف أيضا . أفتى الناصر اللقانى برفعة له المتأخرون عنه وفيه نظر إذا حكم الحاكم بالعتق لكونه يرى صحة الجمعة يستلزم الصحة عند غير الحاكم فى ذلك المسجد اذ حكمه بالعتق لا يتعدى لصحة الجمعة ففتواه رحمه الله غير صواب لا أحل حكمه حراما فى الواقع بحيث لو أطلع الحاكم عليه ما حكم . وحاصله أن حكمه صحيح فى ظاهر الحال الا أنه يلزم عليه فى الباطن فعل الحرام فحكمه المذكور لا يحل ذلك الحرام كما لو ادعى إنسان على رجل بدين دعوى باطلة وأقام عليها بينة زور فطلب الحاكم من المدعى عليه تجريحها فلم يقدر على تجريحها فحكم له به فالحكم صحيح فى الظاهر ولكن لا يحل للمدعى أخذ ذلك الدين فى الواقع . وكذا إذا لم يقم بينه فطلب الحاكم من المدعى عليه اليمن فردها على المدعى فحلف . وكذا لو ادعى على امره بأنها زوجته وهو يعلم أنها ليست بزوجة له وأقام على ذلك بينة زور فطلب الحاكم فى تجريمها فعجزت فحكم له بها فلا يجوز له وطأها لعلمه بأنها ليست زوجته وان كان حكمه صحيحا فى ظاهر الحال . وقال الحنفية يجوز له وطأها . وكذا اذا طلق رجل زوجته طلاقا بائنا فرفعته للحاكم وعجزت عن إقامة البينة الشرعية فحكم له بالزوجية وعدم الطلاق لم يحل له وطؤها فى الباطن لعلمه بأنه طلقها وهكذا ـ الا ما خالف اجماعا ـ هذا استثناء منقطع من قوله : ورفع الخلاف أى لكن حكمه المخالف للأجماع لا يدفع خلافا ويجب نقضه عليه وعلى غيره كما لو حكم بأن الميراث كله للأخ دون الجد فهذا خلاف الأجماع لأن الأئمة عن القولين المال كله للجد أو يقاسم الأخ . وأما حرمان الجد بالكية فلم يقل به أحد من الأئمة . أو خالف نصا كأن يحكم بالشفعة للجار فإن الحديث الصحيح وارد باختصاصها بالشريك دون الجار ولم يثبت له معارض صحيح . وكان يحكم بشهادة كافر على مثله أو على مسلم لأنه مخالف لقوله تعالى « **واشهدوا نوى عدل منكم** » أو خالف جلى قياس أى قياسا جليا وهو ما قطع فيه بنفى الفارق كقياس الأمة على العبد فى التقويم على من اعتق نصيبه منه من أحد الشركاء كيف وهو موسر فإن حكم بعد التقويم فى الأمة نقض أو الا ماشذ أى ضعف مدركه أى وليه كالحكم بغير العدول ـ أو بالأقوال الضعيفة المردودة فى مذهبه ومن ذلك الحكم بتوريث نوى الأرحام والشفعة للجار .

وتقدم أن العدل العالم لا تتعقب أحكامه لكن ان ظهر منها شىء مما تقدم نقض . وأما الجائر والجاهل فتعقب احكامهما وينقض منها ما ليس بصواب ويمضى ما كان صوابا . والصواب ما وافق قولا مشهورا ومرجحا ولو كان الأرجح خلافه . وإذا نقض بيّن الناقض السبب الذى نقض الحكم من أجله لئلا ينسب الناقض للجور والهدى ينقض الأحكام التى حكم بها القضاة ثم بين أن حكم الحاكم لا يتوقف على قوله « حكمت » بل كلما دل على الالزام فهو حكم بقوله وقول الحاكم نقلت الملك لهذه السلعة أو ملكتها لمدعيها ونحو ذلك حكم ـ وفسخت هذا العقد من نكاح أو بيع أو أبطلته أو رددته أو اقررته ونحوها من الألفاظ الدالة على نفى أو أثبات بعد حصول ما يجب فى شأن الحكم من تقدم دعوى أو إقرار او ثبوت بينه واعذار ونزكيه . وهو معنى قولهم لا بد للحكم من تقدم دعوى صحيحه . وضمنها بكونها تقبل وتسمع . ويترتب عليها مقتضاها من إقرار أو بينة عدول الى غير ذلك . حكم وإن لم يقل حكمت . ومن ذلك خذوه فاقتلوه أو حدوه أو عذروه أن قال فى أو رفع اليه كتزويج المرأة نفسها بلا ولى وكبيع وقت نداء الجمعة أجيزه فلا يكون حكما ولا رفع خلافا لأنه من باب الفتوى لما قاله ابن شاس ولغيره الحكم بما يراه من مذهبه . أو أفتى فحكم سئل عنه بأن قيل له يجوز كذا أو يصح أو لا فأجاب بالصحة أو عدمها فلا يكون افتاؤه حكما يرفع الخلاف لأن الافتاء اخبار بالحكم لا الزام ولا يتعدى حكم الحاكم فى نازلة لمماثل بل ان تجدد المماثل فالاجتهاد ومنه او من غيره ان كان أهل الاجتهاد فان كان مقلدا فليحكم بما حكم به أولا من راجح قول مقلده ولغيره من أرباب المذاهب ان يحكم بهذه كما لو حكم مالكى فسخ نكاح من زوجت نفسها بلا ولى ثم تجدد مثلها فدفعت الأخرى لحنفى فانه يحكم بصحته وكل منهما ارتفع فيها الخلاف ولم يجز لأحد نقضه ـ والقول ـ لا يتعدى لمماثل . . الخ م أى ولو فى الذات المحكوم فيها ولا كما لو فسخ نكاح من زوجت نفسها لكونه يرى ذلك ثم زوجت نفسها بعد الفسخ لنفس ذلك الزوج بلا ولى فانه معرض للاجتهاد منه أو من غيره فله تصحيح الثانى ان تغير اجتهاده ولغيره كالحنفى. الحكم بتصحيحه .

وإذا كان الحكم بالغائب ولو عقار فالدعوى حيث المدعى عليه على الأرجح فلا عبرة بقوله حتى يختصر محل المدعى به فللطالب اقامة الدعوى على خصمه حيث وجده . وقيل محل الدعوى حيث المدعى به فيجاب المدعى عليه اذا طلب المدعى فيه . والخلاف فى العقار وغيره من المعينات . وأما الدين محبت المدعى عليه انفاقا . والخلاف فيما اذا كان المدعى عليه متوطنا بغير ولاية القاضى فدخل بعد القاضى فتعلن به خصمه . واما قاضى بلدة فيحكم عليه وهو غائب اذا كانت العينة بعيدة خدا ولو فى استحقاق العقار أو متوسط فى غير استحقاق العقار . والقرب كالحاضر وقد تقدم الكلام على ذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوسل والوسيلة على ضوء الكتاب والسنة

يقول الله تبارك وتعالى :

« ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » ويقول سبحانه : « من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه »

ويقول تعالى : « لهم ما يشاءون عند ربهم »

وأخرج النسائى فى سننه ، والترمذى فى جامعه الصحيح فى كتاب الدعوات وصححه عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر ، أتى النبى ﷺ فقال :

ادع الله لى أن يعافينى ، قال :

إن شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك ، قال ، فادعه .

قال : فامره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء :

« اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمة ، يا محمد إنى اتوجه بك إلى ربى فى قضاء حاجتى لتقضى لى اللهم شفعه فى « وزاد البيهقى فقام وقد أبصر » .

وفى رواية « اللهم شفعه فى ، وشفعنى فى نفسى »

فضيلة الشيخ موسى محمد على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإنما علمه النبى ﷺ ذلك ولم يدع له لأنه أراد أن يحصل منه التوجه وبذل الافتقار ، والانكسار والاضطرار مستغيثا به ﷺ ليحصل له كمال مقصوده ، وهذا المعنى حاصل فى حياته وبعد وفاته ﷺ ، ومن ثم استعمل السلف هذا الدعاء فى حاجاتهم بعد موته ﷺ ، وقد علمه عثمان بن حنيف الصحابى رواية لمن كان له حاجة عند عثمان بن عفان زمن إمارته بعده ﷺ وعسر عليه قضاؤها منه وفعله فقضاها كما روى ذلك الطبرانى والبيهقى .

وروى الطبرانى بسند جيد « أنه ﷺ ذكر فى دعائه بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى . ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثه والتشفع والتوجه به ﷺ أو بغيره من الأنبياء وكذا الأولياء ، وذلك لأنه ورد جواز التوسل بالأعمال كما فى حديث الغار الصحيح مع كونها أعراضا فالذوات الفاضلة أولى .

ولأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه توسل بالعباس رضى الله عنه فى الاستسقاء ولم ينكر عليه ، وكأن حكمة توسله به دون النبى ﷺ وقبره اظهار غاية التواضع لنفسه ، والرفعة لقرابته ﷺ ، ففى توسله بالعباس توسل بالنبى ﷺ .

والاستغاثه طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وإن كان ذلك الغير أعلى منه .

فالتوجه والاستغاثه به ﷺ وبغيره ليس لهما معنى فى قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بهما أحد منهم سواه .

والمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى والنبى ﷺ واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه مستغاث به والغوث منه خلقا وايجادا والنبى مستغاث والغوث منه سببا وكسبا ومستغاث به مجازا ، وبالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثه لمن يحصل منه غوث ولو سببا وكسبا أمر معلوم لا شك فيه لغة ، ولا شرعا ، فلا فرق بينه وبين السؤال لا سيما مع ما نقل أن فى حديث البخارى رحمه الله تعالى فى الشفاعة يوم القيامة .

« فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد ﷺ » .

وقد يكون معنى التوسل به ﷺ طلب الدعاء منه اذ هو حى يعلم سؤال من يسأله وقد صح فى حديث طويل .

« أن الناس أصابهم قحط فى زمن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبى ﷺ فقال : يا رسول الله استسق لأمتك فانهم قد هلكوا فأتاه ﷺ فى النوم وأخبره أنهم يسقون فكان كذلك .

وفى رواية أن رائى المنام بلال بن الحارث المزنى الصحابى رضى الله عنه .

فعلم انه ﷺ يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما فى حياته لعلمه بسؤال من سأله كما ورد مع قدرته على التسبب فى حصول ما سئل فيه بسؤاله وشفاعته ﷺ الى ربه عز وجل . .

وأنه ﷺ يتوسل به فى كل خير قبل بروزه لهذا العالم وبعده فى حياته وبعد وفاته ، وكذا فى عرصات القيامة فيشفع الى ربه ، وهذا مما قام الاجماع عليه وتواترت به الأخبار .

وروى الطبرانى فى معجمه الكبير من حديث عثمان

ابن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة له ، فكان لايلتفت اليه ولاينظر فى حاجته ، فلقى ابن حنيف فشكا اليه ذلك ، فقال عثمان بن حنيف : إئت الميضاة فتوضا ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل :

فانطلق الرجل فصنع ماقال له، ثم اتى باب عثمان بن عفان فجاءه البواب فأخذ بيده ، فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة فقال : ما حاجتك ؟ فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة وقال : ما كان لك من حاجة فاذكرها ، الحديث .

وقد روى عن أبى الجوزاء قال :

قحط أهل المدينه قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت :

ادخلوا فانظروا قبر النبى ﷺ ، فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق .

وأخرج البيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرك وصححه أنه ﷺ قال : « لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد ﷺ الا غفرت لى ، قال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟

قال يا رب لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا اله الا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك ، فقال له صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى واذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك » .

والمراد بحقه ﷺ رتبته ومنزلته لديه تعالى . .

أو الحق الذى جعله الله سبحانه وتعالى له على الخلق . .

أو الحق الذى جعله الله تعالى بفضله له عليه كما فى الحديث الصحيح « قال فما حق العباد على الله لا الواجب ، اذ لا يجب على الله تعالى شىء ، ثم السؤال به ﷺ ، ليس سؤالا له حتى يوجب اشتراكا ، وانما هو سؤال الله تعالى بمن له عنده قدر وجاه عظيم .

فمن كرامته ﷺ على ربه أن لا يخيب السائل به والمتوسل اليه بجاهه .

وقال الامام السبكى ، بعد ذكر حديث أدم الذى فيه « أسألك بحق محمد الا غفرت لى » وقول الله تعالى له « واذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك ـ الحديث ، هو حديث صحيح الاسناد .

وأما ما ورد من توسل نوح وابراهيم وغيرهما من الأنبياء فذكره المفسرون واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له .

قال الامام السبكى : اعلم انه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثه والتشفع بالنبى ﷺ الى ربه سبحانه وتعالى ، وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومه لكل ذى دين المعروفة من فعل الانبياء ، والمرسلين وسير السلف الصالحين ، والعلماء والعوام من المسلمين .

والتوسل بالنبى ﷺ جائز فى كل حال ، قبل خلقه ، وبعده ، فى مدة حياته فى الدنيا وبعد موته فى مدة البرزخ ، وبعد البعث فى عرصات القيامة والجنة ، وهو على ثلاثة أنواع :

أن يتوسل به ﷺ بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى به أو بجاهه او ببركته فيجوز ذلك فى الاحوال الثلاثه ، وقد ورد فى كل منها خبر صحيح ، ولا فرق فى المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل او الاستغاثة او التشفع والداعى بذلك متوسل بالنبى ﷺ لأنه جعله وسيلة لاجابة الله دعاءه ومستغيث به ﷺ على ما يقصده ، ومستشفع به ﷺ لأنه سأل الله بجاهه ﷺ ، والمقصود جواز أن يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع أن له عند الله تعالى قدرا ومرتبة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا شك أن النبى ﷺ له عند الله تعالى قدر وجاه عظيم . .

وفى العادة أن من كان له عند الشخص قدر بحيث انه اذا شفع عنده قبل شفاعته ، فاذا انتسب اليه شخص فى غيبته وتوسل بذلك يشفعه به وإن لم يكن حاضرا ولا شافعا ويكون ذلك المحبوب أو العظيم سببا للاجابة كما فى الأدعية المأثورة .

« أسألك بكل اسم هو لك ، وأسألك بأسمائك الحسنى ، وأسألك بأنك [illegible] الله ، وأعوذ برضاك من سخطك ، ومعافاتك من عقوبتك ، وبك منك » .

وحديث الغار الذى فيه الدعاء بالأعمال الصالحة وهو من الأحاديث الصحيحة المشهورة . .

فالمسئول فى هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له ، والمسئول به مختلف . .

كذلك السؤال بالنبى ﷺ ليس سؤلا للنبى ، بل سؤال لله تعالى به ﷺ .

وتارة يكون المسئول به أعلى من المسئول كما فى قوله « من سألكم بالله فأعطوه »

فالمسئول به هنا هو البارى سبحانه وتعالى ، والمسئول هو بعض البشر . .

وتارة يكون المسئول اعلى من المسئول به كما فى سؤال الله تعالى بالنبى ﷺ ، فانه لا شك أن للنبى ﷺ قدرا عنده تعالى ، فمن قال أسألك بالنبى ﷺ فلا شك فى جوازه وكذا اذا قال بحق سيدنا محمد ، والمراد بالحق الرتبة والمنزلة ، والحق الذى جعله الله على الخلق ، او الحق الذى جعله الله بفضل له عليه كما فى الحديث الصحيح الذى قال فيه .

فما حق العباد على الله » وليس المراد بالحق الواجب فإنه لا يجب على الله تعالى شيء ، ثم ذكر أحاديث الشفاعة والتجاء الناس إلى الأنبياء .

وفى التجاء الناس إلى الأنبياء فى ذلك اليوم أدل دليل على التوسل بهم فى الدنيا والاخرة وان كل مذنب يتوسل إلى الله عز وجل بمن هو أقرب إليه منه وهذا لم ينكره أحد ولا فرق بين ان يسمى ذلك تشفعا أو توسلا أو استغاثة ، وليس ذلك من باب تقرب المشركين إلى الله تعالى بعبادة غيره فإن ذلك كفر .

والمسلمون اذا توسلوا بالنبى ﷺ أو بغيره من الأنبياء والصالحين لم يعبدوهم ولا أخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى وانه هو المنفرد بالنفع والضرر

واستسقى عمر رضى الله عنه فى زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب عم النبى ﷺ رضى الله عنه لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا ، وذلك مذكور فى صحيح البخارى من رواية انس ابن مالك رضى الله عنه ، وذلك من التوسل .

بل فى المواهب اللدنية للقسطلانى ان عمر رضى الله عنه لما استسقى بالعباس رضى الله عنه . قال

يا أيها الناس ان رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى للوالد فاقتدوا به فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله تعالى ، ففيه التصريح بالتوسل

وبهذا يبطل قول من منع التوسل مطلقا سواء كان بالأحياء أو بالأموات ، وقول من منع ذلك بغير النبى ﷺ لأن فعل عمر رضى الله عنه حجة لقوله ﷺ

« إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه »

وروى الطبرانى فى الكبير عن ابى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر فإنهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها .

وإنما استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس ولم يستسق بالنبى ﷺ ليبين للناس ان الاستسقاء بغير النبى ﷺ جائز ومشروع لا حرج فيه ، لأن الاستسقاء بالنبى ﷺ كان معلوما عندهم فلربما يتوهم بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغير النبى ﷺ فبين لهم عمر رضى الله عنه الجواز ، ولو استسقى بالنبى ﷺ لتوهم انه لا يجوز الاستسقاء بغيره ﷺ ولا يصح أن يقال انما استسقى بالعباس ولم يستسق بالنبى ﷺ لأن العباس حى والنبى ﷺ قد مات ، لأن الاستسقاء انما يكون بالحى ، لأن هذا القول باطل مردود بأدلة كثيرة :

منها توسل الصحابة به ﷺ بعد وفاته كما تقدم فى القصة التى رواها عثمان بن حنيف ، وكما فى حديث بلال بن الحارث المتقدم ، وكما فى توسل ادم الذى رواه عمر رضى الله عنه كما تقدم ، فكيف يعتقد عدم صحته بعد وفاته ، وقد روى التوسل به قبل وجوده مع انه ﷺ حى فى قبره .

فتلخص من هذا انه يصح التوسل به ﷺ قبل وجوده وفى حياته وبعد وفاته . وأنه يصح التوسل أيضا بغيره من الأخيار كما فعله عمر رضى الله عنه حين استسقى بالعباس رضى الله عنه ، وذلك من أنواع التوسل كما تقدم .

وإنما خص العباس رضى الله عنه من سائر الصحابة لاظهار شرف أهل بيت رسول الله ﷺ

ولقد كان من دعائه ﷺ اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك » وهذا توسل صحيح لا شك فيه .

وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه رضى الله عنهم ويأمرهم بالاتيان به . فقد روى ابن ماجه باسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

« من خرج من بيته إلى الصلاة فقال :

اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا اليك فإنى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، فأسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بموجبه واستغفر له سبعون ألف ملك »

وذكره الجلال السيوطى فى الجامع الكبير ، وذكره أيضا كثير من الأئمة فى كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج إلى الصلاة ، بل قال بعضهم :

مامن أحد من السلف إلا وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه إلى الصلاة ، فانظر قوله

« أسألك بحق السائلين عليك » فإن فيه التوسل بكل عبد مؤمن

وروى الحديث المذكور أيضا ابن السنى باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله ﷺ ورضى عنه ، ولفظه

كان رسول الله ﷺ اذا خرج إلى الصلاة قال :

(بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله)

(اللهم انى اسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجى هذا فإنى لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك ان تبعدنى عن النار

البقية ص ٥٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٧	سبتمبر ١٩٧٧	الفجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الأربعاء	أول	١٤	١١	٤	٣٩	٥	٥١	١١	٢١	٣	٢	٦	٢٠	٧
الخميس	٢	١٥	١١	٤	٣٩	٥	٥٠	١١	٢٠	٣	١	٦	١٩	٧
الجمعة	٣	١٦	١٢	٤	٤٠	٥	٥٠	١١	١٩	٣	٠٠	٦	١٨	٧
السبت	٤	١٧	١٣	٤	٤٠	٥	٤٩	١١	١٩	٣	٥٩	٥	١٧	٧
الأحد	٥	١٨	١٣	٤	٤١	٥	٤٩	١١	١٨	٣	٥٧	٥	١٥	٧
الإثنين	٦	١٩	١٣	٤	٤١	٥	٤٩	١١	١٧	٣	٥٦	٥	١٤	٧
الثلاثاء	٧	٢٠	١٤	٤	٤٢	٥	٤٨	١١	١٧	٣	٥٥	٥	١٣	٧
الأربعاء	٨	٢١	١٥	٤	٤٢	٥	٤٨	١١	١٦	٣	٥٤	٥	١٢	٧
الخميس	٩	٢٢	١٦	٤	٤٣	٥	٤٨	١١	١٦	٣	٥٣	٥	١٠	٧
الجمعة	١٠	٢٣	١٦	٤	٤٣	٥	٤٧	١١	١٥	٣	٥١	٥	٩	٧
السبت	١١	٢٤	١٧	٤	٤٤	٥	٤٧	١١	١٤	٣	٥٠	٥	٧	٧
الأحد	١٢	٢٥	١٧	٤	٤٥	٥	٤٧	١١	١٤	٣	٤٩	٥	٦	٧
الإثنين	١٣	٢٦	١٨	٤	٤٦	٥	٤٧	١١	١٣	٣	٤٧	٥	٤	٧
الثلاثاء	١٤	٢٧	١٨	٤	٤٦	٥	٤٦	١١	١٢	٣	٤٦	٥	٣	٧
الأربعاء	١٥	٢٨	١٩	٤	٤٦	٥	٤٦	١١	١١	٣	٤٥	٥	٢	٧
الخميس	١٦	٢٩	١٩	٤	٤٧	٥	٤٥	١١	١١	٣	٤٤	٥	١	٧
الجمعة	١٧	٣٠	٢٠	٤	٤٧	٥	٤٥	١١	١٠	٣	٤٢	٥	٥٩	٦
السبت	١٨	أول اكتوبر	٢٠	٤	٤٧	٥	٤٤	١١	٩	٣	٤١	٥	٥٨	٦
الأحد	١٩	٢	٢١	٤	٤٨	٥	٤٤	١١	٨	٣	٤٠	٥	٥٧	٦
الإثنين	٢٠	٣	٢٢	٤	٤٩	٥	٤٤	١١	٧	٣	٣٩	٥	٥٦	٦
الثلاثاء	٢١	٤	٢٣	٤	٥٠	٥	٤٤	١١	٦	٣	٣٨	٥	٥٥	٦
الأربعاء	٢٢	٥	٢٤	٤	٥١	٥	٤٤	١١	٦	٣	٣٦	٥	٥٢	٦
الخميس	٢٣	٦	٢٤	٤	٥١	٥	٤٣	١١	٥	٣	٣٥	٥	٥٢	٦
الجمعة	٢٤	٧	٢٥	٤	٥١	٥	٤٣	١١	٤	٣	٣٤	٥	٥١	٦
السبت	٢٥	٨	٢٦	٤	٥٢	٥	٤٣	١١	٣	٣	٣٣	٥	٥٠	٦
الأحد	٢٦	٩	٢٧	٤	٥٢	٥	٤٢	١١	٢	٣	٣٢	٥	٤٩	٦
الإثنين	٢٧	١٠	٢٧	٤	٥٢	٥	٤٢	١١	٢	٣	٣١	٥	٤٨	٦
الثلاثاء	٢٨	١١	٢٨	٤	٥٣	٥	٤٢	١١	١	٣	٢٩	٥	٤٦	٦
الأربعاء	٢٩	١٢	٢٨	٤	٥٤	٥	٤١	١١	٠	٣	٢٨	٥	٤٥	٦
الخميس	٣٠	١٣	٢٩	٤	٥٥	٥	٤١	١١	٥٩	٢	٢٧	٥	٤٤	٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحلة عند أهل الحديث

للحديث النبوى الشريف منزلته العالية فى نفوس المسلمين ، وله أثره فى حياتهم وتنظيم معاشهم ، وأمور دينهم ودنياهم ، وكيف لا والسنة هى المبينة للقرآن الكريم ، والموضحة ، لمبهمه ، المفصلة لمجمله ، وهى المصدر الثانى للتشريع الاسلامى .

وقد دعا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالنضرة لمن اشتغل بها وسمعها ووعاها وبلغها وعمل على نشرها ، ففيما رواه أبو داوود والترمذى : يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « نضر الله أمرءاً سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع » .

ويقول سفيان بن عيينة : « ليس من أهل الحديث أحد إلا وفى وجهه نضرة لهذا الحديث » .

الدكتور احمد عمر هاشم

وقد دعا رسول الله ﷺ إلى نشر السنة ، وحث على تبليغها وحذر من الكذب عليه ، ففيما رواه الامام احمد والبخارى والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ـ « **بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » .

إن فى اتباع السنة الشريفة ونشرها أمانا من الزلل ، ونجاة من الهلاك ، وفى القول بالرأى فى الدين ضلال وضياع ، وكان الامام أبو حنيفة رضى الله عنه يقول : « **إياكم والقول فى دين الله تعالى بالرأى ، وعليكم باتباع السنة فمن خرج عنها ضل** » .

وكان الشعبى وعبد الرحمن بن مهدى يزجران كل من رأياه يتدين بالرأى وينشدان :

دين النبى محمد أخبار
نعم المطية للفتى الآثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله
فالرأى ليل والحديث نهار

ومن أجل هذا كله كانت الرحلة عند أهل الحديث ، لها أهميتها البالغة فى الوقوف على الأحاديث النبوية الشريفة ، والتعرف على باقى السنة ، والالمام بسائر الأحكام التى جاء بها رسول الله ﷺ . **لقد كانت الرحلة عند أهل الحديث من أبلغ المطالب التى تطمح إليها النفوس ، يقول الصحابى الجليل أبو الدرداء :**

« **لو أعيتنى آية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها على إلا رجل ببرك الغماد لرحلت إليه** » .

وكانت الرحلة فى طلب الحديث فى غاية الأهمية ، لدرجة أن الواحد منهم كان يرحل من أجل الحديث الواحد وقد تستغرق الرحلة معه شهرا كاملا ، وهذا جابر بن عبد الله يشترى بعيرا ويسير شهرا حتى قدم الشام ليسأل عبدالله بن أنيس عن حديث فى القصاص **ويقول سعيد بن المسيب : « إن كنت لأرحل الأيام والليالى فى طلب الحديث الواحد »** .

بل إنه قد وصل الأمر إلى أن أحدهم كان يقطع رحلته مشيا على القدمين ، وكان منهم من رحل وهو ابن خمس عشرة سنة أو ابن عشرين .

ولقد كان لرحلات أهل الحديث أثرها البالغ فى تقوية وشائج الاتصال وتوثيق الأواصر بين الأقطار الاسلامية .

كما كان للرحلة أثرها أيضا فى تقوية طرق الحديث ، وأخذت الروايات المختلفة للحديث تتقارب كثيرا بفضل الرحلة حتى أصبحت وكأنها رواية بلد واحد .

كما عملت الرحلة عملها فى توحيد التشريع والاعتقاد ، وإطلاع الأفراد والجماعات والأمم والشعوب على سماحة الاسلام وتعاليمه الطيبة الكريمة التى تعمل على سعادة الناس دنيا وأخرى ، **وتكفل لهم الحياة الآمنة الطيبة** .

وقد اشترط العلماء شروطا لقبول رواية الرحالين أهمها : أن يسرد من ذاكرته وحفظه جميع الأسماء الذين يمثلون سلسلة الاسناد ، ثم يذكر بعدها أسمه ، حتى يُعلمَ أنه سمع ما يروى وأنه ليس متساهلا .

وفى الرحلة من أجل الحديث ، إحياء للسنة ، ومحاربة للبدع والضلالات ، ومن أحيا سنة كان له جزاء وافر ، وأجر كبير

عن عمرو بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال ابن الحرث يوما : « اعلم يا بلال » قال : ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : إن مَنْ أحيا سنة من سنتى أميتت بعدى ، كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها ، لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا » رواه ابن ماجة والترمذى وحسنه والرحالة فى طلب الحديث من أحباب رسول الله ﷺ لأنه لا يرحل ويهاجر إلا لمن كان محبوبا للانسان ، والذين يرحلون فى طلب الحديث هم محبون لله ولرسوله ، محبون لسنة رسولهم عليه الصلاة والسلام ، وفيما رواه الامام الترمذى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب سنتى فقد أحبنى ، ومن أحبنى كان معى فى الجنة » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وممن كانت له رحلاته العلمية الهائلة الامام أحمد بن حنبل فقد ابتدأ رحلاته العلمية فى السنة السادسة والثمانين بعد المائة فرحل المراحل البعيدة، وركب المركب الصعب، واحتمل خشونة العيش.

فرحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة ورحل الى الحجاز خمس مرات، أولاها سنة سبع وثمانين ومائة والتقى فى هذه الرحلة بالشافعي رضى الله عنه كما التقى به فى بغداد كذلك عندما أتى إليها الشافعى.

وكان يستعذب المشقة فى طلب الحديث، لأن تحصيل العلم بصعوبة يكون أشد تمكنا وأكثر حفظا وأبعد عن النسيان، كما أنه كان يخلص نيته فى سبيل الله مستمرا فى دأبه لطلب الحديث حتى بعد أن بلغ درجة الامامة، ولما سئل فى ذلك؟ قال: «مع المحبرة إلى المقبرة» وكثيرا ما كان يقول: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر.

● وممن كان له مجاله الواسع فى الرحلات العلمية: «الأمام البخارى» فقد كابد الأخطار فى رحلاته، وبذل كثيرا من الجهود المضنية فى طلب العلم وتحرى الأحاديث الصحيحة، ولم يكتف البخارى فيما يرويه على ما جمعه من أحاديث بلده الذى يعيش فيه، وإنما هاجر ورحل إلى كثير من البلاد يجالس المحدثين، ويأخذ عنهم ويسمع منهم، ولم يأل جهدا فى استيعاب ما عند المحدثين حتى جمع الكثير من الحديث. وقد حفزه إلى الرحلة ما وفقه الله تعالى إليه من إلهامه الصواب، وتذليل طرق البحث والتعليم، وما كان يستشعره فى نفسه من نهم علمى، وطموح مبكر، وتوحيد سديد.

وقد ابتدأ البخارى رحلته بمكة المكرمة مهبط الرسالة؛ ليؤدى فريضة الحج، فخرج هو وأمه وأخوه احمد إلى بخارى، وفى مكة سمع من أبى الوليد احمد بن محمد الأزرقى واسماعيل بن سالم الصايغ ثم اتجه بعد ذلك إلى المدينة المنورة دار الهجرة، وفى رحاب المسجد النبوى وبجوار صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام، بدأالبخارى تأليف ما وفقه الله إليه فصنف قضايا الصحابة والتابعين ثم صنف التاريخ الكبير، قال البخارى: فلما طعنت فى ثمانى عشرة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين، ثم صنفت التاريخ فى المدينة عند قبر النبى ﷺ، وكنت أكتبه فى الليالى المقمرة، وقل اسم فى التاريخ إلا وله عندى قصة، إلا أنى كرهت أن يطول الكتاب. وطوف الامام البخارى فى سبيل العلم، فى شتى الأقطار، فمن مكة إلى المدينة والشام وبغداد والبصرة والكوفة ومصر وبخارى ومرو ونيسابور وقيسارية وعسقلان وحمص وخراسان، وكان لهذه الجهود التى بذلها من الأهمية ما يعطينا الثقة بمروياته يقول الامام البخارى: كتبت عن ألف شيخ أو أكثر ما عندى حديث لا أذكر إسناده.

● وأما الامام مسلم بن الحجاج: فقد ابتدأ الاقبال على العلم منذ نعومة أظفاره، فسمع من شيوخ بلدته، ثم حج سنة عشرين فسمع من القعنبى ومن بعض الشيوخ الذين التقى بهم فى البلاد التى سارع فيها، ثم أسرع فى العودة إلى وطنه. وقام قبل سنة ثلاثين برحلة واسعة طوّف فيها بمعظم الأقطار الاسلامية ليضم إلى علم بلده مرويات أخرى من بلاد غيرها.

فسمع بخراسان: يحيى بن يحيى واسحاق بن راهويه وغيرهما. وسمع بالرى: محمد بن مهران الجمال وأبا غسان وغيرهما، وسمع بالعراق ابن حنبل، وعبد الله بن مسلمة القعنبى وغيرهما وبالحجاز: سعيد بن منصور وأبا مصعب وغيرهما، وبمصر عمرو بن سؤاد وحرملة بن يحيى وغيرهما وشيوخه كثيرون لا يحصيهم العد.

وهكذا نرى منزلة الرحلة فى طلب الحديث، وأهميتها بالنسبة للمحدثين، وكيف كان لكبار المحدثين دورهم فى الرحلات العلمية أمثال الأمام أحمد بن حنبل، والامام البخارى، والأمام مسلم.. وغيرهم وهذا كله يعطينا صورة واضحة الملامح لأهمية الرحلة فى طلب الحديث، وحرص الأئمة عليها، وصدق فيهم دعاء رسول الله ﷺ: «**اللهم ارحم خلفائى**» قيل: ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى ويعلمونها الناس» رواه الطبرانى.

بقية مقال «التوسل والوسيلة»

وان تدخلنى الجنة ورواه الحافظ ابو نعيم فى عمل اليوم والليلة من حديث ابى سعيد بلفظ:

«**كان رسول الله ﷺ اذا خرج الى الصلاة قال: اللهم» إلى أخر ما تقدم فى رواية ابن السنى**»

ورواه البيهقى فى كتاب الدعوات من حديث أبى سعيد ايضا، ومحل الاستدلال قوله «**بحق السائلين عليك**» فهذا توسل صدر منه ﷺ وأمر أصحابه أن يقولوه، ولم يزل السلف من التابعين واتباعهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم إلى الصلاة ولم ينكر عليهم احد فى الدعاء به

ولا فرق فى ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة أو التوجه به ﷺ فى الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو كما فى حال الحياة اذ هو غير مقنع مع علمه بسؤال من يسأله ﷺ

فظهر من هذا ان استغاثة المستغيثين برسول الله ﷺ تجىء على معنيين:

احدهما: أن يسأل المستغيث الله تعالى بالنبى ﷺ أو بجاهه أو بحقه أو ببركته أن يقضى حاجته.

فالمستغيث على هذا هو الذى يدعو الله تعالى ويجعل واسطة القبول عنده عز وجل بنبيه الأكرم ﷺ

والمعنى الثانى: أن يسأل المستغيث النبى ﷺ ليدعو الله تعالى ويسأله قضاء حاجته لأنه حى فى قبره.

عن ابن مسعود رضى الله عنه يقول رسول الله ﷺ

«حياتى خير لكم ومماتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا انامت كانت وفاتى خيرا لكم تعرض على اعمالكم فإن رايت خيرا حمدت الله وان رايت شرا استغفرت لكم.»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية

فى مقالنا السابق تحدثنا عن شمول نظرة الشريعة لكافة الأوضاع وتفوقها عن كافة النظم والتشريعات الأخرى وهانحن نتابع الحديث فى هذا الموضوع :

الاجتهاد فى دائرة الكتاب والسنة :

والدعوة إلى الاجتهاد فى الفقه الاسلامى هى فى الوقت نفسه محاولة للتخلص من هذا التقليد والجمهور الذى وقف عقبة فى النهوض بهذه الأمة وكان من أعظم الأمور التى صرفت المسلمين عن الاجتهاد فى الدين وألجاتهم إلى الرجوع إلى أقوال الرجال بدون تفكير أو تمييز وكان من اثار ذلك أن نقسم المسلمون إلى طوائف

ومدى حاجتنا اليه

وأحزاب ، وفرق مذاهب وقد نهى الله سبحانه المؤمنين عن التقليد ، وأمرهم بأن يردوا أمورهم إلى الله والرسول أو إلى الكتاب والسنة ، ونهاهم عن التعصب لقول يقدمونه على كلام الله وكلام رسوله ﷺ . قال تعالى : **فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا** . وهذا يقتضينا الا نخرج فى آرائنا عن فلك القرآن والسنة وأن نسير دائما فى مسارهما والا فسقنا عن الدين وكتابه الحكيم وسنة رسوله الذى لا ينطق عن الهوى قال ﷺ : « **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله** » والقرآن دستور عام خالد لا يتبدل ولا يتغير وهو هداية ربانية إلى أمثل منهج يحقق للانسان السعادة فى الدنيا والآخرة ، فى شئون الدين والعبادة وفى تدبير مصالحه الدنيوية « **إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** » فهو يهدى الانسان الى المنهج الذى اختاره الخالق سبحانه لعبادته ، ويهديه إلى خير الوسائل التى تضمن له الحصول على ما قرره الله له من حقوق والقيام بما ألزمه به من تكاليف ومقررات القرآن الكريم وتوضيحات السنة لمبادئه . مقررات ثابتة لا يجوز العدول عنها لهوى النفس وتبدل الأوضاع وقد اشتمل القرآن الكريم على أنواع من الأعمال التى كلف بها المسلمون فى صلتهم بالله ومعاملة بعضهم بعضا . . كالعبادات المحضة التى لا تصح الا بالنية كالصلاة والصوم . . وكالعبادات المالية الاجتماعية : الزكاة . . والعبادات البدنية الاجتماعية : الحج .

وقد اعتبرت العبادات الأربع : **الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج** . . بعد الايمان بالله أساس الاسلام والأعمدة التى يقوم عليها البنيان المسلح ، والأركان التى تحفظ الانسان من الضياع ، وتصونه من الانهيار . .

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واشتمل القرآن ، فيما اشتمل ، على تشريعات الجهاد فى سبيل الله وما يتعلق بالسلم والحرب والاسرى . . وما يتعلق بالزواج ، والطلاق ، والمواريث وسائر الأحوال الشخصية والأسرية . . وما يتعلق بالعهود والمواثيق ، والعلاقات الاقتصادية والمادية بين أفراد المجتمع الانسانى . . وما يتعلق بالدعوة الاسلامية . . وتأمينها ورسالتها . . ولهذا يدعو رب العزة ، عباده المؤمنين إلى الأخذ بما فى القرآن المجيد . . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . . (**وحبل الله كما جاء فى الحديث الصحيح عن ابن مسعود أن الرسول الله ﷺ قال : « وحبل الله هو القرآن »** .

ومن الحقائق الثابتة عند فقهاء المسلمين : أن الملك لله الواحد القهار ، والحكم لله أحكم الحاكمين والأرض لله خالقها وخالق الكون ، والله هو المشرع وعلى هدى تشريعه قامت دولة المسلمين ـ ومن هذا نرى أن حريات الأفراد لا يقيدها الا صالح الدين والدولة وهو أمر يتفق عليه المسلمون فيما بينهم ، ويقدرونه بالتشاور مع ذوى الرأى منهم ، أو بالشورى بين علمائهم وحكامهم والمسلمون عدول فيما بينهم . . ولهذا نجد الاسلام يقرر قواعد الحكم الصالح ، ومبادىء العدالة المطلقة ويضع دستورا يمشى على هديه الحكام والقضاة والعلماء وأهل الرأى والنظر ، وهذا هو ألزم شىء لتحقيق العدل والسلام فى أمة تنشد العدل والسلام يقول أبو اسحاق الشاطبى فى الجزء الثانى من كتابه الاعتصام : أن المعنى المناسب الذى يربط به الحكم الشرعى اذا شهد الشرع بقبوله كان لا خلاف فى صحته وإعماله ، وان شهد الشرع برده كان لا سبيل إلى قبوله ، ويكون الحكم الذى يربط به ويقوم عليه لا سبيل الى قبوله ولذلك كان من الاجتهاد غير المقبول ما رواه الامام الغزالى من أن فقيها كبيراً أفتى بعض السلاطين وقد ذكر له أنه واقع أمرأته فى رمضان ، بأن عليه صوم شهرين متتابعين مع أن الفرض ـ كما جاء فى القرآن ـ عتق رقبة كفارة لما حدث منه فإن لم يستطع كان عليه الصوم ، ولما حاجه بعض اخوانه الفقهاء فى فتواه قال لهم : لو قلت له عليك اعتاق رقبة ، لاستحقر ذلك واعتق عبيده مرارا فلا يزجره اعتاق الرقبة ، ويزجره صوم شهرين متتابعين !

والغزالى نفسه لم يرض هذه الفتوى ورأى فيها مخالفته لنص القرآن فى سبيل مصلحة رآها المفتى ـ هى انزجار ذلك السلطان ـ وفتح الباب ـ كما يقول ـ يؤدى الى تغيير جميع حدود الشرائع ونصوصها بسبب تغير الأحوال .

ولهذا كان من سداد الرأى واصابته أن يكون الأمر شورى بين أهله ولا ينفرد به واحد وقد مدح الله المؤمنين بكون أمرهم شورى بينهم ، وكانت النازلة اذا نزلت بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ ليس عنده فيها نص عن الله ولا عن رسوله جمع لها أصحاب رسول الله ثم جعلها شورى بينهم . وكتب الى شريح القاضى قائلا : **إذا حضرك أمر لا بد منه ، فانظر ما فى كتاب الله فاقض به فإن لم يكن ، ففيما قضى به رسول الله ، فإن لم يكن ففيما قضى به الصالحون وأئمة العدل . فإن لم يكن فأنت بالخيار . فإن شئت أن تجتهد رأيك فاجتهد رأيك وأن شئت أن تؤامرنى ولا رأى مؤامرتك اياى الا خير لك .**

معنى الاجتهاد : ولفظة الاجتهاد مأخوذ من الجهد فمادتها الأصلية هى : « ج هـ د » وهى بالفتح المشقة والطاقة وبالضم الطاقة . وقد استعملت هى وما أشتق منها من الكلمات ـ غالبا ـ فى معان تنبىء عن العمل فوق مستوى الأعمال العادية وعن الحالة التى يصعب تحملها أولا تكون مرغوبا فيها . هذا فى اللغة ومعناه فى اصطلاح الاصوليين : استفراغ الجهد وبذل غاية الوسع أما فى استنباط الأحكام الشرعية وأما فى تطبيقها . والأول هو الاجتهاد المطلق وهو خاص بطائفة العلماء الذين اتجهوا الى تعرف أحكام الفروع العملية من أدلتها التفصيلية والمجتهد هو المحيط بمعظم قواعد الشريعة ونصوصها الممارس لها بحيث اكتسب قوة يفهم بها مقصود التاريخ وقد قال بعض العلماء أن هذا النوع من الاجتهاد قد لا ينقطع فى زمن من الأزمان وهو قول طائفة كبيرة من العلماء ومنهم الحنابلة القائلين بأن هذا النوع من الاجتهاد لا يخلو عصر منه ، فلا بد من مُجتهد يبلغ هذه المرتبة . وأما الثانى فقد اتفق العلماء على أنه لا يخلو منه عصر من العصور وهؤلاء علماء التخريج وتطبيق العلل المستنبطة على الأفعال الجزئية فعلمهم على هذا هو تطبيق ما استنبطه السابقون ، وبهذا التطبيق تتبين أحكام المسائل التى لم يعرف للسابقين أصحاب الرتبة من الاجتهاد رأى فيها ، وأن العمل الذى يقوم به أصحاب الرتبة الثانية هو الذى يسمى تحقيق المناط ونحن اذا أثبتنا شرعية الاجتهاد دون تقييده بزمن من الأزمان أو بطائفة من الطوائف أو بمكان من الأمكنة نرى أننا بحاجة إليه فى عصرنا الحاضر عصر التجدد والتغيير السريع ، فنحن بحاجة الى اثبات مقدرته على حل مشاكل المسلمين القانونية ، والمقلد لا يقوم بهذا الواجب كما يتطلبه الوضع الحالى . الا أننا لسنا من أنصار نسيان الماضى وما تركه لنا سلفنا الصالح رحمهم الله من ثروة فقهية ضخمة ، وأن من العبث والحمق أن نتنكر لهذا التراث فلا نفيد مما فيه من خير وأنه من المستحيل على أحد من الناس أن يقيم علما واحدا من العلوم دونه أن يفيد من ثمرات جهود من سبقه فى هذا السبيل .

فى أى شىء يكون الاجتهاد؟

وقبل أن نعرض لهذا الموضوع الدقيق نقرر أن الشريعة الاسلامية الغراء تدور فى مجالات أو فى ميادين ثلاثة ولكل ميدان من هذه الميادين أسلوب فى الشريعة ، وهذه الميادين الثلاثة : هى **ميدان العقائد ، وميدان العبادات ، وميدان المعاملات :**

فالأول مجال العقائد . والثانى مجال العبادات كالاحكام الشرعية التى نراها فى الصلاة وفى الصوم ، وفى الزكاة ، وما الى ذلك من سائر العبادات . والمجال الثالث المعاملات ، وهو مجال قواعد السلوك التى يقوم عليها المجتمع والتعامل بين الناس .

وليس هذا التقييم بجديد وانما أريد أن أقول : إن هناك أسلوبا فى الشريعة لكل واحد من هذه المجالات الثلاثة : فأسلوب الشريعة بالنسبة للعقيدة يختلف عن أسلوب الشريعة بالنسبة للعبادات كما يختلف بالنسبة للمعاملات

ففى المجال الأول : نجد الشارع حينما يقرر لنا عقيدة من العقائد يكون أسلوبه هو أسلوب المخبر الواصف . كأنك أرسلت انسانا ليرى لك شيئا فجاء لك بتقرير يقول لك : إن الجبل يمتد شمالا الى كذا وجنوبا إلى كذا يعطيك واقعا صحيحا ، فإن كنت مصدقا له ومقدرا لفطانته وعلمه ودقته فأنت تصدقه ولا مجال لتكذيبه ، فهو فى ذلك مخبر .

ولما كان الله سبحانه وتعالى لم يلزمنا من العقائد الا بما ثبت عن طريق يقينى فى وروده وفى دلالته فقد وصف لنا الواقع فى شأن العقائد على سبيل الأخبار فقال لنا مثلا : إن الله واحد . فهذا خبر من الأخبار وصل الينا بطريق يقينى فلابد أن نعتقده ولا يمكن أن يقبل النسخ كما يقولون ، فالأخبار لا تقبل النسخ ولا يمكن أن يتحلل الناس من قبوله ، وما داموا قد التزموا بكلمة الأيمان فلا بد أن يقبلوه . وهكذا كل العقائد الثابتة التى جاء بها القرآن إنما أسلوب الشرع فيها أسلوب المخبر ، أو الوصف الكاشف الذى يخبرنا بحقيقة هى فى ذاتها موجودة ، وهو كشفها لنا وأخبرنا بها فهو لم ينشىء وحدانية الله ولم ينشىء أن هناك بعثا ولكنه علم أن هناك بعثا فأخبرنا بأن هناك بعثا وعلم بأن الله واحد فأخبرنا بأن الله واحد . فهذه أخبار وليست انشاءات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الميدان الثانى : وهو ميدان العبادات فإن الشارع فيها منشىء مبتكر لأن الشارع أوجب عبادة من قيام وقعود وقراءة وسمى هذه العبارة صلاة وقال : اعبدونى على هذه الصورة وأوجب صلاة وسماها صلاة الظهر وكذا سائر الصلوات وكل هذا انشاء فى ميدان العبادات ، وأسلوب الشارع فيه ابتكارى : هو الذى يوجده ولم يكن موجودا من قبل ، وهو الذى كلفنا أن نصوم رمضان . وعرفنا أن الصيام هو كذا وكذا فأوجب عبادة مخصوصة وجاء الينا طالبا أن نعبد الله على أساسها وأن نترسم هذه العبادة وهذا الوضع الالهى فلا نحيد عنه .

أما الميدان الأخير وهو ميدان التعامل : فالشارع ليس فيه مخبرا وليس منشئا لشىء وانما له موقف آخر هو موقف الناقد المهذب . بيان ذلك أن الشرائع كلها ليس من شأنها أبدا أن تأتى لمجتمع ما فترسم له نوعا من التعامل تقول له : أنا ألفت تجارة يكون فيها رأس المال كذا من شريكين أو ثلاثة الى غير ذلك وانما وظيفة المشرع أنه اذا جاء الى مجتمع بدين من الأديان ثم وجد هذا المجتمع يتعامل باعتبار حاجاته وباعتبار ضرورياته وبيئته وظروفه وتقاليده اذا وجده يتعامل بألوان من المعاملات فإنه ينظر فى هذه المعاملات هل توافق مبادئه ومثله التى جاء بها أو تخالفها أو هى مشتملة على ما يوافق وما يخالف فإن كان ليس فيها شىء من مبادئه أو تتنافر كل التنافر مع الأخلاق التى جاء بها ومع المبادىء والمثل العليا التى أراد أن يطبع هذا المجتمع بطابعها فهى ملغاة لا يعترف بها ولا يصح أن يبقيها . **أما اذا كانت هذه** المعاملات صالحة فى ذاتها لأنها تؤدى حاجات الناس ولا ضرر فيها ولا يمكن أن تكون مثار نزاع وهى متمشية مع مثله وقواعده فإنه يبقيها للناس يتعاملون بها ولايضيق عليهم فى شأنها وان كانت تشمل على هذا وذاك فإن كان خيرها أكثر من شرها عمل على تقويمها وردها الى حالة تستطيع معها تؤدى وظيفتها فى المجتمع فى ظل تعاليمه ومبادئه وان لم تكن فهو يلغيها .

فمهمة المشرع فى جانب المعاملات ليست مهمة اخبارية لا يقول للناس تعاملوا بكذا وهى ليست مهمة انشائية كمهمته فى العبادات حيث ينشىء لنا زكاة أو صياما أو ما الى ذلك . وانما هى مهمة نقدية تهذيبية .

والفكر الاسلامى بهذا المنهج انما يستهدف مصلحة الأمة أو مصلحة المجتمع وذلك بمراعاة كل ما يحفظ عليه وحدته وتماسكه ويحقق له أهدافه ، ويصون علاقات أفراده من الوهن والضعف فما كان فيه المصلحة فهو محل طلبه وما كان فيه فهو محل نهيه ، وان هذا أمر أجمع عليه فقهاء المسلمين وأثبته استقرار الأحكام فلم يلاحظ فيها أمر يضر بالأمة أو يزيد ضرره على نفعه ، وما كان من حكم جاء به الا كان نفعه أكبر من ضرره .

ومن أجل ذلك اتخذت المصلحة دليلا من أدلة الحكم وأمارة عليه بل أن فقهاء الحنابلة يعتبرون المصالح أصلا من أصول الاستنباط الفقهى ويردون ذلك إلى الأمام أحمد ، ويشهد بذلك كتابات ابن القيم المستفيضة التى قرر فيها أن أمور الشريعة التى تتصل بمعاملات الناس تقوم على اثبات المصلحة ومنع الفساد . على أن الصحابة عليهم رضوان الله ـ كانوا يعتبرون المصالح وأن عمر بن الخطاب يعتبر فى نظر مؤرخى التشريع الاسلامى من أدق الناس نظرا فى معرفة المصالح العامة ولا سيما عندما تشتبه الأمور وتتضارب المصالح وهو مع هذا لا يعطل نصا ولا يعتبر مصلحة ألغاها الشارع بنص قاطع تثبت عنده ، كما أنه لا يستبد برأيه متى بان له وجه الخطأ .

مجال العمل بالمصلحة المرسلة :

ويقتصر مجال العمل بالمصلحة على تنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض مما يشمل جميع فروع القانون العام والخاص ، بل ان بعض فروعه تتسع فى دائر العمل بالمصلحة إلى حد كبير لقلة النصوص الواردة فيها ووقوفها عند الاجمال من غير تفصيل كقانون المرافعات والقانون التجارى الذى يعتمد على العرف التجارى الصحيح والقانون الدستورى والقانون الأدارى والقانون الدولى والقانون الجنائى الذى تدخل أكثر أحكامه فى التعزيرات الشرعية التى يشرعها أهل الاختصاص جلبا للمصلحة ومنعا للمفسدة نظرا لاقتصار النصوص الاسلامية على عقوبات بعض الجرائم الكبرى فى أحكام الحدود والقصاص .

وبناء على ذلك فلا تدخل المصلحة فى أصول العبادات المحضة لأن العبادات المحضة يقصد بها التقرب الى الله ونوال رضاه وثوابه وهذا أمر لا يعرف الا من الله سبحانه ولان فتح باب التشريع فى نطاق العبادات باسم المصلحة يؤدى الى تغيير شعائر الدين والابتداع فيها والتلاعب بها فيقتصر على أدائها بدون زيادة ولا نقصان حسبما وردت بها النصوص فلايصح انشاء عبادة لم يأت بها نص بدعوى أن فيها مصلحة لأنها لا تعلم الا من الله الذى شرعها لعباده وأرادها شعائر دينية واحدة للسلف والخلف وقد قرر العلماء أنه لا مجال للاجتهاد مع وجود النص وعلى ذلك تكون المصلحة حيث لا نص ، ومجال العمل بها فى المعاملات التى تختلف باختلاف العصور والبيئات .

فإذا رأينا النصوص القاطعة تحرم الربا ، وجاء أنصار رأس المال من غير اعتدال يرون المصلحة القاطعة عندهم توجب تقييد تحريم الربا أو تقييد أحوال فيخصص قوله تعالى : « **وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون** » ببعض الأموال أو ببعض الناس ، أو نحو ذلك نكون قد تركنا النص لأمر واضح بين غير مبهم ؟ ألا إن الحلال بين الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات ولا عاصم لنا من مشتبهات الأزمنة الا الاعتماد على النصوص القاطعة ففيها الجادة التى لا عوج فيها والاستمساك بها استمساك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها . ولو سارت أمتنا فى المنهج الذى بدأت به حياتها الحضارية فى العصور الأولى لظلت القيادة العلمية بيدها مقرونة بالقيادة الدينية والسياسية كما كانت من قبل فى قمة مجدها وأوج عظمتها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الاستقامة تكمن السعادة

فضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

الأستقامة

معناهـا الاعتدال والمضى على النهـج القـويم والصراط السوى ، والأستقامة هى الطـريق الطبيعـى للوصـول إلى الكمال الأنسانى والنبل الاخلاقى : ، وهـى الأسلوب المثالى للحياة : والاعتدال فى السلوك يعتمد على نقاء السريرة ونور البصيرة وطهارة السيرة . عملا بقول الله تعـالى « وأن هـذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفـرق بكم عن سبيله نلكم وصاكم به لعلكم تتقون »

قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إنى أخاف إن عصـيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى

ولما نزل قول الله تعالى على رسوله **فاستقم كما أمـرت ومـن تاب معـك ولا تطغـوا إنه بمـا تعملون بصـير أحس النبى صلوات الله وسلامه عليه بجلال الأمر بالاستقامة ، حتى روى عنه أنه قال :**

(شيبتنى هود) وفى الأستقامة تكمـن السـعادة وتسـتقر العزة والسيادة : والله يقول :

(يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين مـن قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيمـا يريد الله أن يخفـف عنكم وخلق الأنسان ضعيفا) .

وإن تربية الضـمير ويقـظة الوازع الدينى ومـراقبة الله سرا وعلانية . كل أولئك دلائل الأستقامة التى تطارد الانحراف وتباعد بين النفس وبين اتباع الهوى ، ، ،

(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى)

والعبادات تدريب عملى على الأسـتقامة ، فـالصلاة عبادة فيها تقـوية وتربية ، تقـوية للبدن بالوضـوء ، والرياضـة بالحركة ، وفيها تربية تسمو بالنفس وتمنحها قـوة الأرادة . وقوة الصـبر والثقـة بالله ، لأنه لا يقـال لغير الله أياك نعبد واياك نستعين .) فـلا ملجـأ مــن الله إلا إليه ولا اعتمـاد إلا عليه : ، والصوم تدريب وتهـنيب ، تدريب على الانتصـار على النفس وتهنيب للشـعور وللحس ، وفـطام للنفس مـن النزوات الضـارة . . ، (الصـوم جنة) والزكاة حـق معلوم للسائل والمحروم ، والزكاة تطهير للمـال وتنمية له ، وعمـل صالح ثوابه كثير وأجره كبير : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .) (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) :

وأما الحج :

فهـو فـريضة شرعية ورحلة قـدسية **(ولله على الناس حـج البيت من استطاع اليه سبيلا)**

فهو عبادة ونظام ، حيث تتجـه القلوب إلى الله علام الغيوب ، . فتهوى الى بيته العتيق واجفة خـاشعة قـائلة ، (جـئناك يا رب نسـعى اليك ، ووقفنا ضـارعين بين يديك ، وهتفنا قـائلين لبيك اللهم لبيك .

(العبادات تربية للنفس)

(فأقم وجهك للدين حنيفا فطر ة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله نلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

والعبادات تربية للنفس البشرية ، لأن طـاعة الله تربى المتقين على العزة والكرامة التى تعلى القدر ، وتشرح الصدر ، وتطمـئن القلب (ومـن يؤمـن بالله يهـد قلبه) **(والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم)** ، والفطرة الصافية هى التى يولد عليها الأنسان ، وهـى لاتمـانع مـن قبول طـاعة الله لولا عبث العابثين بها الذين يخرجونها من نقائها وصـفائها إلى شـقائها وبلائها ، ولذلك ارسل الله الرسل وأنزل الكتب ، **(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجـة بعـد الرسـل) : (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس مـن الظلمـات الى النور)** والاسـلام يقـرر أن الاسـتقامة فى العقيدة والسـلوك وفى جميع الأقوال والأفعال منهاج المتقين وسبيل المصلحين ، وطريق الفوز المبين :

(إن النين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحـزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحـن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخـرة ولكم فيهـا ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون . نزلا من غفور رحيم)

لقـد كانت الاسـتقامة ـ فى أيام الاسـلام الأولى ـ منهـاج المسلمين فى سـلمهم وحـربهم ، وفى قـولهم وفعلهـم ، وفى معـاملتهم ومعـاهداتهم ، لذلك كان الله معهـم يوم كانوا يراقبونه ويحبونه ويرتبطون به ، والأسلام لا يقبل المسلم أن يكون إمعة يعيش فى تبعية تلحـق بالغير فى الشر والخير وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه :

(لايكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن اساءوا أن تجنبوا إساءتهم) (رواه الترمذى) هكذا يريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا فى غير ضعف لينا فى عنف غير منهار فى شخصيته وإنما يكون عزيزا فى عزيمته وعمله وهمته ، فلا تستعبده الأهواء ولا تسترقه التيارات الجارفة الوافدة المستوردة ممن لا يريدون بالاسلام خيرا : ، وقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر فكن مع الله دائما . واحفظ الله يحفظك) فهو القائل :

(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) والله مع أحبابه من عباده يساندهم ويناصرهم (ولينصرن الله من ينصره) وقد جهل كثير من الناس طريق النجاح وأسباب الفلاح كأنهم لم يقرأوا قول الله **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض . . .) .**

(والتقوى خير زاد)

يقول الله تعالى :

(وتزودوا فان خير الزاد التقوى) : وليس يجهل فضل التقوى إلا غبى جاهل بدينه ، ولن ينكر أحد أنها تصلح الذرية (وكان أبوهما صالحا)) **(وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا)**

ولا يستوى عالم بدينه وجاهل به **(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟)** ولن يكون الدنىء نزيها ، ولا الغبى حصيفا ،

فلا يستوى العلى بالدنى ، ولا الخبيث بالطيب ، ولا الشرير بالخير وفى التقوى طيب العيش وراحة البال : واستقرار النفس ،

(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها . .)

وفى التقوى حسن المثوبة :

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

والعاقل من عمل لآخرته ولم ينس نصيبه من الدنيا ، **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا . .)**

روى أنس بن مالك رضى الله عنه : قال « أثنى على رجل عند رسول الله ﷺ : فقال كيف عقله ؟ ؟ ؟ .

فقالوا : ان من عبادته إن من خلقه ، إن من فضله ، إن من أدبه ، فقال كيف عقله ؟ ! ! ؟ قالوا يا رسول الله نثنى عليه بالعبادة وأصناف الخير ، وتسألنا عن عقله ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الأحمق العابد يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر وإنما يقرب الناس من ربهم بالزلف على قدر عقولهم :)

ويقول ابن المقفع :

على العاقل أن يسر نفسه بتذكر الحسنات ورجاء عواقبها ويعاقب نفسه على السيئات . . ، وعلى العاقل أن يحصى على نفسه مساويها فى الدين وفى الأخلاق وفى الآداب ، فيجمع ذلك كله فى صدره أو فى كتاب ، ثم يكثر عرضه على نفسه ويكفلها إصلاحه .

وعلى العاقل ألا يخادن ولا يصاحب ولا يجاور من الناس — ما استطاع — إلا ذا فضل فى العلم والدين والأخلاق !)

(رأس العقل المعرفة)

يقول عليه الصلاة والسلام **(الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى)** رواه الترمذى

(والمرء بأصغريه قلبه ولسانه) : والناس معادن ، ورأس الحكمة مخافة الله ، ولقد كان الصبى العربى الصغير المسلم جريئا صريحا . . قويا واثقا بنفسه فيما مضى . . حتى أمام ذوى المهابة والشأن ، فقد مر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بصبية يلعبون ففروا جميعا إلا صبيا صغيرا منهم وقف أمامه ثابتا . . ونظر إلى عمر نظرة إكبار وإجلال ، فسأله عمر مالك لم تفر كاخوانك ؟ فأجابه الصبى لم أكن مجرما فأخاف منك ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك ! ! فسر الخليفة من شجاعة وصراحة وأدب ذلك الصبى عبد الله بن الزبير الذى كان له شأنه فى الاسلام ، والنفوس العالية إذا أصابها غيث الهدى فلن تزل ولن تضل ولن تشقى **(فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)**

أما النفوس التى ضل سعيها إذا مسها الفقر ضاقت به ذرعا ، واذا اغتنت طغت وبغت فتنمرت وتمردت ، **(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض)** وليس كالسرف مع الترف مفسدة للمرء ومضيعة للخلق ، وليس كالكبرياء والغرور يبعد الأدمى عن إنسانيته الفاضلة وعن آيات ربه الظاهرة **(ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق)** فما أحسن الاستقامة وما أجمل الشجاعة وما أقبح الجهل والفسوق والعصيان ! !

ان الانحراف يعمى البصيرة ويطمس العقول ، ويغرى بالاثم ويحصن على الشر ، ومن سقط فى مهاوى الفساد والتهلكة فقد ضل سعيه وخاب أمله وحبط عمله **(ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ، وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) .**

ولقد نزع الاسلام من قلوب المتقين من عباد الله الصالحين الغل والحقد والكراهية ، لأن طهارة القلب من علامات التقوى .

ان المرء يحب نفسه وليس هذا محرما ما دام ذلك غير مشفوع ببغض الغير وبملء النفس بالانانية الحاقدة فلا حرج على المجد المجتهد إذا تفوق على أقرانه ليكون من أوائل الناجحين ما دام سعيه مشكورا ولم يعرقل سعى غيره بغش أو خديعه !

لكن حب النفس أحيانا قد يسبب وبالا ونكالا ودمارا اذا كان التفكير سقيما والتخطيط عقيما والسلوك رديئا دنيئا فقد حكى ان ثلاثة رجال ساروا فى الطريق فعثروا على كنز فشرعوا فى اقتسامه فيما بينهم ولكنهم أحسوا بالجوع فبعثوا أحدهم ليشترى لهم طعاما وأوصياه ألا يشعر بهم أحدا غيرهم ،

فلما مضى حدث نفسه ان يضع لهم سما فى الطعام لينفرد هو بالمال كله ! !

ولم يكن الاخران اقل منه طمعا ودناءة فقد اتفقا على قتله عند عودته فلما عاد لم يمهلاه حتى وثب عليه فقتلاه وجلسا يأكلان الطعام فماتا على الفور .

أرأيت كيف كان حب النفس وبالا كثيرا وشرا مستطير وحب النفس بهذه الصورة الشاذة يكون نارا موقدة فى قلب صاحبه تشتعل لتأكل الأحشاء والامعاء متى اندلع لهيبها بأذاه الغير مالم تنطفىء جذوته الموقدة إنه لاتستقيم الحياة الا بالعمل الصالح .

وعلى المسلم أن يعمل لدنياه ولآخرته معا وشعاره **(قل آمنت بالله ثم استقم)** فلن يكون الانسان رابحا إلا بالتقوى .

(والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ،) والمتقون يحبهم ربهم وسيكون معهم أينما كانوا وأنى وجدوا : كما قال الله سبحانه :

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) والله يقول :

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)

ويقول جل جلاله :

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

إن أول شىء يجب على الانسان هو « معرفته لنفسه » فمن عرفها حق معرفتها وآجلها فوق مرتبته ، وأحلها محلها ، وبحث فى أمرها ، وبعث بفكره الى سرها ، فعرف ماهى ، ومن أى هى ، ولأى كانت ، وبأى تكون ، ولأى خلقت ، ومن أى صدرت ، والى اى تعود ، فقد قدرها حق قدرها . والرسول ﷺ يقول (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

ومن وقف على دواعيها ودواهيها وعوائدها وروائدها ودسائسها ووساوسها ، وما تبعث اليه من شاغلها وعواملها وماترتاح اليه من شهواتها ولهواتها ، فردعها عن هواها ، وردها الى أوامر من خلقها فسواها ، سلم من فجورها وشرورها وفاز بتقواها ، وبلغ من السيادة أقصاها ، ومن السعادة منتهاها .

• • • يوجد بين كل أمة وكل أسرة أفراد حبب اليهم من دنياهم الجمع ، وكرهوا ان تكون لهم يد فى البذل ، أو أن يكون منهم على الناس طول ، بل أن منهم .. بالغ فجعل نفسه ، ومن تلزمه مؤونتهم من عداد الناس ، فلم يعطها حقها من الاتفاق ، وضيق على ذوى قرباه من الصبية والنساء ، فلم ينالوا من سعته غير الحرمان ، وفقدوا بوجوده كل شىء من الراحة والنعيم ، وكان بقاؤه فيهم على كره منهم ، وهو لاه عنهم مشغول الفكر بالكنز والتحرز من الضياع منهوك الجسم بما أخذ على نفسه من طريق الكف عن المشتهيات بل الحاجيات والضروريات فما كان أجوده من فقير صابر يتحمل مضنى الفاقه ولا يألم لبعده من النعمة ولا يجد من ذاته باعثا الى اللذة ، فيعيش فى شظف العيش ، وقشف الاضطرار ، قرير العين ، ناعم البال ، ولئن نكر بأن حالته لا تلائم ثروته ، سخر بالناصح وانتصب مكان الواعظ ، وأخذ يبين فوائد التقتير ، ومضار السرف ، وعد كل من حاد عن جدته ، مجدا فى سبيل الفقر مسرعا الى العوز والاقلال ، وضرب لذلك الأمثال بمن انفق فأملق وبمن مال الى التبذير فآل الى التدبير ، واصبح بالتخوف من مصيرهم والوقوع فى عاقبة أمرهم .

قال الزمخشرى (لا سرف فى الخير كما لا خير فى السرف) وهذه الحكمة نستبين بها أن الطرف الثانى للتقتير ، وهو السرف ، مضر ضررا الطرف الأول بعينه ، لأن المسرف وهو من يعطى من ماله مالا يستحق لمن لا يستحق ، همه أن يبعثر ما جمع الأولون بغير فائدة ، ولا فى طريق مصلحة ، وهو لا يتنعم منه بشىء فى نفسه ، ولا يستفيد منه من وكل اليه أمرهم بالرعاية من القرابة الشرعيين فهو معهم فقراء فى أنفسهم ، وان عدهم الفقراء من المثريين ولا يمضى عليه وعليهم زمان حتى يصلوا الى مصير البائس ومن ضاقت به ذات اليد عن لوازم الحياة بهذه الحالة يتلاقى مع الطرف الأول فى نقطة الأعدام ، وخسارة المال . وقد جعل الله عاقبة الأمرين (التقتير والسرف) واحدة ، حيث يقول جل جلاله (**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**) فرتب الملامة والحسرة على ما نهى عنه فى الجانبين ، جانب غل اليد الى العنق ، وجانب بسطها كل البسط ، دلالة على أنهما يشتركان فى شر العاقبة . ولا شبهة فى أن اللوم كما يتجه على من غل يده الى عنقه كذلك يتجه على من بسطها كل البسط . لأنه لا منفعة فى المال المكنوز ، كما لا فائدة فى المال الذى يصرف فى غير وجهته ، وما خلق لأجله من المنافع فى الناس .

حدد الله الوسط بين هذين الطرفين وعينه كل التعيين بآية (**والنين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين نلك قواما**) فالسرف والتقتير طرفان والقصد منهما قوام وقد فسر البعض ان السرف لا يكون الا بالأنفاق فى المعصية ، أما السرف فى الوسعة الشخصية والمنزلية فلا أسراف ، وذهب آخرون إلى أنه فى الأخيرة سرف كما هو فى المحرمات وهما رأيان لابد بينهما من وسط ، كما هو بين السرف والأقتار . والعدل فى نلك أن كل نفقة فى خير ، على شريطة بقاء المادة الأصلية للثروة بالغة ما بلغت لا تعد من الأسراف فى شىء . أما الخير فقد بينته الشريعة المطهرة ، ودلت عليه أعمال السلف الصالح وأن الاقتار المنموم هو الأمساك عن الانفاق فى هذا الخير ، ومن باب أولى أن يعد الأمساك عن الانفاق فى اللوازم المعاشية تقتيرا شائنا .

انواع الخير الذى ابانته الشريعة المطهرة كثيرة ، فقد رغبت فى بذل كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما يعود منه على المنفق أجر ولم تقتصر على الواجبات (كالزكاة) فى النقود والزرع وكخمس الغنائم وسلب القتيل بل بينت كل ما فيه كرامة وخلق وتطبع بفضيلة كالصدقة الجارية والوقف على نوع مخصوص والتبرع بالاحسان واعانة المحتاج ومواساة الفقير بالعطاء، وتعهد الاغنياء للمساكين كلما دعت حاجتهم الى ذلك الانفاق. وفى القرآن الكريم الكثير من الآيات الدالة على ذلك واضحة غير مبهمة، فى نصوصها أو شرعيتها بل يدركها الأمى قبل المتعلم.

• • • يعد كريما، ولا يحسب مسرفا شرعا، كل من خصص من ماله بعد أداء الواجب من الزكاة المفروضة، جزءا لايضيق عليه معيشته، للصدقات، وله أن يجعل بذله لطائفة مخصوصة من الناس، كأن علم بأن فى جيرانه أو أهل محلته أوبلده «بائسا» كبرت عليه نفسه فتعفف عن ذل المسألة الحافا، فبات فقيرا ثم لم يواسه بما يقدر عليه من طعام او مال يسد خلته ويدفع حاجته أو كان علم بأن فى أولئك من كان غنيا فدهمه القضاء بما لم يكن فى الحسبان فأمسى فى مصاف الفقراء. ثم لم يبادر الى نجدته بماله، والسعى بجاهه، فى اعلام الأغنياء بحاله، حتى يجتمع له منهم ما يجعله راس مال لحياته فى مستقبل الزمان.

وجود الفقراء بين كل أمة أو شعب أو أسرة هو امتحان من الله للاغنياء، والله جل جلاله هو الذى جمعهم فى هذه الدائرة المعسرة ليرد حقه جل جلاله من الاغنياء لهم. فمنهم من أطاع فبذل ومنهم من عصى وقتر فوقع فى سوء المصير.

• • • **ديون الفقراء على الأغنياء** موزعة فى قصور الاغنياء وفى خزائن الموسرين وفى حدائق المزارعين وفى حصاد الفلاحين، وفى كل لقمة عيش يأكلونها، وشراب شهى يتعاطونه، وجلباب ناعم يلبسونه، أو متعة براقة يتسلون بها، بل هى موزعة فى صحة الأغنياء حينما يئن الفقراء، من ألم المرض والجوع والعرى.

• • • **ديون الفقراء موزعة على** الأرباح الفاحشة التى يأخذها التاجر عند بيع سلعته منتهزا فرصة قلة الموجود منها فى الأسواق. وهو موزعة ايضا على رغيف العيش فى اللقمة التى ينقصها صاحب المخبز. وموزعة ايضا على من يخالف أوامر أولى الأمر عند تحديد الأسعار لأى سلعة من السلع، فكل زيادة فى السعر يأخذها التاجر غصبا، هى حق للسائل والمحروم بل هى حرام ومال مغتصب من المشترى، سوف يفيق المغتصب عندما يتولى الله رد المال المغتصب الى صاحبه. وصاحبه هو هذا الفقير، وصاحبه صاحب العيال الكثيرة والرزق المحدود، يعود المال بأذن الله للفقير صحة وعافية واجرا حسنا، ويسحب من المغتصب والغنى ليبدلهم الله به مرضا وأنينا وحزنا، ثم الى نهاية محتومة... لقاء الله... ثم يبقى المال بعده للورثة. ويقال له هناك بين يدى الرحمن. (**لتسالن يومئذ عن النعيم**) .. **عن نعيم الدنيا.. الصحة والعافية والمال والمسكن الجميل والفراش الوثير والماء البارد والهواء النقى المنعش.. ايها الأغنياء.. سددوا من اموالكم ديونكم التى للفقراء فإن فيها للسائل والمحروم وقبل أن يقال لكم (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد، هل تجزون الا بما كنتم تكسبون)**. صدق الله العظيم.

كلمة :

■ الجوع ..

[للمريدين رياضة، وللتائبين تجربة، وللزاهدين سياسة ـ وللعارفين تكريم .

«يحيى بن معاذ»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جريمة القتل!

يقول الحكم العدل جل شأنه (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ) .. (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما .) . (ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) .

ولن تجد أيها المؤمن جرما : أوعد الله تعالى عليه بالخلود فى النار ، وغضب الجبار ، ولعنه ، وإعداد العذاب العظيم له : سوى جرم قتل المؤمن :

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

من أبشع الجرائم وأشدها عقوبة وإثما

حرمان القاتل من شفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام

هذا والقاتل فوق ما قدمناه ـ يحرم من شفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام : التى لا يحرم منها مؤمن :

قال صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فى حديث الشفاعة « حتى ما يبقى فى النار سوى من حبسه القران » أى أوجب عليه الخلود !

ولا خلود أصرح مما جاء فى هذه الاية الكريمة « فجزاؤه جهنم خالدا فيها » .

من هو المؤمن ؟

قد يقول قائل : ومن هو المؤمن الذى أوعد الله فى قتله بما أوعد ؟

قلنا : كل من قال : لا اله الا الله فقد عصم ماله ودمه :

وفوق كل هذا : فإن قتل الكافر لا يجوز : إلا أن يكون محاربا للمسلمين باغيا عليهم :

ويقول المولى جل وعلا ـ مخاطبا نبيه الحبيب وحبيبه النبى **« وان أحدا من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله »**

أى « وان أحد من المشركين » **بغى عليه بعض المؤمنين : فاستجارك « فأجره »** وامنع أذاهم عنه **« حتى يسمع كلام الله »** أى حتى تسمعه قول الرحمن ، ونصح القران :

فان انتصح به : كان امنا مطمئنا . وإن لم ينتصح : لم يقل الحليم الكريم فاقتله أودع المؤمنين ينالون منه . بل قال **« ثم أبلغه مأمنه »** .

أى أرسل معه من كانوا يعادونه ويحاربونه : لكفره وشركه ليحافظوا عليه : حتى يبلغوا به مأمنه : قومه وعشيرته الذين يركن اليهم ، ويأمن معهم .

وعلى هذا جل المفسرين وأكابرهم :

العدل الالهى

وذلك لأن العدل الالهى قضى بأنه **« لا إكراه فى الدين . قد تبين الرشد من الغى »** .

« من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا » .

لأنه بقتله تلك النفس : حسن القتل وجعله مباحا **« ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة »**

الرضا بالقتل

هذا ويتفرع مما قدمناه : الرضا بالقتل . وهو كالقتل نفسه .

فلو قتل انسان بالمشرق ، ورضى عن قتله انسان بالمغرب : كان شريكا فى دمه :

القتل للثأر

وبعد ذلك يأتى دور القتل : أخذا بالثأر . فإنه لا يقوم الا على التوهم . لا على التحقيق واليقين .

وإنما أمره موكول إلى الحاكم : الذى يحقق بالاثبات والبينة لا بالشبهة والغرض .

فكم من قتيل : قتل ثأرا : وثبتت براءته من تهمته بعد قتله :

وكم من برىء : سفك دمه : بغير جرم أتاه : سوى فتن الفجار وسوء الظن بالأخيار :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من يتأول القران خاطئا

وعلى الذين يتأولون ايات الله : بغير مـا أراد الله : فيحلون قتل المسلم بحجـة حيدته عن الاسـلام ، وإغفـاله لبعض أحـكامه وتعاليمه .

يجب عليهم أن يعلموا أن قتل هـذا المؤمـن : مـرتهن باعلانه بنفسه ردته عن الاسلام صراحة ثم يستتاب فلا يتوب .

لا يقيم ، الحدود : الا الحاكم وحده

وهنا فقط يجب على الحاكم وحدُه الأمر بقتله : حدا « كفـرا » وأمامنا نموذج نسير على هديه : من فعل أئمة الصحابة رضـوان الله تعالى عليهم ، فى أزهى العصور وهو محاربة أهل الردة .

أهل الردة

وهناك أهل الردة : الذين قاموا بعـد وفـاة النبى ﷺ بالارتداد عن الاسلام ، وانكار بعض تعاليمه : فقام بعضـهم بالامتناع عن دفع الزكاة : لأنهم كانوا يستثقلونها ، ويعدونها كالاتاوة والجزية فلما نما الخبر إلى أبى بكر رضى الله عنه : استشار اصـحابه فى أمر منع الزكاة فاختلفوا . فقال قوم : لا نقـاتلهم قتال الكفـرة . وقال اخرون : بل نقاتلهم . ومـن هؤلاء أبو بكر وقـد أثر عنه أنه قال : **لو منعونى عقالا مما أعطـوا رسـول الله ﷺ لقـاتلتهم عليه . ومضى بنفسه إلى قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم**

الا أن عمر رضى الله عنه قال له : كيف تقاتل الناس وقـد قـال رسول الله صـلى الله تعـالى عليه وسـلم : « أمرت أن أقاتل الناس حـتى يقولوا لا اله الا الله وأن محمدا رسـول الله فمن قالهـا عصـم منى ماله ودمه الا بحقهـا وحسابهم على الله » .

فقال ابو بكر رضى الله عنه : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حـق المال . وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم « إلا بحقها » .

قال عمر فوالله ما هو الا أن رأيت الله شرح صـدر أبى بكر للقتال فعـرفت انه ا ق .وأرسلت قبائل عبس وغطفان وأسد وطىء وفداً بأنهـم يصلون ، ولكن يمنعون الزكاة فردهم خائبين : فرجعوا ، وأصرا قوامهم : ثقة بضعف المسلمين وقلتهم : عن المخالفة

انذار ابى بكر للمرتدين

هذا : وقد أنذر الحـق أبو بكر رضى الله تعـالى عنه المرتدين **بكتاب هذا نصه :**

بسم الله الرحمن الرحيم : من أبى بكر خليفة رسول الله صـلى الله تعالى عليه وسلم إلى من بلغه كتابى هذا من عامة وخـاصة : أقام على الاسلام ، أو رجع عنه .

سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضـلالة والردى :

فإنى أحمد الله تعالى اليكم : : الذى لا اله الا هـو . وأشـهد بأن لا اله الا الله وحـده ، لا شريك له . وأن محمـدا عبده ورسوله ، وأومن بما جاء به .

أما بعد : فإن الله تعالى أرسل محمدا بالحق : (بشيرا ونذيرا . وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا .) (لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين :)

يهدى الله للحق : من أجاب اليه . وضرب رسول الله باذنه مـن أدبر عنه حتي صار إلى الاسلام : طوعا أو كرها .

ثم توفى رسول الله ﷺ : وقد نفذ لأمر الله . ونصح لأمته وقضى الذى عليه .

كان الله قد بين ذلك لأهل الاسلام . فقـال « إنك ميت وانهـم ميتون »

وقال « ومـا جعلنا لبشر مـن قبلك الخلد أفإن مـت فهـم الخالدون » .

وقال للمؤمنين « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل أنقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** »

فمن كان يعبد الله وحده لا شريك له : فإن الله بالمرصـاد : حـى قيوم : لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم .

حافظ لأمره . منتقم من عدوه بحزبه :

وانى أوصيكم بتقـوى الله ، ومـا جـاء به نبيكم ، وان تهتدوا بهديه ، وأن ـ تعتصموا بدين الله عز وجل : فإنه من يعتصم بالله : فقد هدى إلى صراط مستقيم :

وان كل من لم يهده الله : ضل . وكل من لم ينصره مخذول :

فمن هداه الله كان مهديا ، ومن أضله : كان ضالا « **من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا** » ولم يقبل منه فى الاخرة صرف ولا عدل !

وقد بلغنى رجوع مـن رجـع منكم عن دينه : بعـد أن أقـر بالاسلام : وعمل به اغترارا بالله عز وجل ، وجهالة لا مرة وإجابة للشيطان :

قال جل ثناؤه « **واذ قلنا للمـلائكة اسـجدوا لادم فسـجدوا الا ابليس كان من الجـن ففسـق عن أمـر ربه . أفتتخـذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا** » .

وقـال جـل ذكره « ان الشـيطان لكم عدو فـاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير »

وأنى قد أنفذ اليكم فلانا : فى جيش من المهـاجرين والأنصـار والتابعين بإحسان :

وأمرته الا يقاتل احدا ويقتله : حتى يدعوه الى داعية الله . فمن استجاب وأقر وكف ، وعمل صالحا : قبل منه ، وأعانه عليه :

ومن أبى : فليقاتله ، ولا يبقى على أحد منهم قدر عليه . ولا يقبل من أحد الا ـ الاسلام . فمن آمن : فهو خير له ، ومـن تركه : فلن يعجز الله :

وقد أمرت رسولى : أن يقرأ كتابى هـذا فى كل مجتمـع لكم . والداعية الأذان : فان أذن المسلمون فأذنوا : كفوا عنهـم ، وان لم يؤذنوا : سألهم المسلمون بما عليهم ، فإن أبوا : عاجلوهـم بالقتال . وان أقروا : قبل منهم .

هـذا : ولم يسـتجب المرتدون لانذار أبى بكر : حـاربهم كما يحارب الكفار وقضى على فتنتهم :

وبما قدمناه من ايات الله ، وسنة رسوله ، واجماع صحابته من بعده : ما يهدى الجاهل ويرشد الضـال « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

هذا هو الاسلام . وهذه شرعة الله التى ارتضاها لعباده :

وليس لمسلم أن يحيد عنها . أو أن يعدل فيها .

فقد أنزلهـا الله تعـالى كاملة مـكملة : لا يشـوبها نقص ، ولا تعتريها زيادة .

حفظنا الله تعالى من الاثم . والبغى ، والعسـف والجـور ، ورضى عنا وأرضانا بمنه وكرمه : ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة إلى الدفاع والإلتزام بالتجنيد

منذ أن عاش الانسان فى مجتمع فلقد عرف الحرب فهى اسلوب فرض الرأى من فئة على اخرى .. قد تكون جماعة أو أمة أو دولة أو عدة دول .. فكل لقاء بين قوتين يتم فيه الضرب بالسلاح هو الحرب ـ والحرب أما أن تكون عادلة . أو غير عادلة ـ فلدى فريق من المتحاربين تكون الحرب منهم عادلة .. ولدى الفريق الآخر ـ ليس فهى حرب منهم غير عادلة .. كما أن الحرب قد تكون هجومية عندما تقوم جماعة مسلمة بمهاجمة جماعة أخرى وقد تكون دفاعية حيث تنبرى جماعة مسلمة للدفاع عن نفسها عندما تهاجمها غيرها .. وقد تكون الحرب الهجومية قصد بها الدفاع .. وذلك عن طريق اجهاض استعداد ينهى العدو القيام بالحرب الهجومية به .

الدكتور عبد الرزاق نوفل

ومنذ أن عرف الانسان الحرب ـ وهو يحاول الاستعداد له .. والتجهيز من أجله حتى لا يكون عرضة لهجوم غادر مفاجىء .. ولما كان الاعداد العسكرى يأخذ وقتا طويلا وزمنا واسعا .. اذ أن تآلف الجندى مع سلاحه .. وطول مدة مرانه عليه ـ وممارسته له ـ لها الأثر الأول فى نتيجة القتال .. فأن الدول دائما ما تضع اجراءات تحشيد الجيوش والعمل على حسن اعدادها موضع الدراسات العلمية المستمرة والمتابعة .. ولقد أفصحت الدراسات الحديثة العسكرية عن وسائل واجراءات بها تحافظ الدولة على حسن استعدادها العسكرى بحيث تكون دائما على أهبة القتال ولا تؤخذ على غرة .. فوجدنا أن العسكرية كانت الى وقت قريب اختيارية لمن يشاء .. ثم عدل هذا النظام إلى إلزام مع بقاء حرية الاختيار كجزية يمكن استعمالها بحيث يستطيع الانسان عن طريق تقديم البدل النقدى أنه يعفى من الالتزام بالتجنيد .. ثم بعد أن اتسعت أمامه الدراسة وتطورت العلوم العسكرية فلقد تقرر فى كل النظم العالمية وجوب تجنيد الشباب من سن معينةإلى سن محددة .. **وهذا الذى وصل إليه العلم الحديث فى جيلنا الحاضر .. قد قال به وامر فيه سيدنا رسول الله ﷺ بما علمه به ربه سبحانه وتعالى فلقد فرض التجنيد على شباب الأمة الاسلامية .. واستجاب له الجمع .. ولم يفرضه بقرار كريم أو أمر حكيم ـ بل إنه الزم به بطريق لا يمكن ان يحاول معه اى انسان ان يتخلى أو يتنحى أو يلتمس سببا أو يحاول مخرجا ـ وحتى لو وجد طريقا للنكوص مانكص .. وما تراجع بل حافظ على الالتزام فبدلا من قرار ينشر .. أو أمر يذاع بخبر حديث رسول الله ﷺ رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم فى الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها)**

هكذا الانسان الذى يحرص على الدنيا وما فيها من خير يجد فرصة لخير من ذلك .. واما من حرص على الآخرة دون الدنيا فقد وجدها أيضا ويتلاقى هذا وذاك ـ فى الرباط فى سبيل الله .. إنما التجنيد الالتزام بالجندية .. دفاعا و استعدادا .

والاسلام لأنه لايشن حربا هجومية .. وانما كل هجومه هى دفاع عن دين الله .. وأهل دين الله .. فانه لا بد من دوام الاستعداد لرد أى هجوم .. من أى جهة متوقعة وغير متوقعة .. وهذا هو الرباط فى سبيل الله ..

أما من لا يستطيع القتال أو التجنيد .. أو الالتزام بالرباط فى سبيل الله ـ كأن يكون مريضا بمرض يقعده عن السعى والحركة ـ أو شيخا مسنا ـ لا يستطيع أن يقوم بواجبه أو غير ذلك من الاسباب القاهرة ـ المانعة للالتزام بالتجنيد .. فهذا وجب عليه مشاركة فى الالتزام بالتجنيد أن ينفق على التجنيد من ماله .. حتى يعد مقاتلا أو يجهز غازيا واذا لم يكن لديه .. وفرة من مال .. أو فسحة من رزق فانه يستطيع أن يرعى اهل المقاتل بالخير وأن يكون فى خدمتهم .. وذلك عملا بالسنة النبوية الشريفة فى قول رسول الله ﷺ

(من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا)

وهكذا يصبح جميع اهل الأمة الاسلامية إما فى صفوف المقاتلين .. فعلا .. أو من يشاركون بمالهم .. أو طاقاتهم فى الاستعداد والاعداد لرد أى عدوان . أو لقاء اى هجوم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة الجهاد فى الإسلام

ان من خير وافضل ما قيل عن الجهاد فى الاسلام أنه : « إذا كَفَّ الله أيدى الجماعة المسلمة فترة عن الجهاد ، فهذه مسألة خطة لا مسألة مبدأ مسألة مقتضيات حركة لا مسألة عقيدة » .

الأستاذ عبد العظيم منصور

منذ أن انسحب المسلمون من ميدان الحياة ، وأسلموا الزمام والقياد الى الانظمة الوضعية ، أو تسلمتها منهم تلك الانظمة ، من فترة تضرب عميقا فى دنيا الماضى ، ومقررات الدين الاصلية ــ وفى المقدمة منها عقيدة الجهاد ــ هدف سهام الاعداء من كل ملة ومذهب كما هى ــ وأعنى عقيدة الجهاد ــ الشغل الشاغل لكثير من كتاب المسلمين يحاولون الدفاع عن تقريره ، ورد الشبهات عن شرعيته ، وهم إذ يحاولون يضلون السعى فى الطريق ، فيكتفون حسب منهجهم فى التفكير وشريعتهم فى البحث والنظر ، التى تكونت بعيدا عن حقائق الدين تحت ضغط الواقع ــ بربط الجهاد بالدفاع عن الارض ، وعن المستضعفين من المسلمين ، وقمة الدفاع عن عقيدة الجهاد لدى كتاب المسلمين هى محاولة نفى أن الاسلام حركة قهر بالسيف لاعتناقه والدخول تحت عقائده وأحكامه .

وبهذه الطريقة شوه المسلمون عقيدة الجهاد ، وأبعدوها عن حقيقتها ، وجردوها من علة تقريرها ، فأصاب المسلمين ما أصابهم ، وحل بهم ما لم يكن فى حسبانهم وحسبان غيرهم .

لذا أسارع فأشير الى أن الهدف النهائى للجهاد ، يسير جنبا الى جنب مع ركب الاسلام الخالد ، كضمانة خالدة خلود الاسلام نفسه ، لا يتخلف ركبه عن ركب الاسلام ، ولا يتوقف سيفه حتى تقول البشرية كلها « لا اله الا الله : وأن محمدا رسول الله » . وان أبت فترضى بالخضوع لما اختصها الاسلام به من أحكام مع بقائها على « الحرية فى الاعتقا » دون اكراه على الاسلام ، أو قهر على الدخول فيه .

وبجانب هذه الحقيقة الكبرى هناك الاهداف الجزئية والدوافع الجانبية لسل السيف من غمده يطارد به الاسلام أعداء الله وأولياء الشيطان ، كلما امتدت الى الأرض التى يظلها الاسلام أية قوة من قوى الارض جميعها ، أو أى نظام من الانظمة الوضعية ، فى محاولة للانتقاص منها أو ابعاد حاكمية الله عنها .

كما شرع الجهاد للدفاع عن المستضعفين من المسلمين ، على أى أرض غلبوا أو تحت أى نظام استضعفوا .

وشرع القتال لرد الخارجين الى حظيرة الدين ، حفاظا على وحدة الامة المسلمة ، وصيانة لسمعتها وكرامتها ، واخافة للاعداء المتربصين بها .

كما شرع القتال ، لكف أيدى الفئة الباغية والطائفة المعتدية من المسلمين على أختها فى الدين ، ان هى استجابت لدواعى الهوى والشيطان ورفضت أن تفىء الى رشدها ، وتكف عن بغيها .

كما شرع القتال لكف أيدى المحاربين لله ولرسوله ، الساعين فى الارض بالفساد المروعين للآمنين من أبناء المسلمين ، المثيرين للخوف من بعد الامن ، وللفزس بعد الطمأنينة والسلام .

تلك عينة من الدوافع والدواعى والاسباب المحركة لسيوف الاسلام ، ضربنا بها الامثال وفى ذكرها ما يفى الوفاء بباقيها وقد ساقها القرآن الكريم ، وجرى بها واقع الاسلام والمسلمين ونسوق بعضا من الاحكام الاسلامية التى وردت فى كتاب الله متعلقة بالعينات المشار اليها « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .**

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » .

ويقول تعالى فى المحاربين لله ولرسوله : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ، أن يقتلوا ، أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الارض ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » .

وعن الخارجين ، يقول على رضى الله عنه ، اذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا فوالله لئن آخر من السماء أحب الى من أن أكذب عليه ، واذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فإن الحرب خدعة ، وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيخرج قوم فى آخر الزمان ، حداث الاسنان ، سفهاء الاحلام ، يقولون من خير قول البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، يَمْرُقُونَ من الدين كما يَمْرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة » .

نعود مرة أخرى ، فنؤكد ، أن « الجهاد » يسير جنبا الى جنب على سنة التلازم مع رسالة الاسلام ، حتى يَخْرجَ العبادُ ، كلهم ، من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ، وحتى ترتفع راية الاسلام على الدنيا بأسرها ، وحتى ترتضى البشرية منهج الله ، الذى ــ كما سبق أن قلنا ــ اختتم به الرسالات ، وطوى بكتابه ــ القرآن ــ كل الكتب ، والجهاد هو أداة الاسلام لتقرير المنهج الاسلامى واقامة النظام فى الارض ، فمن ارتضى الاسلام ، دخل فيه ، ومن أبى خضع لاحكامه مع بقائه على حريته الكاملة فى الاعتقاد ، واعتقاد ما يرى اعتقاده وما يرتاح اليه ضميره دون قهر على اعتناق الاسلام ، ودون ضغط على التصديق بعقائده وشعائره وعباداته وما اليها ، ولكن يبقى من بقى على عقيدته ، خاضعا لانظمة الحياة الواقعية ، التى جاء بها الاسلام ما دامت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا تقهر الانسان على مـا لا يريد أن يعتقده وتهواه نفسه لان الاسلام لم يشرع الجهاد لفرض العقيدة على الضمير.

وهذه الحقيقة الكبرى التى تم طمثها فى غمار العاصبين، فغابت عن عقول وأقلام الفلاسفة والكتاب والمفكرين من المسلمين، تجد أصلها القوى المتين فى كتاب الله وما جرى به واقع المسلمين فى العصر الذهبى لأيام الاسلام، يوم أن فهمه المسلمون على حقيقته، وأنزلوه منازله وساروا به فى طريق الحق القويم.

ان الاسلام «اعلان عالمى» لتحرير الانسان الابيض والاحمر، القرشى والحبشى، العربى والفارسى، الشرقى والغربى القريب والبعيد، القوى والضعيف أيا كان مصدر القوة ماديا كان أو معنويا وأيا كان مصدر الضعف ماديا هو الاخر أو معنويا، وبالجملة فالاسلام هو كلمة الله الاخيرة للبشرية، موجه الى النفس البشرية وإلى الضمير الانسانى فى كل مكان، فهو ليس «جرعة» عارضة اقتضتها حياة شعب من الشعوب أو أمة من الامم، أو جنس من الاجناس، أو قوم من الاقوام، وانما جاء بما جاء به لاعادة صياغة الحياة البشرية من جديد، بعد أن انفرط عقدها وخوى ضميرها، وتنافرت الاخلاقيات مع الماديات، وتفرق الروح والجسد، وغلبت الاحقاد السوداء على معانى الانسانية النبيلة، فجاء الاسلام للناس كلهم وللبشر كلهم «يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم».

جاء الاسلام ذلك المنهج الالهى العالمى بعقائده وعباداته، وبأخلاقياته وسلوكه، وبتشريعاته وقوانينه، ليصحح للانسان حياته، وينير له الطريق لحمل أمانة التكليف، والقيام بواجبات العبودية لله فى الارض، وليضع ويقدم أساسا صحيحا للحياة الدنيوية والروحية ليجرى الانسان طريقه المقدر له فى الحياة على أفضل ما تستقيم عليه الحياة ولا تستقيم على سواه، ويجرى شوطه وخطأه التى قدرها له الله على توازن دون أن يخسر قضية الدنيا والدين بحيث تستحق الحياة الدنيا العيش فيها، ويغادرها راضيا عن نفسه، مرضيا عليه من ربه، من أجل حياة أخرى لا تقاس ولا يمكن أن تقاس بملايين السنين لانها الخلود.

ان الجهاد وسيلة الاسلام لتحرير الانسان، يظل لواؤه معقودا وسيفه مشهورا، ما دامت الدنيا باقية والحياة متحركة، فيتحرك سيفه وراء أصوله وأحكامه، لاسماع البشرية رسالة السماء وتعريفها بلا اله الا الله ودعوتها الى اقامة مقتضياتها، والدعوة الى الله وافراده بالالوهية ليست موقوتة بزمان، ولا مرهونة بوقت من الاوقات، وليست متحركة فى مكان وراكدة فى آخر، انما هى دائمة مستمرة متحركة فى كل اتجاه وفى كل مكان، يحملها كل من هيأه الله لها، وهيأها له، دولة أو جماعة أو أفرادا يحفظ الله بهم حججه وبيناته، حتى يودعوها من وراءهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم وأمثالهم ونظائرهم وجهاد وقتال كل من يقف فى طريق الدعوة الى الله، ويحول بين الدعاة الى الله، واسماع الامم والشعوب صوت السماء، ثم من آمن دخل فى الاسلام، ومن أبى فلا اكراه على فرض العقيدة فليبق من أراد البقاء على عقيدته، وليستمسك من أراد الاستمساك بوثنيته، وليعش من أراد أن يعيش على الاوهام والاباطيل.

ان القتال فى سبيل الله هو قتال من أجل تحرير الانسان، وتحرير الانسان لا يتم الا باسقاط ولاية البشر على البشر، وجعل السيادة لله وحده، والاقرار بعبودية البشر كلهم على قدم المساواة ليكون السلطان كل السلطان والسيادة كل السيادة لله وحده، أحب الناس أم كرهوا، رضوا أم سخطوا، استسلموا وانقادوا أم طغوا وتمردوا، ثم بعد ذلك تستظل البشرية بظل الاسلام، بلا اكراه على اعتناق العقيدة، تحت هذا الاصل الاسلامى الرائع، بعد أن يبين الدعاة الى الله، الهدى من الضلال، والحق من الباطل، والغى من الرشاد، **«لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى. فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى، لا انفصام لها، والله سميع عليم الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون».**

ومع الجهاد لاعلاء كلمة الله فى الارض وابلاغها أولا، سيصطدم دائما وسيقابل دائما بتحديات متفرقة ومتجمعة، باعتبار أن الاسلام دعوة الى التجمع تحت راية الحق والعدل، تختلف تلك التحديات من مكان الى مكان، ومن زمان الى زمان، وقد سبق أن شهدها الاسلام عندما أقبل على البشرية يستنقذها من ظلمات الشرك والوثنية وتحديات الجاهلية الاولى التى توارت تحت أقدام الحق باشراف الاسلام، ليست خافية على أحد، وليست مشكوكا فى قيامها يومئذ من أحد، ومع المد الاسلامى، تغيرت التحديات بنوعياتها نتيجة لتوقف الدعوة الى الله، اكتفاء، برد الهجمات المسعورة على الاسلام والمسلمين، ورضا من المسلمين بصيحات الدعوة الى الاستقلال، وحماية الديار، مع غفلتهم عن طبيعة منهجهم وتقرير عقيدة الجهاد لهم، من ورائه تلازمه، ليكون فاتحا غازيا للقلوب والأرواح، مخلصا للبشر من كل سيادة عليهم الا السيادة لله، وليس مدافعا قانعا بقطعة أرض، أو بوطن يرفرف عليه السلام وليس الاسلام، لان هذا ليس من قريب ولا من بعيد، هو هدف المنهج الالهى والنظام الاسلامى، **الذى جاء ليكون حاكما للدنيا كلها، وقائدا للبشرية كلها، ومنحيا لكل الانظمة الوضعية جميعها.**

ولنترك ذلك جانبا، لنعود الى التحديات التى تقابلها المناهج الالهية، ونقرر مرة أخرى أنها تختلف باختلاف الازمنة، وتتصاعد باختلاف الانظمة، ولعل أظهر وأخطر ما تواجهه المناهج الالهية، هى النزعات الوثنية المتمثلة فى انكار وجود الله، وقد شهدها الاسلام فى الماضى ويشهدها فى الحاضر باتساعها وعمقها وشمولها ومن ورائها أنظمة بشرية ركبت متن الشطط وتمكنت فى الأرض، محصنة بالحديد والنار، يساندها فكر وثنى لا يتوقف ولا يكف، وسعى ظاهر وخفى لامتلاك زمام الامم والشعوب لا يهدأ.

ولست أبالغ حين أقرر أن سهام الانظمة الوضعية كلها موجهة صوب الاسلام والمسلمين متفقة متضافرة أحيانا، ومتفرقة أحيانا أخرى حسبما تمليه مصالحها، وتدعو اليه فلسفتها فى الاتفاق والافتراق، مع بقاء هدف واحد لتلك الانظمة لا تختلف عليه وهى السعى الحثيث الدائب لمحاولة ابعاد الاسلام أو المنهج الالهى عن مسرح الحياة باعتباره المنهج الوحيد الكفيل بانتزاع المجداف من يد الانظمة الوضعية الاثيمة الخرقاء، والاتيان عليها، كما سبق أن أتى على أشباهها ونظائرها عندما أهل من قبل الصحراء يحمل نور الحرية الوضاء، فى عالم كان يسوده بالامس ويلفه الظلام الدامس.

ان الوقت الذى تعيشه الامم التى قامت باسم الاسلام اليوم، قد لا أكون مبالغا أو مجاوزا الحقيقة، أن قررت أنه أعتى وأقسى ضراوة وشراسة بتحدياته من الوقت الذى واجهه **المنهج الاسلامى يوم أن بعث الله به خاتم الرسل محمدا عليه الصلاة والسلام، حيث بلغ منطق القوة فيه حدا، ظن من يملكها أنهم قادرون على السيطرة الكاملة على الامم والشعوب، ودفعها بقوة وقسوة وعنف ووحشية نادرة على طريق الهلاك والدمار، فى قساوة قلب وضراوة بالدم وتلاعب بالاعراض،**

البقية ص ٧٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يشرف على تحرير هذا الباب

- منصور الرفاعى عبيد
- فؤاد هيبه
- على عيسى

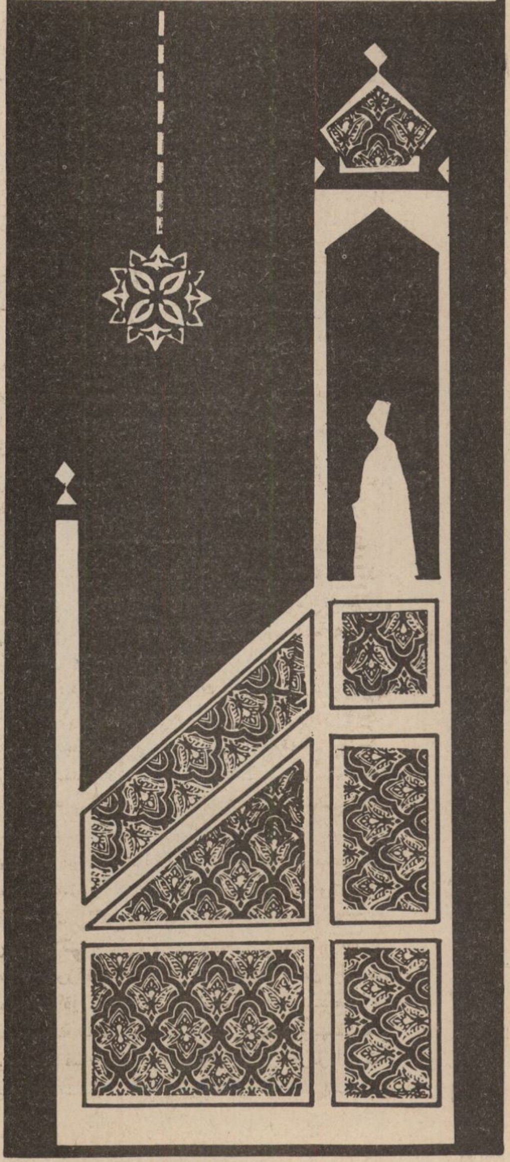

حديث إلى الأمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل عام وأنتم بخير .. اليوم يوم توزيع الجائزة من السماء لأهل القلوب الكبيرة والنفوس الطيبة الذين أخلصوا فى صيامهم وراقبوا ربهم فى أداء الواجب المنوط بهم .. اليوم عيد فى الأرض فى النفوس بهجة وفى القلوب فرحة اجتمع المسلمون فى صبيحة هذا اليوم بعد أداء ما فرضه الله عليهم من صيام واداء ما فعله رسول الله ﷺ من قيام ولسانهم يردد هذا النشيد الالهى .. الله أكبر .. تلك الكلمات التى تهز وجدان الانسان وتربطه بخالق الأرض والسماء .. واذا كان رسول الله ﷺ يقول ما معناه « رمضان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار »

فهنيئا لمن صام وقام لأن رحمة الله شملتة ومغفرة الله لذنبه وعتق النار كان من نصيبه .. إجتمع المسلمون فى صبيحة هذا اليوم فى صلاة جامعة التقت فيها الأجساد والقلوب والأرواح وتصافحت الأيدى وتشابكت فعلى المسلم أن يكون يومه أمنا وسلما لا يدخل الرعب على قلوب الناس لأنه من روع مسلما كان حقا على الله ألا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة على المسلم اليوم ألا يفعل مايثير الرعب بين الناس لأن من أخاف مسلما أخافه الله على المسلم اليوم أن يكون رحيم القلب وحول من ينتفع برحمته أهل بيته وذووا رحمه وجيرانه وأقربائه لأن الرسول ﷺ يقول « **ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء** » ويقول : **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » اليوم يوم الزينة زينة الأجساد بالملابس وزينة القلوب بالتعاطف . « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » ـ « **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** » اليوم يوم الفرحة فلا تعكر صفو الناس ولا تسبب لهم الضيق والحرج بل كن خفيف الظل خفيف الروح الرسول ﷺ يقول « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض ذاك وخيرهم الذى يبدأ صاحبه بالسلام » ـ الله أكبر عند شروق شمس هذا اليوم العظيم وقد تحليت **بالخلق الفاضل وشكرت ربك على تمام النعمة فأفاء عليك من فضله وزادك من خيره لأن الله** سبحانه فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا وفك أزمته وساعده بكل ما يمكن فإن لم يتيسر فبالكلمة الطيبة فإن الله ينفس عنه كرب الدنيا والآخرة .. من زار أقاربه ووصل رحمه وتحنن إليهم وتعطف عليهم زاده الله من خيره وأفاء عليه من نعمه .. **فليكن لنا فى رسول الله أسوة حسنة فقد كان يصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عمن ظلم ويحسن إلى من أساء إليه وهذا توجيه من قول الحق سبحانه « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم »**

هذا ويستحب للمؤمن أن يزين عيده بالتكبير من مغرب ليلته الى انتهاء صلاته وقد ورد أن الله سبحانه ينادى على ملائكته فيقول . ماجزاء الأجير إذا عمل عمله فيقولون الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره . فيقول الله سبحانه أشهدكم أنى جعلت ثوابهم لصيامهم وقيامهم رضائى ومغفرتى ثم يقول سبحانه وقد نظر إلى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة وحنان سلونى يا عبادى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت اليكم قد أرضيتمونى فرضيت عنكم انصرفوا مغفورا لكم » فليجعل المسلم يومه سرورا . لان حفل تكريم اقيم له فى هذا اليوم فى الملأ الأعلى تشهده الملائكة وفى الأرض كذلك يشهده صالح المؤمنين . لان المسلم بذل ما بذل من جهد قصير يرضى نفسه **ولقد ورد عن رسول الله ﷺ أن هذين العيدين بدلا من يومين فى الجاهليه كان العرب يلعبون فيهما حيث قاله لأهل المدينه . ايدلكم الله بهما اى بيومى الجاهليه ـ خيرا منهما . يوم الاضحى ويوم الفطر** .. ان العيد الحقيقى لمن تقبل منه الصيام . ولمن غفر الله ذنبه . وكل يوم نطيع الله فيه هو عيد . فليكن لنا فى كل يوم عيدا باقيا لنا على الله وان نكثر من زاد التقوى ونجدد التوبة دائما وان نصل انفسنا بالله عبادة فيها اخلاص وان نصل انفسنا بالناس علاقة قائمة على الحب والوفاء والأخوة والتعاون فعن رسول الله ﷺ **اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن** » وصدق الله العظيم « **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له** » سدد الله على طريق الخير خطانا ورزقنا الاخلاص فى القول والعمل . اللهم شد أزرنا وكن عوننا ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا أقل منها . ضارعين الى الله سبحانه ان يعيد أمثال هذا العيد على الأمة الاسلامية وقد اتحدت كلمة المسئولين فيها وائتلفت قلوبهم على كلمة الهدى حتى يعملوا على توحيد الأمة الاسلامية تحت قيادة موحدة ليتمكنوا من تحرير الأرض واسترداد بيت المقدس المغصوب . اللهم تقبل يا كريم ومحمد ﷺ خاتم رسل الله وعلى آله وصحبه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة فضيلة الشيخ

اسماعيل صادق العدوى

فى مؤتمر أبى بكر الصديق

السادس من رمضان ١٣٩٧

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ فى هذه الليلة المباركة من ليالى شهر الصوم ومنَّ علينا بنفحاته ورحماته وفتح لنا ابواب الخير وأغلق عنا أبواب الشر، فى هذه الليلة نلتقى مرة اخرى بدعوة كريمة كما تعودناها دائما من السيد المجاهد الكبير معالى الاستاذ / محمد توفيق عويضة ولا شك أن ليالى النور التى تنبثق من هذه القلوب الكبيرة التى تحرص على الخير وتسعى اليه وتسعى الى نصرة الاسلام والى نشره فى القلوب والأرواح حتى تنطلق انطلاقة الدعاة من هذا المكان العظيم فهنيئا لنا بكم وهنيئا لكم بالاسلام وإن شاء الله فى جهاد وسمو وفى عزة ورفعة والله معكم ولن يتركم أعمالكم

فى هذه الليلة المشحونة بالجهد وأدرك تماما برنامجكم المملوء، وواجبى ألا ـ أطيل عليكم، ويهمنا فى لقائنا هذا أن نتناول شيئا نحتاجه ونقتبس شيئا يستقر فى قلوبنا وعقيدتنا نسمع أخبارا تأتى من العالم وخاصة من سويسرا بعض البلاد الأوروبية وغيرها تأتى أخبار الانتحار مثلا طرائف ما يذكر أن ملكة جمال سنغافورة انتحرت من ستة أشهر وسبب انتحارها أن محبوبها لم يرسل اليها الرد على خطابها فانتحرت من أجل عدم الرد وهناك بعض أطباء الاسنان انتحروا لفشلهم فى اجراء عملية جراحية حتى قال بعض المعلقين لماذا الانتحار بين أطباء الأسنان بالذات وهكذا نسمع هذه الأخبار ونضع امامها علامة استفهام لماذا يتكرر ذلك هناك المادة والمادة بكل ما فيها من تسخير للانسان وبكل وسائلها المنتشرة المال كثير ووسائل المتعة متوفرة لا نقص فيها اذا هناك اهتزاز فى الميزان اهتزاز خطير فكل شيء فى هذا الكون خلق بمقادير معينة وبنسب دقيقة حتى تقام الحياة به أو حتى يقوم فى الحياة «والسماء رفعها ووضع الميزان» فالأرض لها ميزانها والافلاك والجبال والسموات والرياح والبحار كل شيء فى الكون قام بقدر «إنا كل شيء خلقناه بقدر» هذا أمر متفق عليه لا يمكن عقلنا أن يقبل غير ذلك والانسان كائن من هذه الكائنات فيه روح وفيه مادة وكلنا يدرك ذلك فاذا اختل احد الثقلين اختل الانسان واختل تماما فاذا ترك الدنيا وعكف من أجل جانب واحد فقد أفسد نفسه ولا ينتفع به المجتمع ومن طريف ما يذكر ان انسانا مر على طائر جريح فوجده يطعم بطائر آخر فذهب الى استاذه وقال أيها الأستاذ لقد رأيت طائرا جريحا يا ليتنى كنت مثله فهو يطعم ويسقى من عند الله فقال عجبت لك يا ولدى ولم لا تكون كالطائر الصحيح ينفع نفسه وينفع غيره والله جعل الانسان كذلك اعطاه نصيب المادة «ولا تنس نصيبك من الدنيا» فأعطاه نصيب الروح حتى يتوازن مع نفسه وكذلك جعلناكم امة وسطا لا إفراط ولا تفريط ولذلك يقول الحبيب ﷺ لا رهبانية فى الاسلام وجمع الله المادة والصلاح فى آية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحدة فى قمة البشر ـ « يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » ـ هذا هو الميزان الذى نبدأ به والذى يجب أن نتفهمه حتى نصل الى المراد من الحديث طبعا يقول الحق تبارك وتعالى من اجل الحياة الدنيا « فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم » الأصل الأصيل الذى ندخل به هو ميزان الانسان ميزان مادته وميزان روحه الميزان الأوحد الميزان الفريد الذى يجب أن نعتنقه وأن نعتقده انه هو الفيصل بين حياة هؤلاء الذين ذكرناهم بين حياتهم الهزيلة الهشة وبين حياة الرواسخ فى الأرض الذين لا يهتزون ولا يتزعزعون ولا يخافون فهم فى قوة وفى رفعة وفى سمو هذا الميزان هو الايمان ببساطة وبلطف الفرق بين اليأس وعدم اليأس هو الايمان أو عدم الايمان فاذا كان هناك نقص فى الايمان بمقدار هذا الغزو الذى غزاه اليأس فاذا كان اليأس النصف فالايمان هو نصف وإذا كان اليأس الكل فلا ايمان بالمرء وعنوان ذلك المدخل الى ذلك هو قول الله سبحانه وتعالى (ولا تيأسوا من روح الله انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون) .

أيها الأحباب أمثلة اسوقها اليكم حتى نفهم اليأس وان اليأس هو اعتقاد للانسان ان الاسباب قد توقفت فاذا كنت تركب سيارة وتوقفت السيارة وخربت وتريد أن تذهب الى مكان معين فتقف امام السيارة واحدا من اثنين اما ان تربط مصيرك بالسيارة وبسببها فيصيبك اليأس واما أن الايمان يملأ قلبك وهناك من يخلق الاسباب من أجل عبده وهو الله سبحانه وتعالى ويستطيع أن يخرجك من هذا المازق ومن هذا الكرب بمقدرته العظيمة ان الله على كل شىء قدير . وننتقل معا الى بعض الأمثلة الحية التى نتدارسها فى شهر الصوم (أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) سؤال أوجهه الى الامة تعالوا معى الى مثال عجيب خطير ينزع وينزع كل رواسب اليأس من قلبك حتى ترتبط بالايمان ارتباطا وثيقا (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) المثال فى سورة مريم امرأة والمرأة ضعيفة بطبيعتها وهى حامل والحمل يزيدها ضعفا وحمل غير طبيعى فقد ازدادت نسبة الضعف وقلت نسبة القوة فى مكان غريب قلت فيه القوة وزادت نسبة الضعف واصابها المخاض اذا لا أثر للقوة نهائيا والله سبحانه وتعالى يعرض هذا المثل امام المسلم وأمام الانسان حتى يفصل بنفسه فى قضية اليأس وعدم اليأس حتى يفصل فى قضية الايمان والكفر وحتى يعرف الفرق بينهم هذه الامثلة من الضعيف كل عقل ينظر اليها يحكم تماما ان الأسباب قد توقفت نهائيا فأين المخاض ثم يأمرها الله تعالى بأمر له العجب النخلة تعرفونها النخلة جزعها اقوى من الطرف الأعلى فالعجز اقوى فيأمرها ان تهز الجزع والأغرب من ذلك اذا اردت انا أو اردت أنت أن تحرك هذه الشجرة فالتحرك بالدفع اقوى من الجذب اليك فالنخلة هكذا عندما اضمها باليد الضعيفة بيد المرأة الحامل فى المخاض وتدفعها الى نفسها هذا أبعد من هذا والله امرها أن تأتى بالنخلة اليها حتى يعدم امام عقلك كل اسباب الخروج من هذا المازق ومن هذا الكرب فيقول الله تعالى (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك) فلم يقل تسقط بل قال تساقط بالفعل المبنى للمجهول أى لا حركة الا حركته ولا فعل الافعله فامر النخلة ان يتساقط بلحها رطبا فى الحال «وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا» مقام مشرق ينير القلوب ويطمئنها لانه ذكر (الا بذكر الله تطمئن القلوب) .

مثال آخر مع امرأة أخرى عظيمة وهى ام سيدنا موسى عليه السلام وهما وسط الكفر وسط الضلالة وسط الجبروت وسط السلطان وسط العنف وسط السيطرة وسط الظلم غيوم وسحب وضباب وظلام وظلمات وظلم ولكن لا يأس فالله يسمع ويرى كل ذكر يذبح ووليدها أين تذهب به سيقتل وهو حبها وسيقضى عليه وهو فلذة كبدها امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة ولكن عندما نذكر التسبيحة الشريفة لا حول ولا قوة الا بالله فالله سبحانه وتعالى صنع من اسباب الخروج ما لا يقدر عليه أحد فابدع مسألة الرضاع «وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين» ورتب الله ذلك فذهب الى بيت فرعون بعد ان ذاق الرضعة من ثدى أمه هذه الرضعة لها مذاق خاص تذكر هذه الرضعة يا موسى فلا شبيه لهذه الرضعة ولا مثيل لها وحرمنا عليه المراضع من قبل ثم جاءت اخته فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم فارضعته فجاء اللبن متشابها هو الطعم وهو المذاق لم يتغير فحقق الله وعده فربى فى بيت فرعون وهو عدوه «فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون» . مثال آخر لم آت بجديد فالقرآن تتلونه ولكن ذلك من باب الذكرى «وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين» انسان عظيم كريم على الله مريض واستمر المرض وهو ابتلاء ولكن يئس أهل الكفر فى هذه المرة من أى علاج ولاعلاج ولكن اين الشافى «واذا مرضت فهو يشفين» اين هو الذى بيده مقاليد السموات والأرض اين هو الذى فى شأن ، يتغير كل لحظة كل يوم هو فى شأنه وقد اصابه المرض حتى وصل ولكن الله سبحانه وتعالى هو القريب فناداه (وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) .

وبعد مثال أخير واحد آخر ضرب الله به المثل للعقول التى يريد لها الحق أن تفصل بين قضيتين سيدنا يونس عليه السلام . قضية أمام العقل البشرى : وهو فى بطن الحوت وأين هو الحوت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكيف يمسك وكيف يصاد من بين الحيتان وحتى ولو صيد هل سيبقى يونس عليه السلام سليما فيه فى ظلمة الحوت وفى ظلمة الليل وفى ظلمة البحر وظلمة وظلمة وظلمة ظلمات وهو بطن الحوت ادرك تماما ان الذى يستطيع ان يخرجه هو واحد فقط وهو الحق تبارك وتعالى فذكر الله فى شانه «وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين»

القرآن فيه الكثير وأمثلة سريعة انتم تعلمونها ودرستموها فى هذا الشهر غزوة بدر كانت عندنا نظير لهذه القضية اذ الاسلام يعالج الانسان المسلم كفرد وعالج الامه كجماعة مهما واجهت ومهما اشتد بها لايأس من رحمة الله فاذا تسرب ذلك فى الامة فى أى لقاء خسرت قضيتها ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى فى قضية فئتين فئة لا عدد ولا عدة ولا طعام ولا شراب ولا شىء فيقول الحق تبارك خارقا اسباب اليأس خارقا اسباب النواميس (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) فنزل النعاس عليهم ولم يكن لاعدائهم وامر الله السماء ان تمطر على المسلمين ولا تمطر على أعدائهم

(اذ يغشيكم النعاس آمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) ثم انزل الله ملائكته طوع امر المسلمين تكثيرا لعددهم وتثبيتا لقلوبهم وخروجا من هذه الحرب وهم فى أعلى رفعة واعلى نصر «**اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب**»

مثال اخير فى هذا اللقاء فى صلح الحديبية والمسلمين بملابس الاحرام واشيع ان سيدنا عثمان قد قتل فى مكة وتحرش الاعداء بالمسلمين .

ولا سلاح . ولا شىء معهم بعض الحراب وبعض السهام لهذا الطريق وهم بملابس الاحرام وساقوا هديهم ولكن (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) فاقبلوا واحدا واحدا بملابس الاحرام وقالوا يا رسول الله مد يدك حتى نبايعك على الموت فلم ينظروا الى أى شىء سوى نصرة الله تعالى وسوى رفعة الاسلام مهما كانت النتائج فربطوا قلوبهم بخالقهم ونظفوها تماما من سواه وكانت لجهة واحدة وكانوا على قلب رجل واحد وبايعوه واحدا واحدا على الموت وبقى عثمان فقال ﷺ وهذه يد عثمان فنظر الله تعالى الى قوم لا شىء فى قلوبهم الا الايمان ولا شىء فى عقولهم الا اليقين ولا شىء فى أجسادهم الا الاسلام فكانوا نورا على نور فانزل الله آية تاجا وقورا عليهم (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيها الاحباب هذه لمحات وامثلة حتى نتدبر القرآن في شهر القرآن فـانتم في حياتكم المقبلة امامكم الكثير والطريق طويل فـلا يكون هناك شيء في قلوبكم الا الايمان فالايمان هو الروح هو روح المسلم ولا يستـطيع المسـلم ان يحيا بغيره فبددوا كل شيء غير ذلك وقفوا مـواقف الرجـال الذين قـال الله فيهـم [رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهـم مـن ينتظـر وما بدلوا تبديلا] وبعد فهنيئا لنا ديننا رضينا بالله تعـالى ربا وبالاسـلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا وان شاء الله هي أمـة واحـدة بايمـان واحد وعقيدة راسخة وان شاء الله مستقبل زاهر [ولا تيأسـوا مـن روح الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون] وهنيئا لكم بجمعكم هذا في هذا الرحاب الطيب وبعمل هـذا الرجـل المجـاهد بارك الله في عمله وفي جهـاده وجعله نبراسا دائما حتى ينتفع به في مشارق الأرض ومغاربها ان شـاء الله وكنت اتمنى أن أستمر معكم كل الوقت ولكن لحظة معكم هي كل الوقت وكل الوقت لا يكفي ان يشـبعني مـن لقـائكم واترككم في بقية برنامجـكم الكريم وعادة لا تنقطع وسنة حسنة فهنيئا لمن أسسها واستنها من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وكل عام وانتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة :

■ **الدنيا كبيرة ، والناس كثيرون .**

[وما يملأ العين متنوع ، وما يمـلأ الرأس لا حدود له ..]

[وما يوقظ الوجدان ، يتجـدد يومـاً بعـد يوم ..]

« أنور السادات »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج الاسلام فى تربية الشباب

من أدب الطريق

قال سائلى من الشباب : تعلم أن المساكن الآن ضيقة وعندما يشتد الحر فإن كثيرا منا يهرب من بيته ويحاول الجلوس على (المقاهى) أو نذهب الى النادى أو نقف على النواصى . ثم نسمع منكم التحذير والتهديد والوعيد الذى ينتظرنا . ماذا نصنع لنكون فى مأمن من العذاب الذى نسمع انه واقع علينا لا محالة لأن هذا يتنافى مع اداب الاسلام . .

قلت لسائلى : الاسلام هو دين الرحمة والسماحة والعطف والحنان لم يرفع السيف ليهدد أو ينزل الايات ليتوعد وإنما كان شعاره . ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن . ومنهاجه لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى . .

وكذا قوله « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

فالاسلام دعوة تتسم بالمحبة والمعاملة الطيبة والكلمة الحسنة . وكون الفرد يجلس فى النادى أو على المقهى شىء لا أعتراض عليه اذا ما التزم الفرد بحق الطريق الذى يتلخص فى الاتى :ـ

أولا : ان تغض بصرك فلا ترسله بتتبع عورات الناس لان الله قد امر المؤمنين أن يغضوا ابصارهم عن النظر إلى المحرمات وعورات الناس قال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) . ونظرك محسوب عليك فعندما تنظر إلى فتاة فلا تحملق فيها وتمعن النظر اليها بل أصرف نظرك بعد النظرة الأولى بمعنى أن تطرق ببصرك الى الارض أو تنظر إلى ناحية أخرى ففى وصية سيدنا رسول الله ﷺ لسيدنا على ابن ابى طالب يا على لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليس لك الآخرة وقد سأل أحد الصحابة رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاة فأمره أن يصرف بصره : ولما كان النظر داعيا إلى فساد القلب ووسوسة الفكر وسوء الخاطر لان النظرة سهم إلى القلب . أخبرنا رسول الله ﷺ أن من صرف بصره عن النظر وجد حلاوة الايمان فى قلبه يقول عليه الصلاة والسلام **« ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا اخلف الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه » . وفى رواية أخرى أن رسول الله ﷺ قال « النظرة سهم من سهام ابليس مسموم من تركه مخافتى أبدلته إيمانا يجد حلاوته فى قلبه »** . فاذا كنت على « المقهى » أو فى النادى أو على ناصية شارع فعليك أن تغض بصرك ولا تقل بأن أحدا لن يرانى فإن الله سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور واذا غضضت بصرك فى الدنيا خوفا من الله وحياء منه فان عينيك لن تبكيا يوم القيامة بسبب الأمن الذى يضفيه الله عليك . قال تعالى « **أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » ورسول الله ﷺ يقول **(كل عين باكية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت فى سبيل الله وعينا يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله)** واذا كانت التى تمشى أمامك أمك أو أختك أو إحدى قريباتك فانك ترجو من كل شاب ألا يحملق فيها أو يمعن النظر اليها لان هذا عرضك وشرفك وأنت تحافظ عليه فكذلك الناس يحافظون على شرفهم وأعراضهم فحب للناس ما تحب لنفسك وصن نظرك عما حرم الله عليك تجد حلاوة الايمان فى قلبك ويصان عرضك وشرفك وصدق من قال ؟

وعيناك إن ابدت إليك مساوئا
فصنها وقل يا عين للناس اعين

ثانيا : أن تساعد المحتاج وترشد الضال بمعنى إن وجدت أى إنسان فى حاجة إلى مساعدة فكن عونا له ولو بالكلمة الطيبة فالله سبحانه وتعالى يقول **(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى)** فساعد المحتاج بقوتك أحيانا وبالكلمة أحيانا وبالمشى مع المظلوم حتى تنصفه تارة أخرى . وإن وجدت إنسانا غريب الدار ـ يسأل عن مكان فدله عليه فإن الدال على الخير كفاعله هذا إن كنت تعلم الجهة التى يسأل عنها فإن لم ـ تعرف فقل لا أعرف ومن قال لا أدرى فقد قال الصواب ونطق بالحق ولا يعيبك هذا ، وإن وجدت إنسانا كفيف البصر فخذ بيده وارشده فإن الذى أعطاك نعمة البصر طالبك ان ترشد الضال وتساعد المحتاج ولو كنت أنت كفيف البصر لتمنيت أن يساعدك الناس فحب للناس ما تحب لنفسك وضع نفسك موضع هذا الشخص وما تحب أن يعاملك به الناس عامل أنت به الناس يقول رسول الله ﷺ **(لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)** :

ثالثا : لا تسخر من أحد فان السخرية بالناس منهى عنها . .

وإن رأيت صاحب عاهة فلا تضحك عليه لأن هذا ابتلاء وانت لا تدرى سببه وتأمل قول الله تعالى : « **يا أيها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون** » .

يقول الامام الغزالى : معنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك بالمحاكاة فى الفعل والقول ـ كأن يقوم الانسان بتشبيه أحد الناس فى مشيته أو كلامه أو انحناء ظهره أو عرجه وقد يكون بالاشارة والايماء يقول ابن عباس رضى الله عنه فى قول الله تعالى (**يا ويلتنا مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها**) أما الصغيرة فهى التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وهذا اشارة الى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر روى عبد الله بن زمعة قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب فوعظهم فى ضحكهم من الضرطة فقال علام يضحك أحدكم ؟ بما يفعل ان استحقار الغير والضحك عليه استهانة بامره واستصغارا لشأنه من الامور الغير لائقة دينا والمنهى عنها شرعا لان هذا يكون سببا فى كثرة الهزل المذموم والذى يورث كثرة الضحك التى تميت القلب ـ أى تجعله فى غفلة عن ذكر الله لاهيا عن الحق مشغولا بالباطل الذى يوجد الضغينة والشحناء ويسقط المهانة والوقار قال تعالى « **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا** » .

والانسان منا قد يروح عن قلبه بالمزح مع أصحابه ولكن عليه أن يحاول أن يكون صادقا مع نفسه ومع الناس ولا يسخر من أحد مهما كان ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة فلقد كان يمزح مع أصحابه ولا يقول إلا حقا . نعم : هناك بعض الناس يجعلون من أنفسهم أضحوكة ويفرحون بمن يسخر منهم فليس لهؤلاء حرمه ولكن انت أخلاقك لا تتجزا لأن الأخلاق وحدة واحدة فالرسول ﷺ يقول « **المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم** » هذا هو الهدى المحمدى فى توجيهنا الى مكارم الاخلاق وعدم السخرية بالناس ، ولما كانت السخرية بالناس يعبر اللسان عنها أمرنا رسول الله ﷺ بحفظ اللسان وعدم تجريح أعراض الناس به لأن ما نتكلم به سنحاسب عليه . عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال . **قلت يا رسول الله أكل ما نتكلم به يكتب علينا ؟ قال ثكلتك امك وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد السنتهم انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك أو عليك كما أن من وصية رسول الله ﷺ لا صحابه ما رواه عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وفى الحديث الآخر المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وصدق الشاعر الحكيم اذ يقول (لسانك لا تذكر به عورة أمرىء .. فكلك عورات وللناس السن) . والمثل يقول إذا كان بيتك من زجاج فلا ترم بيوت الناس بالحجارة .**

هذا وعذاب الله واقع ويعجل فى الدنيا أحيانا لهذا قال سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه من سره أن يسلم فليلزم الصمت . وفى الحديث الذى رواه البخارى أن رسول الله ﷺ قال « **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب** » .

وبعض الناس يريد ان يكون ظريفا فيتكلم ليضحك أصحابه وهو يلمز فى الاخرين ويغتاب الابرياء ويسخر بالضعفاء مثل هذا يقال له اتق الله حتى لا ينطبق عليك قول الحق . **هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد اثيم** وقول الحق أيضا : « ويل لكل همزة لمزة » ومثل هذا حدد نبى البشرية جزاءه فقال الاهل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها اصحابه فيسخط الله بها عليه لا يرضى عنه حتى يدخله النار وفى الحديث الاخر « ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعد ما بين السماء والارض وان الرجل ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه وأكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه ومما قيل : من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه » ويقول الشاعر الحكيم . .

يصاب الفتى من عثرة بلسانه
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرة بالقول تذهب رأسه
وعثرة بالرجل تبرى على مهل

ومن وصايا عيسى ابن مريم عليه السلام : لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسى بعيد من الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا فى ذنوب الناس كأنكم أرباب ولكن أنظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد فإنما الناس مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية .

رابعا : أماطة الاذى عن الطريق : الطريق هو مسلك الناس فى غدوهم ورواحهم لقضاء مصالحهم وانجاز أعمالهم والناس يتفاوتون صحة وعافية ووجود الاذى فى الطريق قد يكون سببا فى تعطيل الفرد من كسب معاشه أو الحاق الضرر به لهذا رغبنا الاسلام فى إماطه الأذى عن الطريق وازالته حتى لا يتعثر الناس فيه ولك ثواب من الله وشكر من الناس فان رأيت حجرا فى وسط الطريق أو زجاجا أو فرع شجرة أو قشر موز أو ما شاكل ذلك وأبصرت هذا او ذاك فسارع فى إزالته وتنحيته عن الطريق حتى لا يتزحلق الانسان على قشر الفاكهه أو يصاب فى قدميه بالزجاج والشوك أو يصاب فى رأسه بفرع الشجرة ثم قد يكون هناك بئر أو مياه متراكمه وهذا بلا شك فيه إصابة فادحة ان وقع فيه الانسان والآخر يلوث ملابسه أو علمت أن كلبا عقورا على ناصية شارع هنا يفرض عليك الواجب ان تكون شهما شجاعا وأن تعمل أى عمل تبعد به الضرر عن الناس وأنت تفعل ذلك فاعلم بأن الله عونك لأنه من كان فى حاجه أخيه كان الله فى حاجته ومن كان فى عون أخيه كان الله فى عونه يقول أبو ذر الغفارى رضى الله عنه قال

رسول الله ﷺ **ليس من نفس ابن آدم الا عليها صدقة فى كل يوم طلعت فيه الشمس قيل يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها قال إن ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتميط الاذى عن الطريق وتسمع الاصم وتهدى الاعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك وفى رواية اخرى بالزيادة وتبسمك فى وجه اخيك صدقة واماطه الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس صدقة وهديك الرجل فى أرض الضالة لك صدقة** وفى زماننا هذا يحتاج البئر أو المكان المملوء بالماء الى « فانوس » يوضع عليه ليتعرف الناس من ضوئه على أن هذا المكان به خطر ولعلنا نذكر قصة الشاب الذى رأى أن قضبان السكك الحديدية قد تآكلت وأتلفت والقطار يحمل الركاب والبضائع آت مسرعا فهداه تفكيره إلى أن اوقد نارا ووقف يشير بيديه فلاحظ السائق ذلك فأوقف القطار ليتعرف على سبب ذلك وعرف أن الموت كان بعد خطوات وأن الشاب بطريقته تلك منع كارثة كانت واقعة لجميع الركاب فشكروه على فعلته واثنى الجميع على شهامته وكان محل تقدير من الناس أجمعين . هذا علاوة على مكافأة الرحمن الرحيم التى تناله فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وصدق الله العظيم إذ يقول « **من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** » .

ولما كانت البيئة هى وليدة الاختراع فكل فرد يتكيف مع مجتمعه وبيئته ويرشد بالطريقه المثلى لتلك المنطقة فعن المستنير ابن أخضر عن معاوية عن ابيه قال كنت مع معقل بن يسار رضى الله عنه فى بعض الطرقات فمررنا بأذى ـ فأماطه أو نحاه عن الطريق فرأيت مثله فأخذته فنحيته فأخذ بيدى وقال يا ابن أخى ما حملك على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما صنعت ؟ . قال : يا عم رأيتك صنعت شيئا فصنعت مثله فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول (**من أماط اذى عن طريق المسلمين كتبت له حسنه ومن تقبلت منه حسنه دخل الجنة**) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال عن النبى ﷺ « **بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك فاخره فشكر الله له فغفر الله له . وفى رواية اخرى لقد رايت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين** إن إماطه الأذى عن طريق المسلمين من عمل الخير وعلى الفرد أن يكون إيجابيا فى حياته يسهم بكل ما فيه خير ونفع لاخوانه المسلمين لأن خير الناس أنفعهم للناس وتأمل ما قاله ابو العتاهية .

خير أيام الفتى يوم نفع
واصطناع الخير أبقى ما صنع
ما ينال الخير بالشر ولا
يحصد الزارع ألا ما زرع
خذ من الدنيا ما درت به
واسل عما بان منها وانقطع
إنما الدنيا متاع زائل
فاقتصد فيه وخذ منه ودع
وارض للناس بما ترضى به
واتبع الحق فنعم المتبع

واعلم ان مصانع المعروف تقى مصارع السوء ولا تقل انا لا دخل لى بل اسمع معى :

ازرع جميلا ولو فى غير موضعه
فلن يضيع جميل أينما زرعا
إن الجميل وإن طال الزمان به
فليس يحصده إلا الذى زرعا

خامسا : رد السلام ـ إذا حياك أحد المارة فرد عليه تحيته ويستحب أن تزيد فى التحية ترحيبا وتكريما يقول ربنا جل وعلا « **وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها** » .

ولا تقول لمن ألقى إليك السلام بعض الألفاظ المستهجنة وترفع بها صوتك ويكون قصدك أن تسمع بعض الاخرين فربما تصل تلك الكلمة النابية إلى أذن فتاة مارة من أمامك أو مسكنها القريب من مجلسك فتتسبب فى حرجها وتخدش حياءها فيصيبك من وراء هذا إثم عظيم وخطأ كبير لأن الله يحاسبك على ما تتكلم به والرسول ﷺ يقول (**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى . فإن بدرت منك كلمة ولها قصد سىء فبادر بالاستغفار والندم يعفو الله عنك وهو سبحانه يعفو عن كثير مما لم تتوفر فيه النية السيئة يقول تعالى (قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شىء قدير**) .

هذا ولا تحاول أن تروع المسلم وأن تخيفه بأى شىء حتى ولو بالنظرة فإن روعة المسلم ظلم عظيم ورسول الله ﷺ يقول من أخاف مؤمنا كان حقا على الله الا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة . وفى رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال (قال رسول الله ﷺ : **من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة .**

إن الاسلام يطالبك أن تكون فى مجلسك أو موقفك هادىء الطبع لين الكلام عفيف الألفاظ لا تستعمل ما يوجب الرعب فى صدر أخيك لأن الهزار قد يجرك أن تخيف أخاك بحديدة فى يدك أو سكينه ترفعها فى وجهه أو مطواة تشير بها إليه ، فهذا كله منهى عنه شرعا ورسول الله ﷺ يعلمنا ذلك فيقول : **من اشار الى اخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهى وإن كان اخاه لأبيه وأمه . وفى زماننا هذا نرى بعض الناس يستعملون « مسدس الصوت او كلاكس السيارة او المفرقعات مثل البومب » والصواريخ الورقية او اللعب السلكية على هيئة الحيات والأفاعى وكل هذه الأشياء تكون سببا فى روعة الانسان وإدخال الخوف عليه وهذه امور منهى عنها ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة علاوة على ما نزل على رأسه من اللعنات من الذين اصيبوا بالفزع** . وهناك بعض الناس يستغلون ظرفهم لادخال الرعب الى قلوب بعض الناس فيأخذون بعض حاجياتهم ويخبئونها ويتسببون فى فزع اصحاب تلك الحاجيات الى هؤلاء تسوق ما روى عن ابى الحسن رضى الله عنه قال « **كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فقام رجل ونسى نعليه فأخذهما رجل فوضعهما تحته فرجع الرجل فقال نعلى فقال القوم ما رايناهما فقال ـ من خباهما . هوذه فقال رسول الله ﷺ فكيف بروعة المؤمن فقال يا رسول الله انما صنعته لاعبا ـ فقال عليه السلام فكيف بروعة المؤمن مرتين او ثلاثا ذلكم لان روعة المسلم ظلم عظيم ..**

سادسا : تخير من تجلس معه . ان الصاحب الصالح قدوة فى كل خير وان الصاحب الفاسد الفاسق يجر الى الشر ويدفع الى الرذيلة لهذا ينبهنا ربنا جل وعلا الى ان الانسان يوم القيامة يندم لمصاحبته للانسان السىء ويعض على اصابعه بعد فوات الاوان ويقول رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت ويجاب كلا انك لن تعود الى الدنيا ابدا يقول الله فى بيان هذا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد انجاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا « **ان الاسلام ينبهك أن تتخير الصديق الصالح صاحب الخلق الكريم ولا تجلس مع اهل الشر يقول ربنا جل وعلا « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورسول الله ﷺ وهو المرشد المعلم يقول مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ـ ونافخ الكير، فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما ان ـ يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة » .

وانت عندما تتخير جلساءك واصدقاءك من الطيبين الصالحين فان الناس تمدحك والله يكرمك حتى ولو كان صاحبك فقير المال وملابسه غير لائقه فلا تحكم عليه بمظهره ولكن احكم على اخلاقه قبل كل شيء . وانظر الى ما قاله الله لنبيه عندما طلب منه الاغنياء ان يجعل لهم يوما وللفقراء يوما فلم ترض السماء عن هذا الطلب ونزل قول الحق « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا** » .

وتأمل ما قاله الشاعر . . .

ليس الجمال باثواب تزيننا
ان الجمال جمال العلم والادب

فاختيار الاصحاب امر ضرورى وهام جدا يقول صالح بن عبد القدوس

واختر صديقك واصطفيه تفاخرا
إن القرين الى المقارن ينسب
واحذر مؤاخاة الدنىء فانه
يعدى كما يعدى الصحيح الاجرب
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا
ان الكذوب لبئس خلا يصحب
وذر الحقود وان تقادم عهده
فالحقد باق فى الصدور مغيب

وان كان فى مجلسك قوم يخوضون فى اعراض الناس ويسبون الدين فاترك مجلسهم وابتعد عنهم واجلس وحدك فالوحدة خير من جليس السوء والله سبحانه يعلمنا هذا فيقول « **واذا رايت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون** » **وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت** » وسلفنا الصالح رضوان الله عليهم كانوا يحبون الصالحين الذين هم على درجة عالية من الخلق الكريم يقول الامام الشافعى رضى الله عنه معبرا عن هذا .

احب الصالحين ولست منهم
لعلى ان انال بهم شفاعة
وابغض من تجارته المعاصى
وان كنا سواء فى البضاعة

سابعا : حاول ان لا تضيع وقتك هباء لان الوقت كالسيف ان لم تقطعه بالعمل النافع قطع رقبتك وقطع الرقبة عبارة عن ـ ضياع المستقبل وفشل فى الدراسة واضطراب فى الفكر وانهيار فى الاعصاب ويصبح الانسان بعد ذلك ممتهنا بين الناس وعند الله مذموم ورصيد الانسان فى حياته الزينية الدقائق والساعات والاسلام بقدر خطورة الوقت ويريد منك ان تستشعر تلك القيمة الغالية للزمن لانه جاد دائما ما مضى منه لا يعود ومن طبيعته انه يذكر الناس به حيث ينادى مناد من قبل المشرق كل صباح يا ابن آدم انا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمى وتزود منى بعمل صالح فانى لا اعود عليك الى يوم القيامة . ولقد اخبرنا ربنا ان الذين يغفلون ، فى الحياة الدنيا ويهملون فى أوقاتهم عندما تقوم القيامة عليهم يقولون بأن الدنيا ما كانت إلا ساعة يصور القرآن الكريم ذلك فيقول « **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** » ويقول فى آية أخرى « **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها** » وفى آية اخرى « **ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم .** » ان الليل يخلف النهار والسنة تاتى وراء السنة ، والمرء يفرح بمرور الايام وما عرف الانسان ان هذا محسوب من عمره يقول الشاعر .

يسر المرء ما ذهب الليالى
وكان ذهابهن له ذهابا

ان الوقت ثمين جدا لا يقدر بمال والواجبات اكثر من الاوقات فحاول ان لا تضيع الوقت واعلم بأن كل مفقود يمكن ان تسترجعه الا الوقت فهو ان ضاع منك لا يمكن ان تسترجعه ولن تشعر بذلك الا اذا رأيت التجاعيد تملأ وجهك وزحف البياض على شعرك وانحنى الظهر وضعف البصر عندئذ يتحسر الانسان على ما فات من أيام يقول الشاعر .

أشاب الصغير وأفنى الكبير
كر الغداة ومر العشى

فانتفع بالوقت واتعظ بالزمن ولا تضيع وقتك هباء .

فان من فرح بساعته وغفل عن غده ندم وذاق الهلاك . .

قال تعالى « **من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا .** »

ان الزمن يسير فلا تقف حتى لا يدوسك الركب ولا يشعر بك احد بل عليك أن تثبت وجودك وان تنتفع بالايام ولقد جعل الله الصلاة تذكرة لنا بالزمان ومواقيت لضبط الميعاد .

ثامنا : لا تهمل فى عبادة الله وانت جالس فى اصحابك مجاملة لهم او استهتارا بالعبادات واعلم ان الصلاة عمود الدين واساس الاسلام فاذا طالت جلستك وسمعت المؤذن ينادى للصلاة فقم على الفور ولا تؤخر الصلاة لانك لست فى عمل تتكسب رزق اولادك منه حتى يكون لك مندوحه فى التأخير . وليكن معلوما لديك ان المنافقين هم الذين يتخاذلون ويتكاسلون عن تأدية الصلاة . وقد قال الله فى شأنهم « **واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا . مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء** » والمنافقون فى الدرك الاسفل من النار يوم القيامة فحاول ان لا تكون منهم وذلك بالابتعاد عن اخلاقهم

بعض الناس يقضون الساعات الطويلة على المقاهى فى اللعب والمرح ويؤخرون الصلاة لوقتها الاخير ثم يقولون ـ لجلسائهم انتظرونا نخطف الصلاة اربع ركعات ويرد عليهم بعض الجلساء خذونا على اجنحتكم يوم القيامة (استهزاء) لهؤلاء وهؤلاء نقول ان العبادات شرعها الله تطهيرا للقلب وتنظيفا للنفس وصلة من العبد للرب وشكرا للنعم على ما اعطى ثم هى تعود النظام وتعلم الانسان النظافة نظافة القلب واليد واللسان والمظهر والمخبر قال تعالى : « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » . وتارك الصلاة ملعون والفرق بين المسلم والكافر ترك الصلاة قال تعالى « **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** » وفى الخبر (**من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لا خير فيه** » .

ان امتنا اليوم وهى تريد ان تثبت وجودها على الارض وبين امم المجتمع الانسانى عليها ان تؤصل الاخلاق الحميدة والصفات الكريمة فى نفوس الشباب الذين هم اللبنات الاولى فى بناء المجتمع ـ وقادة الامة غدا وعليهم ان يوجدوا بينهم التحاما فى اخوة صادقة وتعاون بار كريم وعمل اجتماعى رائع ولن تجد الانسانية ذلك فى اى تنظيم أرضى او فكر انسانى ولكن ها هو قد بينا بعضه من منهج الاسلام الخالد الذى هو دين ، الاخلاق الفاضلة والعمل الجاد الهادف لسيادة الجميع بلا استثناء ومن التزم بهذا المنهج وتخلق بهذا ـ الخلق عاش سعيدا فى حياته مستريح البال فى دنياه هادىء الطبع مستقر النفس محبوبا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس مرضيا عنه من الاله الكبير المتعال وتعالوا بنا نجلس امام المعلم العظيم والرائد الاجتماعى والنبى الخاتم الذى ارشد الدنيا الى سعادتها يبين لاصحابه ادب الطريق فعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « اياكم والجلوس بالطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا يد من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله ﷺ ان لبيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال : غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر صدق رسول الله » ويقول الشاعر .

اسلك بنى مناهج السادات
وتخلقن باشرف العادات
لا يلهينك عن معادك لذة
تغنى وتورث دائم الحسرات
إن السعيد غدا زهيد قانع
عبد الله الاله باخلص النيات
أقم الصلاة لوقتها بشروطها
فمن الضلال تفاوت المبقات
وإذا اتسعت برزق ربك فاجعلن
منه الأجل لاوجه الصدقات
فى الاقربين وفى الاباعد تارة
ان الزكاة قرينة الصلوات
وارع الجوار لاهله متورعا
بقضاء ما طلبوا من الحاجات
واخفض جناحك ان منحت امارة
وارغب بنفسك عن ردى اللذات

فلنتعلم من هدى الاسلام لنسعد فى الدنيا بالامن والامان وتفوز فى الاخره برضوان الله وذلك هو الفوز العظيم

كلمة :

■ قالوا . . كن غنياً ، وإلا فليس لك كرامة ـ [ونقول . . نحن أغنياء عن الغنى ، ولنا ـ فوق ذلك ـ الكرامة التى نريدها . !]

« عباس محمود العقاد »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « حقيقة الجهاد فى الاسلام »

ونهب منظم للاموال ولثروات الامم والشعوب ، فاذا هى وأعنى بها منطق القوة افظع صورة وابشعها فى التاريخ ، تستبشعها الحيوانات ، والسباع وتتعفف من مثلها الوحوش الضالة التى تهيم على وجهها بين الفيافى والقفار ، ولا ريب ان منطق القوة موجه بالدرجة الاولى الى أرض الاسلام والمسلمين ، فى عصبية وتعصب لمحو كل اثر من آثار حضارة الامم الاسلامية وفكرها وثقافتها والتشكيك فى عقائدها ، وبالجملة محاولة الاتيان على الملامح البارزة التى تعصم ويعتصم بها المسلمون وتابى أن تنمحى فى غمار الغاصبين سواء اكان الغاصبون من الشرقيين أو الغربيين .

ويزيد من ضراوة التحديات وعنفها التى تواجهها الامم الاسلامية وذلك النوع منها الذى يهب عليها من داخلها متمثلا فى مجموعات من المسلمين انساها الشيطان ذكر ربها فعميت قلوب أفرادها ، تفتتن بالزخارف والمظاهر الجوفاء ، متمثلة مقلدة دعاة الفلسفات المخرفة والانظمة الوضعية البالية بل ومتحمسة لهذه الانظمة مروجة لها ، عاملة من اجلها ، على أرض الاسلام ، وبين ابناء المسلمين ، فى حماسة لا تقل عن حماسة أبناء تلك الانظمة أنفسهم ، فأصبحوا وبالا على الاسلام ، ونكبة على المسلمين ، ويا ليتهم من عامة المسلمين ، ولكنهم من طبقة يطلق عليها زورا وبهتانا طبقة المثقفين ، ويقينى أن هؤلاء هم الذين عناهم رسول الله ﷺ عندما قال « فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة » .

أكرر الاعادة فأقول **أن الجهاد فى الاسلام ليس تدبيرا مؤقتا ، ولا وسيلة موقوتة ، ولا ضمانة يلجأ اليها المسلمون عند الحاجة ، ولكنه « لواء » مرفوع الى أن تقوم الساعة** وان كف المسلمون عنه فترة ، فهذه مسألة خطة لا مسألة مبدأ ، مسألة مقتضيات حركة لا مسألة عقيدة ، ثم يعود اليه المسلمون مرة أخرى بعد اعداد القوة واحكام التدبير ، واستئناف السعى لتحرير الافراد والامم والشعوب ، واسماع البشرية صوت السماء ، ودعوتها الى ما فيه صلاح دينها ودنياها ، وترك ما فيه حتفها وهلاكها ، **وخزيها عندما يعرض الاولون والاخرون على ربهم وهو على بساط العدل المطلق يسالهم ويعاتبهم ، يساق بعدها أهل الشر الى سقر ، ويساق أهل الخير الى مقعد صدق عند مليك مقتدر .**

إن مبررات الجهاد فى الاسلام هى المبررات التى أشار اليها الاسلام وجملتها النصوص القرآنية وهى مبررات تقرير الوهية الله فى الارض ، وتحقيق منهجه فى حياة الناس ، فى ضمير الفرد وفى ضمير الجماعة ، ومطاردة أولياء الشيطان ، ودعاة الباطل وتحطيم سيادة البشر ، وجعل السيادة لله وحده ، وتحرير الانسان من الضغوط الداخلية والخارجية التى تقيد من تحريره وتحد من ارادته ليقف البشر جميعهم فى مقام واحد هو مقام العبودية الخالصة التى لا يغض منها ، ولا يقلل من شأنها ، ولا يوهن من عظمتها ، ما يحيط بالبشر من قيم مادية كانت أو معنوية .

ان الجهاد والقتال هو لتحقيق « لا إله الا الله » بمقتضياتها ، تستقر وتكمن حقائقها فى القلوب ، وتثمر وتزدهر فى واقع الحياة ، وسلوك الافراد على مستوى الفرد وعلى مستوى الاسرة وعلى مستوى الملك يراعيها الحاكم ، ويراعيها الوالى ، ويراعيها القائد ، ويراعيها الجندى ويدعو لها العالم ، ويستشعرها الرجل من عامة المسلمين ، ويخضع لجلالها وقدسيتها المفكر والفقيه والكاتب والفيلسوف ، حتى تهتف الضمائر والقلوب بكلمة « الله أكبر » لا ترضى لها بديلا ، وتقاتل كل من يريد لها تحريفا أو تأويلا ، وهذا العهد والميثاق الذى أخذه الله على الارواح فى عالم الاشباح « الست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا واذن يكون الطريق الى تحقيق « لا اله الا الله » وتحقيق مقتضياتها ، وحمل الناس عليها ، حتى تستقيم البشرية كلها ، وتلتقى على طريق واحد هو الطريق الى الله وتحقيق سيادته ومنهجه فى الارض هو خطابه تعالى :

« فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون : ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

« قل للذين كفروا ، ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ، وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة

ويكون الدين كله لله . فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير .

وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير » .

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى ، المسيح ابن الله . ذلك قولهم بافواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، والمسيح ابن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا ، لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ، يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ، ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

ان الجهاد والقتال من أجل تحقيق « لا اله الا الله » باعتبارها الوثيقة الوحيدة لتحرير الانسان ، وتخليصه من القيم الهابطة ، ومعانى الحياة الساقطة لانها أرضية رخيصة ، يفوح منها نتن الطين ، وخبث الوحل ، لا يتوقف سيفه عن أن يوجه فى كل مكان وفى جميع الاتجاهات حينما توجهت كتائب الرحمن تفتح البلدان ، وتغزو القلوب من أجل تحرير الانسان ، بكل ما تحمله كلمة « تحرير » من معنى ، لاشك أن هذا التحرك الاسلامى المستمر عن طريق السيف ان لم تفلح الموعظة الحسنة ، سيقابل بتحرك مضاد ، يزداد عنفا وضراوة كلما تقدم الاسلام على الطريق وأحس الظالمون والانظمة الباغية بانها على الطريق الى أن تتوارى فى الأفق البعيد أو تزول الى غير رجعة والى أمد بعيد ، الى أن يقدر لغيرها أن تظهر على مسرح الحياة من جديد عندما يتوقف سيف الاسلام عن غفلة من أبنائه وعن نسيان لحقيقة الجهاد فى الاسلام ، وما يتطلبه من قوة يعدونها ويأخذون بأسبابها :

الاسلام دين البشرية الى أن تقوم الساعة ، والجهاد وسيلته لاسماع البشرية صوت السماء الى أن تنتهى قصة الحياة ، وينتهى تاريخ البشرية وتطوى صفحة حافلة بتاريخ رهيب من بدء الخلق الى فنائه .

الجهاد يسير مع الاسلام جنبا الى جنب ، يزيح من على الطريق العواهل المتحكمين فى رقاب العباد ، ليحيى قلوبا أجدبت فماتت فى صدور أصحابها ، يريد الله لها الحياة ، ويحطم عروشا يتجبر أصحابها تحت سلطانها ، ويجلس على كراسى العزة والكرامة ، بشرا وخلقا من خلق الله ، طالما عاشوا ويعيشون فى مهاوى الذلة والمهانة .

ان الجهاد ـ **كما شغلنا بذلك المخالفون ـ لم يشرع لاكراه الناس على الاعتقاد ولم يشرع لادخال الناس فى دين الله عن كره منهم ، انما شرع لاعلاء كلمة الله ، واظهار دين الله ، وتعريف البشر بلا اله الا الله ، رحمة بمن أراد الدخول فى رحمة الله وقد وسعت كل شىء ، ونقمة على كل من أبى بعد اقامة الحجة والبرهان عليه .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوة الى الاقبال على دروس المساجد

الحمد لله ، يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب . سبحانه جعل العلم نورا تضىء به العقول البشرية ، وتسمو به النفوس الانسانية . وقد قال الله لنبيه الكريم . . وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما . . أحمد الله تعالى وأشكره وأستغفره وأتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين تعلموا العلم وعلموه فجعلهم الله أئمة يهدون بأمره ويدعون إليه ، ويقومون له قانتين . رضى الله عنهم أجمعين ـ . أما بعد .

فضيلة الشيخ حسن شبانة الريب

فقد جاء فى الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال : **إنما العلم بالتعلم ، والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وإنما يخشى الله من عباده العلماء ومن لم يتفقه لم يرد الله به خيرا** » وجاء فى حديث آخر إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين ، وألهمه رشده ، ما أحسن التفقه فى الدين ، وما أنفع العلم بشريعة رب العالمين ، إنه علم أصح العقائد ، وأصلح الأعمال وأسمى الفضائل ، وأحسن الأخلاق ، فمن أراد أن يحيا فى هذه الدنيا ، وعقائده صحيحة ، وأعماله صالحة ، وأخلاقه قويمة ونفسه فاضلة وعيشه أشرف عيش وحياته أطهر حياة ، من أراد أن يعيش فى هذه الدنيا وسبيله فى الحياة أقوم سبيل ، ودليله إلى الخير أوضح دليل فعليه أن يتعلم ما استطاع من هذه العلوم النافعة التى مصدرها كتاب الله ومرويات الصحابة عن رسول الله ﷺ . فما يمنعكم أيها الناس أن تتفقهوا فى دينكم وتتعلموا من العلوم الاسلامية ما يسمو بنفوسكم وعقولكم وأرواحكم ، إن سماعكم لدورس تفسير القرآن الكريم تزودكم بكثير من المعانى السامية ، **لهذا الوحى المنزل والقرآن المفصل الذى تتحدث آياته البينات حديثا مستفيضا عن حقائق الكون وأسرار الوجود وما أبدعت يد الخالق من كائنات فى الأرض والسموات ، وفيما بين الأرض والسموات ، وتقص تلك الآيات مع نلك أحسن القصص عن الأمم الماضية . والقرون الخالية . مما يبعث أبلغ العبر ويوحى بأنفع العظات ولها إلى جانب نلك بيانات شافية عن عالم الخلود والبقاء وما فيه من محاسبة وجزاء وسعادة وشقاء . ولا ريب . وأنكم تخرجون من درس التفسير إذا استمعتم إليه بعلم ينفعكم فى ديناكم ويسعدكم فى آخراكم . وسماعكم لدروس الحديث الشريف يعطيكم فكرة واضحة عن سمو الرسول فى حكمه وهديه فى جوامع كلمه وحسن تربيته للأمة بما أسدى لها من نصائح غالية** ، وإرشادات حكيمة من اتبعها بقى على المحجة البيضاء والشريعة الغراء والنهج الواضح . والصراط المستقيم ومن دروس الفقه الاسلامى تعرفون ما يجب اتباعه فى عبادة الخالق ومعاملة الخلق وإقرار حياة الأسرة وفهم نظام المواريث ومعرفة ما سَنهُ الرسول الكريم وما فرضه الله عليكم ، وأما دروس السيرة النبوية فإنها ترسم فى أذهانكم صورة صادقة عن حياة الرسول الكريم وما حفلت له من مثل عليا للصدق والعدل والنزاهة والأمانة والرأفة والرحمة والبر والخير والعفاف والطهر كما أنها ترسم فى أذهانكم صورة صادقة لما احتمل الرسول من أعباء الكفاح والنضال والجهاد والعمل فى سبيل تبليغ رسالته ، وأداء أمانته ، ونشر دعوته والنهوض بأمته ، ودروس العقائد تزيدكم إيمانا ويقينا بأن خالق الكون ومنشىء الوجود ، والمهمين على العالم إله واحد لا قدرة أعظم من قدرته ولا مشيئة أقوى من مشيئته ، **ولا حكمة أسمى من حكمته ، ولا سلطان أوسع من سلطانه ، ولا برهان أوضح من برهانه فهو الاله الواحد الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا ودروس الأخلاق والفضائل تهدف إلى تقويم وتهذيب المشاعر وتطهير السرائر والضمائر وتوجيه المرء إلى السلوك الحسن الذى يجب أن يسلكه فى حياته ليكون امرؤا فاضلا وإنسانا كاملا ، تسعد به جماعته ، ولا تشقى به أمته ،** كل هذه الدروس أيها الاخوة تستمعون إليها مغرب كل ليلة فى هذا المسجد وفى غيره من المساجد وما عليكم إلا أن تخصصوا من وقتكم ساعة أو بعض ساعة بعد صلاة المغرب من كل ليلة لتستمعوا وتنتفعوا أو تعرفوا ما يجب أن تعرفوا من أصول دينكم وأحكام شريعة نبيكم ، فما أعظم البشرى لمن يفعل ذلك فى قول النبى ﷺ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وجاء إليه رجل فقال له ما جاء بك فقال يارسول الله جئت أطلب العلم ، فقال مرحبا بطالب العلم إن طالب العلم تحفه الملائكة وقال لرجل آخر ما جاء بك ؟ فقال يارسول الله قد رق عظمى ووهنت قواى وجئت أطلب العلم فقال ﷺ إنك ما مررت بشجر ولا حجر إلا استغفر لك . وكان يقول من غدا إلى المسجد يلتمس علما فهو فى سبيل الله حتى يرجع وما أحسن ما روى عن **معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عباده ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه . فياأيها المسلمون : هل يستوى النين يعلمون والذين لا يعلمون . ؟ ! إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب . فهلموا إلى دروس العلم فى المساجد ولا تبتعدوا عنها ولا تحرموا أنفسكم منها . واتقوا الله ، واذكروا قول النبى ﷺ قليل العلم خير من كثير العبادة ، وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله ، وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه . .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسائل الدعــوة إلى الله تعــالى

الدكتور
مصلح سيد بيومى

ان الدعوة الى الله عز وجل فى حاجة ماسة الى الوسائل المتعـددة التى تناسب المدعوين فى كل زمان ومكان ، والتى تجدد حسب تجدد الحـوادث وظهور الاتجاهات والمذاهب المختلفة وابتداعها .

هذه الوسائل كثيرة ومتنوعة نذكر بعضها فيما يلى :

القدوة العملية :

وهذه وسيلة من أنجح الوسائل فى الدعوة الى الله تعالى . فإن صـلاح المؤمن هو أبلغ خطبة تدعو الناس الى الايمان وخلقه الفاضل هو السحر الذى يجذب اليه الافئدة ويجمع القلوب

وبالعكس فإن انحراف المؤمن وسوء خلقه من أهم الوسائل التى تصد الناس عن الاسلام وتبعدهم عن طريقه القويم . ومن أجل هذا يقول تبارك وتعـالى : « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفـروا واغفـر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم » .

وروى أن سليمان بن عبد الملك الخليفـة الأمـوى قـدم المدينة للزيارة وبعث الى أبى حازم . فلما دخـل عليه قـال : تكلم يا أبا حازم قال : نعم أتكلم يا أمير المؤمنين . لا تأخذ الأشـياء الا مـن محلها ولا تضعها الا فى أهلها قال : ومن يقوى على ذلك ؟ قـال : من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك قال : عظنى يا أبا حازم قال : اعلم أن هذا الأمر لم يصل اليك الا بمـوت مـن كان قبلك وهـو خارج من يديك ما صار اليك قال : مـالك لا تجـىء الينا ؟ قـال : وما أصـنع بالمجـىء اليك يا أمير المؤمنين . . ان أدنيتنى فتنتنى وان أقصيتنى أخزيتنى وليس عندك يا أمير المؤمنين ما أرجوك له ولا عندى ما أخافك عليه ، قال : فارفع الينا حـاجتك قـال : قـد رفعتها الى من هو أقدر منك عليها فما أعطانى قبلت ومـا منعنى رضيت .

ولقد ثبت أن مخالطة الداعية الى الله تعالى الذى يحقق المعانى الاسلامية فى تفكيره وخلقـه ، ويحسـن تمثيلهـا فى معـاملته وسماحته وعدالته مع الناس ، هـى أعظـم أسـباب انتشـار الاسلام . . وهذه المعاشرة والمخالطة قد تمـت ويسرت برحـلات التجار والملاحين المسلمين الى أفريقيا وبلاد الشرق الأقصى ، وقد قام بهـا عرب جنوب الجـزيرة والخليج العـربى بدون سـلاح الا سلاح ايمانهم وأخلاقهم فى معاملة الناس ومعاشرتهم .

هذه القدوة الحسنة كانت سببا فى اقـامة الحجـة على الأعداء قديما وحديثا كما كانت سببا فى تحقيق قـول الله تعـالى : « **هـو الذى أرسل رسوله بالهـدى ودين الحـق ليظهـره على الدين كله ، وقوله تعالى : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى »**

على هذا فالقدوة الصالحة سبب قوى فى انتشار الاسلام وعلو شأن أصحابه .

ومنها :

٢ ـ ترجمة تفسير القران الكريم ترجمة صحيحة على أن يكون هذا التفسير مبسطا لا يحمل اتجاهات معينة .

٣ ـ دعم الصحافة الاسلامية وتزويدهـا بالترجمـات الهـامة لمبادىء الدين الحنيف ، والرد على الشبه الموجهة له ، وتفسـيرا علميا عصريا ، وتعنى بأخبار العالم الاسـلامى . . وتطبع بعـدة لغات وترسل مجانا لكثير من الجهات . .

٤ ـ انعقاد مؤتمرات عامـة لكبار المشـتغلين فى حقـل الدعوة الاسلامية . ورسـم سـياسة عليا لسـير الدعوة فى الداخـل والخارج . .

٥ ـ انشاء مراكز إسلامية للدعوة فى أنحاء العالم ، تراقـب عن كثب أفكار الناس عن الاسلام لتصحيح الأخطاء ولتظهر محاسن الاسلام . .

٦ ـ التوسع فى ارسال البعوث الى كافة الدنيا بعـد اعدادهـم على النحو الذى عرفناه . .

٧ ـ التوسع فى المنح وقبول الطلاب الوافدين من أطراف العالم لتلقى العلم فى المعاهد والجامعات الدينية فى البلاد الاسلامية . .

٨ ـ تكوين عدة لجـان لتنظيم جهـاز الدعوة الاسـلامية حتى يؤدى دوره مثل : لجنة تفسـير القـرآن الكريم ، ولجنة الافتاء ، واللجنة الاجتماعية واللجنة المالية ولجنة الدعاية والنشر وتتكون هـذه اللجنة مـن عدة فـروع تكون مسـئولة عن : الراديو ، والتليفـزيون ودور النشر الاسـلامية ووكالة الأنباء والمجـلات الاسلامية . .

هذه بعض الوسائل التى يمكن بها نشر الدعوة الاسلامية على المستوى المحلى والمستوى العالمى متى حسنت النية وخلصـت لله رب العالمين . وهناك وسـائل أخـرى مثل : الطـرق الصـوفية . والطرق الصوفية شأنها خـطير فى المجتمـع الذى نعيش فيه فلو أحسنا توجيهها وجعلنا لها قيادات صالحة عارفة بالدين متعمقة فيه لأمكن أن تؤدى رسالتها بحق . . الى اخـر هـذه الوسـائل المتعددة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العبادة الصحيحة تحارب ظاهرة

الضوضاء

الدكتور عبد المنعم سيد حسن

شغلت أذهان كثير من الباحثين والمفكرين من جميع أنحاء العالم فى الحقبة الأخيرة بظاهرة الضوضاء تحليلا وتأثيرا والتماسا لأسباب الوقاية والعلاج منها وعقدت من أجلها المؤتمرات ودبجت فيها البحوث المستفيضة واحتسبها البعض فى بعض وجوهها أثرا من آثار المد الحضارى وعدها البعض من أسباب تلوث البيئة باعتبارها ضارة باسماع الناس وأعصابهم وأحسب أنه لم يدر بخلد الكثير ممن تناولوا هذه الظاهرة أن الاسلام وكتابه القرآن والسنة النبوية الشارحة له قد قضوا على أسبابها فى محيط العبادة والعابدين.

حيث رغب الاسلام بأهله عن الجلبة والضوضاء فيما عهد اليهم بأدائه من أشكال العبادة ولاسيما القولى منها وقد اعتدنا من تكاليف الاسلام أن نجعل أجتناب المنهى عنه عبادة يثاب عليها ويحرص على التزامها ليأمن المجتمع مضار المنهيات منهاوأخطارها وقد جرى الاسلام على هذه السنة فى تحريم الضوضاء البشرية ومحاربتها وأتخذت التشريعات المنفرة منها شكل تشريع للسلوك والتعامل تارة وشكل العبادة والخشوع فيها واحترام أمكنتها تارة أخرى فمن تنفير القرآن من اتخاذ الضوضاء سلوكا انسانيا قوله تعالى:

« **واغضض من صوتك ان انكر الأصوات لصوت الحمير** » سورة لقمان وقد جاء هذا القول الكريم فيما حكاه القرآن على لسان لقمان وهو يعظ ابنه برسم طائفة من مظاهر السلوك الأمثل ووجوه معاملة الناس بالحسنى كما جاء أمر لقمان لابنه بغض الصوت فى عداد الصفات التى تشكل الانسان الحى المتواضع ابتداء من قوله تعالى: « **ولا تصعر خدك للناس ولاتمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور** » سورة لقمان قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى « **واغضض من صوتك** » لا تتكلف رفع الصوت وخذ منه ما تحتاج اليه فان الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤذى والمراد بذلك كله التواضع واستنبطوا من الأمر بغض الصوت فى الاية قبح رفع الصوت فى المخاطبة والملاحاة فهذه الآية أدب من الله تعالى بترك الصياح فى وجوه الناس تهاونا بهم أو بترك الصياح جملة ومن هذا اللون الذى جعل فيه أجتناب الجلبة ورفع الصوت فى مخاطبة البشر ولا سيما العظماء منهم أدبا اجتماعيا وسلوكا ملتزما قوله تعالى: « **ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم** » سورة الحجرات وقد جاء فى سبب نزول هذه الايات على ما روى فى الصحاح من كتب السنه أن الأقرع بن الحابس قدم على النبى فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند النبى حتى ارتفعت أصواتهما فقال أبو بكر لعمر ما أردت الاخلاف فقال عمر ما أردت خلافك قال فنزلت هذه الاية: **ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى** » قال فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبى لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وبحسب المسلم ليجتنب أحداث الضوضاء بشتى صورها أن يقف على تنديد القرآن الكريم بتلك العادة المرذولة وفاعليها وهى التى تتمثل فى تصايح الناس حين ينادى بعضهم بعضا من مسافات شاسعة لغير ضرورة وقد جاء التنديد بذلك فى قوله تعالى: « **ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون** » سورة الحجرات ويكفى ذما لمن نزلت فيهم الاية ومن يسير على شاكلتهم أن يحكم القرآن عليهم بالسفه والجهل فى قوله اكثرهم لا يعقلون أى أنهم من جملة قوم غلب عليهم الجهل

وقد روى أن ناسا وفدوا على رسول ﷺ وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه: يا محمد يا محمد أخرج الينا فاستيقظ وخرج ونزلت وسئل رسول الله ﷺ فقال هم جفاة بنى تميم لولا أنهم أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم. ومما جاء فى القرآن الكريم من الدعوة إلى ذكر الله سرا وهمسا قوله تعالى « **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال** » سورة الأعراف وقد قال العلماء أن الذكر يطلق فى الأصل على تنبه القلب ويقظته كما يطلق على الطاعة بوجه عام وما الذكر باللسان إلا أمارة توجيه القلب واستحضاره الخشية من الله وإذا تقرر أن الدعاء مخ العبادة وافضلها وبشر الله عباده الداعين اياه بتأكيد قربه منهم كان ذلك إيذانا بأفضلية الدعاء فى غير جلبة أو ضوضاء قال الله تعالى: « **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان** » سورة البقرة وقد قيل فى سبب نزول هذه الاية أن قوما قالوا للنبى ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت ومقتضى أخباره سبحانه بقربه من عباده أنه يدعوهم لمناجاته ومما دعا الله عباده إلى الأخذ به قوله تعالى: « **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** » سورة الاسراء قيل أنها نزلت فى الدعاء وقيل أنها نزلت فى صنيع أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حيث كان أبو بكر إذا صلى فقرأ خفض صوته وأن عمر كان يرفع صوته فقيل لأبى بكر لم تصنع هذا قال أناجى ربى عز وجل وقد علم حاجتى فقيل أحسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا قال أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان قيل أحسنت فلما نزلت « **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** »

قيل لأبى بكر ارفع شيئا وقيل لعمر اخفض شيئا وقيل أن أهل الكتاب كانوا يخافتون ثم يجهر أحدهم بالحرف فيصيح به ويصيحون هم به وراءه فنهاه أن يصيح كمايصيح هؤلاء وأن يخافت كما يخافت القوم ثم كان السبيل الذى بين ذلك الذى سن له جبريل الصلاة وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء فى بعض الأسفار فقال لهم النبى ﷺ « أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصما ولا غائبا إن الذى تدعونه سميع قريب » وقد نص الشافعى وغيره على أنه يطلب الأسرار فى الذكر بعد الصلاة وقال الشافعى فى « الأم » واختار للأمام والمأموم أن يذكر الله بعد الانصراف عن الصلاة ويخفى الذكر إلا ان يكون أماما يحب أن يتعلم منه فيجهر حتى يرى أنه قد تعلم منه ثم يسر ونصوا على انه لا يجوز رفع الصوت فى المسجد ولو بالقرآن مستدلين على ذلك بأحاديث وآثار تجل عن الحصر منها قول أبى سعيد الخدرى اعتكف رسول الله عليه السلام فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: ألا أن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض القراءة ومنها أن النبى ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: ان المصلى يناجى ربه عز وجل فلينظر بم يناجيه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن وقد أنكر بعض الصحابة والتابعين على من رفع صوته فى المسجد بقراءة أو ذكر قال السائب بن يزيد: كنت مضطجعا فى المسجد فصحبنى رجل فرفعت راسى فاذا عمر رضى الله عنه فقال: اذهب فأتنى بهذين الرجلين فجئت بهما فقال: من أين انتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل هذا البلد ما فارقتمانى حتى أوجعتكما جلدا ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ وروى عن سعيد بن المسيب أنه كان فى المسجد آخر الليل يتهجد ثم دخل عمر بن عبد العزيز وكان حسن الصوت فجهر بالقراءة فلما سمعه سعيد بن المسيب قال لخادمه: اذهب الى المصلى فقل له: اما أن تخفض من صوتك وأما أن تخرج من المسجد ثم أقبل على صلاته فجاء الخادم فوجد المصلى عمر بن عبد العزيز فرجع ولم يقل شيئا فلما سلم سعيد قال لخادمه ألم أقل لك تنهى هذا المصلى عما يفعل فقال هو الخليفة عمر بن عبد العزيز: قال اذهب اليه وقل له ما أخبرتك به فذهب اليه فقال له أن سعيدا يقول لك أما أن تخفض من صوتك وإما أن تخرج من المسجد فخفف فى صلاته فلما سلم منها أخذ نعليه وخرج من المسجد. **وما من ريب فى ان المسلم مدعو الى قياس امور دنياه على امور دينه فقد شرح الله للناس من امور دينهم ما يهتدون به فى مسالك حياتهم كلها غدوا ورواحا ولم يكن الله ليشرع مبادىء دينه لتطبق فى ناحية ثم تنبذ فى اخرى وإذا دعى المسلم لتجنب اشكال الضوضاء ومظاهرها فى العبادة والمسجد كان حريا به ان يضع عن الناس اصرها فى سائر تحركاته ومعاملاته ما وسعه ذلك والله ولى التوفيق.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنهج .. هو الإسلام

ليس لأمة العرب وحدها .. فإن الاسلام للناس جميعا .. وقد بعث رسول الله ﷺ للبشر أبيضهم وأسودهم وأحمرهم وأصفرهم .. وصدق الله إذ يقول إن الدين عند الله الاسلام » ويقول تبارك وتعالى ايضا

« ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » صدق الله العظيم ..

الأستاذ ابراهيم مصباح

أى معنى لأن يكون هناك دين واحد للناس أجمعين ؟ أولئك الذين عاشوا ويعيشون فى أزمنة متفاوتة وفى بيئات مختلفة .. أى معنى لأن يكون هناك منهج واحد يطبق فى المجتمع الصحراوى والمجتمع الزراعى والبيئة الصناعية .. وإذا إستطاع الانسان أن يبنى حياته فوق أحد الكواكب فهل يصلح الاسلام ايضا دينا فوق الكواكب بعيدا عن الأرض ؟

وهل التفاوت العظيم فى الأفراد والجماعات والبيئات والظروف السياسية والثورات العلمية يستوعبها دين واحد ؟ وهل يرد هذا الدين على كافة الاستفسارات والتحديات البشرية العلمية والمادية والروحية ؟ وهل يصلح هذا الدين فى عصر الشعوب وعصور الديموقراطية وعصر الاشتراكية ؟

وما موقف هذا الدين من الفلسفة فى أشكالها وتياراتها المختلفة ؟ وهل يغنى عن التفلسف ويوصد باب التفكير ويحتكر أفاق البحث ؟ أسئلة ومثلها يطرحها البعض بحسن نية وسلامة ضمير وأخرى يطرحها الحاقدون المكابرون .. ولهؤلاء وأولئك جميعا نقول .. إننا نتحدى أن يكون فى هذا الدين نقصان أو تناقض .. ومادام الأمر كذلك فهو الكمال نفسه .. والكمال دائما لا يلحق بالمخلوقات .. ولكن هذا الدين شرعه الله العليم بطبائع عباده ومنازعهم وأهوائهم وصدق القائل : **« الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »**

والانسان هو الانسان فى كل زمان ومكان .. نعم هناك اختلافات لا ينكرها إلا الجاحدون .. ولكن الجوهر واحد .. الانسان منذ وجد على الأرض وفى جميع البيئات يحب ويكره .. ويريد ، ويرفض ويخاف ويطمئن .. ويجوع ويشبع ويرتوى ويظمأ .. وهو فى تاريخه لم يتغير ، فإنه ميال إلى الامتلاك وإلى الاحتجاز .. يغلب عاطفته على عقله .. يفض منازعاته بالقوة وليس بالحسنى .. وآية ذلك ما حدث فى حربين عالميتين فى هذا القرن ١٩١٤ ، ١٩٣٩ وما تم فيهما من دمار شامل وازهاق أرواح وإراقه دماء ..

والقرآن الكريم هو كتاب الاسلام الأعظم .. وهذا الكتاب الكريم يستهدف الانسان .. يستهدف امنه وطمانينته وسعادته .. ويرسم منهج حياته فردا ، وواحدا فى مجتمع ، ويبين سبل حمايته من نفسه ومن الآخرين .. ولن ينفك حكم هذا الكتاب ماضيا

ما دامت التركيبة البشرية على ما هى عليه .. ولذلك فإننا نقول بكل اطمئنان .. أى فرق بين انسان أفريقيا الأسود وبين إنسان أوربا الأبيض .. وبين انسان أسيا أو امريكا أو استراليا .. قد يكون هناك فارق فى اللون .. والمستوى الحضارى .. ولكن هذا الذى يعيش فى أواسط أفريقيا لايختلف جوهره كثيرا عن ابن اوربا أو أمريكا .. فالجميع سواء أمام هذا الكون الهائل الفسيح الممتد الذى لا أول له ولا آخر .. والجميع سواء أمام الأسئلة الحائرة عن بداية الحياة ونهايتها وعن الهدف منها .. والجميع سواسية أمام هذا اللغز الخطير .. لغز الموت ..

ولكنهم يمعنون فى التفاوت طبقا لاختلاف منهجهم الفكرى ومنابعهم الفلسفية .. تلك التى تشكل مواقفهم من الحياة وتؤثر بشكل جذرى على حضارتهم ..

فإذا اثبت الاسلام انه صالح لحياة انسانية سعيدة فهو بالتالى يصلح للانسان فى كل مكان .. وإذا اثبت المنهج الاسلامى صلاحيته للبيئات المتعددة فهو لاشك صالح للأزمنة كلها بعد أن اثبت البحث العلمى الحديث تداخل الزمان والمكان وتفاعلهما

ولكى نمضى فى بحثنا متجردين من كل الأفكار السابقة المسلم بها ، علينا أن نطرح على بساط النقاش ما عرفته البشرية من نظريات ومناهج ثم نوازن بينها ونستبعد الواهى ونختار ما يلبى حاجات الانسان ..

سنواجه بركام من الديانات والنظريات الوضعية والفلسفات البشرية وكلها فلسفات قاصرة لم تستطع أن تجتاز العصور وأصبحت من المخلفات الفكرية فى متحف الفكر البشرى .. فمن ديانات تقدس النار الى أخرى تعبد النجوم إلى تلك التى تقدس البقر ، رغم اشتراكها جميعا فى تغليب الخير على الشر والدفاع عن روح الانسان وتقدمه ، ولكن العاجز لا يقدم فى النهاية إلا عجزه . . . وفاقد الشىء لا يعطيه كما نعرف .. وهذا فى اعتقادنا يفسر وقوع جزء كبير من شرق أسيا فى براثن النظريات الشيوعية الالحادية . ذلك أن هذه الأجزاء كانت تتبع ديانات وضعية تجاوزتها الأحداث ولم تستطع أن تلبى حاجات العصر ولم تعد تجد اقتناعا حقيقيا من معتنقيها .. فلما حدث الصدام الرهيب بين الالحادية الشيوعية وبين هذه الديانات التى كانت تحتضر لم تلق الشيوعية منافسا حقيقيا وبذلك استطاعت أن تحقق انتصارها الكبير (والمؤقت) فى هذه الأرض أما المناطق التى تدين بإحدى الديانات السماوية فإن تيار الألحاد يرتد خائبا وينحسر مقهورا .. ولا يترك إلا آثار باهتة، على أن هناك الأن محاولات مستميتة من دعاة الشيوعية لتصوير أنها ليست ضد الدين والايمان وتلك فى الواقع محاولات تكتيكية مؤقتة فكيف يتفق الايمان مع نظرية تدرس لاتباعها مناهج بعنوان دروس فى الالحاد .. ! !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد يعترض صديق ويقول : إن الشيوعية اجتاحت أول ما اجتاحت روسيا القيصرية التى كانت تدين بالمسيحية وكانت لها كنيسة أرثوذكسية متشددة فى تطبيق تعاليم المسيح . . وللاجابة على هذا الاعتراض نقول : إن الكنيسة الروسية نفسها كانت سببا هاما فى هدم وانحسار المسيحية فى هذا الجزء الهام من العالم . . والمطلع على تاريخ روسيا القيصرية فى القرن التاسع عشر يستطيع أن يرصد النفوذ الخطير الذى كان للكنيسة وما حدث من تخلى رجال الدين عن واجباتهم الروحية وانضمامهم إلى الذين يعذبون الشعب وينهبون أقواته ويحيلون حياته إلى جحيم . . ولذلك وجدت الشيوعية الالحادية أرضا ممهدة فى روسيا بسبب غباء رجال الدين وجشعهم وتحالفهم مع السلطات الضاغطة . . ولم يكن الأمر كذلك فى بقية أوربا حيث

أن هذه الصورة تلاشت أو كادت فى التطور الأوربى من عصور الاقطاع إلى عصور الثورة الصناعية والعصر الحديث

فإذا ما تركنا الديانات والفلسفات الوضعية فإننا نلتقى بالديانات السماوية السائدة وهى حسب ترتيب نزولها : اليهودية والمسيحية والاسلام . .

فإذا أقررنا بأنها من عند الله وجب علينا أن نؤمن بها جميعا وأن نؤمن بالرسل الذين بشروا بها . . ثم يقتضينا هذا الايمان أن نتبع الرسالة التى تجمع هذه الرسالات جميعا وما قبلها أيضا ألا وهى رسالة الاسلام . .

لماذا الاسلام وليس اليهودية أو المسيحية . . أهو تعصب للاسلام أيها المسلمون ؟

كلا . . فإننا لا نبحث باعتبارنا مسلمين وإنما مجردين من أية فكرة سابقه غير منحازين إلا للحق وما يمليه المنهج العلمى فى البحث . . نعم لماذا الاسلام وليست اليهودية ؟

إن اليهودية انزلت لمجموعة من البشر محددة هم بنو اسرائيل . . وفى زمن معين وظروف خاصة . . والدين الذى ينبغى أن نتبعه إلى آخر الزمان هو الدين الذى يشرع للناس جميعا وليس لبنى اسرائيل فحسب . . والدليل على ذلك أن اليهودية نسخت بالمسيحية فإن عيسى عليه السلام هو من بنى اسرائيل ورسالته كانت لهداية بنى اسرائيل . . وقد قال عليه السلام : بعثت لخراف بنى اسرائيل الضالة . .

أما المسيحية فقد أدت أهدافها حقبة من الزمن حتى أذن الله ببعثة محمد ﷺ . . . ولو لم يكن هناك حاجة لبعثة جديدة ورسول جديد لما أرسل الله نبى الاسلام . . لأن كل شىء عند الله تبارك وتعالى بمقدار ولا يرضى الله بالتزيد أو التكرار وإنما صفة الاتقان هو التى تلحق دائما بصنع الله . .

وهذه حقيقة تواكب ما عرف من نظام الهى فى إرسال الرسل . . فقد أرسل سبحانه رسلا قصهم علينا ورسلا لم يحدثنا عنهم . . ولم توجد أمة الا وبعث الله فيها نذيرا وهاديا . . وكان الصراع يحتدم بين رسل الله والمؤمنين من جهة وبين المناوئين والكفار من جهة أخرى حتى ينتهى هذا الصراع دائما بانتصار الأنبياء والرسل . . وعادة ما يكون للرسل اتباع وتلاميذ يواصلون الرسالة والتبشير بها ، ثم تمضى الأيام ويبدأ الزيغ والأنحراف يتسللان إلى العقيدة ويفسدان التوحيد . . وتظهر الحاجة إلى رسول جديد لهداية الناس وتصحيح معتقداتهم الفاسدة . . ومن ثم يبعث الله برحمته هذا الرسول المنتظر ليواصل الدعوة إلى الله وإلى التوحيد وإلى الحق والعدل والخير . .

ولا يمكن والأمر كذلك أن يظهر دين جديد إلا إذا كانت الحاجة ماسة إلى هذا الدين ، وتأسيسا على ذلك فإن رسالة الاسلام هى تلبية لحاجة وهى إتمام لرسالة المسيح عليه السلام وهى كذلك تتويج لكل الرسالات السابقة . . ولو لم يكن الأمر كذلك لما بشر عيسى عليه السلام برسالة محمد ﷺ . . وقد كان علماء بنى اسرائيل يعرفون هذه البشارة وينتظرون مولدها . . ولكنهم كانوا يعتقدون جازمين أنها سوف تظهر فيهم وأن النبى الجديد سيكون منهم فلما بعث محمد ﷺ عربيا أظهروا الحسد والبغضاء وناصبوه والاسلام العداء . .

وبقى أن نختبر هذا الدين الخاتم « الاسلام » لنرى خصائصه التى تجعل منه الطريق والمنهج وتعطيه الصلاحية التامة فى الزمان والمكان امتداداً .

والحقيقة ان الاسلام يصنع منهجا متكاملا نظريا وتطبيقيا . . ويضمن لتابعيه الاتزان النفسى والفكرى والاجتماعى والاقتصادى وهذا ما لم يرد فى أى نظرية وضعها البشر حتى اليوم . . فإن جميع النظريات تنجح فى جوانب وتفشل فشلا ذريعاً فى جوانب اخرى . .

إن الاسلام يقدم فكرا مقنعا متكاملا عن أصل الحياة وأصل الانسان وغاية الحياة ويحل لغز الموت الذى حير الفلاسفة وأفزع البشر . . كما أنه يقدم فلسفة أخلاقية متكاملة

ويضع نظرية للمعرفة تزرى بكل الفلسفات الوضعية . . وقس على هذا ما قدمه الاسلام لاتباعه فى مجالات الحقوق والواجبات والمعاملات والحرب والسلام ونظريات الحكم . . الخ . . وهو فوق كل هذا لا يكره أحدا على اعتناقه ولا يتوسل إلى الاقتناع عن طريق المعجزات بانواعها المعروفة ولكنه يتوسل الى ذلك بالمناقشة الهادئة واستثارة العقل وإعمال المنطق والفكر .

والمشكلة الحقيقية تكمن فى اتباع الاسلام أنفسهم . . أولئك الذين يفرطون فى أعظم منحة وهبها لهم الخالق الكريم . . منحة الاسلام . . حينما يستغرقون فى المباحث الفلسفية ودراسة النظريات الوضعية دون أن يدرسوا الاسلام دراسة كافية ، ومن غير معرفة متكاملة بكتاب الاسلام وتفسيره وأحكامه التشريعية والفقهية ودراسة الجوانب الرائعة فى الفقه الاسلامى . . التى تؤكد حقيقة أن الاسلام هو دين الانسانية الصالح لها فى كل مكان والى آخر الزمان . .**ومن ابسط الأمثلة على ذلك ان المتشدقين بالمطالبة بحقوق المرأة يذهبون مذاهب شتى فى تاكيد هذه الحقوق ولكنهم إذ يفرحون بما يلقى إليهم من القشور لا يلتفتون إلى الشريعة الاسلامية التى اعطت المرأة حقوقا لا تخطر لهم على بال لانهم يجهلون الجوانب العظيمة لهذا الدين الخاتم . . وليس لنا عذر نحن المسلمين فى إهمال دراسة هذه الجوانب الرائعة بعد انتشار كتب الفقه والشريعة وخصوصا بعد المجهود العظيم الذى قدمه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وأخرج للقارىء وللمكتبه الاسلامية روائع كتب الفقه والشريعة الاسلامية**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

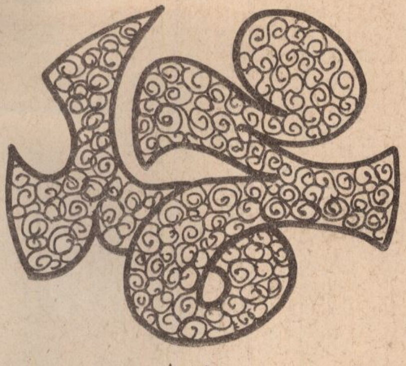

خيرة الله من خلقه

إن عظمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قد اجتمعت له من شتى نواحيه وليس في الوجود انسان رزق العقل والرشاد وأوتى الحكمة والسداد يبغض هذا الرجل العظيم. فلقد برىء طبعه من الرياء، لا يدعى ما ليس فيه، ليس بالمتكبر، ولكنه لم يكن الخانع الذليل، يخاطب بقوله الحر المبين أباطرة الروم، وأكاسرة الفرس، كما أنشأه ربه وكما أراد له. يضع نفسه فى موضعها اللائق بها، فلا يقسو حيث تسحب الرحمة، ولا يرحم حيث تفيد الشدة.

لم تخل حروبه المتعددة مع الأعراب من مظاهر القسوة، ولكنها لم تخل من مشاهد الرحمة وسعة الصدر غير معتذر من الأولى ولا فخور بالثانية.

عرف ﷺ بمضاء العزم لا يؤخر عمل يومه الى غده.

الأستاذ محمود معوض

فلقد نظر إلى المسلمين نظرته النافذة إلى قلوبهم، وبين لهم ضعف موقفهم حين

امتنعوا عن السير إلى ساحات القتال فى غزوة تبوك فلم يسعهم الا أذعان لرأيه. يعرف الطريق إلى الله فالصدق أساسه. وأساس ما جاء به من فضل.

إن عظمة الرسول ﷺ المتجمعة فى شخصه قد وزعت على أصحابه فظهر بذلك سر الرسالة وسمو النبوة: فهذا أبو بكر الصديق يسطع نور يقينه، فيصفه الرسول بقوله **«لو وزن ايمان أبى بكر بايمان هذه الأمة لرجح ايمان أبى بكر على ايمان هذه الأمة»**. وهذا عمر بن الخطاب يعمق تفكيره ويحسن تدبيره ويؤصل رأيه فيقول فيه الرسول: **«إن الله قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه»**

وذلك عثمان بن عفان تدمث أخلاقه وترق طباعه ويشتد حياؤه حتى يستحى من نفسه وهو منفرد متجرد فيصفه صاحب الرسالة:

«أصدق أمتي حياء عثمان»، وأن الرسول ليستحى منه فإذا سالته عائشة عن ذلك قال: «الا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة؟

وأما على بن أبى طالب فقد بلغ من زهده وتقشفه أن هانت أمامه أغراض الحياة ولذائذ العيش فيوجه إلى الدنيا قوله:

يا دنيا غرى غيرى إلى تعرضت ام الى تشوقت؟ هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيهن آه من طول الطريق وقلة الزاد ووحشة السفر.

وبهذا نستطيع أن نقول: ان محمدا قد بعث عظمته فى صحابته وشاركهم فى صفاته وبركاته وشاورهم فى كبير الأمور وصغيرها وأفاض عليهم تحياته واكرامه وقدر كل عامل وشكر لكل فاضل وفرح لما يجرى من المكارم على أيدى صحبه..

ولقد كان أصغر أتباعه عنده كنفسه يكره أن يتميز على غيره..

روى أنه أمر أصحابه بأصلاح شاة — وقد كان فى سفر — فقال واحد منهم: على ذبحها، وقال الثانى: على سلخها، وقال الثالث، على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام: وعلى جمع الحطب، ولم يرض الا أن يعمل بيديه مع المسلمين فى حفر الخندق حول المدينة، وكان ﷺ يرى أن فى قضاء حوائج الناس أمانا من عذاب الله فيقول: **أن لله تعالى عبادا اختصهم بحوائج الناس يفزع أليهم الناس فى حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله...**

خرج إلى الناس وهم يختصمون فقال: **«إنما أنا بشر، وأنه ليأتينى الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضى له بذلك. فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها»**.

ولقد نال الرسول من أذى قومه واضطهادهم له وتضييقهم عليه ما ناله، فرأى أنهم يقفون منه موقف المعاند من العتاة وقد لبث فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الله وحده كما رأى أنه ليس هناك من سبيل لرفع الصوت بدعوته ونجاحها الا أن يهجر مكة إلى حيث يؤدى رسالته حرا آمنا تلك هى صورة الايمان العميق يفر من العدوان الأثيم، وهى غاية فى سمو الروح والاستهانة بالحياة ومتاعها. وأن يوم الهجرة لهو أجمل أيام محمد لأنه أدل على رسالته وهو يوم التقويم الذى اختاره الخليفة عمر بن الخطاب لبداية التاريخ فى الأسلام، وليس هنالك يوم أحق بالتاريخ من ذلك اليوم الذى هجر فيه الرسول مسقط رأسه:

«إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذهما فى الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن أن الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم...»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكافل الاجتماعى في الإسلام

فضيلة الشيخ عبد المؤمن حسن مجاهد

إن الدين الاسلامى دين متكامل فى وسائله وغاياته يجمع ولا يفرق ويدعو إلى التضامن

والتكافل على أسس من الحب والايثار للغير .. قال الرسول ﷺ « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » فحب المرء أخاه كما يحب نفسه من تمام كمال الايمان .

ولقد رأى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه شيخا ضريرا يسأل على باب أحد من الناس وعلم أنه رجل يهودى فقال له عمر . ما الذى الجأك إلى ما أرى ؟؟

قال له الرجل . الجزية والحاجة والسن . فأخذه عمر بيده وذهب به إلى بيته فأعطاه مايكفيه يومه . ثم أرسل إلى خازن بيت المال . يقول له أنظر هذا وأمثاله ..

فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم

ووضع عنه وعن أمثاله الجزية .

بهذا نجد أن الاسلام دين التكافل الاجتماعى يحث على رعاية الفقراء والمرضى ومن على شاكلتهم ولا نجد دينا أو تشريعا يتحقق فيه التكافل والتضامن الاجتماعى بالصورة الكبيرة الواسعة التى نجدها فى الاسلام .. وحسبنا ما قاله الرسول ﷺ « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » فهذا يدل دلالة واضحة إلى مدى مايصل إليه التكافل الاجتماعى والتعاون بين الأفراد فى المجتمع الاسلامى . وأن المجتمع كالجسد الواحد الذى يتكون من أجهزة مختلفة وأعضاء لا يكمل إلا بها مؤتلفة وكل عضو فيه يمثل جانبا من صورته لا تتم إلا بدونه ـ ويؤدى وظيفته فيه لا يؤديها غيره ومن هنا كان من الضرورى أن يسود جميع أعضائه وأجزائه مشاعر متحدة جامعة تحقق للجسد الخير والحياة السعيدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذلك بتعاون الأعضاء مع بعضها . فإذا اعتل عضو من الجسد سرت العلة بالداء إلى جميع الأعضاء . وكذلك المجتمع يتكون من الأفراد والأسر والجماعات . يتضامن بعضه مع بعض حتى يكون شعورهم جميعا الاخاء تجمعهم كلمة واحدة . وصدق الله سبحانه إذ يقول فى القرآن الكريم « **إنما المؤمنون أخوة** »

ومن هذا المنطلق يتبين لنا أن التكافل الاجتماعى فى الاسلام له عوامل من هذه العوامل أولا : التعاون على البر والتقوى قال الله تعالى « **وتعاونوا على البر والتقوى** » وقال « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير** »

فالله سبحانه وتعالى خلق الناس وجعلهم أجناسا مختلفه ليتعارفوا ويتآلفوا وجعل الميزان بين المجتمع هو التقوى والتقوى لا تتمثل فى العبادات كالصلاة والصوم بل تتمثل فى التعاون والتكافل والتحاب والاسلام مع ذلك لا يفرق بين الكبير والصغير ولا بين قوى وضعيف فى الحقوق والواجبات

فمن ذلك ما حدث فى عهد الرسول ﷺ بشأن فاطمة المخزومية التى كان قد وجب عليها حد السرقة لسرقتها قطيفة وحليا . فقد جاء أسامة بن زيد . وكان من أحب الناس إلى الرسول ﷺ يشفع فيها ويرجو ان تغفر لها زلتها ولا يقام عليها الحد مبررا شفاعته بأنها تنتمى إلى أشراف بنى مخزوم وهى بطن من بطون قريش . وبأن إقامته الحد عليها سيجلب لها العار ولأهلها ويقلل من كرامتهم ومكانتهم بين الناس فأنكر الرسول ﷺ شفاعة أسامة على حبه له وانتهره قائلا « أتشفع فى حد من حدود الله ثم قام فخطب فى الناس فقال :- « إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذ سرق الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »

وكان الرسول ﷺ دائم الذكر فى كل مناسبة بأنه عبد الله ويقول « أنا عبد الله ورسوله فمن كانت له عندى مظلمة أو قصاص فليطالبنى به » ليبين لهم أنه لا تفاضل بين القوى والصغير .

وبعد أن تولى أبو بكر الصديق الخلافة قال « ألا إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له . وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه »

وبهذا عاش السلف الصالح متحابين متآلفين ومترابطين فيما بينهم يشعر كل فرد بأنه مسئول عن مصالح الآخرين ومطالب بأن يعمل لاسعاد المجتمع ولقد غرس النبى ﷺ هذا المعنى عندما هاجر هو وأصحابه من مكة إلى المدينة . فكان كل واحد من الأنصار يحاول أن يسبق غيره فى مديد المعونة لأخيه المهاجر حتى مدحهم الله فى القرآن الكريم « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » ثم إنه حصل فى عهد أبى بكر الصديق قحط شديد وكان أن قدمت لعثمان ألف راحلة برا وطعاما فجاءه التجار ليربحوه ويشترون ما عنده ثم يبيعونه للناس فقال : كم تربحوننى ؟ ؟ قالوا العشرة اثنى عشر قال : لقد زادونى فقالوا . العشرة خمسة عشر قال . لقد زادونى قالوا من زادك ونحن تجار المدينة ؟ ؟ قال لقد زادنى الله لكل درهم عشرة وتلا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأشهدهم على أنها كلها صدقة على فقراء المدينة . وكان هذا المظهر الكريم مظهرا من مظاهر التكافل والتعاون مما جعل المجتمع الاسلامى يعيش فى رخاء . ويعطى كل فرد فيه أكثر مما يأخذ وكانت النتيجة أنه لا توجد أزمات اقتصادية ما دام المسلم أخ المسلم يفرج كربه إذا وقع فيه وصدق الرسول فيما قال من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة

وثانيا : أداء الزكاة . حيث أن الله قد فرضها على كل مسلم متى كمل عنده النصاب المقدر وجعلها حقا معلوما ومن امتنع عن أدائها فلا إيمان له يقول ﷺ « الصدقة برهان » أى برهان على الايمان . ولقد امتنع الناس عن أداء الزكاة بعد موت النبى ﷺ فحار بهم أبو بكر وجهز أحد عشر لواء وقال « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله - ﷺ لقاتلهم على منعها قال عمر رضى الله عنه فوالله ماهدأ الا أن شرح الله صدر أبى بكر رضى الله عنه فعرفت أنه الحق

والاسلام فرضها ليلفت النظر إلى أن المزكى عضو فى المجتمع يتعاون معه برباط المودة والرحمة كالجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر . ولا شك أن الزكاة إذا جبيت وصرفت فى الوجوه التى بينها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم حيث يقول **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » . .

فإنها بذلك تحقق معنى التكافل والتضامن الاسلامى وصدق الرسول ﷺ إذ يقول « أيما أهل بقعة أصبح فيهم إمرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله »

ومن هذا الحديث استدل الفقهاء على أن أهل كل قرية أو مدينة يجب عليهم ألا يهملوا الفقراء من شئون العيش والملبس والمسكن ووسائل العلم ولو أدى بهم ذلك إلى أن يعيشوا عيش الكفاف فإن لم يفعلوا كان على ولى الأمر أن يجبرهم على بذل ما فضل عن حاجتهم من أموالهم . ولقد كان هذا هو اتجاه سيدنا عمر بن الخطاب حين قال « **لو استقبلت من الأمر ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فرددتها على الفقراء** »

بل إن هذا الاتجاه الذى كان يوحى به توجيه الرسول ﷺ حيث قال « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له . . ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » ومن هنا مدح الرسول ﷺ الأشعريين لأنهم كانوا كما قال : إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم وضعوه بينهم فى إناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم » فهذه صورة لا تعدلها صورة فيما عرف الناس من ألوان التكافل الاجتماعى . فما أحوج مجتمعنا الاسلامى إلى هذه المبادىء السامية التى لو عاش فى ظلالها لأمن الناس على حياتهم وأصبحوا قوة كبرى يتحقق فيها قوله سبحانه « إن هذه امتكم أمة واحدة » . . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة الإسلامية والإعلام

لماذا كان الإسلام إعلاميًا ؟

الأستاذ محمد كمال الدين

هذا هو السؤال الذى نحاول الاجابة عليه هذه المرة ..

لقد نزل الاسلام دينا عالميا للناس كافة ، وقد دخلوا فيه أفواجا لما فيه من مبادىء جليلة ، وأسس قويمة تتفق مع الطبيعة البشرية ، ومن أهم هذه المبادىء والأسس ماسوف نذكره فى مقال اليوم ، والعدد التالى بمشيئة الله ..

أولا : ان الاسلام هو دين الفطرة : والفطرة معناها الجبلة القابلة لدين الحق ، فالانسان يولد مسلما ، ولا يصبح غير ذلك إلا بواسطة تلقين غيره ، كأن يكون الأبوان غير مسلمين ، فهما يهودانه أو ينصرانه ، فإذا لم يعنه أحد على اعتناق دين آخر غير الاسلام ، فهو مسلم بالفطرة ، أى بالخلق ، وبمجرد الولادة والوجود فى الدنيا ، ولهذا كان قوله تعالى : « **فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » (الروم) ، وكذلك كان قوله ﷺ : « **كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه كما تنتجون البهيمة ، هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا تجدعونها ؟** » ، ولذلك نص الاسلام على عدم تكليف القاصرين ، وألا يؤاخذوا بما فعل آباؤهم من التهويد والتنصير حتى يبلغوا سن الرشد ، حينئذ يكلفوا ويلقى عليهم عبء التكليف ، ويحاسبوا . (انظر كتاب : الاسلام دين الفطرة والحرية للشيخ عبد العزيز جاويش . كتاب الهلال رقم ١٨ سبتمبر ١٩٥٢ ص ١٥) .

ثانيا : ان الاسلام هو دين الاجتهاد : أى استنباط الأحكام من الكتاب الكريم (القرآن) والسنة الصحيحة ، ثم الأئمة المجتهدين ، والعرف قياسا على ما جاء فيها ، والاجتهاد معناه بذل الجهد والطاقة ، للوصول إلى الأحكام العلمية والعملية التى تفيد الحياة وتتطور معها ، والاسلام لم يعرف الجمود ،بل له فى كل قضية رأيا ، وفى كل حكم نظرا ، ولديه لكل مشكلة حلا ، ولكل سؤال جوابا ، ودليلنا على ذلك أن الاسلام عاش ، وسيعيش الى الأبد ، مهما تغيرت الظروف زمانا أو مكانا ، وتلاءمت معه كل المجتمعات شرقا أو غربا .

ثالثا : ان الاسلام هو دين النظر العقلى : فإذا تعارض العقل مع النقل أخذ بما يدل عليه العقل ، والعقل معناه التفكير والتدبر ، والتأمل والاعتبار ، وهو النعمة الكبرى التى وهبها الله سبحانه وتعالى للانسان ، فميزه بها على الحيوان ، وقد جاءت فى فضل العقل (آيات كثيرة فى القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : « **وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ، ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ، وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ، ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون .** » (**الرعد**) .

كما جاءت أحاديث كثيرة فى شأن العقل ، مثل قوله ﷺ لأبى الدرداء رضى الله عنه ، « ازدد عقلا تزدد من ربك قربا » . ومثل قوله أيضا ، « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى ، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله » (رواه الطبرانى) ، ومثل قوله ﷺ : «لكل شىء دعامة ، ودعامة عمل المرء عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته ، اما سمعتم قوله تعالى فيما يقوله الفجار : « لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » (الملك) .

والتفكير العقلى فى الاسلام يهدى المرء الى الايمان الحق ، والتدبر فى كل الأمور ، دنيا ودينا ، سماء وأرضا ، جبالا وبحارا ، علما وعملا ، سرا وعلنا . (انظر كتاب : الاسلام والعقل للامام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود . دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٩٦٦ ص ٢٢) .

رابعا : ان الاسلام هو دين المساواة بين البشر : ومرشدنا فى ذلك قوله تعالى : « **يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » (الحجرات) ، وكذلك قول الرسول ﷺ : « الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » . فالتقوى والعمل بشريعة الاسلام هما محك الايمان ، ومن ثم التفضيل عند الله ، وأساس المساواة هو أن يتقن الانسان عمله ، فلا يركن إلى حسب أو نسب ، أو غنى أو منصب ، ويرعى حق الله وحق نفسه فى كل ما يقوم به من عمل ولو صغر ، ولا يحقر من عمل غيره ولو قل ولا يدعى لنفسه عملا لم يقم به ، أو لم يؤده على الوجه الأكمل ، وأن يعرف قدر نفسه فى المجتمع . بحسب وصفه وعمله ، وجده واجتهاده ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

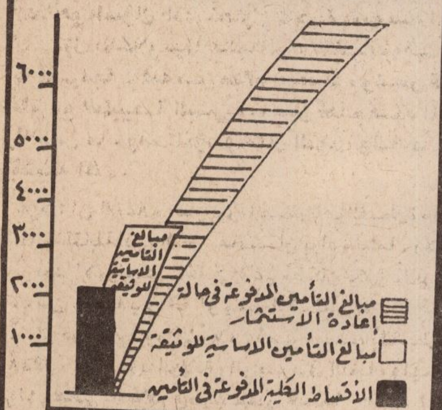

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و٣٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ------------------------

العنوان ------------------------

شاهندة

الوحى الإلهى

إن اصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى سيدنا محمد ﷺ وقد كان السلف الصالح يرتلون الوحى ويعملون به ، وكانوا إذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من علم ويعملوا بما فيها من عمل .

ويدور البحث فى هذا الكتاب كما يقول مؤلفه فضيلة الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم ـ حول معنى الوحى وكيفية نزوله من الله سبحانه وتعالى قرآنا وسنة على النبى ﷺ .. كما يرد المؤلف فى آخر الكتاب على نظريات استشراقية نثرت سمومها فى الجو الاسلامى محاولة أن تنقص من شأن الوحى الالهى ، ولكن الله سبحانه قد تكفل بحفظه ونضارته إلى ان يرث الله الارض ومن عليها « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

والوحى فى اللغة أو فى معناه العام هو مطلق الاعلام ، فيصدق على الالهام الغريزى مثل قوله تعالى « **واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون** » .

كما يكون من الله على سبيل الالهام الفطرى من غير نبوة لمن يعقل مثل قوله تعالى « **واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه** ... » كما يكون من الله للملائكة بطريقة تتناسب مع ملائكيتهم « **إذ يوحى ربك إلى الملائكة انى معكم** »

أما الوحى فى المعنى الشرعى فهو : اعلام الله إلى أنبيائه ، فلا يكون مصدره الا الله تبارك وتعالى ، ولا يتلقاه الا نبى لرب العالمين .

وله ثلاث صور :

١ ـ **تكون بالقاء الله المعنى فى قلب نبيه يقظة او مناما مع جعله يشعر شعورا كاملا واضحا** بأن هذا المعنى من عند الله ، وذلك مثل رؤية سيدنا محمد ﷺ بأن المسلمين سيدخلون المسجد الحرام آمنين « **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين** ... »

٢ ـ أن يكلم الله نبيه من وراء حجاب مثل ما حصل لسيدنا موسى عليه السلام عندما كان مع أهله ورأى النار « **قال لأهله امكثوا إنى آنست نارا** » ... « **فلما أتاها نودى يا موسى إنى انا ربك فاخلع نعليك** ... »

٣ ـ أن يرسل الله ملكا رسولا [أمين سر الوحى جبريل عليه السلام] الذى كان ينزل على سيدنا محمد ﷺ **وعلى الأنبياء من قبله بامر من الله موحى به من عنده سبحانه .**

وكلام الله سبحانه فى هذه الصور الثلاث ليس مثل كلام الحوادث فليس بحرف ولا صوت لأن الله ليس كمثله شىء ، وهو سبحانه منزه عن صفات الحوادث .

الوحى القرانى

ويعنى به المؤلف الوحى الذى نزل به القرآن الكريم وهو كما فى الصورة الثالثة أن يرسل الله رسولا [جبريل عليه السلام] فيوحى باذنه ما يشاء وليس للقران الكريم طريق غيره « **وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين** » ويسمى بالوحى الصريح والجلى والمباشر .

وظاهرة الوحى القرانى واضحة السمات ، لا لبس فيها ولا غموض ولا اختلاط فيها بعوامل النفس أو الالهام او الرؤيا ثم يستنتج المؤلف تعريفا للوحى القرانى فيوضح أنه « اعلام الله نبيه محمدا ﷺ عن طريق ملك الوحى [جبريل عليه السلام] بكلامه تعالى المعجز المتعبد بتلاوته المنقول إلينا تواترا المكتوب فى المصاحف من أول سورة « الفاتحة » الى آخر سورة « الناس » .

بعد ذلك تكلم المؤلف عن كيفية تلقى الوحى من الملك .. وقد بين ذلك النبى ﷺ بنفسه ردا على سؤال من أحد صحابته :

- **يأتينى احيانا مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال »**
- **« واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول » ، وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها : « ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد عرقا ، ويبلغ ثقل جسمه حتى إن راحلته لتبرك به ان كان راكبها .**

ويقرر المؤلف إن ظاهرة الوحى القرآنى من الادلة على أن القرآن من عند الله فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يرون هذه الظاهرة عليه ﷺ حينما ينزل عليه الوحى ، وكان امرها لا يخفى على أحد ممن ينظر اليه .. فكانوا يرونه قد احمر وجهه فجأة وتفصد العرق من جبينه ويسمعون عند وجهه أصواتا تشبه دوى النحل ، ثم لا يلبث أن تذهب عنه تلك الشدة فإذا هو يتلو قرآنا جديدا وذكرا حكيما لم يسمعوه من قبل .

وبعد ذلك استعرض المؤلف آراء بعض العلماء القدامى والمحدثين وتعريفاتهم بالنسبة لوحى القرآن والأحاديث القدسية والنبوية والهدف منها وخلص من ذلك إلى أن :

القرآن الكريم قد اختص بطريق واحد من طرق الوحى وهو الوحى الجلى باللفظ والمعنى

الأحاديث القدسية والنبوية كما تكون عن طريق الوحى [جبريل] تكون كذلك بطرق الوحى الأخرى كالالقاء فى الروع والرؤيا الصادقة والالهام والفرق بين الثلاثة أن القرآن له خصائص ليست للقسمين الآخريين .

فالقرآن هو المعجز المتعبد بتلاوته المتحدى به المنقول الينا تواترا المجموع بين دفتى المصحف ولا يمسه الا المطهرون ... فى حين أن السنة النبوية ليست كذلك ، أما الفرق بين القرآن والحديث القدسى فإن الأخير لا يتعبد بتلاوته ولم ينقل الينا كله تواترا وحفظا كما هو الشأن فى القرآن الكريم .

وفى آخر الكتاب يتصدى الكاتب لآراء وافكار بعض المستشرقين الذين تجنوا على القرآن الكريم وعلى كيفية نزوله وجمعه ونقله وقراءاته وذلك ـ كما يقولون باسم التطور فى المنهج العلمى الحديث .

ويتطرق المؤلف معهم مفندا آراءهم الخبيثة وسهامهم المسمومة وحقدهم على الاسلام .

وفى رجوعك عزيزى القارىء الى هذا الجزء الأخير من الكتاب تجد المؤلف قد رد كيدهم الى نحورهم واقام عليهم الحجة وافحمهم بالدليل

وبعد ... فهذا عرض سريع لكتاب قيم يسد فراغا فى المكتبة الاسلامية العربية فى هذا المجال ومع صغر حجمه فان فيه غزارة العلم وبحث العالم ودقة المحقق .

على عيسى

دعاء

اللهم إنى أبرأ إليك من حولى وقوتى والجأ إلى حولك وقوتك احمدك إذ أوجدتنى من العدم ، وفضلتنى على كثير من الأمم ، واستخلفتنى على ارضك ، اللهم فخذ بيدى فى المضائق ، واكشف لى وجوه الحقائق ، ووفقنى لما تحب ، واعصمنى من الزلل ، ولا تسلب عنى احسانك ، وقنى مصارع السوء ، واكفنى كيد الحاسد يا أرحم الراحمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الإسلامى يحتفل بعيد الفطر المبارك

الدكتور
محيى الدين الالوائى

إن الاحتفال « بعيد الفطر » عقب انتهاء فريضة الصيام يرشدنا إلى أن السرور والفرح ، إنما يكونان بكمال عبادة الله وتمام طاعته . وفى هذه المناسبة يلهج لسان كل مسلم بذكر رب العالمين الذى وفقه لأداء فريضة الصيام والاحساس بلذة الصفاء الروحى والتقوى القلبية والطمأنينة النفسية ، لأنه اجتاز هذا الامتحان ، وقد خلصت نفسه وتهذبت طباعه وسمت روحه وتحرر من أثر المادة والشهوة ، وخرج راضيا وسعيدا . .

وإلى جانب هذه الميزات الروحية والنفسية من نعمة التوفيق على أداء حقوق شهر التقوى والبر والاحسان ، جاء « عيد الفطر » مذكرا للانسانية بنعمة نزول القران الكريم فى شهر رمضان ، وما تضمنه من النظام الخالد الذى هو أساس الحياة وروح العمران ، ومصدر التشريع الالهى ، كما صرح به القران الكريم إذ قال : « **شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** » . **فشهر رمضان هو فجر النهضة الاسلامية ومبدأ النعمة القرانية ومبعث النور والعرفان للأمم والشعوب .**

ونرى المسلمين فى شتى بقاع الأرض يحتفلون فى هذه الأيام « بعيد الفطر المبارك » فى غاية الفرحة والغبطة وتستكمل فى هذه الأيام مظاهر الابتهاج والسرور فى منازلهم ومتاجرهم ومحلاتهم وتزدحم الشوارع والطرقات فى الأحياء المكتظة بالمسلمين منذ غروب شمس اخر يوم من شهر رمضان المعظم وتزدان المساجد والبيوت بانوار مضيئة وشموع منيرة ويهرع الناس إلى الأسواق لابتياع الملابس الجديدة واللوازم المنزلية ، والكلمة التى تتردد فى كل مكان ، وعلى كل لسان هى « كل عام وأنتم بخير » فى البلاد العربية ، و « عيد مبارك » فى البلاد الأسيوية الأخرى بصفة عامة .

ولو نظرنا إلى المعانى السامية « لعيد الفطر » التى من أجلها نحتفل به لوجدنا أن الغرض منه توثيق صلتنا بآثار الصيام وحكمته ، وتعويد أنفسنا على التمسك بما جنيناه من ثمار الصيام من بر وإحسان وعزم وإخلاص ، حتى تتجلى تلك المعانى فى معاملاتنا اليومية مع إخواننا وجيراننا واصدقائنا وبنى وطننا حتى يكون « العيد » مظهرا حيا لنشر المعانى الانسانية والمشاعر الأخوية ، ومحاربة غريزة البخل وحب الذات ويفرح فيه كل فرد بمساعدة أخيه وإشراكه فى أفراحه وسروره بأخراج « زكاة الفطر » إلى المحتاجين ومساعدة الفقراء والمساكين . كما أنه فرصة لتاليف القلوب وتوحيد الصفوف واسعاد الأفراد والجماعات حتى تعم المسرة والفرحة فى المجتمع كله .

وإذا كان الصيام رمزا لوحدة المسلمين فى جميع بقاع الأرض على اختلاف أوطانهم ولغاتهم وأجناسهم ، إذ تتجه أنظارهم إلى هلال شهر واحد ، يبدأون صيامهم لرؤيته ، ويفطرون عند

انتهائه ، فان الاحتفال « بعيد الفطر » أيضا رمز لوحدتهم ، من

انتهائه ، فإن الاحتفال « بعيد الفطر » أيضا رمز لوحدتهم ، من حيث مظاهر الاحتفال به والعادات والتقاليد المتبعة فى هذه المناسبة المباركة . وإذا تتبعنا تلك المظاهر فى شتى بلاد المسلمين فى آسيا وأفريقيا بل وبعض البقاع التى توجد فيها جاليات اسلامية كبيرة فى أوربا وأمريكا ، نرى المسلمين يتوجهون منذ الصباح الباكر فى يوم العيد ، مكبرين ومهللين إلى المساجد أو إلى ساحات الصلاة المعروفة فى شبه القارة الهندية ، مثلا ، باسم « **عيد كاه** » وهو عبارة عن المكان الفسيح المخصص « **لصلاة العيدين** » ، ويتزين كل منهم بأجمل أنواع الأثواب والزينات مما يملكه ، ويظهرون جميعا بمظاهر العزة والكرامة . وبعد الفراغ من الصلاة وخطبة العيد يتبادلون التهانى والتمنيات بينهم ، وكذلك يقومون بزيارة الأقرباء والأصدقاء .

ومن مظاهر « عيد الفطر » ايضا فى سائر بقاع العالم الاسلامى إخراج « زكاة الفطر » وهى زكاة ميسورة لا تكلف كل مسلم عسرا حتى يستطيع اخراجها لأخوانه فى يوم كريم مبارك إختاره الله سبحانه وتعالى عيداً للمسلمين جميعا . وان إخراجها وسيلة من وسائل تأكيد المحبة والتآلف بين القلوب ويرى فيه المسلم غير القادر أخاه القادر ، وقد تجاوب معه فى هذا اليوم الكريم بماله ، حتى يشعر بالرضا والتآخى ، لأنه قد وجد فى « العيد » ما يكفيه من العون من أخيه ليتفرغ هو ايضا لاستقبال فرحته بيوم العيد مطمئن القلب لا تشوبه الحاجة ولا يفسد بهجته الحرمان .

وفى معظم بلدان العالم الاسلامى يخرج المسلمون زكاة الفطر صباح يوم العيد قبل التوجه إلى الصلاة ، وقبل أيام من حلول يوم العيد ، تقوم دور النشر الاسلامية بطبع المنشورات الدينية التى تدعو المسلمين إلى إخراج زكاة الفطر مع بيان أحكامها ومقدارها وسائر المسائل المتعلقة بها ، كما يقوم علماء الوعظ والارشاد بحث الأمة الاسلامية على الاكثار من البر والجود فى هذه الأيام ، والانفاق بسخاء على الهيئات الاسلامية والجمعيات الخيرية .

ومن مظاهر الاحتفالات « بعيد الفطر المبارك » فى مختلف البلدان إقامة اجتماعات عامة فى المدن والقرى يحضرها عامة

البقية ص ٩٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى عيد الفطر المبارك

فضيلة الشيخ محمد مصطفى ابو العلا

أول أيام شهر شوال، وأول يوم فى عقب شهر الصيام، شهر رمضان - ذلكم يوم عيد الفطر المبارك، وإنه - ليوم فرح المسلم: بما أقدره الله تعالى عليه: من تمام الصيام، وانتهاء وقت العبادة التى جعلت المسلم الصائم فى عداد الملائكة الأطهار ففرحة المسلم، فى يوم عيد الفطر المبارك - فرحة القيام بالواجب، وفرحة الطاعة، والامتثال للبارىء الذى خلق الناس لعبادته، وقد قال تعالى:

[وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون]

وتلك الفرحة: فى ذلك اليوم العظيم - هى أولى الفرحتين، اللتين وعد - بهما - الصائم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [للصائم فرحتان - يفرحهما: إذا أفطر - فرح بفطره، وإذا لقى ربه - فرح بصومه]: رواه البخارىّ: فى صحيحه: عن أبى هريرة: رضى الله عنه

وعيد الفطر - كعيد الأضحى - يوم للمتعة الحلال: مقرونة بشكر المنعم، وللمرح البرىء: لاعادة القوة على العمل، وتجدد الأمل، فإن القلوب: إذا لم يروح عنها، وقتا بعد وقت - أصابها الكلل، والملل، وإن دام شغل النفوس، واتصل كدّها - لحقها السأم، والتعب، وقالت السيدة عائشة، أم المؤمنين: رضى الله عنها: [دخل على رسول الله: ﷺ وعندى - جاريتان: تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش، وحوّل وجهه، فدخل أبو بكر: رضى الله عنه، فانتهرنى، وقال: مزمار الشيطان، عند رسول الله: ﷺ فأقبل عليه رسول الله: ﷺ وقال: دعهما، فلما غفل - غمزتهما، فخرجتا]، وكان يوم عيد، يلعب - فيه - السودان - بالدرق، والحراب، فإما سألت رسول الله: ﷺ وإما قال: تشتهين: تنظرين، فقلت: نعم، فأقامنى وراءه، وخدى على خده، ويقول: دونكم يا بنى أرفدة، حتى إذا مللت - قال: حسبك: قلت: نعم: قال: فاذهبى: روى ذلك: فى الصحيحين، وفى صحيح مسلم - أن عائشة: رضى الله عنها - قالت: فوضعت رأسى على منكبه: : فجعلت أنظر الى لعبهم، حتى كنت أنا التى انصرفت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

فالغناء واللعب : كما قال الامام الغزالىّ ـ ليسا بحرام ، أى مالم يكن ـ فيهما ـ فحش ، ولا خروج على الاداب ، والخلق العظيم .

وعلى ذلك ـ السرور فى العيد بالحلال ـ من منن الله ، الكبير المتعال .

وزكاة الفطر ـ واجبة عند الأئمة الأربعة : ابى حنيفة ، ومالك ، والشافعى ، وابن حنبل : اتفاقا ، وقال ابن عباس : رضى الله عنهما : **[فرض رسول الله : ـ صدقة الفطر : طهرة للصائم من اللغو ، والرفث : طعمة للمساكين ، فمن اداها قبل الصلاة ـ فهى زكاة مقبولة ، ومن اداها بعد الصلاة ـ فهى صدقة من الصدقات]** : رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وغيرهما ، ومعنى : هى صدقة ـ أنها مفضولة ، فإن تأخيرها عن صلاة العيد ـ مكروه ، ولكن لابد من إخراجها : رفقا بالفقراء : فى يوم الفطر : لاغنائهم عن السؤال فيه : لقوله : ﷺ **[اغنوهم عن ذل السؤال فى هذا اليوم]** : رواه الدار قطنى ، والبيهقى ، وقد روى أبو حفص بن شاهين ، وقال : جيد الاسناد : عنه : ـ أنه قال : **[صوم شهر رمضان ـ معلق بين السماء والأرض ، ولا يرفع إلا بزكاة الفطر]** : أى لا يقبله الله قبولا كاملا إلا بإخراجها ، وإخراج قيمتها نقودا ـ أفضل : لأن ذلك ـ أنفع للفقير ، فيسد حاجته ، دون حرج أو ضيق .

وروى الحاكم : عن الحسن السبط : رضى الله عنه : قال : أمرنا رسول الله : ﷺ فى العيد ـ ان نلبس أجود ما نجد ، وان نتطيب باجود ما نجد ، وان نضحى باثمن ما نجد ، ففى صبيحة العيد ـ يخرج المسلمون إلى المسجد ، او مصلى العيد ، فى ابهى حلة ، واروع زينة ، فعن جعفر بن محمد ، عن ابيه عن جده ـ أن النبى : ـ كان يلبس بردحبرة ، فى كل عيد) : رواه الشافعى ، والبغوىّ ، وبردحبرة هو نوع من برود اليمن ، وهو من فاخر الثياب حينئذ :

والمسلمون : فى يوم العيد حين يخرجون من منازلهم ـ إلى صلاة العيد ـ يهتفون : قائلين : الله أكبر . الله أكبر الله أكبر . لا إله الا الله . والله اكبر الله اكبر . ولله الحمد . الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة واصيلا . . . إلى اخر الذكر ، المعروف ، الذى سيبقى عاليا ، مدويا ، ما دام دين الله الحق المبين ، وحين تبرز شمس يوم العيد ، من خدرها ، وتبعث فى الكون نورها ، ويزداد الايمان فى القلوب إشراقا ـ ينصب الناس وقوفا ، حين يسمعون داعى صلاة العيد : قائلا : الصلاة جامعة وبعد الفراغ من الصلاة ـ يقف الخطيب : مقابل الناس ، وهم جلوس ، فى أماكنهم ، فيعظهم بما تمليه ظروف مجتمعهم ، وشئونهم : قال جابر ، صاحب رسول الله : ﷺ . **شهدت العيد مع رسول الله ، فبدأ بالصلاة ، قبل الخطبة ، بلا اذان ، ولا إقامة ، ثم قام متوكئا على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس ، وذكرهم ، ثم اتى النساء فوعظهن ، وذكرهن ، وقال : تصدقن ، فجعلت المراة تلقى بقرطها ، وخاتمها ، حتى القى النساء بحليهن ، فى ثوب بلال : رضى الله عنه .**

وفى ختام هذا الحفل الكريم ، الذى وعى الناس فيه مقوّمات العيد ، ومحققاته : من مكارم الأخلاق ، وأحاسن الآداب ـ يتصافح جميعهم ، ويتبادلون التهانى ، وقد عزموا على أن يحققوا العيد ، فيما حولهم ، وبين أهليهم ، وذويهم ، ومواطنيهم .

واقتداء بالرسول الكريم : ﷺ ـ يرجع مصلى العيد إلى منزله من غير الطريق ، الذى جاء منه إلى المصلى : ليسلم على أهل الطريق الاخر : كما سلم على أهل الأول ، وليكثر منه الخير للمسلمين : بإسدائه الخير لأهل الطريقين ، ولتكثر شهادة البقاع له .

وليتنبه المسلم إلى أن يوم العيد ـ يوم طاعة وبر ، لا يوم فسوق . ومعصية كتناول المشروبات المحرمة ، التى تضر بالجسم والعقل ففيه يفعل الخير ، ويتعاطى الحلال ولايفعل الشر ولايتعاطى الحرام ، وليحرص المسلم على ماكسب فى رمضان من معان سامية ، وفضائل خلقية ، وعلى ما حصل عليه من دواء ناجع ، وعلاج نافع طوال شهر رمضان ، وياسعادة من وفق لصيام ستة ايام من شوال لما رواه مسلم فى صحيحه عنه قال : **[من صام رمضان ثم اتبعه بست من شوال ـ كان كصيام الدهر] ، والسنة تحصل بصومها ، ولو متفرقة لكن وصلها بيوم العيد ، وتتابعها ـ افضل عند ابى حنيفة ، والشافعى ، واحمد ، وقال مالك : يكره وصلها بيوم العيد : لمن يقتدى به ، إن كان مظهرا لها ، وإلا ـ فلاكراهة .**

ومن مكاسب رمضان ـ تقوى الله تعالى فليعتزم على الاستمساك بها من فاز بالتحلى بها حرصا على فوائدها ، المتجلية فى قوله ﷺ **[اتدرون : ماأكثر مايدخل الناس الجنة ـ تقوى الله وحسن الخلق]** رواه صاحب المصابيح وحسنه ، ويفيد هذا الحديث النبوى الشريف ـ ان اكثر اسباب السعادة الابدية انما هو الجمع بين تقوى الله وحسن الخلق ، وهو ايضا من تقوى الله تعالى واى سعادة تتحقق بدون التقوى فى هذه الحياة الدنيا ، وفى الاخرة فإن العبد بتقوى الله تعالى ـ ينال مايتمناه ، ويشرف ماله ، ويكرم مثواه ولنتدبر قوله تبارك وتعالى **[يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما]** وليس كل من ادعى التقوى ـ يكون تقيا ، فليس بتقى مدعى التقوى ، وهو قاس القلب ، ليس بحيى ، مع الجشع فى الدنيا ، وقلة الحياء ، ولله ـ در من قال :

إذ المرء لم يلبس ثيابا من التقى
تقلب عريانا وإن كان كاسيا
وخير خصال المرء طاعة ربة
ولاخير فيمن كان لله عاصيا

ومن مكاسب رمضان ـ رحمة المسلم بأخيه المسلم. بل رحمته بالحيوان الأعجم ، وقد قال رسول الله : **(من لايرحم لايرحم ، ومن لايغفر لايغفر له)** : رواه الامام أحمد ، وقال على الخواص ، أحد أولياء مصر المشاهير : رضى الله عنه: عليك بالرحمة للمسلمين إن أردت أن ترحم، ومن الرحمة لهم ـ أن تحمل همومهم ، وهذا لايكون إلا ممن كمل إيمانه ، فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب : رضى الله عنه ـ إذا حصل للناس هم ـ يخلع ثيابه ، ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يجاوز ركبتيه ، ثم يرفع صوته بالبكاء ، والاستغفار ، وعيناه تدمعان ، حتى يغشى عليه ، وكان إذا نزل ـ بالمسلمين ـ بلاء ـ لايضحك قط ، وكذلك كان عمر بن عبد العزيز : رضى الله عنه ، وسفيان الثورى، وعطاء السلمى : رضى الله عنهما ـ يستمرون كذلك : لايضحكون، حتى يرتفع البلاء عن الناس . وكان سيدى على الخواص : رضى الله عنه : إذ نزل بالناس ـ بلاء ـ لايتكلم ، ولايأكل ، ولايشرب ، ولاينام ، حتى ينكشف وقال سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه : من لم يكن عنده ـ شفقة ، ورحمة على خلق الله ـ لايرقى مراقى أهل الجنة ، ولاريب أن الرحمة إذا عمرت القلوب عاش الناس رحماء بينهم ، متوادين وقد قال الرسول ﷺ **(افضل الأعمال بعد الايمان بالله ـ التودد إلى الناس)** رواه الطبرانى وروى أحمد عن أبى ذر رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال **(أحب الأعمال إلى الله ـ الحب فى الله والبغض فى الله)** وقال مالك رضى الله عنه، المحبة فى الله من دأب أولياء الله ، وقال الأمام الغزالى: رضى الله عنه، وأرضاه كل من أحب عالما أو عابدا، أو أحب شخصا راغبا فى علم أو عبادة أو خير فإنما أحبه الله: وفى الله ، وله ، فيه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأجر ، والثواب ـ بقدر قوة حبه .

ومن مكاسب شهر رمضان ـ ذكر الله ، وذكره : تبارك . وتعالى ـ شفاء للقلوب ، وجلاء للكروب ، وهو قوت أفئدة العالمين ، ونور بصائر العارفين ، وقرب إلى الرحمن ، وبعد عن الشيطان ، وهو أجل الطاعات ، وأسمى القربات ، وقد وعد الله عبده أن يذكره إذا ذكره : قال : تبارك ، وتعالى : [فاذكروني أذكركم] : أى استحضروا جلالي ، وعظمتني في قلوبكم ـ أذكركم بالألطاف ، والاحسان ، واذكروني في النعم ، والرخاء ـ اذكركم في الشدة ، والبلاء ، واذكروني بالمجاهدة أذكركم بالهداية ، واذكروني بالعبودية ـ أذكركم بالربوبية ، واذكروني بمعرفتي ـ أذكركم بمغفرتي ، وقد دعا : تبارك . وتعالى ـ إلى ذكره في جميع الأحوال فقال : [فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم] ، وقال الرسول : عليه الصلاة والسلام : [من عجز منكم عن الليل أن يكابده ، وخاف من العدو أن يجاهده ، وبخل بالمال : أن ينفقه ـ فليكثر من ذكر الله] : رواه البزار ، وقال : : قال الله : عزّ وجلّ : [من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين] : رواه البخاريّ : وقال : صلوات الله ، وسلامه عليه : [مثل الذين يذكر ربه ، والذى لا يذكر ربه ـ كمثل الحي والميت] : رواه البخارى : في صحيحه ، فقد جعل الرسول : صلوات الله وسلامه عليه ـ الذاكر مثل الحي ، مع كونه حيا : لأن المراد بالحي ـ من له حياة نافعة حقيقية أبدية ، وهى إنما تحصل بذكر الله تعالى : لأن الذكر ـ يحيى قلوب الذاكرين ، ويوجب لهم الاستعداد : لمعرفة رب العالمين ، والوصول إلى الحياة الأبدية ، في دار النعيم المقيم ، ومن كان خاليا عن الذكر ـ فهو ـ بمنزله الميت : لكونه خاليا عما يحيى قلبه ، وعما يوجب له المعرفة والحياة الأبدية : لأن شرف الانسان ، وفضيلته ، التى بها ـ فاق جميع أصناف الخلق ـ ليس إلا باستعداده لمعرفة الله تعالى ، وما يستعد الانسان : لمعرفة الله : تعالى : إلا بقلبه ، وجميع جوارحه أتباع لقلبه ، وخدم لذلك القلب : يستخدمها استخدام الملك للرعايا ، فإذا صفا القلب بذكر الله : تعالى ـ أفيضت ـ عليه ـ المواهب البهية ، والعطايا السنية ، فخلع ـ على الرعية ـ ما يناسبها : من الخلع ، فإذا الجوارح عليها ـ خلع الخشوع والوقار ، والجمال ، والكمال ، والجلال : من الامتثال ، والطاعة للمعبود ، الله الكبير المتعال : وإذا الوجه ـ عليه ـ خلعة المهابة ، والنور ، والبهاء ، وعلى اللسان ـ خلعة الصدق ، والقول السديد الثابت ، والحكمة النافعة البالغة ، وعلى العين ـ خلعة الاعتبار : في النظر إلى ما يزيد الايمان ، ويبعث على طاعة الديان ، وعلى الغض عن المحارم ، وعلى الأذن ـ خلعة استماع النصيحة ، واستماع القول النافع للعبد : في معاشه ، ومعاده ، وعلى اليدين ، والرجلين ـ خلعة البطش في الطاعات : بقوة ، وللسير في الخير ، وللخير : بنشاط ، وهمة ، وعلى الفرج ـ خلعة العفة ، فغدا العبد ، وراح ـ يرفل في هذه الخلع ، وصار القلب مطمئنا بذكر الله : [ألا بذكر الله تطمئن القلوب] أى تسكن إليه ، وتعكف ـ بهمتها ـ عليه ، فذكر الله ـ لقلب العبد ـ حياة ، ورضاه تعالى ـ نهاية مطلبه ، وعلى من ذكر ربه ـ أن يتمسك بالشريعة في جميع أقواله ، وأفعاله ، وأحواله ، ولا يخالفها في شيء أصلا ، وأن يقصد ـ بالذكر ـ وجه الله تعالى ، ومن أجل تحقيق ذلك الخير العظيم ـ قال تعالى : [يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا] ، فمن ذكر الله ذكرا كثيرا ـ وهو مؤمن به ، وبثوابه وعقابه ـ راقبه في سره وعلانيته ، فكان مصدر خيرات ، وعمل الصالحات ، واجتناب السيئات ، وكان نافعا ، لا ضارا ، وفاز ، وسعد : في دنياه . وأخراه ، وطابت سيرته ، وحسنت عقباه ، ولذلك ـ كان الذاكر حيا : وإن مات ، والغافل عن ذكره : تعالى ، ميت وإن كان حيا ـ من جملة الأموات : كما سبق بيان ذلك : بقوله : صلوات الله وسلامه عليه ، وروى البيهقى : في شعب الايمان ـ أنه : صلى الله عليه وسلم ـ قال : [ثلاث لا يردّ الله دعاءهم : الذاكر الله كثيرا ، والمظلوم ، والامام المقسط] .

وكم انبسط المسلم ، في شهر رمضان ، في النفقة ، وأوسع على الأهل ، والجيران ، والفقراء بها : كسبا لثوابها ، الذى هو : كثواب النفقة على المجاهد في سبيل الله : في تكثير الأجر ، وتكفير الوزر ، فقد قال : عليه الصلاة والسلام : [انبسطوا في النفقة في شهر رمضان ، فإن النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله] : رواه ابن أبى الدنيا ، فليحرص المسلم على ما كسب : من ذلك الخير ، وليحذر أن يؤذى من تصدق عليهم ، ونصب عينيه ، وقلبه ـ قوله : تبارك . وتعالى : [قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم . يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى] ، وليكن المسلم كريما جوادا : دائما أبدا ، صادق الاعتقاد : في قوله ﷺ : [أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى ـ كساه الله من خضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع ـ أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ ـ سقاه الله : عز وجل ـ من الرحيق المختوم] رواه أبو داود ، وسأل ـ النبى : ﷺ ـ رجل ذو مال . . ، فقال : [تخرج الزكاة من مالك ، فإنها طهرة تطهرك ، وتصل أقرباءك ، وتعرف حق المسكين ، والجار ، والسائل] : رواه الامام أحمد ، وليتنبه العاقل : لقوله : ﷺ : [استعينوا على الرزق بالصدقة] : رواه الديلمى ، في مسند الفردوس ، والله : تبارك وتعالى ـ يقول : [وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين] ، وفي الصحيحين : عنه : ﷺ : قال : [ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا] ، وقد أمر : ﷺ بالمبادرة بالصدقة ، فقال : [باكروا بالصدقة ، فإن البلاء ـ لا يتخطاها] : رواه الطبرانى ، والبيهقى

وحقا : المسلم ، الحريص على مكاسب رمضان ـ قد عزم عزما مؤكدا ـ على أن يجعل كل أيامه أعيادا ، وأوقات سرور ـ برضا الله ، العزيز ، الغفور ، فهو حرى : بالتهنئة : في يوم عيد فطره ، وبالعزم على أن يكون تقيا ، نقيا : على الدوام ، والله : تبارك ، وتعالى ـ هو المسئول ـ أن يعيد ـ العيد ـ على المسلمين : بالأمن ، والبركات ، وحسن الحال ، والمال ☆

نفحات عيد الفطر

فضيلة الشيخ عبد الفتاح أحمد مصطفى

أقبل عيد الفطر المبارك والعيد نفحة من نفحات الحى القيوم يتجلى فيه على عباده الطائعين ويمنحهم ما هم له من حسن المثوبة وعظيم الجزاء

وهو يوم قدر الله له الخلود فبرز فى جبين الزمن يفرح فيه المسلمون ويهللون ويكبرون شكرا لله على ما أنعم به عليهم من نعمة الايمان لقد أمرهم الله بالصيام فصاموا وأمرهم بالقيام فقاموا ودخلوا مدرسة رمضان فانتصروا على نفوسهم وشهواتهم فكتب الله لهم الجزاء الأوفى والأجر العظيم ومن هنا سمى هذا اليوم فى السماء بيوم الجائزة

روى الطبرانى ان رسول الله ﷺ قال اذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا : « اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل لقد امرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فاذا صلوا نادى مناد الا أن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره** » حقا انه العطاء العظيم من رب كريم يعطيه الحق سبحانه لمن وفقه الله لصيام هذا الشهر وليس هناك أفضل من مغفرة الله ورحمته ورضوانه

وفى هذا اليوم ترى الحب والبشاشة تعلو وجوه الصائمين فاذا تقابل المسلم مع إخوانه المسلمين كانت تلك الكلمة الطيبه والتحية المباركه « **كل عام وانتم بخير** »

ومن نفحات هذا اليوم المبارك انك ترى الناس فى تزاور وتراحم وتعاطف ينسون احقادهم وخصومتهم وهم جميعا كرجل واحد يشعرون بشعور واحد وهم كما قال رسول الله ﷺ (المؤمنون كرجل واحد اذا اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكت عينه اشتكى كله) رواه الامام احمد فى مسنده وهم كما قال رسول الله ﷺ ـ مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

ومن هنا شرعت زكاة الفطر فى ذلك اليوم الاغر التى تدخل السرور على الفقير والتى تجبر خاطره ولا تجعله يقف فى الطرقات يسال الناس روى البيهقى ان رسول الله ﷺ قال أغنوهم ـ اى الفقراء عن ذل السؤال فى هذا اليوم ـ اى يوم العيد

إنه ليس من المعقول ان يأكل الاغنياء ويتمتعون ويتنعمون وقد تركوا الفقراء والمحتاجين من اهليهم وذويهم وهم لا يجدون ما يسد جوعتهم لقد كان لزاما عليهم ان تمد لهم يد المعونه وهو حق أوجبه الله على الغنى الى الفقير ولحكمة ما من حكم الله عز وجل ان جعل صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع إلا بزكاة الفطر كما أخبرنا الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ولحكمة عليا ان شرعت زكاة الفطر فى ذلك اليوم على المسلم لمن كان يملك زائدا عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته وتجب على نفسه وعمن تلزمه نفقته كزوجته وأبنائه وخدمه الذين ينفق عليهم ويخرجها مما اعتاد ان يأكله من القمح أو الذرة ويجوز اخراج القيمة عند بعض الفقهاء

واتفق العلماء على ان زكاة الفطر لا تسقط بالتأخير لمن لا يجد ما يخرجه بل تصير دينا فى الذمه يخرجها متى وجد ولو كان بعد العيد وهنا تكون صدقه من الصدقات عن ابن عباس رضى الله عنه قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة (صلاة العيد) فهى زكاة مقبوله ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقه من الصدقات) رواه ابو داود وابن ماجه

وبعد فان من نفحات هذا اليوم الكريم بعد ذلك ان الله حرم صومه ودعا المسلمين الى موائد كرمه واحل لهم ما كان محرما عليهم فى نهار رمضان فمن حق صوام رمضان فى ذلك اليوم أن يأكلوا ويتمتعوا بما أحل الله

ومن نفحات هذا اليوم الاغر ينادى الحق تبارك وتعالى ملائكته ما جزاء الأجير اذا عمل عمله فيقولون « إلهنا وسيدنا جزاؤه ان يوفى أجره فيقول سبحانه وقد نظر الى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة سلونى يا عبادى فوعزتى لا تسالونى اليوم فى جمعكم هذا لآخرتكم الا اعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم قد ارضيتمونى فرضيت عنكم انصرفوا مغفورا لكم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أزاهير

الأستاذ
محمد عبده قناوى

• العيد يوم الجائزة •

قال رسول الله ـ ﷺ

« **إذا كان يوم العيد وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا** : اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل . لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم . فاذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين فهو يوم الجائزة ويسمى اليوم فى السماء يوم الجائزة »

• العيد بين ألفاظه ومعانيه •

تحت هذا العنوان يقول عملاق الأدب العربى المرحوم عباس محمود العقاد فى كتابه (الاسلام دعوة عالمية) :

« **كلمة العيد باللغة العربية أصدق الكلمات دلالة عليه .**

وقيمة هذه الدلالة تتجاوز الأهمية فى اللغة إلى الأهمية فى علم الانسان المعروف بالأنثروبولوجى من (أنثروبوس) بمعنى الانسان فى اللغة اليونانية .

فالعيد يستلزم (أولا) أن يعاد فى موعد معلوم من كل سنة أو كل موسم ، وعودته مع السنين والمواسم تستلزم وجود مجتمع قد استقر ، واستقرت له علاقته بالأرض والسماء أو بالمكان والزمان ، فهو يعرف مواقيت الزرع وقد يعرف التقويم الفلكى الذى يجعل للزراعة ميقاتا ثابتا يوافق أوان الزرع والحصاد بالشهر واليوم أو يخالفه قليلا مع تعاقب الأعوام .

وتدل على العيد كلمات كثيرة فى اللغات الأخرى ، يدور معناها أحيانا على الموائد والأطعمة ، فاذا قال القائل فى تلك اللغات إنه (عيد) فمعنى ذلك أنه شبع من الطعام ونال نهمته من الثمرات والخيرات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى سورة المائدة من القرآن الكريم ، آيات تلخص هذه المعانى وتجمع خصائص العيد بعودته ووفرة مأكوله ومشروبه ، وتجدده بين الأجيال السابقة واللاحقة ونعنى بها قوله تعالى . **« إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ، ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين)** صدق الله العظيم .

● الامام فى يوم العيد ●

دخل رجل على على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى يوم عيد فوجده يأكل خبزا خشنا فقال : يا أمير المؤمنين يوم العيد تأكل خبزا خشنا فقال : اليوم عيد من قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه ثم قال : اليوم لنا عيد ، وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد .

● ما هكذا يكون السلوك ●

نظر الحسن البصرى رضى الله عنه إلى قوم منصرفين عن صلاة عيد الفطر يتضاحكون ويتعابثون فقال : الله المستعان إن كان هؤلاء قد تقرر عندهم أن صومهم قد قبل فما هذا محل الشاكرين ، وإن علموا أنه لم يقبل فما هذا محل الخائبين ! !

● عادة لها تاريخ ●

ما إن يقبل عيد الفطر حتى يتسابق الكثيرون إلى تناول السمك المملح على اختلاف ألوانه وهذه العادة ليست وليدة عصرنا وإنما نجد لها صدى فى القرن الثالث عشر الميلادى فها هو سبط ابن الجوزى صاحب كتاب (مرآة الزمان) والذى توفى عام ١٢٥٧م يقول إنه أكل يوم عيد الفطر سمكا مملحا . مما يدل على أن هذه العادة قديمة .

وإننا لنسمع صوتا يستهجن هذه العادة ألا وهو صوت العالم الفقيه ابن الحاج فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى فيقول فى كتابه (المدخل)

(ثم العجب من استعمالهم السمك المشقوق فى هذا اليوم الفاضل الذى يعتق الله فيه عز وجل من الرقاب بقدر ما اعتق فى شهر رمضان كله ، فكان ينبغى أن يبادر المرء فى هذا اليوم إلى كسب الحسنات) .

● الكعك وما أدراك ما الكعك ؟ ! ! ●

ما إن يذكر عيد الفطر إلا ويذكر الكعك معه فكلاهما متلازمان كوجهى العملة والذى وثق هذه العلاقة وأعطاها الشرعية التى لا جدال فيها ذلك الدكتاتور المتسلط أعنى العادات ، والتقاليد .

وكلمة الكعك كلمة فارسية الأصل أخذها العرب وعربوها عن الفارسية وليتهم لم يعربوها ! ! ثم أخذها الأوربيون عنا ونطقوها حسب لغاتهم (كيك) لأن حرف العين لا يوجد فى اللغات الأوربية .

● كعك بالدنانير الذهبية ●

يظن البعض أن الدولة الفاطمية هى التى أولت كعك العيد كل العناية ولكن الدولة الأخشيدية التى قضى عليها الفاطميون كانت تهتم بكعك العيد أيضا وبشكل ظريف **فيؤثر عن محمد بن على المادرائى وزير الدولة الأخشيدية أنه عمل كعكا حشاه بالدنانير الذهبية وأطلقوا عليه وقتئذ اسم (افطن له)**

● صانعة كعك خلدها التاريخ ●

قلما يخلد التاريخ صانعا من الصناع ولا سيما إذا كان ممن يصنعون المأكولات ولكن التاريخ قد خلد لنا صانعةكعك عاشت فى العصر الفاطمى وجزء من الأيوبى من بعده **هذه الصانعة تدعى (حافظة) وسمى الكعك الذى تصنعه (كعك حافظة)** وهذه الصانعة كانت ذات مكانة عظيمة فى قصر الفاطميين وكانت تتفنن لهم فى صنع الكعك ولما دالت هذه الدولة العظيمة انتقلت إلى قصور الأيوبيين ونالت نفس المكانة لديهم .

● وقفيات للكعك ●

من الطبيعى جدا أن توقف الأوقاف لمسجد أو مدرسة أو مستشفى أما أن توقف الوقفيات لعمل الكعك وتوزيعه على الفقراء فذلك هو الأمر العجيب والطريف والجميل من أصحاب هذه الوقفيات .

ومن هذه الوقفيات وقفية الأميرة (تتر الحجازية) والتى ينص فيها على توزيع الكعك الناعم والخشن على موظفى مدرستها التى انشأتها سنة ٧٤٨ هـ/١٣٤٨م .

● أصوات ضد الكعك ●

قبل العيد نقرأ على صفحات الجرائد ونسمع على موجات الاذاعة المسموعة والمرئية أصواتا تحذرنا من الكعك وتبين لنا مضاره الصحية والاجتماعية إذا اسرفنا فى عمله .

وهذه الأصوات ليست بالحديثة فهى قديمة قدم الكعك فإننا نسمع فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى صوت العالم الفقيه ابن الحاج الذى خصص للتحذير من كعك العيد وبصورة طريفة رائعة صفحات من كتابه العظيم (المدخل) ومن ذلك قوله :

(إن الناس إذا خرجوا من الصوم أفطروا على الكعك الذى يزيدهم جفافا وإمساكا فيتضرر البدن بذلك وقد يحتاجون إلى الأشربة والأطباء وكانوا فى غنى عن ذلك .)

ومن العجيب أن رأى ابن الحاج وهو العالم الفقيه يقترب من رأى الأطباء المحدثين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● إذا سمع الرجال فهل تسمع حواء ؟!! ●

إذا سمع الرجال هذه النصائح السابقة بما يختص بكعك العيد فهل تسمع حواء ؟ الاجابة معروفة ومهما حاولنا إقناعهن فاننا لن تصل إلى ماتريد ولنسمع معا إلى هذا المشهد الرائع الذى يصوره لنا الشاعر العظيم المرحوم على الجندى فى ديوانه (ترانيم الليل) إنه مشهد يتكرر كل عام قبيل العيد فى البيوت المتوسطة الحال وربما ينتهى إلى مأساة الطلاق هذا المشهد هو اصرار الزوجة على عمل الكعك مثقلة بذلك على كاهل زوجها المسكين الذى يحاول أن يثنيها عن عزمها بكل وسائل الاقناع ولكن هيهات .

يقول الأستاذ على الجندى

قالت : العيد قد أظل ولا
عيد جمال وبهجة وجلال
أترانا فى العيد نغفل صنع الـ
كعك يااللهوان هذا محال

إنه للبيوت مظهر إثراء
وللعيد زينة وجمال
وبه ينتشى الكبار ويزهى
خادمونا ويفرح الأطفال
ليت شعرى ماذا يقولون عنا
ولهم ألسن حداد طوال
أيقولون : إننا ـ حاش لله ـ
شقينا وساءت الأحوال
قلت ما الكعك إن أحطت به
خبرا سوى محنة لها أذيال
فأجابت : أخشى النحوس فقد قيل
قديما (قطع العوايد فال
قلت أمرى لله لا خير يرجى
من جدال وهل يفيد الجدال
ليس فينا من يستطيع لحواء
خلافا ، وهى العلا والكمال !!
أبدلت آدما من الخلد أرضا
ومشت فوق رأسه تختال .

بقية مقال « العالم الاسلامى يحتفل بعيد الفطر المبارك »

المسلمين وخاصتهم ويتبارى فيها الخطباء والشعراء فى بيان ميزات الاحتفال بالعيد والدروس الكامنة وراء الذكريات المقترنة به . ومن العادات المتبعة فى الهند وباكستان وافغانستان وبنجلاديش فى هذه المناسبة ، عقد ندوات شعرية تسمى « المشاعرة » باللغة الأوربية ، ويحضرها الزعماء المسلمون وكبار رجال الدولة . وان يوم « عيد الفطر » يوم عطلة رسمية فى كل أنحاء العالم الاسلامى ويستمر الاحتفال به فى الدول الاسلامية وخاصة العربية منها لمدة ثلاثة أيام .

وجدير بالذكر فى هذه المناسبة الاسلامية الكبرى التى يحتفل بها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ، أن « جمهورية مصر العربية » ـ ممثلة فى « المجلس الأعلى للشئون الاسلامية » والأزهر الشريف ووزارة الأوقاف ، قد اسهمت مساهمة فعالة فى استكمال مظاهر الابتهاج والسرور للمسلمين فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى من إرسال القراء المصريين الممتازين لاحياء ليالى رمضان فيها ، وإهداء الكتب الدينية فى مختلف اللغات لنشر الوعى الاسلامى بين أبنائها وإرسال الوعاظ لتوعيتهم دينيا وثقافيا وخلقيا . ويذكر المسلمون فى مختلف بلدان العالم بكل تقدير وإمتنان المكتبات الاسلامية التى يرسلها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية إليهم حينا فآخر . ومما لا شك فيه أن هذا العمل الجليل من قبل مصر ، قلب العروبة والاسلام ، قد ترك أثرا عميقا فى نفوس المسلمين فى كل مكان ، كما انه خطوة مباركة فى سبيل الاسراع بنشر اللغة العربية والعلوم الاسلامية فى ربوع العالم الاسلامى كله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم

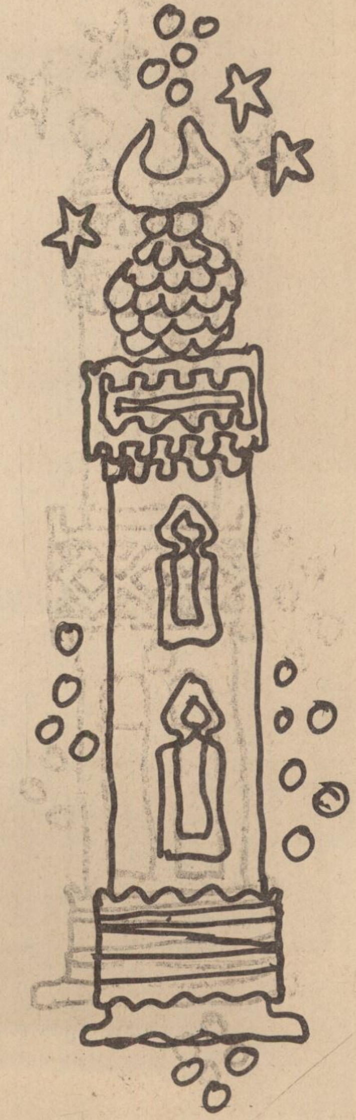

أين الجائزة من يد الانسان من الجائزة يمنحها رب الانسان؟

« وما بكم من نعمة فمن الله » . يتفضل بها على الصائمين القائمين فى يوم عيد الفطر معلنة بنداء ملائكته المكرمين ، ما أدوا من صيام وقيام مصورة فى رضاه وثوابه .

روى « الطبرانى » فى معجمه الكبير عن « سعد بن أوس الأنصارى » عن أبيه رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ؛ لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم** » فإذا صلو نادى مناد : « **الا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو « يوم الجائزة »** وبه سمى فى السماء .

فى ذلك اليوم المبارك ــ يوم عيد الفطر ــ يتجلى ربنا جل وعلا بعد صلاة العيد بالغفران لعباده الذين هجروا لذاتهم وشهواتهم فى سبيل مرضاته ، ويحتفل فيه العالم الاسلامى ، فينشر السرور ألويته على البقاع الاسلامية .

يقول رسول الله ﷺ « **للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه** » رواه « البخارى » و « مسلم فى صحيحيهما » .

وقد شرع العيد ليكون فرصة لشكر الناس له تعالى على نعمه والتوفيق لأداء فريضة الصيام المقدسة على أتم صورة وأكمل وجه ، وبصلة الأقارب ، وتزاورهم يربط الحب فى الله بينهم .

قال تعالى فى الحديث القدسى : « **وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى ، والمتزاورين فى ، والمتباذلين فى** » ــ رواه « مالك » فى « الموطأ »

ومن كانت التقوى زاده ولباسه كان عبدا شكورا ، والله سبحانه يقول « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » .

كما شرع ليجدد المسلمون عهد الاخاء بينهم ، وليطهروا نفوسهم ، ويقوموا المعوج من أمرهم ، فيتآلفوا ، ويتوادوا .

قال رسول الله ﷺ « **المؤمنون كرجل واحد ، إذا اشتكى رأسه اشتكى كله ، وإذا اشتكت عينه اشتكى كله** » ــ رواه الامام أحمد » فى مسنده و « مسلم » فى صحيحه عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما .

وقد روى الامام « أحمد » و « أبو داود » و « الترمذى » ، و « ابن ماجه » عن « البراء » رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان : إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا** » .

وقد حقق العيد « الاشتراكية » بين المسلمين بالاحسان إلى الفقراء ، ومساعدة ذوى الحاجة ، وإدخال السرور على المحزونين ، فعم البشر ، وشمل الأمن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجائزة

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عياد

روى « الدار قطنى » و « البيهقى » أنه ﷺ قال : « اغنوهم – أى الفقراء – عن ذل السؤال فى هذا اليوم – أى يوم العيد – » فأشار الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك إلى أن هذا اليوم إنما يكون عيد الفقراء إذا استغنوا فيه عن السؤال بوصول صدقة الأغنياء اليهم .

ولهذا شرعت « زكاة الفطر » كما شرعت تطهيرا للصائم من الخلل الواقع فى الصوم بسبب الكلام اللغو ونحوه كسجود السهو فى الصلاة .

روى « أبو داود » و « ابن ماجه » وغيرهما عن « ابن عباس » رضى الله عنهما قال : « فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات ، ومعنى هى صدقة ، أنها مفضولة فإن تأخيرها عن صلاة العيد مكروه ، وليس المعنى انها لا تكون مجزئة .

وهى سبب لقبول الصيام قبولا كاملا .

وقال رسول الله ﷺ « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاه الفطر .

وإن على المسلمين فى يوم الجائزة أن يتحلوا بما يليق من خلال سامية تبعث الأمن والصفاء وتحقق التعاون وتقوى الروابط الدينية .

وإذا كان العيد جميلا فاجمل منه الا نعصى الله فى يومه والا نتعرض لسخطه وانتقامه .

روى أن رجلا دخل على « على بن أبى طالب » رضى الله عنه فى يوم عيد فوجده يأكل خبزا خشنا فقال : « يا أمير المؤمنين ، يوم العيد تأكل خبزا خشنا ؟ ، فقال : « اليوم عيد من قبل صومه ، وشكر سعيه ، وغفر ذنبه » ثم قال : « اليوم لنا عيد ، وغدا لنا عيد ، وكل يوم لا ننسى الله تعالى فيه لنا عيد » .

الا عجبا لمن يقابلون النعماء بالكفران والاحسان بالاساءة ، والعفو بالتمرد .

عن « عبادة بن الصامت » رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أحيا ليلة الفطر ، وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » أى لم تغلب عليه محبة الدنيا حتى تصده عن عمل الاخرة .

وبعد فيوم الجائزة من أجل مواسم الخير وقد بدا تكريمه بتحريم صومه .

الا وإنه مضمار تتسابق فيه همم المؤمنين .

فهنيئا لمن حافظ على شعائر الاسلام وآدابه فى ذلك اليوم .

قال تعالى : « فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعيادنا الاسلامية منحة ربانية

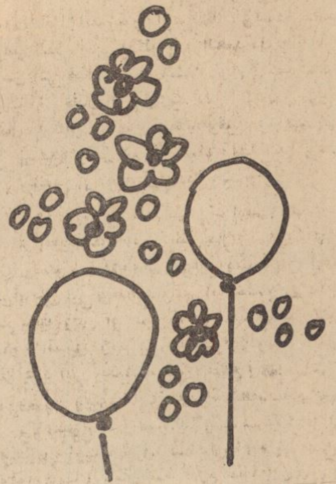

الدكتور
زكي مشعل

سبحانك اللهم ربنا فى أعلى علاك ، سبحانك اللهم ربنا كلما ندعوك تعطينا يداك إن أخلص الحمد وأجمل الشكر لله ربنا ، فلقد منّ علينا فشرح صدورنا ، ويسر بنعمة الاسلام والايمان قلوبنا ، وأسعدنا بتوفيقه فى أعمالنا وأقوالنا وإنه سبحانه وحده الذى يتقبل صلاتنا وصيامنا وقيامنا وندعوه أن يعزنا بنعمة الاخلاص والمحبة والصفاء بيننا فى أعيادنا إنك ربنا حسبنا فلنعم أنت مولانا ونعم أنت نصيرنا .

إلى الذين أسلموا وأخلصوا دينهم لربهم ونعموا بفضل الله عليهم فصاموا واستغفروا وسعدوا بعيد الفطر إلى هؤلاء جميعا أكرم تهنئة قلبية معطرة بالمحبة الخالصه يظلها الوفاء والصفاء ، ومرحبا من قلوبنا وبالسنتنا وأهلا بعيدنا بعد صيامنا وفيض الله سبحانه فيه علينا فإنه سبحانه ذكر فى محكم كتابه أية اشتملت على الصيام صيام شهر رمضان وختمها جل شأنه بما دل على حصول العيد ووقوعه أثر هذا الشهر الكريم ، فكلنا يقرأ ويسمع قوله تعالى « **فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** »

إنك أيها القارىء أو السامع لو نظرت بفكرك إلى نهاية هذه الآيه القرآنيه لوجدت أنها تذكر التكبير للخالق عز وجل بعد إذ هدانا إلى تحصيل نعمة الصوم كما أراد . فتكبير الخالق المذكور آخر الآيه وشكره سبحانه توجيه وإرشاد للمسلمين والمسلمات إلى أن ينعموا ويسعدوا بهذا العيد فإن فيه اتمام الفرحه وتحصيل السعادة ، وفى هذا التوجيه الالهى الذى يجعل كل مسلم ينطق قائلا الله أكبر ولله الحمد إرشاد حكيم جامع لوحدة الأمة سلوكا وعقيدة وعملا . فمن ثم يكون النشيد الاسلامى الذى رضيه الحق عزت قدرته للأمة المحمديه فى عيدها وإن اختلفت بقاعهم وحدودهم يكون نشيدا كريما مجيدا واحدا **وفى الحق لو نظر المسلمون أينما كانوا فى مشرق الأرض ومغربها إلى ما يقصده الشارع الحكيم فى تثبيت وحدتهم واتحادهم حتى فى عبادتهم اليومية كمثل إقامة الصلوات الخمس أو فيما فرض علينا من عبادات نؤديها فى العام مرة واحدة كمثل الصيام والحج ثم ما كان عاقبة هاتين العبادتين الاسلاميتين من عيد**

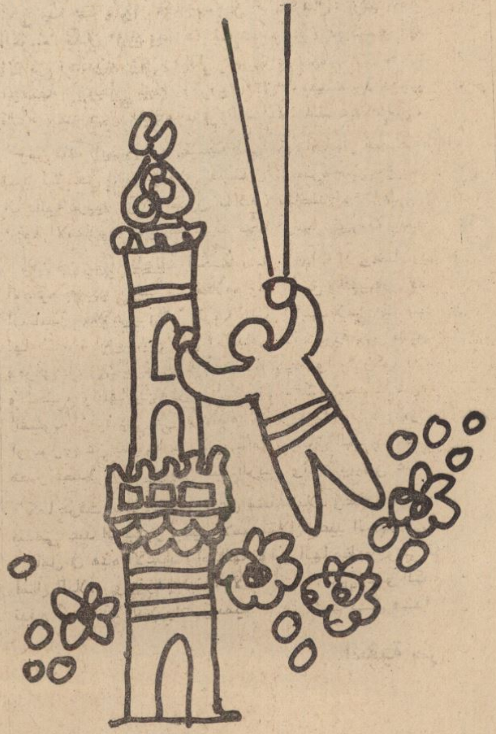

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نسمى أحداهما عيد الفطر والآخر عيد الأضحى كل ذلك يا أخى المسلم شرعه الحق سبحانه ليجعلنا نقوى وحدتنا ويشد بعضنا بعضا فنصير بنيانا واحدا فيكون المؤمن مع أخيه كاليدين تغسل إحداهما الأخرى. واذا فليعلم من اسلم وجهه لله وأخلص له عقيدته وايمانه أن الشعائر الاسلاميه المفروضه هدفها الأسمى أن تجعل القلوب المؤمنة بتوحيد المعبود وباتباع رسوله قولا وعملا يؤصل المحبة ويؤلف بين قلوبنا لكى يجمعنا مصير واحد، فإذا أنعم الله على واحد أو أسرة أو على أمة مسلمة بفضل من خيره ورحمته فإن على من لم تصبهم نعمة الله أن يفرحوا ويسعدوا ويحمدوا الخالق ويشكروه لأن ما أصاب إخوتهم من حظ أو إنتصار فقد أصابهم، وهكذا يصدق علينا قول رسولنا محمد صلوات ربنا عليه (**لايؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه**) وليس العيد يا أخى المسلم إلا اكرم شعار للمحبة والاخلاص السليم.

فلتلك الكلمة الجميلة البسامة ـ كلمة العيد ـ لا نجد بين الكلمات أجمع منها لمعانى الفرح والسرور، وإن إضافة هذه الكلمة الحلوه كلمة العيد إلى الفطر حيث صارت علما كريما على أول يوم من شوال الذى يأتى عقب شهر الصيام لم تكن قائمة فى الاسلام إلا بعد أن قدر الحكيم الخبير وجودها فكانت ووقعت ولا معقب لحكمه، وجاء رسول القرآن صلوات الله وملائكته عليه فبين هذه الشرعة المقدسة، **فعن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى قدم المدينه فوجد للأنصار يومين يلعبون فيهما، فقال:** «ما هذان اليومان؟ قالوا: يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية. فقال: قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما، يوم الاضحى ويوم الفطر» ورسولنا الحبيب طبيب النفوس والقلوب الذى بين للمسلمين ميقات أعيادهم **يضرب للمسلمين أكرم مثل فى الوفاء والمحبة والصفاء والاخاء، فها هو ذا صلوات الله عليه وسلامه يمر فى يوم عيد وقد رأى صغيرا أو يتيما رث الثياب قائما بعيدا عن أخوة له تشع البهجة فى حركاتهم كما يملأ السرور قلوبهم وألسنتهم وعلى إجسامهم ملابس العيد الجديدة يمرحون بها فلم يسع نبى الرحمة والمحبة آنذاك إلا أن يتلطف للصبى فيدنو منه فى رفق وأناة وعطف فيمسح بيده الكريمة على كتفه أو على رأسه قائلا: لم لم تلعب مع أقاربك؟ «.. فأجابه الصبى وصوته يقطر أسى: إن أبى قد مات وليس عندى ما ألبسه للعيد. فضم المصطفى المبعوث رحمة للعالمين هذا إليه وقبله وبكى وأخذه إلى منزله الكريم فكساه حلة جديدة وقال له مطيبا خاطره يا غلام: أما ترضى أن اكون لك أبا وعائشة أم المؤمنين لك أما وفاطمة أختا؟.. فقال الصبى: رضيت يا رسول الله.**

ثم استأذن فخرج مبتهجا فرحا مسرورا ساعيا نحو أترابه وأقرانه متهللا وجهه بالبشر والسعادة وقال لهم: لقد نعمت بسعادة تكبر أى سعادة تحسونها حيث سعدت بما لم يسعد به واحد منكم فقد كسانى الحبيب المصطفى وأرضانى بل زادنى سرورا إذ جعلنى أحد أبنائه فانى فخور إذ صرت منتسبا دينا واسما إلى محمد بن عبد الله.

والذى ينبغى أن يعلم ويظهر من هذا العمل النبوى الجليل أن فى العيد أهدافا مجيدة مقدسة فمنها أن يحرص المسلم على أن يكون إنسانا لطيفا ذا إنسانية تحنو وتعطف على من حوله بالأدب والحسنى، فان السرور فى الاسلام خاصة فى الاعياد يجب ويتحتم أن تكون عامة فإننا نذكر فى صلاتنا التحيات والطيبات لله وما أروع وما أحسن تحية طيبة وعملا كريما لله فى عيدنا كما فعل حبيبنا المصطفى رسولنا، ولنا فيما يفعل أحسن الأسوة، والأعياد لها عند الناس درجات فمنهم من ينظر إلى بهجته ومسرته فى مظاهر محاسه كمثل الملابس الفاخره والألفاظ المبشرة وما إلى ذلك، وهذا حقا له ثوابه وأجره، ومن الناس من ينظر إلى العيد بدرجة عليا مع هذا، فهذا على بن أبى طالب يدخل عليه رجل فى يوم عيد فوجد بين يديه خبز خشن. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين يوم عيد وخبز خشن؟ فقال له كان بالأمس صيام وقيام والعيد هو لمن غفر ذنبه وشكر سعيه وقبل عمله، فاليوم لنا عيد، وغدا لنا عيد، وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو لنا عيد».

ألا إن على كل مسلم ومسلمة صام لله إيمانا واحتسابا أن يعلم أن من شعائر العيد زكاة الفطر التى قال عنها رسولنا محمد عليه أزكى صلاة وتسليم «**الفطره على كل مسلم**» رواه الخطيب فى تاريخ بغداد عن ابن مسعود رضى الله عنه **ومقدارها على كل مسلم بالغ عاقل ذكرا أو أنثى قدح وسدس من القمح يقدر حسبما يكون السعر ثم يجوز لمخرج الزكاة أن يعطى بدل القمح نقدا عند أبى حنيفه ليكون أنفع للفقير فمن لم يستطع أداءها فى رمضان فليؤدها قبل صلاة العيد فإنها حق لا يسقط بالتاخير، ولا يجوز للمسلم إغفالها ـ ما دام فى استطاعته أداءها، وحسب المسلم قول ربنا «وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه» وقول نبينا فى شأن هذا اليوم حاثا للمنفقين على الصدقة فى العيد «أغنوهم عن ذل السؤال فى ذلك اليوم».**

ألا إن من أكرم وأمجد الشعائر الاسلامية المجيدة التى توطد دائم الألفة والمحبة بين بعضهم ما يكون بين الناس من تلاق وتزاور وتصافح وتسامح وتصالح فقد روى الامام احمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن البراء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا»

وروى الامام احمد فى مسنده والامام البخارى فى كتابه الأدب المفرد **والامام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «زار رجل أخا له فى قرية، فأرصد الله على مدرجته ملكا، فقال له أين تريد؟ قال: أريد أخالى فى هذه القرية، فقال الملك له: هل له عليك من نعم تربها؟ قال: لا. الا انى أحببته. قال: فانى رسول الله إليك. إن الله أحبك كما أحببته» ومعنى لفظ «تربها» أى تربيها وتنميها ومعنى كلمة «مدرجه» المذكوره فى الحديث الملك والطريق.**

ومن تلك التصوص المقدسه التى ذكرناها من السنة المطهره تبين لنا نحن المسلمين أن لعيدنا فى شعائره الطيبه ثمرات ومنافع انسانيه فرديه وكذلك تكون منافع ومقاصد إجتماعيه حيث تصير الأمة الاسلاميه كلها معتصمة بحبل ربها متمسكة بهدى نبيها.

وإن من يسر اللطيف الحكيم على عباده إذ جعل من شرعه الحكيم عقيدة ودينا ما يتلاءم ويتوافق والفطر الانسانية السليمة، فالأعياد التى أقرها الدين الاسلامى المحمدى ترتاح لها الفطرة الانسانيه فإن الاعياد سنة فطرية جبل عليها الناس فعرفوها، وقد فكروا فيها منذ شعروا وأدركوا الاجتماع والمجتمع والتقاليد وقدروا الذكريات، فكان بحكم هذه السنة الفطريه لزاما على كل أمة أياما تظهر فيها زينتها وتعلن سرورها أو تسرى عن نفسها لما يصيبها من مشاق الحياة. فقد عرفت مصر فصلا عيدا يسمى عيد الربيع وأخر يسمى عيد النيل.

كما عرفت مثلا ما ينبىء عن مجد البلاد وعظمتها وتقدمها عيدا يسمى عيد الدستور وعيد الاستقلال وعيد الجهاد، فالمتفكر المتأمل فى هذه الآعياد وأمثالها يوقن انها مظهر لوعى قومى نحو آمال البلاد. وحفزا للأبناء الأمة على الاتجاه نحو الكمال الذى تدفع اليه هذه الذكريات وينميها. وإذا ثبت من هذا العرض

البقية ص ١٠٦

مع إشراقة عيد الفطر السعيد

إن من بين ماوردت به الشريعة الأسلامية الغراء ، وجاءت به السنة النبوية المطهرة ، عيدى الفطر والأضحى المباركين ، والسر فى اتخاذ هذين العيدين السعيدين ، واحتفال المسلمين بهما فى المشارق والمغارب ، مارواه أبو داود فى سننه ، أن الرسول الأعظم ، ﷺ لما هاجر من مكة المكرمة ، إلى المدينة المنورة ، شاهد لأهلها يومين ، يتركون فيهما أعمالهم ، ويخلدون فيهما للراحة ، ومزاولة أنواع من اللهو واللعب ، وضروب من النشاط والمرح ، فسألهم عن سبب ذلك . فقالوا يارسول الله هذان يومان كنا نفعل فيهما كذلك فى ظلال الجاهلية .

فقال صلوات الله وسلامه عليه : إن الله عز وجل قد بدلكم خيرا منهما ، يوم الفطر ، ويوم الأضحى وزاد الحسن البصرى رحمه الله فى هذه الرواية : أما يوم الفطر فصلاة وصدقة ، وأما يوم الأضحى فصلاة ونسك

فضيلة الشيخ أحمد على منصور

وفى غرة شوال تشرق شمس عيد الفطر السعيد ، على أقطار المعمورة بالكرة الأرضية ، ويقابله المسلمون هنا وهناك ، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، بمزيد من الفرح والسرور ، ويظهرون فيه بأجمل مظهر ، ويتبادلون التهانى بهذا اليوم الأغر المجيد ويعطفون فيه على المحتاجين ، ويواسون المنكوبين ، ويمسحون دموع البائسين ، ويحمدون الله العلى القدير ، الذى وفقهم لأداء الركن الرابع من أركان الأسلام ، وهو صيام شهر رمضان المعظم ، الذى أقبل عليهم عقب شعبان بشيرا ونذيرا ، وانقضى بشيرا ونذيرا ، وسعد فيه أقوام ، أطاعوا ربهم ، وأخلصوا له عز علاه صيامهم ، ومنعوا عن خلق الله أذاهم ، وصاروا فى صومهم أشبه شىء بملائكة الرحمن المقربين ، الذى لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، وأدركوا أن صيامهم فى هذا الشهر الكريم معلق بين السماء والأرض ، فلا يرفع إلى مولاهم ، ويقبله جلت حكمته ، إلا بزكاة الفطر ، فأخرجوها عنهم وعمن تلزمهم نفقاتهم من طيب مكاسبهم ، للفقراء والمساكين ، وسواهم من المستحقين ، حتى يقبل عليهم عيد الفطر المبارك ، وعندهم ما يكفيهم ويسد حاجاتهم ، فيشاركون الموسرين بهجة العيد ، ويبتعدون عن ذل السؤال ، وتنعقد بين الجميع أواصر المودة والمحبة ، ويصيرون كما وصفهم إمام الهدى ، عليه الصلاة والسلام ، فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

وهؤلاء الموفقون الذين تزودوا فى رمضان المكرم ، بخير الزاد من التقوى والطاقات الروحية ، ينسلخون من رمضان يوم ينتهى وينسلخ ، وقد غفرت لهم ذنوبهم كلها ، لأنه إذا أقبل هذا الشهر الجليل ، تفتح أبواب الجنان ، وتغلق أبواب النيران ، وتسلسل الشياطين والمردة من الجان ، وينادى العلى العظيم كل ليلة : يا باغى الخير هلم ، ويا باغى الشر أقصرى ، يعنى يا من تنشد الخير ، وتريد السعادة ، لنفسك حتى تكون من عباد الرحمن المكرمين ، أقبل وأسرع ، واملأ وقتك بصالح الأعمال ، حتى تصير فى حياتك من الموفقين ، وعلى أعدائك من المنصورين ، وفى اخرتك من الناجين ، فرمضان سيد الشهور ، وكل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فانه لله العزيز الحكيم ، وهو تبارك وتعالى الذى يجزى به ، ومولانا أكرم الأكرمين ، وجزاؤه على الطاعة عظيم ، وثوابه على العبادة جزيل ، فالصائمون الموفقون ينالهم أجرهم يوم القيامة بغير حساب ، ويدخلون الجنة مع الداخلين ، ثم ينادى ربنا يا طالب الشر ، ويا راغبا فى المعاصى والسيئات أقصر ، وابتعد عما تسوله لك نفسك الأمارة بالسوء والشيطان الرجيم ، فالشهر شهر كريم ، فخذ منه ما ينفعك ليوم الحساب والمعاد . ثم يقول الله جل جلاله ، بلسان القدرة والعظمة :

« هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من تائب فيتاب عليه ؟ هل من سائل فيعطى سؤله ؟ هل من مريض فأعافيه ؟ هل من كذا ؟ هل من كذا ؟ حتى يطلع نور الفجر ، فبشرى للصائمين المخلصين لله تعالى فى صيامهم ، يوم ياخذون طريقهم إلى الجنة ونعيمها من باب الرضوان ، وتتلقاهم ملائكة الرحمن بالبشر والسرور ، ويقولون لهم سلام عليكم طبتم ، فادخلوا الجنة خالدين ، ولهم فيها مالاعين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر من الناس أجمعين .

ويقبل عيد الفطر السعيد على الدنيا أول شوال ، وقد شقى فى رمضان أقوام لم يخلصوا لله تعالى صيامهم ، ولم يكفوا عن الخلق أذاهم ، ولم يصونوا عن كلام السوء ألسنتهم ، ولم يجعلوا تقوى الله شعارهم ، ولا صالح العمل بضاعتهم ، وهؤلاء ليس لهم من صيامهم إلا الجوع والعطش ، وتسجل عليهم أقلام الكرام الكاتبين ، ما ارتكبوه فى رمضان وغيره من سيئات الأعمال ، ويوم الدين يساقون إلى جهنم زمرا ، وأفواجا وجماعات ، حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ، وقال لهم خزنتها : ألم يأتكم رسل منكم ، من بنى آدم ، يتلون عليكم آيات ربكم ، وينذرونكم لقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يومكم هـذا ؟ قـالوا بلى أتونا وتلوا علينا ، ولكن حقـت كلمـة العذاب ، ووجبت كلمة الله تعـالى على الكافـرين ، والخـاسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهـم يحسنون صنعا .

فغلبت عليهم شقوتهم ، وكانوا قوما ضالين ، ويملأ الله تعـالى جهنم منهم وممن سلك مسلكهم أجمعين ويقال لهم ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ؛ فبئس مثوى المتكبرين ، وساء مقام الظالمين ، يوم تشهد على الناس ألسنتهم وأيديهـم وأرجلهـم ، بمـا كانوا يعملون ، يومئذ يوفيهم الله دينهم وجزاءهم الحـق ، القـائم على الأنصاف والعدل ، ويعلمون أن الله هـو الحـق المبين ، لارتفـاع الشكوك ، وحصول العلم الضرورى فى هذا اليوم العـظيم ، الذى لا تملك فيه نفس لنفس شيئا ، والأمر يومئذ لله .

ومع إشراقة عيد الفـطر السـعيد ، يقبل على المسـلمين فى مشارق الأرض ومغـاربها ، اليوم الأول مـن أشـهر الحـج المعلومات ، وأداء المسـتطيعين للركن الخـامس مـن أركان الأسلام ، حيث يفدون من بلادهـم آلا فـامؤلفة ، إلى الأمـاكن المقدسة ، التى أشرق عليهـا نور الأسـلام ، وتشرفـت بخير الأنام ، ومصباح الظلام ، ورسـول الله الملك العـلام ، وهناك يجردون أنفسهم ، مـن نعيم الحياة وزخـارفها ، ويعيشـون عيشة التقشف والزهـد ، ويتعـارفون وإن بعـدت أوطـانهم وتناءت بلادهم ، وتجتمع كلمتهم وتتحـد أهـدافهم ، ويقلبون وجهات النظر فيما يعود بالخير عليهم ، ويجتمعون بعـرفات خـاشعين لله وخـاضعين ، وملبين وداعين ومتضرعين ، فيشملهم برحمته ورضوانه ، ويحقـق آمـالهم ، ويسـتجيب دعاءهم ، ويخرجهم من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم ، ويودون جاهدين ، أن يظفروا بالوقوف عند جبل الرحمة ، بالمكان الذى وقف فيه المصطفى ﷺ . فى حجة الوداع بالسنة العاشرة مـن الهجـرة النبوية الشريفـة ، وعناية العلى القـدير تكلؤه ، ورعايته ترعاه ، وملائكة الرحمن ينظرون إليه من السـموات العلا ، والقوم أمـامه عشرة آلاف أو يزيدون ، والسـكون تام وعرفات وبطحاؤه تردد صدى صوته الشريف ، وفى هذا اليوم العظيم ، وفى هذا المكان العظيم ، وفى هـذا الجمـع العـظيم ، وضـح الرسـول الكريم ، للناس فى أول مـؤتمر كبير عرفـه التاريخ ، مناسك حجهم ، وأحكام دينهم ورسـم لهـم طـريق السعادة فى الأولى ، والفوز والفلاح فى الآخـرة ، يوم لا ينفـع الظالمين معذرتهم ، ولهم اللعنة ، ولهم سوء الدار .

ولقد سجل التاريخ ، من كلام الصـادق الأمين ، فى هـذا اليوم المشهود ، قوله بعد أن حمد الله تعالى ، وأثنى عليه بما هـو أهله ، وصلى وسلم على حبيبه ومصطفاه ، ورحمته للعالمين :

أيها الناس : اسـمعوا منى أبين لكم ، فـانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهـذا الموقـف أبدا . . . . وإن دمـاءكم وأموالكم وأعراضـكم ، حـرام عليكم ، إلى أن تلقـوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا ، ومـن كانت عنده أمانة ، فليؤدها إلى الذى ائتمنه عليها . . . .

أيها الناس : اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن أن كل مسـلم أخ للمسلم ، ولا يحل لامرئ من أخيه ، إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضـكم رقـاب بعض . . . وإن كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وأكرمكم عند الله أتقاكم ، ولا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لأبيض على أسـود إلا بالتقوى ، وإن الزمـان قـد اسـتدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعـة حرم ، ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجـة ، والمحـرم ، وواحد فرد ، وهو رجب مضر ، الذى بين جمادى وشعبان . . . ولقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا : كتاب الله تعالى ، وسنه نبيه . . . الاهل بلغـت ؟ ألا هـل بلغـت ؟ ألا هل بلغت ؟ ثلاث مرات ، وقال الحـاضرون عقيب كل مـرة أجل بلغت ، وأديت الأمانة ، فجزاك الله عن الأسلام والمسلمين خير الجـزاء ، ثم قـال صـلوات الله وسـلامه عليه : فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

ونزل عليه فى هذا اليوم المجيد ، قول الله جل جـلاله ، بسـورة المائدة : « **اليوم يئس الذين كفروا مـن دينكم ، فـلا تخشـوهم واخشون ، اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممـت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الأسلام دينا** » .

ففى هذا اليوم الشريف ، يوم الجمعة ، وفى عرفة بعـد العصر ، وفى حجة الوداع ، يئس الكفار مـن الاسـلام الأغر ، أن يبطلوه ، وانقطعت آمالهم فى أن يغلبوه ، لأن الله تعالى صدق وعده ، ونصر عبده ، وأظهر الاسـلام على الأديان كلهـا ، ولو كره المشركون ، فاحمدوا ربكم على ذلك أيها المؤمنون ، ولا تخشوا الكافرين ، بعد إظهار الدين ، وزوال الخوف من المشركين ، وانقلابهم مغلوبين ، بعـد أن كانوا غالبين ، واخشـوا ربكم القـوى المتين ، وأحـكم الحاكمين ، وأخلصوا له الطـاعة والعبادة ، وكونوا لنعمـه مـن الشاكرين .

وفى هـذا اليوم الجليل ، أكمـل الله لنا ديننا ، وكفـانا خـوف أعدائنا ، وأظهرنا عليهم ، ووضـح لنا مـا نحتاج إليه فى تكليفنا ، من الحلال والحرام ، وما نسعد به مـن شريعـة الأسـلام ، وأتم علينا نعمته ، بفتح مكة أم القـرى ، ودخـولها آمنين ظـاهرين ، وهدم منار الجاهليين ، والقضاء على عادات الكافـرين ، واختار لنا الاسلام دينا ، وأعلمنا بأنه الدين العظيم الصـالح لكل زمـان ولكل مكان ، لأنه أجل الأديان السماوية ، وأشدها ملاءمة للطبائع البشرية ، ويكفل السـعادة للبشرية ، ويدعو للحضـارة والمدنية ، ويرفع منار العدالة والمساواة والحرية ، ولهذا رضيه الله تعـالى دينا لعباده ، وأمر المكلفين . جميعا ، باتباعه والعمـل بأحـكامه ، وترك ما عداه ، وقال فى ذلك بسورة آل عمـران ، وقـوله الحـق : **(شـهد الله أنه لا إله إلا هـو ، والملائكة وأولوا العلم قـائما بالقسط ، لا إله إلا هـو العـزيز الحـكيم ، إن الدين عند الله الاسلام ، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيابينهـم ، ومـن يكفـر بآيات الله فـان الله سريع الحساب)** .

فقد حكم مولانا بوحدانيته ، وأقر بذلك الملائكة بما عاينوا مـن عظيم قدرته ، والأنبياء والعلماء ، بما شاهدوا من سمو حـكمته ، ويقيم سبحانه العدل فيما يقسم من الأرزاق ، والأعمار والآجال ، والثواب والعقاب ، ويأمر عباده بانصاف بعضهم لبعض ، والعمل على التسوية فيما بينهم ، والدين المختار عنده جلت حـكمته هـو الاسلام ، وما اختلف أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، فى نبوة خاتم النبيين وإمام المرسـلين ، وتركوا الاسـلام وهـو التوحيد الخالص لله تعالى ، إلا من بعد ما جـاءهم العلم ، وقـامت الأدلة القـاطعة على نبوته ورسـالته ، ولكن آمـن به بعض ، وكفـر به آخرون ، حسدا وظلما ، وطلبا للرياسة وحظوظ الدنيا ، ومن ينكر حجج الله تعالى ودلائله السـاطعة ، على رسـالة النبى العـربى القرشى الهاشمى ، كان له يوم أسود مـن الليل البهيم ، يحـاسب فيه على الصـغير والكبير ، يوم يقـول الله تعـالى لجهنم هـل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد ؟ ويقول الله عز شـأنه بسـورة آل عمران أيضا : **(ومـن يبتغ غير الأسـلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين)** .

اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، وأصـلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا ، وأصـلح لنا آخـرتنا التى إليهـا مـردنا ومعـادنا ، وأرنا الحـق حقـا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطـل باطـلا وامنحنا اجتنابه ، وأعد علينا عيد الفـطر السعيد بالخيرات والبركات ، والسـعادة والرفـاهية ، وأنت أنت الله السميع المجيب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الرسول صلى الله عليه وسلم في شوال

الأستاذ حسين أبو هاشم

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله الا الله ، الله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد . الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبدهُ ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أنصار سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد ، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا .

بهذا الهتاف الربانى ، وبهذا النداء الروحى يستقبل المسلمون فى شتى أنحاء الدنيا هذا الشهر المبارك . . شهر شوال متوجهين إلى خالقهم القوى القادر ، الذى بيده وحده مقاليد كل شىء ، أن يوفقهم إلى ما فيه رضاه فى دنياهم وفى أخراهم . . يتوجهون إليه سبحانه لتشملهم رحمته . . ويعمهم احسانه

ولقد بدأت مع تباشير هذا الشهر المبارك فريضة عظيمة هى فريضة زكاة الفطر التى علق النبى ﷺ قبول صيام شهر رمضان على أدائها حين قال صلوات الله وسلامه عليه : « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر » . وأمر أن تؤدى قبل صلاة العيد بقوله ﷺ فيما رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات » . وإنما كانت الحكمة فى أدائها قبل الصلاة لينعم الفقير ببهجة العيد « أكفوهم ذل السؤال فى ذلك اليوم » .

ولقد أراد الله سبحانه لهذا الشهر أن تكون بدايته عيدا للمسلمين فيه يتلاقون متصافحين متعانقين مهنئين ، يقبل كل منهم على أخيه وقد نسى زلاته – إن كانت – وينعم فيه الجميع بالبهجة والفرح والسرور حتى يكون شعارهم التكبير والتهليل والسؤال عن الفقير واليتيم ، ومساعدة المحتاج ،يخرجون فى هذا اليوم حامدين الله سبحانه إذ وفقهم وهداهم ، ونصرهم على الشيطان بإتمام صيام شهر رمضان المبارك ، تصديقا لقوله تعالى : « ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » . . يخرجون فى هذا اليوم ليحصلوا على الجائزة التى وعدهم النبى ﷺ بها فى حديثه الذى رواه الطبرانى فى الكبير عن جابر الجعفى قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم ، يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، فقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهذا يوم الجائزة . . ثم يقول صلوات الله وسلامه عليه فى هؤلاء الذين يؤدون صلاة عيد الفطر « . . . فإذا برزوا إلى مصلاهم ، يقول الله عز وجل للملائكة : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله ؟ فتقول الملائكة : إلهنا وسيدنا . . جزاؤه أن توفيه أجره ، فيقول :إنى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد جعلت ثوابهم عن صيامهم شهر رمضان ، وقيامهم رضاى ومغفرتى ، فيقول : يا عبادى سلونى فوعزتى وجلالى لا تسألوننى اليوم شيئا فى جمعكم لآخرتكم ! لا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت ، فوعزتى لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى وعزتى وجلالى لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود . . . انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتمونى ، ورضيت عنكم » .

ولقد كان رسول الله ﷺ يلبس للخروج لصلاة العيدين أجمل ثيابه ، وكانت له حلة يلبسها للعيدين والجمعة ، وفى بعض الأحيان كان يلبس بردين أخضرين ، وفى بعضها كان يلبس بردا فيه خطوط حمر ، وكان عليه الصلاة والسلام يأكل قبل خروجه فى عيد الفطر تمرات ، ويأكلهن وترا ، وأما فى عيد الأضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته ، وكان يغتسل للعيدين ، وكان ﷺ إذا ذهب لصلاة العيد لا يصلى شيئا قبلها ولا بعدها ، وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة فيصلى ركعتين يكبر فى الأولى سبع تكبيرات متوالية يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة ، ولم يحفظ عنه ذكر معين بين التكبيرات ، ولكن ذكر الخلال عن ابن مسعود أنه قال : يحمد الله ويثنى عليه ، ويصلى على النبى ﷺ ، وكان ﷺ إذا أتم التكبير أخذ فى القراءة فقرأ بفاتحة الكتاب ، ثم قرأ بعدها ق والقرآن المجيد »

فى إحدى الركعتين ، وفى الأخرى : اقتربت الساعة وانشق القمر ، وربما قرأ فيهما : « سبح اسم ربك الأعلى » و « هل أتاك حديث الغاشية » صح عنه هذا وذاك فإذا فرغ من القراءة كبر وركع ، ثم إذا أكمل الركعة وقام من السجود كبر خمسا متوالية ، فإذا أكمل التكبير أخذ فى القراءة فيكون التكبير أول ما يبدأ به الركعتين

روى الترمذى من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده : أن رسول الله ﷺكبر فى العيدين فى الأولى سبعا قبل القراءة وفى الثانية خمسا قبل القراءة قال الترمذى : سألت محمدا (يعنى البخارى) عن هذا الحديث فقال : ليس فى الباب شىء أصح من هذا ، وبه أقول وكان ﷺإذا أكمل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ، ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم ، وإن كان يريد أن يقطع بعثا قطعة ، أو يأمر بشىء أمر به . قال جابر : شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئا على بلال ، فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس ، وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺيخرج يوم العيد يوم الفطر ، فيصلى بالناس تينك الركعتين ، ثم يسلم فيستقبل الناس فيقول تصدقوا وكان أكثر من يتصدق النساء

البقية ص ١١٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف
والفلسفة
الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفائزون

إن المتتبع لآيات الله فى كتابه الكريم يرى أن الله تعالى وعد عباده المتقين بالفوز العظيم
كقوله تعالى مثلا (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) وقوله تعالى (تلك حدود
الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم) وقوله تعالى (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من
تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) وقوله
تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز
حكيم. وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن
طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم.)

ويعقب سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه، على الآيتين الأخيرتين فيقول فى الآية
الأولى منهما (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض...)

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

يعين بعضهم بعضا على الطاعات، ويتواصون بينهم بترك المحظورات، فتحابهم فى الله، وقيامهم بحق الله، وصحبتهم لله، وعداوتهم لأجل الله، تركوا حظوظهم لحق الله، وآثروا على هواهم رضاء الله، أولئك الذين عصمهم الله فى الحال وسيرحمهم فى المآل.

أما فى الآية الثانية (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ....) فيقول رضى الله عنه: وعدهم جميعا الجنة، ومساكن طيبة، ولا يطيب المسكن إلا برؤية المحبوب، وكل محب يطيب مسكنه برؤية محبوبه، ولكنهم مختلفون فى الهمم، فمن مربوط بخط مردود إلى الخلق، ومن مجذوب بحق موصول بالحق.

ويقال: قوم يطيب مسكنهم بوجود عطائه، وقوم يطيب مسكنهم بشهود لقائه. (ورضوان من الله اكبر) وأمارة أهل الرضوان وجدان طعمه، فهم فى روح الأنس، وروح الأنس لا يتقاصر عن راحة دار القدس بل هو أتم وأعظم.

وعند قوله تعالى (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) يقول سيدى الامام رضى الله عنه: آمنوا أى شاهدوا بأنوار بصائرهم حتى لم يبق فى سماء يقينهم سحاب ريب، ولا فى هواء معارفهم ضباب شك.

«وهاجروا) فلم يعرجوا فى أوطان التفرقة، فتمحضت حركاتهم وسكناتهم بالله لله (تمحضت أى صارت خالصة لله)

(وجاهدوا) لا على ملاحظة غرض أو مطالعة عوض، فلم يدخروا لأنفسهم من ميسورهم شيئا إلا آثرو الحق عليه، فظفروا بالنعمة فى قيامهم بالحق بعد فنائهم عن الخلق.

اقول وفى ذلك الغناء بالله عن غير الله تعالى يقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى ما نقلناه من إلهامه الفورى المرتجل:

والروح من وجد عن ... الأغيار عاشت نائية
فنيت به عن غيره ... فاستمسكت بالباقية
رضيت فلما أخلصت ... بقيت وإن تك فانية
شرفت به وتلذذت ... بشهوده فى عافية
إن كان جسمى بالفناء ... سقوفه متداعية
فالروح بعد فنائه ... فى الخلد شمس سامية

وعند قوله تعالى (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم. خالدين فيها ابدا إن الله عنده اجر عظيم) يقول سيدى الامام رضى الله عنه:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

(يبشرهم ربهم برحمة منه) : يعرفهم أنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من تلك الدرجات بسعيهم وطاعتهم ، ولكن برحمته سبحانه وصلوا إلى نعمته ، **قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد ينجيه عمله ، قالوا : ولا انت يا رسول الله ، قال : ولا انا إلا أن يتغمدنى الله برحمته »** .

(لهم فيها نعيم مقيم : قوم نعيمهم عطاء ربهم على وصف التمام ، وقوم نعيمهم لقاء ربهم على نعت الدوام ، فالعابدون لهم تمام عطائه والعارفون لهم دوام لقائه .

وفى تلهفه إلى ذلك اللقاء السعيد الذى يقول فيه سبحانه **(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)** يقول شيخى وسيدى الشيخ على عقل طيب الله ثراه ، فى إلهامه المرتجل :

انا لو اشرب البحار جميعا ... لم ازل فى محبتى ظمآنا
لست أروى إلا بلقياك يارب ... فهذا اللقاء أسمى رجانا
اننا ملكه وموعدنا الحشر ... فهل عنه لحظة نتوانى
نتنادى إلى اليقين هلموا ... وبهذا لربنا نتدانى
أعرف الله ثم مل عن سواه ... كان عرفان غيره كفرانا
وتزود من المحبة بالتقوى ... ولازم بقلبك الرحمانا

ونقلنا عنه كذلك قوله رضى الله عنه :

حلا حبه فهما ووجدا ورغبة ... لذلك كل الخلق قد رغبونى
أطوف بوجدانى على كل عاشق ... فألقى احتراما إن همو شهدونى
لقاؤك إيمانى وذكرك محبتى ... وحبك روحى واليقين وتينى
ولا ركن لى إلا رضاؤك وحده ... وهذا من قلبى وقصد عيونى
وأرضى بما يرضيك ربى فنجنى ... حياتى وقومنى فأنت معينى
بحزم علمت الحب بالعلم خضته ... ففى شدتى ألقى نداك ولينى
ولكن كتمت الحب عن كل ناظر ... فان فاض قلبى لا تسح عيونى
فلو أن شوقى بالجبال وشمها ... إذن أسمعتكم من جوى وحنين
ولوأن بعض الأرض ذاق شهودنا ... تحول ماء من هوى وحنين
أدارى الهوى حتى يقال بأننى ... جهول وأهل الحق ماجهلونى
تفنن غيرى فى الملاهى وشرها ... ولكن بحب الله نلت فنونى

فانظر رعاك الله أى مدى بيننا وبين هؤلاء الخواص من أوليائه ، وصدق سبحانه إذ يقول **(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير)** وفى مناسبة ماقاله سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه :

تفنن غيرى فى الملاهى وشرها ... ولكن بحب الله نلت فنونى

يقول السادة الصوفية ناصحين لنا : من عرف الأسباب الشاغلة عن الطاعات انقطع عنها واتصل بالاسباب الداعية الى صالح الأعمال .

أقول : وقد زكى رجل لأمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالوا له فى تزكيتهم : هذا رجل لا يعرف الشر ، فقال أمير المؤمنين رضى الله عنه وما أروع ما قال : ذلك أحرى أن يقع فيه ، فنبهنا إلى أن الجهل بالشر ليست مزية بل هى آفة لأن جهله بالشر قد يوقعه فيه بلا دراية .

ويربى السادة العارفون من الصوفية تلاميذهم السالكين طريقتهم بالتدريج على جهاد نفوسهم ويسمى تلميذهم « مريدا » منسوبا إلى الارادة أى إرادة الآخرة حتى يقف بين يدى ربه يوم القيامة موقفا مشرفا يرضى به عنه ، لأنه تعالى يقول **(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)** . ويقول سيدى أبوسعيد الخراز رضى الله عنه : من أدب المريد ، وعلامة صدق إرادته أن يكون الغالب عليه الرقة والشفقة والتلطف والبذل واحتمال المكاره عن خلق الله ، ويكون للشيخ كالابن البار ، وللصبى كلأب الشفيق ، فان مراد الله تعالى من المريدين الصادقين أن يعطفوا على الخلق من حيث عطف الله تعالى عليهم ، ويتأدبوا بآداب الأنبياء والصديقين ، وآداب أوليائه وأحبابه حتى ترفع الحجب التى بينه وبين الله تعالى ، ويكون فى ذلك مستعينا بالله سبحانه ومتوكلا عليه .

أقول : وقد ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا » أخرجه أبو داود والترمذى . وعلى ضوء هذا الحديث الشريف يقول السادة الصوفية : التصوف خلق فمن زاد عليك فى خلقه فقد زاد عليك فى التصوف . وقد روى أبو رافع ، رضى الله عنه ، وهو مولى رسول الله ﷺ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : قال رجل يا رسول الله : أى الناس أفضل ؟ قال : « كل مخموم القلب صدوق اللسان » قيل : يا رسول الله ، وما مخموم القلب ؟ قال : « التقى النقى الذى لا كدر فيه ولا بغى ولا حسد الذى يشنأ الدنيا ويحب الآخرة » أقول ، والذى يشنأ الدنيا أى يبغض فتنتها ولايغتر بها إذا أقبلت عليه ولا يبخل ببذل ماله فى مرضاة الله سبحانه .

وفى مناسبة ما قاله مولانا رسول الله ﷺ « صدوق اللسان » التى وردت فى الحديث الشريف المتقدم أضع تحت نظر القارىء العزيز حكاية طريفة وردت فى كتاب اللمع وجاء فيها :

إن بلالا وصهيبا ، رضى الله عنهما ، أتيا قبيلة من العرب فخطبا اليهم ، فقيل لهما : من أنتما ؟ فقالا : بلال وصهيب ، كنا ضالين فهدانا الله تعالى ، وكنا مملوكين فأعتقنا الله تعالى ، وكنا عائلين فأغنانا الله تعالى ، فان تزوجونا فنحمد الله ، وإن تردونا فسبحان الله ، فقالوا : تزوجونا والحمد لله ، فقال صهيب لبلال : هلا ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال بلال : اسكت فقد صدقت فانكحك الصدق .

وكان سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : لا تحبب أبدا إلا من تثق بدينه ، كما كان يقول : لا تطعموا طعامكم إلا كل تقى نقى ، ولا تأكلوا إلا من طعام تقى نقى .

ويقول امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه : الايمان يبدو لمظة بيضاء فى القلب ، فكلما ازداد الايمان ازداد القلب بياضا ، فاذا استكمل الايمان ابيض القلب ، وإن النفاق يبدو لمظة سوداء فى القلب فكلما ازداد النفاق ازداد القلب سوادا ، فاذا استكمل اسود القلب . ويقول العلماء إن الأيمان لا يزيد أو ينقص من حيث جوهره بل من حيث متعلقاته ، فكلما أقبل المؤمن على الطاعات واجتنب المخالفات كلما زاد إيمانه ، كما يقولون : إن العبادة لا تتم إلا بالخوف والرجاء فالخوف يحمل المؤمن على الكف عن المناهى والرجاء يحمله على الاكثار من الطاعات وبالكف عن المناهى والاقبال على الطاعات يتقرب المؤمن من ربه فيقربه الله إليه (مكانة لا مكانا لأنه ليس بين العبد وربه مسافة) الست تراه تعالى يقول (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فعلى قدر تقواه تكون كرامته عند الله ، ولا يخفاك أن هذا القول الكريم جاء بصيغة أفعل التفضيل فكأنه تعالى يقول : أكرمكم عند الله الأتقى فالأتقى فالذى يليه فهم درجات تتناسب مع ماهم عليه من تقواه سبحانه وتعالى . وكما تقتضى التقوى طاعة الله وترك معصيته فهى كذلك تقتضى الرضا بما يجرى به قضاؤه ولو كان مرا على النفس البشرية .

وأهل القرب من المؤمنين المطيعين يردون طاعتهم إلى فضل الله الذى شرح صدورهم للطاعة ووفقهم فيها وأعانهم عليها ، ويستندون فى ذلك الى مثل قوله تعالى لمولانا رسول الله ﷺ **(ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى)** وقوله تعالى **(فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)** وقوله تعالى **(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)** . وقد سئل بعض الصوفية عن معنى القرب من الله تعالى فقال : هو أن تشاهد أفعاله بك . ولهذا يقول السادة الصوفية : التوحيد هو إسقاط الياءات بمعنى أن لا تنسب لنفسك عملك فتقول مثلا إجتهادى ، نشاطى ، خبرتى ذكائى بل ترد الفضل الى ربك وتقول ما قال سيدنا سليمان عليه السلام **(هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم)** وأشكر الله تعالى بعجزك عن شكره كما كان يفعل مولانا رسول الله ﷺ فكان يقول وهو ساجد سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك كماكان ﷺ يطيل القيام فى الليل حتى تورمت قدماه ، وحين سألته سيدتنا أم المؤمنين عائشة : لم تفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال فى روعة من القول : أفلا أكون عبدا شكورا ؟

ويفسر السادة الصوفية قوله تعالى **(فاتقوا الله ما استطعتم) فيقولون أى بجميع استطاعتكم ، فلا تدخر مجهودا بالنفس أو المال إلا بذلته فى مرضاة الله تعالى . والتقوى كما عرفها إمامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه هى الخوف من الجليل والعمل بما فى التنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل . ويبدأ المريد عند السادة الصوفية بالتوبة ، وهى عندهم نوعان : توبة انابة وتوبة استجابة وقد عرفهما سيدى الحسين المغازلى رضى الله عنه فقال توبة الانابه هى ان تخاف من الله من أجل قدرته عليك أما توبة الاستجابة فهى أن تستحى من الله لقربه منك أقول والقرب ليس قرب مسافة بل هو قرب بالعلم والرؤية فيعلم سبحانه من أمرك كل شىء ويراك فى أى حال)**

ويفسر السادة الصوفية قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) فيقولون أى يا أهل صفوتى ومعرفتى يا أهل قربى ومشاهدتى وكان سيدنا عبد الله بن مسعود الصحابى الجليل رضى الله عنه يقول : إذا سمعت الله تعالى يقول **(يا أيها الذين آمنوا)** فارعها سمعك ، فهى أما خير تؤمر به أو شر تنهى عنه .

وكان سيدى سهل التسترى رضى الله عنه يقول : يعطى الله تعالى بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل احد ويعطى بعضهم مثل ذرة ، وقد قال تعالى (وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) فصار علو كل قلب على قدر إيمانه ولذلك رفع العلماء على المؤمنين فى قوله تعالى **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** ففسرها ابن عباس رضى الله عنهما فقال **(الذين أوتوا العلم)** فوق المؤمنين بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض .

فالموقنون من المؤمنين أعلى إيمانا ، والعالمون من الموقنين أرفع مقاما وعلى قدر رقة القلب ولطف جوهره وصفائه من كدره وحسن طهارته تكون علومه وأنواره ، ويقول سيدى الشيخ على عقل فيما نقلناه عنه من إلهامه الفورى وهو يتحدث بنعمة الله عليه ، رضى الله عنه :

علومى فى الورى نفحات ربى ... فما بلغوا مذاقى أو شمولى
ولى من مشرق الايمان علم ... سموت به على كل الفحول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما نقلنا عنه قوله :

بحـــر التجلى كـــله حكـــمة ... كم تســـكر الأرواح من عـذبــه
دع ما يقـــول الناس من علمهم ... مـــادمت تلقى العـــلم من سيبه

وقال كذلك رضى الله عنه :

دخلنـــا روضـــه قومـــا حيارى ... تجلى ســـره الأعلى علينـــا
ألان القطف حتى أن قطفنا ... ثمار الحـــب عـدنا قاطفينا
وعـزت دانيـــات مائـــلات ... فنلنـــا من تمايلهـــا الشجـــونا
سكرنـــا لا بخمر يـــد ولكن ... بعـــلم الله مـــولانـــا سقينـــا

وسبحان من علم أولياءه مالم يكونوا يعلمون . وقد دعا مولانا رسـول الله ﷺ لسيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنه فقال فى دعائه صلوات الله وسلامه عليه : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ». وقد قال امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه : ما عندنا شىء أسره إلينا رسول الله ﷺ سـوى كتاب الله تعـالى ، إلا أن يؤتى الله عبدا فهما فى كتابه . وقد قال تعالى (**قد بينا الآيات لقـوم يوقنون**) أى بيناها لهم بنور اليقين. ولذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه اتقوا فـراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله اى باليقين فمن نظر بنور الله كان على بصيرة من الله تعالى وكان علمه بنوره طاعة لله تعالى وقد قال صلوات الله وسـلامه عليه : إن من أمتى محدثين ومكلمين وإن عمر منهم » وقد كان سيدنا أبوبكر الصديق رضى الله عنه يدعو ربه ويقول : اللهم أرنا الحق حقـا فنتبعـه وأرنا الباطـل باطـلا فنجتنبه ولا تجعل نلك متشابها علينا فنتبع الهوى .

وفى قوله تعالى (**شـهد الله انه لاإله إلا هـو والملائكة واولو العلم قـائما بالقسط**) وقوله تعالى (**والنين هم بشـهاداتهم قـائمون**) يقـول السـادة الصوفية : شهادة الموقن بيقينه أن الله تعالى هو الأول فى كل شىء وأقرب من كل شىء وهو المعطى المانع الهادى المضل فلا معـطى ولامـانع ولا نافـع ولا ضـار إلا الله كما لا إله إلا الله فيسـبق نظـره وهمـه إلى الله عز وجـل قبل كل شىء ، وينكره فى كل شىء ، ويرجع إليه فى كل شىء ، ويعلم أن الله تعالى أقرب الى القلب من وريده ، وأقرب إلى الروح من حياته وأقرب الى البصر من نظـره ، وأقـرب الى اللسان من ريقه ، بقرب هو وصـفه أى بالعلم والرؤية لا بالمكان والمسـافة لأنه لا مسافة بين العبد وربه ، ولا مكان يحصره سبحانه لأنه تعالى كان قبل أن يكون المكان فهو خالق الزمان والمكان عز سلطانه وجل جلاله) .

ويوجب السادة الصـوفية أن يتحلى المؤمـن بالطـاعات فى جميع الأوقـات ، ويقولون إن افعال العباد علامات وأمارات على ما سبق لهم مـن الله ، كمـا قـال ﷺ « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » وقال سـيدى الامـام الجنيد رضى الله عنه : الطاعة هى عاجل بشرى المؤمن على ما سبق له مـن الله تعـالى . وقـال غيره : العبادات حلية الظواهر والحق سبحانه لا يبيح تعطيل الجـوارح مـن حـلاها . أقول وهو سبحانه وتعالى القائل (**يا أيها النين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون**) . ويقول سـيدى الامـام الجنيد رضى الله عنه : إن الله تعالى يعامل عباده فى الآخر على حسـب مـا عاملهـم فى الأول ، بدأهم تكرما ، وأمرهم ترحما ، ووعدهم تفضلا ، ويزيدهم تكرمـا فمـن شهد بره القديم سهل عليه أداء أمره ، ومن لزم أمره أدركه وعده ومن فاز بوعده لابد أن يزيده من فضله . أقول وحسن الظن بالله تعالى يقتضى من العبد حسـن العمل وفق الشريعة الغراء وقد سئل مولانا رسول الله ﷺ عن قوم تركوا العمل بالدين وأحسنوا الظن فى الله ، فقال « كنبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .

وفى قوله تعالى (**إن هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم**) يقول السادة الصوفية إن القرآن الكريم يهدى إلى الذى هو أصـوب فمـن أراد الوصـول للأصـوب فلا يصل إليه إلابالتدبر والتفـكر والتيقـظ والتنكر وحضـور القلب عند تلاوة القرآن الكريم وحجتهم فى نلك قوله تعـالى (**كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا اياته وليتنكر اولو الألباب**) وقوله تعـالى (**إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد**) ومعنى وهو شهيد أى حاضر القلب . أقول وقد قال مولانا رسـول الله ﷺ « القـرآن حبل الله المتين لا تنقضى عجـائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن حكم به عدل ، ومن اعتصم به هدى ».

ويقول السادة الصوفية إن الله تعـالى نكر خـواص المؤمنين فى كتابه الكريم فنكر الصادقين والصادقات والقانتين والقانتات ، والخـاشعين والخـاشعات ، والصـابرين والصـابرات والذاكرين والذاكرات كمـا نكر المتوكلين والمخبتين بالاسحار الخ ولولم يكونوا موجودين فى كل وقت بين المؤمنين مـا نكرهـم الله تعالى فى كتابه الكريم .

ويتحدث السادة الصوفية عما اختصوا به بتوفيق الله تعالى من دوام المراقبة وهى مقام الاحسان الذى عرفه مولانا رسول الله ﷺ فقـال « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » فاذا لم يصل المؤمن الى أعلى الدرجتين بأن يعبد الله كأنه يراه فلا أقـل مـن أن يعبده على أن الله يراه . وهـم يقـولون إن مراقبة الله تعالى تقتضى من المؤمنين مـراعاة الأسرار ، ومـلاحظة الملك الجبار بنفى الخواطر المذمومة ونبذ الأفكار الشاغلة التى لا يعلمها إلا هو سبحانه حتى يعبدوه بقلوب حاضرة ، وهمة عالية ، ونية صادقة ، ووجهة خالصة لأنه تعـالى يقول (**ألا لله الدين الخالص**) .

وفى تعريف الصوفية وخصائصهم يقولون . هـم أمناء الله فى أرضـه وخـزنة أسراره وعلمه ، وصفوته من خلقه ، فهـم عباده المخلصـون وأولياؤه المتقـون وأحباؤه الصادقون وخاصته الصالحون ، هم الذين أحيا الله بمعرفتهم قلوبهم ، وزين بخدمته جوارحهم ، والهج بذكره السنتهم ، وطهـر بمـراقبته أسرارهـم توجهم بتاج الولاية والبسهم حلل الهداية وأقبل بقلوبهم عليه تعـطفا وجمعهـم بين يديه تلطفا فاستغنوا به عما سواه ، وآثروه على ما دونه ، وانقـطعوا إليه ، وتوكلوا عليه ، وعكفوا ببابه ، ورضوا لقضائه وصبروا على بلائه ، وفارقوا فيه الأوطان مستأنسين به مستوحشين ممـا سـواه (**نلك فضـل الله يؤتيه مـن يشاء**) .

وختاما أقول هؤلاء هم الفائزون على الحقيقة ، فلم تفتنهـم الدنيا بزخـرفها الخادع ولم تشغلهم عن السعى للآخرة ، فاتعظوا بقـوله تعـالى (**بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى**) فواشوقاه إليهم ، اللهـم ارزقنا محبتهـم واحشرنا فى زمرتهم بهذه المحبة يارب العالمين ، آمين .

بقية مقال « أعيادنا الاسلامية منحه ربانيه »

الموجز لنا أن الأعياد سنة فطريه إنسانية مرتبطة بالعقيدة الدينية لما فيها من السعادة والبهجة والخير العام فإن علينا نحن الأمـة المحمدية أن نزكى هـذه المعـانى الانسـانية الروحية فنغـرس الفضائل والمكارم الاسلامية بين شـبابنا ليتخـذوا مـن الأعياد الاسلامية ما يصلح صـلتهم بتراثهـم ويقـوى عقيدة إيمـانهم وإسلامهم وذلك بأن يذكروا أو يذكروا بأن أمتنا أمة القـرآن خير امة أخرجت للناس تأمر بالمعـروف وتنهـى عن المنكر وتؤمـن بالله . **وما أحـرانا فى أيامنا هـذه أن نسـتمسك بنور الحـق الهادى الذى يمثله كتاب ربنا المبعوث به محمد نبينا كمـا أن علينا أن نقتدى بالصالحين من أئمتنا وسلفنا الكرام فندرس بصدق وإخـلاص مـا تركوه بين أيدينا** ، فقـد مضـت أعيادنا الاسلاميه عليهم وكان لهم مواقف ومظاهر زينة وبهجـة ومسرة ولكنها كانت تدل على تخلقهم بما حصلوه من مآثر شهر الصـيام فلا معصية الا بترك طاعة ، ولا كذب الا بترك الصـدق ، ولا خيانه الا بترك الأمانة ، ولا غل ، ولا كيد ، ولا حسد ، بل كلهـم وكأنهـم قلب وحد ، بهذا النهج الاسلامى وحـده يمـكن للمسـلم المؤمـن المخلص أن يكون فرحا بالعيد

فاللهم إنا نسألك أن تجعل من عيدنا هذا سبيلا إلى رضـوانك ومغفرتك وأن تجعلنا ممن دعوتهـم لحـج بيتك المحـرم وممـن يسعدون بزيارة نبينا ﷺ إن ذلك على الله يسير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجل وامرأة

الأستاذ احمد زين

١ ـ الرجل

هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف حامل اللواء.. يلتقى نسبه مع سيدنا رسول الله ﷺ محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فى جده الثانى. تحدث عنه سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام قال «ما رأيت بمكة أحسن امة ولا أرق ولا انعم نعمة من مصعب بن عمير».. وكان اسلامه مفاجأة لوجوه قريش وسادتها وللسابقين الأولين من المؤمنين على السواء فقد كان فتى قريش المدلل بشبابه وجماله المنشأ فى النعمة والحلية، وكان أنيقا رقيقا وحيد الأبوين قد شغفهما حبا يرفل فى ثياب العز وتفوح منه أطيب العطور، رخيم الصوت يأخذ بمجامع قلوب عشيرته منغما بليغا حليما كيسا.. وبينما هو يختال مزهوا فى مكة اذ سمع بنبوة محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد مناف رسول الله وبالدعوة التى ينشرها سرا. فاتجه الى هذه الدار ولقى محمدا رسول الله وسمع منه فانشرح صدره للاسلام واسلم مخفيا اسلامه شفقة بأمه الى أن شعرت به قريش فحبسوه ليفتنوه وظل ثابتا صابرا لا يتزعزع إيمانه حتى وجد فرصة الافلات فهاجر الى الحبشة ثم عاد الى مكة مع من عاد من مهاجرى الحبشة بعد انهيار الحصار الذى ضربه مشركو قريش على محمد وآله ومن والاه من بنى هاشم.. عاد خالعا ثوب العز والجاه واناقة المظهر

عظم الله اجر مصعب بن عمير.. اى الرجال كان: لقد غزا المدينة بالقرآن.. ثم يغزو اعداء الله بالسيف ويحمل اللواء فى بدر.. دفعه اليه رسول الله ﷺ فخاض المعركة الباسلة على ماء بدر وعاد رافعا لواء النصر.. وهو ذا يحمل اللواء ثانية فى معركة أحد فكان النصر فى بدء المعركة ثم جاءت النكسة حين تعجل رماة المسلمين بالنزول من أعلى الجبل مخالفين اوامر قائدهم العظيم رسول الله ليشتركوا فى الغنائم فكشفوا بهذه المخالفة ظهور المسلمين لخيل خالد بن الوليد الذى اهتبل الفرصة بحركة التفاف بارعة قلبت ميزان المعركة وانحسر الناس عن رسول الله فخلص اليه نفر من قريش أصابوا رباعيته وشجوا وجهه واذاعوا قتل رسول الله ﷺ، واجتمع من حول النبى ﷺ قلة من المؤمنين المستبسلين منهم مصعب بن عمير حاملا اللواء مرفوعا ومعترضا كل من حاول الوصول الى رسول الله من المشركين، الى أن حمل عليه عدو الله بن قمئه فأصاب منه مقتلا وهو يذب عن قائده رسول الله وعن لواء المسلمين واستخلص رسول الله اللواء من يد مصعب الشهيد ودفعه الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فرفعه من بعده وردت الروح للمسلمين. فعادوا الى موافقتهم بما حمل المشركين على التعجيل بالرحيل قبل أن تدور الدائرة عليهم.

لقد صدق حامل اللواء مصعب بن عمير ما عاهد الله عليه واستشهد ولم يجاوز الأربعين من عمره ونعم بوفاته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى معركة الصّمود

وخيلاء النعمـة واستبدل بكل متاع الدنيا قلبا عامـرا بالايمان والتقوى والتواضع والخشوع وأقبل على تلقى الدين وحفظ ما نزل من القرآن ولازم النبى ﷺ حتى كانت بيعة العقبة الأولى حين اختاره المصطفى عليه الصلاة والسلام ليمضى مـع المبايعين الى يثرب ليعلمهـم الدين وينشره للناس هناك . وكان عدد المبايعين اثنى عشر نفرا من بينهم أسعد بن زرارة ابن خالة سـعد بن معـاذ زعيم الأوس رضى الله عنهما . خرج مصعب بن عمير من مكة الى المدينة (يثرب) ليفتحها بالقرآن وينشر فيها الدين الجديد الاسلام . . ونزل ضيفا على أسعد بن زرارة وانتقد ما بين الأوس . . . يؤم المسلمين ويعلمهـم الدين يتلو عليهـم القرآن بصوته الرخيم الذى خشعت له القلوب ، وتمكن فى خلال عام من هداية جمع كبير على رأسهم سعد بن معـاذ زعيم الأوس وجميع عشيرته ، وسـعد بن عبادة زعيم الخزرج وعشيرته ، حتى اذا كان موعد الحج خـرج معـه زعيما القبيلتين فى ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين همـا ام عمارة ، نسيبة بنت كعـب المازنيه وأم منيع اسـماء بنت عمـرو بن عدى فبايعـوا رسـول الله ﷺ بيعـة العقبة الثانية . ورجعـوا الى (يثرب) مـع مصـعب بن عمير انصارا للرسول ليهيئوا للمدينة دورها التاريخى فى حركة التحول من الوثنية الى الاسلام وليعدوا لهجرة رسـول الله ﷺ إليهـا .

> **ما التفتُ يميـنًا ولا شمالًا يوم أحـد إلّا ورأيتها تقاتـل دونى**
>
> محمد رسول الله

ثرى البقيع مع مـن دفنوا بالبقيع مـن شهداء احد .

٢ ـ أما المرأة :

فهى أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية (أم عبد الله بن زيد قاتل مسيلمة الكذاب) وهى احـدى اثنتين مـن نسـاء (يثرب) حضرتا بيعة العقبة الثانية . وقـد بايعـت رسول الله فيمن بايعـوه على الا يشركوا بالله شـيئا وعلى أن يمنعـوا رسـول الله ممـا يمنعـون منه انفسـهم وأبناءهـم ونسـاءهم ، وأن يبايعـوه على السـمع والطاعة فى النشـاط والكسـل . . الخ . . حضرت أغلب الغزوات مع النبى وخليفته ابى بكر الصديق وقد جرحت نسـيبة بنت كعب رضى الله عنها اثنا عشر جـرحا بين ضربة سيف وطعنة رمح . . وأبلت يوم أحد بلاء حسنا وصمدت بجوار النبى وحاربت دونه وردعت كل من حاول الخلوة اليه من المشركين بالسيف والرمح . . ونترك لهـا وصف المعركة . . قالت رضى الله عنها .

« خرجت يوم احد لانظر مـا يصـنع الناس . . ومعى مسقاه بها ماء أسـقى بها الجرحى . . وانتبهت الى رسول الله ﷺ وهـو فى أصـحابه والريح مـع المسلمين (النصر معهم) فلما انهـزموا انحزت الى رسـول الله ووقفـت اباشر القتال دونه واذب عنه بالسيف وارمـى عنه بالرمح حتى خلصت الجراحة الى واصابنى ابن قمئه حين ولى الناس عن رسول الله واقبل العـدو يقـول « دلونى عن محمـد فـلا نجـوت ان نجـا » فاعترضته انا ومصـعب بن عمير رضى الله عنه فقتل مصـعبا وضربته عدة ضربات وضربنى بن قتيبة على عاتقـى ضربته التى احدثت جـرحا اجـوف له غور .

تحدث رسـول الله ﷺ عن نسـيبة رضى الله عنها فقال (ما التفت يمينا ولا شـمالا يوم أحد الا ورأيتها تقاتل دونى) . . .

وقد قـابلت نسـيبة أم عمـارة حـرب اليمامه فى خـلافة ابى بكر الصـديق رضى الله عنه وقطعت يدهـا وهـى لا تكف عن القتال حتى رأت مسـيلمه الكذاب مقتولا بسيف ولدها عبد الله بن زيد وحربة حبشى

البقية ص ١١٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الـديـن وقيـادة الـدنيـا

الدكتور ابراهيم هلال

وصلنا فى المقال السابق الى أن أحقية الاسلام والمسلمين فى قيادة الدنيا تقوم على عطف الاسلام العام على كل عبد من عباد الله سواء آمن أم كفر وبينا وجهة عطفه على من لا يؤمنون بالله والرسول. وقلنا ان هناك عطفا خاصا أيضا وهو المبرر الآخر لقيادة الدين للدنيا.

ومن هذا المنطلق نجد هذا العطف الخاص الذى يتميز به الاسلام فى إسباغه على أبنائه، واسعا سعة الحياة، ومتعدد الجوانب، والأنظمة، وإن كان هذا التعدد كله ينضم بعضه الى بعض فيكون الصورة الاسلامية للمجتمع الاسلامى وحياة أبنائه فيه، والتى بها استحق الاسلام وأهله أن يكونوا قادة الدنيا.

وأول جوانب هذه الصورة هو خَلْق الانسان المسلم وتكميله بأصول الدين وأخلاقياته. وهذا التكميل بأصول الدين هو حجر الاساس فى حب الله لعباده المسلمين. لانه لولا حب الله لعباده ما أرسل اليهم الرسل، ولا أنزل اليهم الدين وشرائعه. وكما نلمس حب الله لعباده فى خلق الشمس والقمر وانزال الماء من السماء، وكذلك بقية أجزاء الكون وما فيه من منافع للانسان فاننا نلمسه أيضا فى خلق الدين له، فان مجرد مطالبته للانسان بالتدين دليل على تقديره للانسان وتكريمه له كما قال: (**ولقد كرمنا بنى آدم**) ـ الاسراء: ـ، وكما قال: (**يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك، فسواك، فعدلك، فى أى صورة ماشاء ركبك. كلا بل تكذبون بالدين، وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون**) ـ الانفطار: وهذا التقدير فى ذاته يقوم على هذا الحب والعطف على المسلمين وعلى الناس أجمعين كما قال: (**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**) ـ الحديد

ومن هنا كان حاملو هذه الكتب من أتباع الانبياء، وحاملو هذا الميزان ليقوموا بالقسط بين الناس فى حاجة الى البناء الاخلاقى أولا، قبل حمل هذه الامانه او القيام بين الناس بالقسط، وفى هذا كمال الحب من الله للانسان والعطف عليه. وقد جاءنا الاسلام برصيد طيب أو بالرصيد الوفاق لتربية المسلم التربية

وأول مظاهر هذا العطف الخاص رأفة الرسول ﷺ بالمسلمين ذلك العطف الذى يشير اليه القرآن الكريم فى قوله: « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رءوف رحيم** » ـ آخر سورة براءة ـ وكذلك حب الله سبحانه الذى جاء فى قوله « **قل ان كنتم تحبون الله، فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل أطيعوا الله والرسول، فان تولوا فان الله لايحب الكافرين** » آل عمران: **ومادام الله لا يحب الكافرين فهو لا يحب الا المؤمنين. كما جاء فى قوله:** « **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين** » .. المائده:

وتتسع صورة هذا الحب من الله لعباده وتتأكد فى نفوسنا حينما نقرأ قوله ﷺ، وقد رأى امرأة من السبى تدور على ولدها فى إحدى الغزوات فلما وجدته أخذته فألصقته بصدرها وأرضعته فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: « **أترون هذه طارحة ولدها فى النار وهى تقدر على ذلك؟ قالوا لا يا رسول الله!! قال: فوالله، لله أرحم بعباده من هذه بولدها** » . **وحينما نقرأ قوله** ﷺ « **اللهم فمن ولى من أمر أمة محمد شيئا فرفق بهم، فارفق به، ومن ولى من أمر أمة محمد شيئا فشق عليهم فاشقق عليه** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى بها يستطيع ان يكون قائدا للأمم ، وحاكما ، أو شاهدا على الناس .

ونأتى لنستطلع هذا الرصيد الأخلاقى او التربوى للانسان فى الاسلام فنجد أن اول شىء فيه هو الايمان بالله وبالرسول . وبهذا الايمان ينتقل الانسان من بيداء الجهالة ، وحيرة الضياع ، الى العلم المنجى واستقرار الايمان . فكفر الكافر بالله ، جعله بعيدا عن العلم الحق ، وعن الوجود وأسراره ومن الذى يمسكه أو يوجهه ويتحكم فيه ؟ ، ولذلك ينعى القرآن الكريم على هؤلاء فيقول : « **وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون** » الزمر . ويبين سر هذا الوجود للمؤمنين وما وراءه فيقول « **إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا**) ، فاطر :

فبعد الكافر عن هذا الايمان او عن هذا العلم يجعله فى حيرة من أمره ، ومن الوجود ومن الحياة والقانون ، ولذلك لا يلتزم بنظام أو قانون ، إلا إذا كان يرى فى هذا النظام او القانون فائدة مادية تعود عليه شخصيا . لا يلتزم به لأنه مظهر إنسانية وتمدين ولا يلتزم به لأن فيه محافظة على الغير وعلى ماله وعلى عرضه . . . وإنما لانه لم يعد يعرف من الحياة إلا مادياتها ، فلذلك لا يستقيم أمره فى ظل نظام إلا إذا كان يجد نفع ذلك النظام راجعا إليه ماديا وشخصيا ، لا يهمه أمر غيره وإنما هو يعيش فى هذا النظام لما له من فوائد مادية يراها تذهب إليه ، ولا يدرى بعد ذلك بما وراء هذا النظام من النفع العام ، والمشاركة الوطنية والاجتماعية ولذلك لا يعرف قول الرسول ﷺ « **ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته**) ولا يدرك ذلك عقيدة ولا فكرا . ولا يعرف أنه مأمور بذلك أصلا من الله سبحانه (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم**) النساء ؛ ولذلك لم تجد الحضارة الأوروبية الأمريكية وسيلة لاقناع الناس بالتزام النظام والقانون الماديين ، الا تقديم ذلك الوجه المادى للنظام والقانون واشعار الفرد بأن النفع المادى الذى كان يعود عليه فى حالة الهمجية وقبل هذا النظام هو نفس ذلك النفع المادى فى ظل هذا النظام وهذا القانون ولكن أكثر ، ولذلك لم يدخل إليه من المدخل الانسانى أو الفطرى ، أو الروحى أو الايمانى ، وإنما دخل إليه من هذا المدخل المادى الفردى البحت . وبهذا فان الالتزام بهذا النظام متوقف عند هذا الأوروبى على أمرين : دوام المنفعة ، ودوام العناصر والقوى المادية التى تحمى هذا النظام ، فليس الالتزام به إيمانا ولا عقيدة ، ولا مبدأ سليما ، ولذلك حين ينهار أحد هذين الأمرين الماديين ، سريعا ما نجد الخروج الاجماعى على هذا النظام والانتكاس الى حالة الفوضى والاضطراب والخروج على الامن واهدار القانون .

وهكذا يكون الفرق بين القانون من عند الله يطبق فى جو الايمان بالله وبالرسول وبين القانون تصنعه الفئة الحاكمة ، ولا تطبقه الا فى جو المادية المطبقة . فما أكثر أيام وليالى الاظلام فى بلاد **المسلمين ومع ذلك فالقانون هو القانون ، والمحافظة على مال الغير وعلى الغير هى للمحافظة لان الايمان بالله . وبالرسول ، قد ملكا على الناس قلوبهم . فهم يعيشون فى جو الايمان ويكمن الايمان فى قلوبهم . وأصبح المحرك لهم فى الأغلب هو رضاء الله وابتغاء وجهه والدار الاخرة والخوف من عقابه . وقيام القانون والنظام هناك فى بلاد الحضارة المعاصرة على المادية ، وبعده عن الايمان . قد قنن هناك كل ما هو مادى وشهوانى ، فترك الامور الجنسية وما يتصل بها من اللهو والعبث ومعاقرة الخمور فى فوضى ، وفى اباحية واباحة . ذلك لان هم هذا القانون ، هو الاشباع المادى ، لا الحفظ الالهى ، فليترك كل ما هو اشباع مادى أو جنسى دون نظام او قانون ، ودون فضيلة اذا كانت الاحتياجات المالية والمنافع الانتاجية هى التى تحتاج فقط الى نظام او قانون . . ولذلك جاء قانونهم فى هذا المجال ، قانون مادة ، وقانون منفعة شخصية ، لاصلة له بالله ولا بالتعريف به .**

فكيف بأناس مثل هؤلاء يصلحون للقيام على أمور الناس ، او على حكم الدنيا ؟ ؟ هل سيطبقون قوله تعالى : (**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات : وهل سيكونون كما كان الاسلام عند قوله ﷺ « **من ظلم معاهدا أو كلفه فوق ما يطيقه فانا حجيجه إلى يوم القيامة** » أو عند قوله ﷺ : (**لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى**) ؟ ! ! .

إن فاقد الشىء لا يعطيه . ولذلك كان المسلمون بايمانهم ، هم الأولى بقيادة الدنيا ، وحكم العالم . وبهذا يتبين لنا هذا العطف الخاص من الله سبحانه على المؤمنين به وبدينه فمجتمعاتهم خير المجتمعات ، وحكمهم خير حكم . ولذلك يقول لهم الله سبحانه فيهم : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) . ثم عقب على ذلك بقوله : « **ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم** » آل عمران ومع هذا القدر من الجو الايمانى الذى يعيش فيه المسلمون الآن . فاننا قد وجدنا ان حياة الفرد فى هذا الجو او هذا المجتمع هى اكثر أمنا واستقرارا ، واشباعا دينيا وروحيا ، منها فى هذه المجتمعات غير الايمانية ، واذا نظرنا الى الصورة الكاملة لهذا الجو الايمانى تبين لنا إلى أى مدى عطف الدين وعطف الله والرسول على المسلمين بتقديم الاسلام لهم ، ولذلك كان قوله تعالى فى آخر آية نزلت من القرآن الكريم : « **اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » مقررا لهذه الحقيقة .

ويأتى بعد الايمان بالله والرسول بقية أركان الاسلام الخمسة والفرائض والواجبات التى من شأنها أن تؤكد الايمان فى نفوس أهله وتبرزه فى دنياهم وحياتهم المعيشية أسرية واجتماعية . وهى اذا استعرضناها ، وتملينا ما فيها من أصول الاعداد لقيادة الدنيا ومظاهر العطف من الله ، على المسلمين وغير المسلمين لطال بنا المقام وامتد سنينا وليالى ، أو لنفذ البحر مدادا ، قبل أن ينفذ البيان والتفصيل لوجاهة حكم الله ووضعه القيادة على الدنيا فى الدين وفى أبناء الدين . وقد لخص القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى : (**. . . ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**) ؟ ! ! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان
ماله وماعليه

الاستاذ
على عبد الهادى

فى كلمات ثلاث ، لخص الآداب الانسانية رواد الفكر وحملة المشاعل منذ بدأت خلافة الانسان ووصايته وقوامته على هذا الكوكب :

- حق
- وواجب
- ثم تضحية .

وحتى لا يختلط الأمر على العقول القاصره فى فهم هذا الترتيب مع التعقيب لحقيقة الآداب الانسانية ، نقول إن الحق ليس أولها رغم أنه يتصدرها . انما هو دونها جميعا فى تقويم السلوك الانسانى ـ وكذلك التضحية ، ليست آخر هذه الآداب ولا نيلا لها . إنه القمة والذروة لو نضع فى التقدير والاعتبار إدراك البصائر وصحوة العقول التى تدرك الآفاق وتتخطى حدودها ـ أما الواجب ، فرغم أنه وسط معتدل بين السفوح والذرى كما ارتآه المفكرون الرواد وحملة المشاعل .. إلا أنه يتصدر قائمة الآداب الانسانية كلها .

وعلى طول المحطات الزمنية ، من أمس دابر إلى حاضر قائم ثم إلى مصير مغلف غير منظور ، تاه الانسان وضاع ـ ولا يزال تائها وضائعا ـ فى محاولة التوفيق بين حق له وبين واجب عليه وبين تضحية مطلوبة منه . ذلك ، أنه نسى أو تناسى وجهل أو تجاهل أن الحياة فى جملتها عطاء أولا ثم أخذ . وإيداع ثم سحب . وكفاح ثم راحة . وظما ثم ارتواء ، وشريعة ثم تشريع .

ثم حلا لهذا الانسان (العجيب) أن يلغى العقل أو يعطله وأن يهدر ذاته أو يهدمها وأن يشوه رسالته أو ينكرها ـ فاعتبر خلافته على هذا الكوكب تشريفا يجب أن يؤجر عليه ، بينما الخلافة هذه تكليف مفروض منه . كما اعتبرها حقا له مطلقا وواجبا عليه بائنا وتضحية منه مرفوضة ـ

وبالتالى ، اتسعت هوة الفراغ وعمقت ثم زادت الفرقة وتضاعفت بين ما هو مفروض عليه وبين ما هو مرفوض منه . !

●●●

ونريد أن نكون منصفين .. فالانصاف والعدل سلوك إلهى وشريعة سمحة تستهدف سلامة النوع الانسانى من التخبط فى دياجير الظلام ، وتهدف إلى رعاية نوعنا ـ نحن الانسانيين من يقظة الأعاصير حين تولد وتعبأ فى رؤوس شابت نواصيها فى الدعوة إلى تجريد الوجود من خالقه ثم تعرية الكائن الناطق من عقله ، ثم تجميد الحياة كلها فى ثلاجة الفكر المعاصر !

● لا تثريب ولا لوم على انسان يطلب حقه أو يطالب به .

● لكن اللوم كله والتثريب على انسان يهمل واجبا ، هو مطلوب منه وملتزم به ومحاسب عليه . فمحنته الانسانية فى هذا العصر الحديث المتصارع انها باتت مشغولة بالحقوق ثم أسقطت من حسابها ما يقابل هذه الحقوق ، ونعنى به الواجب . وعلى هذا النحو ضاعت حقوق الانسان لأنه أسقط واجباته ثم أصبح الانسان وأمسى ضحية بغير اختيار !

● وبعد الحق المطلوب والواجب المرفوع .. تخفض التضحية وتتوارى من الحياة بعد أن أعلنت يأسها وأشهرت افلاسها من حقيقة الآداب الانسانية ، على يد الانسان (العجيب) . !

● ونستطيع أن نقدر ـ ولا مبالغة ولا بلاغة فيما نقدره ـ أن الانسان المعاصر لا حق له فى شئ مادام مشغولا بحقوقه عن كل شىء . ولن يصل إلى حق له ، أبدا ، مهما يسعى إليه أو يكافح فى سبيله لأنه آمن الأخذ وأنكر العطاء . ولأنه تعلق ببقاء يعشقه ويهواه ثم ألغى من حسابه ضريبة الفداء لهذا البقاء الذى اصطفاه رحلة مشوهة إلى موت عاجل . !

● ولا بأس بعد كل ذلك ، أن نسجل ما قدره قبلنا رواد الفكر وحمله المشاعل ، وهو : أن الاجماع على طلب الحقوق لا يحتمل غير معنى واحد وأخير ، هو : اجماع على ضياع الحقوق . !

●●●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليت المعاصرين يدركون ـ قبل فوات الأوان ـ أن نظافة العقل والقلب أوجب عليهم من حق يدعونه في نظافة الرداء والحذاء والمخدع والمسكن . فليس أخطر على المعاصرين هؤلاء ، من ظاهر نظيف يتمسكون به وهو يستر باطنا غير نظيف !

إن الشرائع المستوردة من ثلاجة الفكر المعاصر ، ليست غير أوزار وقيود نجهز بها على البقية الباقية من تراث الآداب أديانا جديده يتسللون بها إلى حياتنا ـ هنا في مصر وهناك في العالم الاسلامى على امتداده واتساعه ـ وتلك دعواهم : السلامة والعدل والحرية . فأية سلامة أو حرية وأى عدل وسلام يعنى هذا الفكر المخمور ؟!

السلامة في أديننا ، وكذلك الحرية .
والعدل في ربوعنا ، وكذلك السلام .
وصفوة الآداب الانسانية في الأديان الكتابية . في الاسلام وفي القرآن وفي أعماقنا ـ نحن الانسان .

أية آداب إنسانية ، تلك التى يبشر بها ويدعو لها لصوص الانسان وأعداء الله وحملة القماقم في فردوس الحياة ؟ فقبل خمسة عشر عاما طاف « يورى جاجارين » في مركبة فضائية حول بعض طبقات الأثير ، ولما عاد إلى الأرض عقد مؤتمراً صحفيا اتسم بالغرور والصلف وأعلن فيه كلمته المرفوضة البتراء : إنه لم ير الله في السموات ! وسرعان ما جاءه الرد المقبول الكامل من رب السماوات والأرض ، وراحت اشلاءه إلى حيث تذهب النفايات فلا تعود . !

إننا هنا ومن فوق (منبر الاسلام) نضرب النواقيس تحذيراً وتنبيها لكل عقل ولكل قلب ، حتى تتفتح العقول والقلوب وتستجمع قواها أمام دعوات مغرضة وآثمه وملحده .. غايتها تعطيل العقل وتجميده تماما من مقوماته وقدراته ، ثم تعدية القلب وحجزه خلف السور الحديدى ، حيث لا أمن ولا أمان ولا إيمان . وحيث لا كرامة لانسان ولا بقاء لانسانية ولا قاموس لشرف . وحيث لا اضراب سوى اضراب الأدمغة وأهدار الفكر حتى تحولت البشرية هناك إلى قطيع تقوده نئاب !

●●●

أدعياء القرن العشرين يدفعون بالحياة إلى حافة الهاوية . إنهم يسممون الابار فلا يرتوى بمائها أحد . إنهم يخربون الديار فلا يسكنها واحد . إنهم يزرعون الحقد والكراهية بين الطبقات ويثيرون عيسى على موسى ، ويثيرون الاثنين معا على محمد ! صراع خبيث يقوده أنبياء القرن العشرين في محاولة منهم لتكون الدنيا نارا يصدرونها إلى الناس وجحيما يحبسونهم فيه ودمارا يدثرونهم به ـ ودعواهم في كل ذلك أن الحقوق باتت مهضومة . وأن الانسان أصبح مهيض الجناح . وأن زيت المصباح قد غاض ونفد ، وأن الظلام الرهيب بدأ يزحف على الكون ـ ولا خلاص من هذه (العورات) بغير الانطلاق ولو يكون أعمى . وبغير الانقضاض ، ولو يكون على شريعة الغاب . وبغير الاثاره ، ولو بانكار الآداب الانسانية !

ومن هنا يبدأ الواجب الأكبر وتبدأ التضحية الكبرى ..

لابد من مواجهة واعية لهؤلاء الأدعياء العصريين تكشف للرأى العام الانسانى حقائقهم وأساليبهم وأهدافهم .

لابد من صمود أبى شامخ يتصدر الاسلام أبطاله ورواده وحملة مشاعله ، في جهاد منظم نطارد بها حملة القماقم هؤلاء حتى نفس حافة الهاوية التى يريدون دفع الحياة إلى حافتها ..

لابد من صحوة عارمة يشنها الأمناء على تراثنا الدينى والانسانى ، بل وحفاظا منهم على الله ـ فمعركتنا مع أنبياء القرن العشرين حرب مقدسه يتسلح المؤمنون فيها بالواجب أولا ثم بالتضحية . ولن يضير المؤمنين أبداً أن يخرج عليهم القاعدون والفارغون والمروجون للمبادئ الدخيلة علينا والغريبة عنا . ثم نذكر في نهاية المطاف كلمة جامعة للمؤرخ الراحل وزير المعارف الأسبق ، الاستاذ محمد رفعت :

الحياة المعاصرة تواجه الآن امتحانا صعبا ..
إما الشيوعية ، والعيش .
وإما الآداب الانسانية ، والنعش . !

بقية مقال « رجل وامرأة في معركة الصمود »

رضى الله عنهما . . وعنها رضى الله عنها قالت « قاتلت يوم اليمامة حتى قطعت يدى وأنا أريد قتل مسيلمة وما كان لى من ناهية حتى وجدت الخبيث مقتولا ، واذا ابنى عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته فقال نعم فسجدت شكرا لله تعالى . . وقتله كان بعد ضرب حبشى له بحربته

نزل في مصعب بن عمير ونسيبة بنت كعب ومن صمد منهم قرآن عطر قبورهم وأحياهم في الخالدين . . قال تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

تلك الأمثال من روائع الصمود نضربها لرجالنا في معركة التحرير علها تكون نورا يضىء طريقهم الى النصر فان كان المسلمون الأولون قد خسروا معركة احد ، فانهم لم يخسروا الحرب بما امتازوا به من ارادة القتال وارادة النصر مؤمنين بنصر الله . . بل كانت الهزيمة في أحد درسا مهد للمسلمين السبيل الى النصر في كل معركة خاضوها سواء في عهد الرسول أو في العهود الملاحقه .

صلاة الله وسلامه على القائد الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ . .

وسلام الله ورحمته على المجاهدين الأولين . . ونصر من الله وفتح قريب الى جنودنا البواسل الصامدين . . وما اشبه الليلة بالبارحة . . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظاهرة فذة فى تاريخ الحضارات

-١-

أمنت بالله ، بالاسلام ، بالقرآن . آمنت بأن الله الذى أنزل المعجزة على رسوله محمد بن عبد الله ، هو الذى صنع المعجزات الكبرى فى تاريخ الاسلام.

لو أن إنسانا جاء ليقول لنا اليوم : إن أمة فقيرة قليلة العدد . لا تعرف التقدم الحضارى ، ولا التكنولوجيا الحديثة ، وليس لديها صناعات ، ولا جيوش حربية مقطورة ، وليس لديها تقاليد عسكرية أصيلة ، قد وقفت أمام أعظم الدول المعاصرة وهزمتها ، لما صدقناه ،

ولقلنا : خرافة ما بعدها من خرافة ، وأسطورة من نسج الخيال وحده . فلو حدث ذلك لكان معجزة من الله ، وعملا خارقا من السماء .

ولقد حدث ذلك فى تاريخ الاسلام ، فبعد أن كان العرب قبل الرسالة أمة بدوية لاصلة لها بالحضارة ، أصبحت بعد الرسالة بقليل أمة تسيطر على مصائر الأمم والشعوب والحضارات . وكان انبعاث الاسلام على هذه الصورة الغريبة عملا معجزا حطم كل الأقيسة التاريخية كما يقول « توينبى » ، ووقف حياله العالم مذهولا مبهورا ، فما الأسباب التى ساعدت على قيام هذه المعجزة ؟ لا سبب أبدا إلا الاسلام والقرآن ، وإلا صنع الله

أمنت بالله ، بالاسلام ، بالقرآن

لقد كانت اللغة العربية قبل الاسلام لغة أمة قليلة العدد ، منعزلة فى الصحراء . . ثم إذا هى بعد الرسالة بقليل لغة دولة لا تغيب عنها الشمس ، ولا يصل إليها الخيال ، ولغة حضارة تفوق فى عظمتها وقوتها جميع الحضارات ، ولغة عقيدة يدين بها الكثير من شعوب العالم ، ولغة ثقافة متقدمة يهفو إليها كل صاحب طموح ونزوع إلى المثل الأعلى ، وإلى الكمال الانسانى المطلق . وصارت اللغة العربية وثقافاتها تدرس فى جامعات الشرق والغرب على السواء .

ومن المتكلمين بالعربية سبعون عالما قاموا فى عهد المأمون العباسى برسم خريطة الأرض ، ثم قام بعدهم بنحو قرنين الشريف الادريسى يرسم الخريطة الأرضية وقدمها إلى روجر الثانى النورماندى الصقلى وكان قيام بيت الحكمة فى بغداد عام ١٩٨ هـ : ٨٣٠م حدثا من أهم الأحداث الثقافية العالمية الحضارية ، وفى بغداد عام ٣٠٩ هـ كان عدد الأطباء العرب ٨٨٦ طبيبا .

وكانت أوربا مدينة للعرب بحضارتهم ، فالعرب كانوا هم ممدنين للغرب وأئمة له فى ستة قرون وعن طريقهم اهتدى الغرب إلى تراث الاغريق . وكشف ماضيه ، فأخذ ينقب عنه ، كما يقول غوستاف لوبون فى كتابه « حضارة العرب » . وفى قرطبة فى مطلع القرن السادس عشر صاح البطريرك يقول : واأسفاه ، إن كل الشباب لا يعرفون إلا لغة العرب وادابهم حتى لقد كان قهر الأسبان العسكرى للعرب غير منتقص من إعجابهم الفكرى قيد شعرة

لقد كان ذلك صنع المعجزة ، صنع السماء ، صنع الاسلام ، والقرآن والعقيدة

-٣-

أمنت بالله ، بالاسلام ، بالقرآن

لقد انتقل العرب من البداوة قبل الاسلام إلى الحضارة بعد نزول القرآن بقليل ، ومن شأن هذا الانتقال أن يحدث بعد عدة قرون وأجيال ، ولكنه حدث فى أمد لا يمكن لخيال شاعر أن يتصوره ، فقامت المدن والجامعات فى كل مكان من دولة الاسلام . وكان العلماء المسلمون يجلسون فى بيت الحكمة فى بغداد ليترجموا الكتب المختلفة القديمة من شتى لغات العالم إلى اللغة الحضارية المنتصرة ، لغة القرآن ، لغة الحضارة فى كل مكان . ويصف لنا الجاحظ البصرة وحضارتها فى القرن الثانى الهجرى وصفا رائعا فى كتابه الحيوان (٧ : ١٨٧) ، فيصف زيارة الرشيد لها عام ١٧٦ هـ ، وموكب الخليفة فى هذه المدينة . كما يصف هدية واليها محمد بن سليمان العباسى إلى الخيزران زوج الرشيد ، وهى مائة وصيفة ، فى يد كل واحدة منهن جام من ذهب ، وزنه ألف مثقال مملوء مسكا (١١٥ رسائل الجاحظ تحقيق السندوبى) . وحدث عن حضارة المدن الكبرى كالقاهرة وقرطبة وبغداد والقيروان ودمشق وسواها فكيف كان ذلك ؟ وكيف حدث مثل هذا التطور الحضارى الغريب فى زمن معدود ، وأمد محدود ؟ لا سبب إلا الاسلام والقرآن وصنع السماء . .

-٤-

آمنت بالله ، بالاسلام . بالقرآن

لقد كان ما بين حصار المدينة فى غزوة الخندق وبين معارك المسلمين فى الشام سنوات معدودات مرت خلالها أحداث وأحداث

فهذا كسرى فى مجلسه ، والسفراء بين يديه يوقعون معاهدة سلام بين كسرى وهرقل الامبراطور الرومانى المهيب . . ويدخل الحاجب على كسرى فيسلمه رسالة من محمد بن عبد الله . . « أدعوك بدعاية الاسلام ، فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة » ، ويغضب كسرى ، ويمزق الرسالة ، وهو يقول : « يكتب إلى بهذا وهو عبدى » ، ويكتب إلى واليه على اليمن : « ابعث إلى هذا الرجل الذى يزعم فى الحجاز انه نبى » . . ولكن خلفاء النبى بعد قليل سيطروا على الشرق الاسلامى وعلى مملكة فارس وسط هذا الشرق . ثم بعد قليل حطموا أسطورة الامبراطورية الرومانية التى لا تقهر ، وحطموا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امبراطوريات أخرى كان دون تحطيمها خرق القتاد..

كيف حدث ذلك ، وكيف كان هذا التطور السياسى والدولى العجيب . ليس هناك من سبب إلا الاسلام والقرآن وصنع السماء .

— ٥ —

آمنت بالله ، بالاسلام ، بالقران ..

فى صورة صغيرة من صور نشأة الاسلام ، يقول ابن هشام : اجتمع يوما أصحاب رسول الله فقالوا : « والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجْهَر لها به قط ، فمن الرجل الذى يسمعهم إياه ؟ فقال عبد الله بن مسعود الشاب المسلم : أنا ، فقالوا : إنا **نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلا له عشيرة تمنعه من القوم إن** أرادوا به شرا ، فقال : دعونى فإن الله سيمنعنى ، وأصبح بن مسعود ، فأتى المقام فى الضحى وقريش فى أبهتها وخيلائها حول الكعبة ، حتى قام عبد الله عند المقام فرفع صوته : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الرحمن علم القرآن ، خلق الانسان علمه البيان » وظل يقرأ من سورة الرحمن ، فتأملت قريش ، وجعلوا يقولون : ما يقول ابن مسعود ؟ وهم يتعجبون . ثم قالوا : بعضهم لبعض : إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد . فأخذوا يضربون فى وجهه ، وجعل يقرأ ، حتى بلغ من السورة ما شاء الله أن يبلغ . وانصرف ابن مسعود إلى أصحابه ، وقد أثروا بوجهه ، فقالوا له : هذا الذى خشينا عليك ، فقال : ما كان أعداء الله قط أهون على منهم الان ولئن شئتم غاديتهم بمثلها غدا ، قالوا : حسبك ، قد أسمعتهم بعض ما يكرهون .

ومن هذه الصورة انتقل الاسلام إلى صورة أخرى ، رسالة من عمر إلى هرقل امبراطور الرومان : أطلقوا سراح الأسير المسلم عبد الله ابن حذافة السهمى حين وصول كتابى هذا إليكم ، وإن لم تفعلوا فإننى أبعث إليكم رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الجهاد فى سبيل الله ويأمر هرقل فى عاصمة ملكه القسطنطينية بإطلاق سراحه ، ويستقبله مكرما له ، ويبعث معه بهدية إلى عمر .

بغداد عام ٣٠٥ هـ وسفراء قيصر الروم يدخلونها حاملين رسالة من ملكهم إلى الخليفة العباسى المقتدر بالله ، يقول :
« قدم رسل ملك الروم إلى بغداد ، فلما استحضروا عبئت لهم الجيوش ، وصفت الدار – قصر الخلافة – بالأسلحة وأنواع الزينة »

وكان العسكر المصفوفون حينئذ مائة وستين ألفا ما بين راكب وواقف ، ووقف الشباب ذوو الزينة الباهرة والمناطق المحلاة ، ووقف الخدام – الموظفون – كذلك ، وكانوا سبعة آلاف ، ووقف الحجاب كذلك ، وهم حينئذ سبعمائة بأعظم زينة ، وزينت دار الخلافة : فكانت الستور المعلقة عليها ثمانية وثلاثين الف ستر ، منها اثنا عشر ألفا وخمسمائة من الديباج المذهب ، وكانت البسط اثنتين وعشرين ألفا ، وكان هناك مائة سبع مع حرسهم ، وكان من جملة الزينة أشجار من ذهب وفضة

سبحان الله ، انه التطور الذى أحدثه الاسلام والقرآن ومعجزة السماء وصنع عقول عرفت قدر الانسان وخلافته لله فى الأرض

— ٦ —

بماذا تعلل هذه الظواهر الفذة فى تاريخ الانسان والحضارة ؟إنه الدين ، إنه مجتمع الاسلام ، إنه الانسان الذى حمل امانة القرآن . إنها الحرية والمساواة والاخاء والعدالة التى اتى بها القرآن العدالة التى بلغت من نفس المسلم أن قدم الخليفة عثمان عبيد الله بن عمر ابن الخطاب إلى المحاكمة لأنه قتل ابا لؤلؤة قاتل ابيه الخليفة العظيم عمر بن الخطاب عام ٢٣هـ / ٦٤٥م فى مؤامرة قتل فيها ابو لؤلؤة سته ، منهم الخليفة عمر ، وجرح سبعة ، وذلك ليس له ، إنما هو لولى الأمر وخليفة المسلمين .. وبعد أن أدان القضاء عبيد الله صدر امرا بالعفو عنه

لقد انتصر المسلمون امس ، واليوم ، وسينتصرون به غدا بإذن الله

بقية مقال « مع الرسول ﷺ فى شوال »

وكان ﷺ يخالف الطريق يوم العيد ، فيذهب فى طريق ويرجع فى اخرى .. قيل : ليسلم على أهل الطريقين ، وقيل : ليقضى حاجة من حاجة فيهما ، وقيل : لينال بركته الفريقان . وقيل : ليظهر شعائر الاسلام فى سائر الفجاج والطرق . وقيل ليغيظ المنافقين برؤيتهم عزة الاسلام وأهله وقيام شعائره وقيل : لتكثر شهادة البقاع فإن الذاهب إلى المسجد ، والمصلى إحدى خطوتيه ترفع درجة ، والأخرى تحط خطيئة حتى يرجع إلى منزله ، وقيل وهو الأصح : إنه لذلك كله ولغيره من الحكم التى لا يخلو فعله ﷺ منها .

وإن رسول الله ﷺ قد سن للأمة فى بعض الشهور – غير رمضان – أياما يصومون فيها (نفلا) تقربا لله سبحانه وتعالى ، واستجلابا لرضاته واستنزالا لرحماته ، فنرى بعض المسلمين يتمسكون بها عملا بالحديث القدسى الذى يقول : .. وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذ بى لأعيذنه .

ومن هذه الأيام التى سن النبى ﷺ الصيام فيها يوم التاسع ويوم العاشر من المحرم ، واليوم السابع والعشرون من رجب ، والخامس عشر من شعبان وتاسع ذى الحجة لغير الحاج ، فإذا كان الرسول الكريم ﷺ قد سن فى كل الشهور التى ذكرت صيام يوم أو أثنين فإننا نراه ﷺ يسن فى شهر شوال صيام ستة أيام يؤكد عليها ويرغب فيها ، فيقول صلوات الله وسلامه عليه : **من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كمن صام الدهر »** .

وصيام هذه الأيام الستة التى تسمى : (الستة البيض) لا يشترط فيها أن تلى العيد مباشرة وأن يكون صومها متواصلا بل يجوز أن يصومها المسلم متفرقة فى الشهر فيصوم يوما ويفطر يوما أو يومين أو ثلاثة ، ولأبأس بصومها متوالية بعد العيد ، أو فى وسط الشهر أو فى لآخره .

وكان هذه المميزات التى كانت من نصيب هذا الشهر المبارك والتى تحدثت عنها فى هذا المقال .. كان هذه المميزات إشارات تدل على فضل هذا الشهر ورفعة شانه ، وعلو منزلته فيجب علينا أن نخلص فيه العبادة ونكثر من الطاعات والقربات ، لنكون دائما على صلة بالله عز وجل ليرضى عنا ، ويجعلنا من المقربين الذين قال فيهم سبحانه فى حديثه القدسى عبدى أطعنى تكن ربانيا تقول للشىء كن فيكون وفقنا الله وهدانا الى طريق الحق والصواب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان

فضيلة الشيخ مصطفى الجندى

ليس هناك من طريق أقرب إلى استعادة مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة لملامح واخلاق مجتمع الايمان كما يجب أن تكون من التذكير بما كان عليه مجتمع الايمان للسلف لاسيما على عهد الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، وتابعيهم بإحسان من أولئك الذين تجسدت فيهم معالم الاسلام، وأشرقت عليهم شمسه، واستنارت حياتهم باشعة الحق، فكانوا دعاة إليه باعمالهم وسلوكهم اكثر من كلماتهم وأقوالهم، وإلا بوجوب استصحاب مواقفهم الأخلاقية والعملية والسلوكية لتواكب ركب مسيرة أمتنا المبارك إلى إقامة مجتمع الأمن والأيمان المنشود على دعائم قوية: من الاستمساك بالحق والولاء له والوفاء بحقوقه وتبعاته وليس استصحاب هذه المواقف لشئ أكثر من رجاء أن يكون فيها مايستهوى النفس ويستميل القلب حتى تنقاد لأمر الله، وداعى الايمان به، والاستقامة على شرائعه وصراطه: ذلك أن لجانب الاستهواء فى حياة الناس دوره الخطير فى التاثير على أخلاقهم والتعديل من سلوكهم، وسوقهم مختارين إلى الولاء للقيم التى تنتظم الخير والحق والجمال...

وليس من شك أن مثل هذا الأسلوب: أسلوب التذكير بما كان عليه مجتمع الايمان فى فترة حياة النبى (ﷺ) وأصحابه وتابعهم، والتذكير بضرورة استصحاب دقائق هذه الفترة الوضيئة فى تاريخ دعوة الحق لتواكب مسيرة مجتمعاتنا اليوم من أجل استعادة ملامح وأخلاق الايمان: لتكون لحياتنا قدوة وأسوة، ونموذجا مثلا.. والتركيز على إبراز ما يستهوى الناس منها: إن كل ذلك لامسئولية الدعاة إلى الايمان اليوم، وأمانتهم التى ناطها الله بأعناقهم، وألقى بتبعاتها على كواهلهم ذلك أنهم من أكثر الناس إيمانا بهذه الحقيقة التى تؤكد أن لاصلاح لمجتمعاتنا اليوم فى إلا بما صلح به أمر مجتمعاتنا فى أولنا.. وذلك بالعودة إلى حظيرة الايمان، والاستمساك بملامحه وأخلاقه، وإقامة الحياة كلها على دعائمه.

وفى حلقات سابقة لهذا الجزء من البحث: تعرضنا مع (القارئ الكريم) صورا مشرقة لجانب الوفاء الذى كان يشكل لحمة هذا المجتمع وسداه، ويسيطر على تصرفاته وسلوكه، ويقود مسيرته فى حياته، ويسدد خطاه فيها، ويحدوه إلى مجتمع زكاه الله تعالى وأثنى على افراده فى قوله «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»

لقد كان هذا الوفاء النادر الذى كان يسيطر على سلوك افراد هذا المجتمع، ويشكل أبرز ملامحه قد تجلى على الوجود منه أنماط ثلاثة: وفاء الأفراد بعضهم لبعض، ووفاؤهم للحق الذى به آمنوا، وللقيادة التى تسوس امرهم. أما وفاء أفراد هذا المجتمع بعضهم لبعض، فهو وفاء كان ينميه ويقوده، ويعطى له المثل الصالح والأسوة الحسنة النبى ﷺ سواء ذلك فى حياته الخاصة، أو حياته العامة وقد ذكرنا من نماذجه الكثير. وأما وفاء أفراد هذه المجتمعات للحق الذى به امنوا، وفى سبيله ضحوا بكل شئ ومن أجله ربطوا مصائرهم ومستقبلهم، فكان أعظم من ضرب له المثل فى ذلك أيضا: النبى ﷺ ثم تطرق بنا الأمر إلى أن نستعرضنا مع (القارىء الكريم) قصصا عجيبا من هذا الوفاء للحق والولاء له، كان محوره ﷺ حينا، وأصحابه من النماذج الفذة من البشر أحيانا.. ولما ينتهى الحديث عن ذلك بعد.. وسنحاول مخلصين: فى هذا الجزء الجديد من الحديث: أن نستعرض مع القارىء الكريم: صوراً كثيرة من هذا الوفاء للحق الذى ضربه أفراد هذا المجتمع، رجاء أن يكون فيها للقارئ ما يستهويه، ويقوده بكامل همته على الطريق.. طريق إقامة دعائم مجتمع الايمان من جديد.. وبعث أخلاقه وملامحه لتتجلى على الوجود كابهى، وأسمى ما تكون القا وجمالا، وكاعظم ما تكون إشراقا وضياء..

ولعل من أروع ما سجله التاريخ من صور الوفاء للحق، وتحمل المخاطرة من أجله ما كان من (عمير بن عدى) الصحابى الضرير، الذى بلغ وفاؤه للاسلام، وولاؤه لقضية الايمان حدا بعيدا.. جعله يتميز غيظا.. بعد إذ دامت (عصماء بنت مروان) على ان تعيب على الاسلام وان تؤذى نبيه ﷺ بلسانها فنذر عمير بن عدى لله نذرا «لئن رد الله رسول الله ﷺ من بدر ليقتلنها» فلما رجع النبى ﷺ من بدر جاءها (هذا الرجل الضرير البصير) ليلا حتى دخل عليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيتها . . ثم سخى الصبى عنها ، ووضع سيفه فى صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، وأتى فصلى الصبح مع النبى ﷺ . .

فلما انصرف : نظر النبى إليه وقال : نصرت الله ورسوله ياعمير . . فقال عمير : هل على من شئ فى شأنها ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا ينتطح فيها عنزان . ثم قال لأصحابه : إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا إلى عمير بن عدى . . قالوا ياعمير : أنت قتلتها ؟ قال : نعم فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون . . فوالذى نفسى بيده لو قلتم ما قالت : لضربتكم بسيفى هذا حتى أموت أو اقتلكم ـ يالله . . . فهكذا يضرب هذا الفدائى الضرير أروع الأمثال على الوفاء للحق الذى به امن وله أخلص ، وبه ربط مصيره ، ومستقبله وعليه علق أمله ورجاءه . . غيرة عليه وضنا به من كل سوء . ولعل من ألمع المواثيق فى تاريخ الدعوات والتى أخذت على أتباعها ، وضرب الأتباع المثل فى الولاء لها والوفاء بحقوقها . . ميثاق بيعة العقبة الكبرى . . وميثاق بيعة يوم الحديبية .. فلقد لعب الوفاء بحقوق هذين الميثاقين ، والولاء لهما دورا خطيرا فى حياة الاسلام كدعوة ، وفى تركيز دعائم الايمان وقيام دولته فى الأرض كأعظم وأروع ما يكون . .

أما ميثاق بيعة العقبة الكبرى : فقد كان حاديه : أن الرجال الذين اعتنقوا الاسلام قد عرفوا تاريخه القريب ، كما أنهم قد وقفوا على الصعاب الهائلة التى لقيها ، وحز فى نفوسهم أن يستضعف اخوانهم فى مكة وأن يخرج نبيهم وهو يدعو إلى الله فلا يجيبه إلا آثم أو كفور . . ولذلك فقد تساءلوا وهم خارجون من المدينة ميممين وجههم شطر البيت العتيق : حق متى نترك رسول الله يطوف ، ويطردنى جبال مكة ويخاف ؟؟ لقد بلغ الايمان ذروته فى هذه القلوب الفتية ، وآن لأصحابها أن ينفسوا عن حماسهم فى هذا الميثاق المبارك التى ظهرت آثاره فيما بعد ، وتجلى الوفاء بحقوقه والولاء له فى مستقبل الدعوة بما أعقبه من أحداث . .

(يروى الامام احمد والحاكم والبيهقى فى سننه الكبرى) فيما أخرج عن جابر بن عبد الله : رحل إلى (النبى) منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى الموسم : فواعدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين ، حتى توافينا : فقلنا : يا رسول الله ، علام نبايعك ؟ قال ﷺ : تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل والنفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن تقوموا فى الله لا تخافون لومة لائم ، وعلى أن تنصرونى فتمنعونى إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة فقمنا إليه ، وأخذ بيده (أسعد بن زرارة) وهو أصغر السبعين بعدى : فقال : رويداً يا أهل يثرب : فإنا لم نضرب إليه اكباد الابل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وأن إخراجه اليوم مناداة للعرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تعضكم السيوف . .

فأما أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه ، وأجركم على الله ؛ وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله !

فقالوا ياأسعد : أحط عنا يدك : فوالله لاتذر هذه البيعة ولا نستقيلها . . فقمنا إليه رجلا رجلا فبايعناه . » . .

فلما كان الكفاح الدامى لأعداء الاسلام برزت الحاجة إلى تبعات هذا الميثاق والوفاء بحقوقه والأداء الكامل لتبعاته . . ولقد تجلى ذلك الوفاء الميثاق بيعة العقبة الكبرى كأعظم ما يكون عندما تهيأ الرسول والمسلون معه لقتال عدوهم يوم بدر . . وأصبح هذا القتال لا مندوحة عنه . . ولا مفر منه : لقد قال ﷺ يومها : أشيروا على أيها الناس ـ وإنما يريد الأنصار ـ لأنهم كانوا عدد الناس : فقام سعد بن معاذ الانصارى) يقول : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل . فقال سعد : (متحدثا بلسان الأنصار ، ومعبرا عن مدى الوفاء لميثاق العقبة الكبرى) : « قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك . . فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا . . إنا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقربه عينك فسر على بركة الله .

وفى رواية : لعلك أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله اليك غيره : فانظر الذى أحدث الله اليك فامض : فصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت ، وعاد من شئت وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت »

يالله . . . ! فهكذا يضرب أصحاب هذا الميثاق المثل فى الوفاء بحقوق ما أخذ عليهم من عهد وما التزموا به من تبعات . . ليكون مثلا يضرب للأجيال من بعدهم . . وليكون لهم دائما نورا على الطريق . **وأما ميثاق بيعة الحديبية :** فهو هذا الميثاق الذى قطعه الرسول ﷺ مع أصحابه يوم الحديبية : بعد إذ احتبس (عثمان بن عفان) فى مكة وقد أرسله النبى ﷺ سفيرا عنه يحدث قريشا بما خرج من أجله المسلمون فبلغت النبى ﷺ شائعة تقول : إن عثمان قد قتلته قريش : عندئذ قال (ﷺ) : لا نبرح حتى نناجز القوم ، ودعا الناس إلى مبايعته تحت شجرة متشابكة الأغصان ، فهرع أصحابه إليه يومها يبايعونه على الموت : لقد لعب الوفاء بحقوق هذا الميثاق يوم حنين دوراً خطيرا فى تحويل نتائج المعركة بعد إذ تولى كبر مهزلة يوم حنين الطلقاء من أهل مكة ومن رعاع البدو ، وكادت الهزيمة أن تكون محققة ومروعة : لقد انحاز النبى ﷺ يومها ذات اليمين ساكن الجأش ثابت القلب بعد إذا أغضبه ما كان من تحول ميزان القتال ، وأخذ على عجل يدبر الرأى فى خطة ينقذ بها سمعة الاسلام ومستقبله وقد أحاط به لفيف من المهاجرين الأولين ومن أهل بيته : فأمر العباس ـ وكان جهير الصوت ـ أن ينادى : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب البيعة يوم الحديبية . . !

لقد هداه الحق عز وجل فى هذه اللحظات العصيبة ، والظروف الدقيقة والحاسمة ، أن يهتف بأصحاب العقائد ورجال الفداء ، فهم وحدهم ـ ودون غيرهم ـ الذين تنجم بهم الرسالات وتفرج بهم الكروب وتتجاوز الصعاب ، واجتمع منهم على الفور عدد من الرجال : وهم يصيحون لبيك لبيك حتى قارب القوم المائة ، وهنا استقبل النبى بهم المشركين وقد ملك زمام الموقف واعاد الكرة عليهم ، ولم يطل وقت حتى كان رجال (ثقيف) ومن معهم من هوازن يوغلون مولين الأدبار فى وادى حنين . وفى هذه المعركة نزل قول الله عز وجل « **لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين** » وهكذا يكون لأهل الوفاء الميثاق يوم الحديبية فضل تحقيق النصر فى يوم حنين . .

لقد كان لخلق الوفاء فى هذا المجتمع وسيطرة ملامحه على حياة افراده وتوجيهها لسلوكهم دورا حاسما فى حياته على المستوى الجماعى والمستوى الفردى : أدى بأصحابه أن يستعذبوا الموت قياما بحقه ، ووفاء لما اعتقدوه ، وإيمانا ويقينا بما نذروا أنفسهم له وربطوا مصائرهم به وعلقوا مستقبلهم عليه . وعلى المستوى الفردى : تستوقفنا فى هذا المجتمع أمثال هذه النماذج : وفيها ما أخرجه الامام البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : « **غاب عمى انس بن النضر عن قتال (بدر) فقال : يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين !! لأنه اشهدنى الله مع النبى فقال المشركين ليرين ما أصنع !! فلما**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان يوم (احد) انكشف المسلمون فقال : اللهم انى اعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعنى اصحابه – وابرأ إليك مما صنع هؤلاء – يعنى المشركين – ثم تقدم : فاستقبله سعد بن معاذ . فقال : يا سعد بن معاذ : الجنة ورب النضر ! إنى لأجد ريحها من دون أحد !!! قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، ثم تقدم . . . قال انس : فوجدنا به بضعا وثمانين ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ، ورمية بسهم ، ووجدناه وقد مثل به المشركون ، فما عرفه إلا اخته بشامة أو ببنانه . . قال أنس : كنا نرى ان هذه الآية نزلت فيه وفى اشباهه :

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا (سورة الاحزاب) .

ومن قبل ذلك يسجل الامام البخارى فى صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف : إنى لفى الصف يوم بدر إذا التفت فإذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن ، فكأنى لم آمن بمكانهما إذ قال لى أحدهما سرا من صاحبه : ياعم : أرنى أبا جهل : فقلت : يا ابن اخى ما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله إن رأيته أن اقتله أو أموت دونه !! وقال لى الآخر سرا من صاحبه مثله . قال : فما سرنى أننى بين رجلين مكانهما . . فأشرت لهما إليه فشدا عليه مثل الصقرين فضرباه حتى قتلاه وهما ابنا عفراء . . »

ولعل يوم احد فى تاريخ هذا المجتمع المؤمن المبارك كان من أعظم أيام الاسلام وفاء للحق واداء لتبعاته وقياما بحقه ، لقد تجلى على الوجود فيه من ملامح الوفاء للحق والولاء له مالم يتجل من قبل ولا من بعد فهذا أبو دجانة ياخذ سيف الرسول ﷺ بحقه ويعاهده على ذلك . . ويفى بما عاهد عليه ويفلق به هام المشركين بعد إذا اعتصب بعصابته الحمراء ، والتى كان يرى عندها أنه سوف يقاتل حتى الموت . . !

ويخرج حنظلة بن عامر من بيته حين سمع هواتف الحرب ، وأوامر الخروج إلى القتال عند أحد ، وكان حديث عهد بعرس ، فانخلع من أحضان زوجته ، وهرع إلى ساحة الوغى حتى لا يفوته الجهاد . ذلك أن حادى التضحية كان أملك لنفسه ، وأملأ لحسه من داعى اللذة . . فاستشهد البطل وهو جنب . فتكفل الله بتطهيره تطهيرا . . وبلغ الوفاء للحق بحمزة بن عبد المطلب يومها مبلغا بعيدا جعله يقاتل قتال الليوث المتهاجمة ، وصمد لحملة اللواء من بنى عبد الدار فاقتنص أرواحهم فردا فردا . . حتى أصيب ونال الشهادة بضربة غادرة من وحشى .

وممن بلغ بهم الوفاء للحق مبلغا بعيدا دفعوا من أجل القيام به والولاء له أرواحهم ومهجهم . مصعب بن عمير داعية الاسلام العظيم الذى كان يحمل لواء المسلمين يوم أحد . . كما حمل لواء الدعوة إلى الله قبله . . فرزق الشهادة . واعطى بذلك اعظم برهان على هذا الولاء للحق الذى به آمن وولاء له – والذى جاء إلى رسول الله ﷺ يقول له : لقد اخطاتنى وقعة بدر وكنت والله عليها حريصا ، حتى ساهمت ابنى فى الخروج فخرج فى القرعة سهمه فرزق الشهادة ، وقد رايت البارحة ابنى فى النوم فى احسن صورة يسرح فى ثمار الجنة وانهارها يقول : الحق بنا ترافقنا فى الجنة . . فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا . .

وقد أصبحت يا رسول الله مشتاقا إلى مرافقته ، وقد كبرت سنى ورق عظمى واحببت لقاء ربى ، فإدع الله أن يرزقنى الشهادة ومّرافقة ابن خيثمة فى الجنة ، فدعا الرسول ﷺ له فقتل يوم أحد شهيدا وبلغ الوفاء للحق حد إن يقسم (عبد الله ابن جحش) على ربه بهذا القسم العجيب يوم أحد : لقد قال : اللهم إنى اقسم عليك إن ألقى العدو غدا فيقتلونى ، ثم يبقروا بطنى ، ويجدعوا أنفى وأذنى ، ثم تسألنى فيم ذلك . . ؟ فأقول فيك (اخرجه الحاكم من طريق سعيد بن المسيب) .

الا ما أروع هذه الصور للرجولة الفارغة التى اصطدم به الكفر فى أول معاركه وفى اخرها فماد إمامها ، واضطربت من تحت أقدامه الأرض . والحق انه لا يقوم للاسلام صرح ، ولا ينكف عنه طغيان إلا بمثل هذه النماذج من الصديقين والشهداء أولئك الذين اصطنعهم النبى لنفسه ، ورباهم على عينه ، ومن قلبه الكبير اترعت قلوبهم تفانيا فى الله ، وإيثارا لما عنده ، ووفاء بعهده وولاء لتبعاته .

[للبحث صلة باذن الله تعالى]

بمناسبة عيد الفطر المبارك

يسرنا أن نشارك العالم الاسلامى والعربى فرحته بهذه المناسبة الكريمة سائلين الله سبحانه وتعالى أن يعز الاسلام وينصر المسلمين وأن يرد كيد الطغاة المعتدين ويؤيد بنصره رئيسنا المؤمن

محمد أنور السادات

رئيس جمهورية مصر العربية

العاملون بالشركة الشرقية (ايسترن كومبانى بالجيزة)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الوفـــاء

خلـق إسلامى أصيـل

وصلى الله على سيدنا محمد .. معلم البشرية وهاديها .. فقد علم الدنيا كيف يكون الوفاء .. على أساس انه الركيزة الأولى في الأخلاق .. ولم نقرأ .. ولن نعرف .. دينا كالاسلام .. يعلم نبيه ﷺ اتباعه أصول الوفاء وقواعده في كل الظروف .. وفي جميع المناسبات .. بل وفي أحلك الأوقات .. كذلك كي تسير الدنيا .. وتزدهر الحياة .. ولايقضى على الانسانية ذاتها ..

الأستاذ صلاح عزام

والذين يتحدثون عن (الوفاء) المستورد فى قصص من الغرب أو الشرق واهمون .. بل وليسوا من محبى الاسلام لأمرين

الأول ــ أن يحاولوا حجب تعاليم الاسلام عن أتباع الاسلام والدارسين للاسلام ..

والثانى ــ إخفاء ما ارتكبه (الفرسان) منهم .. باسم الوفاء .. وأنكر موقفا من الآلاف لواحد منهم وهو قلب الأسد ريكاردو عند قتل ٣ آلاف أسير مسلم استسلموا إليه بعد أن قطع لهم عهدا لحقن دمائهم .. وعندما سئل عن فعلته قال انها الحرب .. ولا وفاء للمسلمين ..

و .. نتذكر هذا الموقف وأشباهه .. ورسول الله ﷺ يعلمنا الوفاء .. الوفاء للكلمة والاتساق .. والوفاء بالعهد (واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا) ..

ونبدأ بما يقابل هذه (الفروسيه) الأوربية من قلب الأسد .. فقد روى لنا التاريخ أن الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان وأبو حسيك لم يشهدا بدرا رغم وجودهما بالمدينة المنورة .. وسبب ذلك .. انهما كانا مقبلين إليها فلقيهما كفار قريش وأخذوهما فقالوا لهما انكما تريدان محمدا ..

فقالا .. ما نريد الا المدينة ..

فأخذوا عليهما العهد أن ينصرفا إلى المدينة ولا يقاتلا مع رسول الله ﷺ ضد قريش .

وعندما وصلا إلى المدينة أخبرا سيدنا رسول الله بما حدث فقال حديثه المشهور المعلم ..

نفى بعهدهم .. ونستعين بالله عليهم

وبذلك لم يشترك الصحابى الجليل وأيده فى قتال بدر رغم حاجة المسلمين إلى كل رجل منهم ..

ولكنه الوفاء .. يعلمه رسول الله للمسلمين .. ويغرسه فى قلوبهم .. بأمثلة حية .

وموقف معلم .. آخر .. وقد فتح الله مكة على المسلمين .. وأصبحوا سادة الموقف فى مكة كلها .. عندئذ استجار رجل مشرك هو الحارث بن هشام بن المغيرة بأم هانىء بنت أبى طالب فأمنته .. وأراد الامام على ابن أبى طالب ــ شقيقها قتله ــ فمنعته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله يزعم ابن أمى على أنه قاتل رجلا قد أجرته فقال رسول الله ﷺ

قد اجرنا من اجرت يا ام هانىء وامنا من امنت

وللحاكم النيسابورى زيادة فى هذه الرواية .. توضح مكانة الوفاء عند المسلمين .. التى تعلموها من رسولهم صلوات الله عليه فيقول النيسابورى أن أم هانىء أجارت رجلين الحارث ابن هشام وعبيد الله بن ابى ربيعه .. وأن الامام عليا كاد أن يقتلهما .. وأن أم هانىء ذهبت فعرضت الأمر على سيدنا رسول الله فأعطاهما الأمان .. وعندما علما بذلك .. انطلقا فى مجالهما بلاحياء يذكران الاسلام والمسلمين بما لا يحب أحد .. حتى ضاق بهما بعض المسلمين فذهبوا يشكون إلى سيد الخلق فقال لهم عليه الصلاة والسلام

لا سبيل إليهما قد أمناهما

هل كان يحدث هذا الأمر لمثل هذين الرجلين .. فى وسط أى مجتمع .. قديم .. أو حديث .. قطعا لا .. ولا جزء منه ..

ولذا كان الصبر على الوفاء لازما .. لأنه مفيد .. فيقول الحارث بن هشام :

وجعلت استحى أن يرانى رسول الله ﷺ وانكر رؤيته اياى فى كل موطن من المشركين ثم أنكره بره ورحمته فألقاه وهو داخل المسجد فتلقانى بالبشر ووقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق .. فقال .. الحمد لله الذى هداك ما كان مثلك يجهل الاسلام ..

قال الحارث فوا لله ما رأيت مثل الاسلام .

وبهذا .. وكثير غيره .. مما عرفه المسلمون عن سيد الخلق .. فى حفظه للوفاء .. وتقديره لكل عمل فيه وفاء .. عاش المسلمون يغرسون أزاهير الحب .. ويرسمون معالم الخير للحياه .. وكان أروع مثال لحفظ المسلمين لهذا الذى علمهم إياه سيد الخلق صلوات الله عليه ما رد به الخليفة الثانى عمر بن الخطاب على أبى عبيدة الجراح رضى الله عنهما عندما كتب إليه يقول له

ان عبدا ــ مسلما ــ أمن أهل بلد فى العراق وساله الى أى فى هذا الموقف .. فاجابه الخليفة الوفى

ان الله عظم الوفاء فلا تكونوا أوفياء حتى تفوا .. فوفوا لهم .. وانصرفوا عنهم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات فى الزكاة والضرائب

الأستاذ محمد النظامى

الاسلام دين اليسر والسهولة ، والرقى والتطور ، والصفاء والنقاء ، يدعو إلى السلام والامان ويحارب الشر والعدوان ، وينادى بالايمان عن اقتناع ، ويحقق لمن آمن به وصدق سعادة الدنيا وعز الآخرة فمبادئه للفرد ، حياة ، وللأسرة حياة وللمجتمع حياة ، وللحكام والمحكومين حياة . . لذلك انتشر بذاته كما ينتشر النور ، وتجدد بطبعه كالربيع ، وتعلقت به النفوس تعلق الرئة بالنسيم ، الطليق ، ودخل الناس فى دين الله افواجا حتى ينعموا بالسلام والأمان ، وحتى يظفروا بالهدوء النفسى والاطمئنان وصدق قول الحق تبارك وتعالى : «ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

وقوله عز من قائل : « فمن اتبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . . »

ويقول جل شأنه : « اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

والله ختم رسله بالصادق الأمين الذى أزال رجس الشر بماء طهور ، والذى أخرج الناس بكتاب الله من الظلمات الى النور ، وضمن هذا الكتاب أحكاما عامة قام رسول الله ﷺ بتوضيحها . . وهذه الأحكام تنظم علاقة الانسان بالناس وتسمى المعاملات والمعاملات فى رأى الدين يجب أن تتسم بالأخلاقيات وتنظم علاقة الانسان بالخالق وتسمى العبادات ، والعبادات تهدف ضمن ما تهدف إليه تعميق الأخلاقيات .

فالعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج إنما هى وسائل لصفاء العقول وحرصها على الخير وسموها وتآخى القلوب وتعاونها وحبها ، وعزة الانفس وأمنها ، يقول تبارك وتعالى فى كتابه الكريم :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون »

فالحج تربية على الايمان الصادق . . وتحقيق لخلق المساواة وكل ما هو كريم ، فليس هناك من انسان تخلى له أماكن العبادة حتى يحج وحده تعظيما لشأنه ، وأن يمتاز بأن يظل كاسيا وغيره عارى الرأس والصدر والقدمين فى حر النهار ، بل الجميع أمام قوانين السماء سواء .

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم . . »

وذلك عمر بن الخطاب امير المؤمنين يقول لجبلة بن الأيهم ملك غسان عندما داس اعرابى طرف ردائه وهو يطوف بالكعبة فلطمه جبلة فقال عمر لابد ان يلطمك كما لطمته فقال كيف ذلك وانا ملك وهو سوقه ؟ فقال عمر رضى الله عنه : الاسلام ساوى بينكما .

والصلاة تربية على الايمان الصادق وتحقيق لخلق المساواة وكل ما هو كريم يفتتحها المؤمن بقوله :

الله اكبر . . ويركع هاتفا الله أكبر ، ويسجد معلنا الله أكبر ، ويرفع من سجوده معلنا الله أكبر . أى أن الله اكبر من كل كبير . وأن على المسلم الا يراقب فى تصرفاته سوى الله الكبير المتعال . . وأن عليه أن يدرك أنه ليس هناك نفس تخضع اذلالا لنفس ، ورأس تعلو لغير منطق الحق والعدل فوق راس بل الجميع أمام قوانين السماء سواء ، وصدق قول الله عز وجل :

« أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون »

والصيام تربية على الايمان الصادق ، وتحقيق للتقوى وخلق المساواة وكل ما هو كريم ، فنحن نصوم فيه طائعين ، ونتحمل ألم الجوع فيه مختارين ، وليس هناك من انسان قادر على الصيام أعفى من الصيام وآخر فرض عليه الصيام بل فى الصيام تتساوى البطون جميعا فى الجوع والعطش ، ويصبح الجميع أمام قوانين السماء سواء وصدق قول الله سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . .

والزكاة تربية على الايمان الصادق ، وتحقيق للأخاء والمساواة وكل ما هو كريم يؤدى الى التعاون فى السراء والضراء ، ويستوى فيها الأيدى المعطية والأيدى الاخذة وتجعل الجميع أمام قوانين السماء سواء ، لأن الأيدى المعطية انما تعطى حقا واجبا عليها ، ولأن الأيدى الآخذة انما تأخذ حقا واجبا لها وصدق قول الحق تبارك وتعالى : « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . وقوله جل شأنه : « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه : ويقول عز وجل من قائل : أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين » .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : ما آمن بى من بات شبعان وجاره الى جانبه طاو (أى جائع) وهو يعلم ويقول : ايما مسلم كسا مسلما على عرى كساه الله من خضر الجنة ، وايما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة . . وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة .

والله تبارك وتعالى أنعم علينا بنعم لا تحصى من صحة وجاه وجوارح وولد ومال . ونعم الله التى لا تحصى تستحق منا الشكر . . « لئن شكرتم لأزيدنكم » .

وشكر الله على النعم يكون بتوجيهها للخير ، ويكون بإخراج الزكاة عنها « ورحمة ربك خير مما يجمعون » وأساس الرزق تكفل به الاله جل شأنه وطلب منا أن نسعى للحصول على الرزق الحلال ، « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور » .

والرزق من عند الله ولحكمة لا ندرى سرها يوفق الله البعض للحصول على الرزق من طريق قريب ، ويحققه للبعض بعد جهد جهيد شأن الطيور يختلف جهدها فى الحصول عليه . . يقول رسول الله : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا » .

والثروة سوف يموت الانسان ويتركها لغيره ، فإن الروح لملك الموت ، والعظم للتراب ، واللحم للدود والمال للوارث ، فيجب أن يقدم الانسان بين يديه وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا . .

ويقول عز من قائل : « وانفقوا خيرا لانفسكم ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون . . ويقول جل شانه : « فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير » وما أجمل قول القائل :

فليعط ذو سعة ، وينفق موسر
منكم فشر العالمين بخيل
لا تبخلوا بالمال فهو وديعة
مهما يكن فمصيره التحويل

والله تبارك وتعالى فرض علينا كفارات عن الأخطاء التى نرتكبها ، ودعانا الى فعل الخيرات ومساعدة المحتاجين . وأن ننفق من خير ما نملك حتى يزول الشقاء من المجتمع . . وحتى ننعم برضوان الحق تبارك وتعالى يقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد » . .

ويقول عز من قائل :

« مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »

ويقول سبحانه :

« لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » . .

ويقول رسول الله ﷺ :

« ايما رجل مات جوعا بين اغنياء فقد برىء منه الله ورسوله » .

والزكاة احد اركان الاسلام الخمسة جعلها الله حقا معينا يصرف لاصناف ثمانية ، واوجب على الحاكم جبايتها ، واخذ صدقات من اموال الأغنياء ، تعطى للفقراء ، ويجهز بها الجيوش وتدفع منها المغارم والديون ، ويعان بها المحتاج ، وتقام بها المصالح للمجتمع ، واوجب قتال من يمتنع عن اداء الزكاة حيث انها واجبة بالكتاب والسنة والاجماع ، وبذلك يكون المسلم الناشىء ببلاد الاسلام الممتنع عن ادائها مرتدا ، لان من ينكرها فهو جاحد للكتاب والسنة وقد اتفق الصحابة رضى الله عنهم على قتال مانع الزكاة حتى يؤديها قال تعالى : « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » . .

وقال جل شأنه : « وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين » وقال عز من قائل : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »

ورسول الله ﷺ عندما بعث معاذا إلى اليمن قال له : اعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم . . ويقول صلوات الله وسلامه عليه :

البقية ص ١٣٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الخصائص الإبداعية للمنتجات الخزفية فى مصر الإسلامية

ان الآثار المادية التى تتركها الحضارات المختلفة تعتبر أبلغ دليل على قيمة هذه الحضارات . وتعتبر الفنون التشكيلية من أهم هذه الآثار المادية .

والحضارة الاسلامية هي آخر حلقة من سلسلة الحضارات المختلفة التى مرت بالانسانية منذ فجر التاريخ حتى ظهور الاسلام ويعتبر الفن الاسلامى بمجالاته المتعددة من المعالم البارزة لهذه الحضارة ، وذلك بفضل كشف المسلمين لأحوال كثير من العلوم والفنون ومعرفتهم بأسرار كثير من الصناعات التى انتجوا فيها نماذج رائعة من الوجهة الجمالية والاتقانية . كما أن الأساليب الصناعية والفنية التى مارسها المسلمون بخامات مختلفة ظلت مترابطة النتائج ، متفقة فى تشكيلها وطابعها وذلك وفق ما تمليه التقاليد والامكانات المتوفرة فى ذلك الوقت واللازمة لسير العمليات التنفيذية وما تبع ذلك من معدات وآلات انتاج وتنظيم صناعى بوجه عام .

الدكتورة سعاد احمد جمعة

ويعتبر فن صناعة الخزف من أشهر الفنون والصناعات التى أحرز فيها المسلمون تفوقا كبيرا سواء من الناحية الصناعية التى تتمثل فى دقة الاداء وغاية الاتقان ، أو من الناحية الجمالية والتى تبدو فى ابداع اشكال تمتاز بالتناسق والانسجام فى نسبها وأجزائها وتوافق الوانها وروعة زخارفها وبما تحمله من قيم فنية عالية .

وفن صناعة الخزف بمصر ليس وليد الفتح العربى ، فمصر عرفت فن صناعة الفخار والخزف منذ عصورها الأولى ، الا أن الفتح العربى الاسلامى طور هذا الفن وأكسبه طابعا خاصا يحمل خصائص هذه الحقبة واعتبر مدينة الفسطاط مركزا صناعيا هاما لهذا الفن ، كما كانت مركز اشعاع له ، تأثرت بتقاليدها الفنية والصناعية كثير من الدول الأوربية .

أخذ الخزاف المصرى على عاتقه ملاءمة منتجاته الخزفية لأغراض الحياة المعيشية فصنع القلل والجرار واباريق المياه . وكذلك البلاطات الخزفية ذات الأشكال المتنوعة لتغطية الجدران والمحاريب ونوافير المياه . هذا بالاضافة إلى انتاج أدوات المائدة من صحون وسلاطين وأكواب وفناجيل وأباريق . وكذلك أدوات الزينة كأوانى الكحل والعطور والزهريات ومسارج الخيل .

وانتج الخزاف المصرى أنواعا مختلفة من الخزف ذات المستويات المتباينة . فكان هناك الانتاج الشعبى الذى يتميز برخص ثمنه ليناسب الطبقات الشعبية ، والانتاج المتوسط الذى يلائم الطبقات المتوسطة كالموظفين وأصحاب الأعمال والتجار . هذا بالاضافة للانتاج الراقى الخاص بالوالى وعليه القوم من الوزراء والأعيان .

ويمكن تبويب الأنواع التى انتجت بمصر خلال العصور الاسلامية على النحو التالى :

أولا : نوع من الفخار الأحمر يتصف بمهارة الخزاف فى توفيقه بين درجة انكماش الطبقات السائلة مع الطبقات التى كسبت بها .

ثانيا : نوع من الخزف ذى السطح الأبيض . . المزخرف بوحدات مستمدة من رسوم الطيور والحيوان والنبات أو العبارات الطيبة بأساليب متنوعة هذا بالاضافة للوحدات الهندسية . وقد نجح الخزافون المصريون فى إبداع وحدات زخرفية من العناصر الطبيعية بفضل تفوقهم فى عملية التحرير والتجريد مما أكسب الوحدات حركة وحيوية .

ثالثا : شبابيك القلل :

شباك القلة هو الجزء الموجود بين رقبتها وجسمها . وتكمن أهمية هذا الجزء فى تنظيم تدفق المياه عند الشرب . ويعتمد أسلوب زخرفة الشبابيك على طريقة التخريم ودور الضوء الساقط على الأجزاء البارزة فى التكوين الزخرفى ، والظل الواقع فى الخروم واستخدمت وحدات هندسية أو رسوم طيور أو حيوان أو نبات أو كتابات عربية .

واسلوب زخرفة شبابيك القلل يتم عن حساسية الخزاف المصرى وقدرته الفائقة
حساسية الخزف المصرى وقدرته الفائقة على الابداع الفنى فى مجالات غير مألوفة .

رابعا : نوع من الخزف عرف باسم الخزف ذى البريق المعدنى . وهذا النوع يصنع من الصلصال الأصفر النقى ، ويغطى بطبقة غير شفافة من المينا القصديرية ، ترسم عليها العناصر الزخرفية بالأكاسيد المعدنية بعد تسويتها للمرة الأولى ، ثم تتسوى مرة ثانية تسوية بطيئة فى درجة حرارة اقل من المرة الأولى ، وبذلك تتحول الأكاسيد المعدنية باتحادها مع الدخان إلى طبقة معدنية رقيقة جدا ، ويصبح لون البريق المعدنى أما ذهبيا أو أحد درجات اللون البنى أو الأحمر حسب التركيب الكيميائى لنوع الطلاء .

وبفضل مهارة الخزاف المصرى وذكائه الخارق ، لم يعجزه شىء عن ممارسة صناعته بفن ودراية واسعة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واعتمد على نفسه في توفير جميع الخامات والوسائل اللازمة لفنه . فوفر الخامة اللازمة للتشكيل وابتكر الألوان الرائعة وابتدع الأساليب الزخرفية المتطورة ، فالخزاف المصرى يمتلك من الحيل الصناعية ويتصف بالجراة التى تمكنه من تكييف انتاجه ، هذا بالاضافة إلى سرعته الفائقة في الانتاج . وقد نقل الأوربيون كثيرا من الأساليب والوسائل المستخدمة والتى منها معدات رص المنتجات الخزفية في الأفران والتى يسميها أهل الصناعة . الحك .

وقد عرف الخزافون المصريون العديد من الأساليب الزخرفية في زخرفة المنتجات الخزفية نذكر منها ما يلى :

اولا : اسلوب الزخارف المحفورة .

عرف هذا الأسلوب في زخرفة المنتجات الخزفية منذ العصور البدائية وله أشكال متعددة . عرف منها في مصر ذلك النوع الذى تنفذ زخارفه بواسطة اختام وحدات زخرفية من العناصر الهندسية أو النباتية . وكانت تطبع هذه الأختام على الاناء وهو ما زال لينا .

ثانيا : اسلوب الزخارف المحزوزة تحت الطلاء .

زخارف هذا النوع تعتمد على الوحدات الهندسية أو رسوم الانسان أو الحيوان أو الطير أو النبات . وكانت تنفذ هذه الزخارف بطريقة التحزيز ثم تعطى بعد ذلك بالطلاء .

ثالثا : اسلوب الزخارف المحزوزة فوق الطلاء .

ويعتمد هذا الأسلوب على العناصر الخطية أو الرقوك المملوكية في بعض الأحيان . ويتم تنفيذ الزخارف بطريقة التحزيز بعد عملية الطلاء .

رابعا : اسلوب زخرفي هندسي :

استخدم هذا الأسلوب في منتجات الخزف ذى البريق المعدنى ويعتمد على الأشكال الهندسية المنتظمة البسيطة أو المركبة .

خامسا : اسلوب الزخارف النباتية .

ونفذ هذا الاسلوب في المنتجات الخزفية ذات البريق المعدنى ايضا ويعتمد على العناصر النباتية اعتمادا تاما في تكوين الوحدات الزخرفية وتملأ الأرضيات بتبخيرات متوازية أو متقابلة ومتعرجة ونقط في دوائر أو مربعات أو معينات ويقع متلاصقة .

سادسا : أسلوب العناصر الطبيعية مثل الانسان أو الحيوان أو الطير .

وفيه تتكون الوحدات الزخرفية من رسوم الانسان أو أشكال الحيوان أو الطير مع عناصر مكملة من أوراق النبات .

وقد جمع الخزافون المصريون هذه التقنيات والأساليب من تعدد العصور التى مرت بمصر . فقد أضاف كل عصر من هذه العصور أسلوبا مبتكرا أو تقنية جديدة إلى خبرة الخزاف المصرى . فقد جمل كل عصر فلسفة خاصة أثرت على كل أنواع الابداع الفنى وبذلك نرى تميز كل عصر من العصور بطابع خاص يمكن توضيحه على النحو التالى :

١ ــ العصر الطولونى :

اقتبس الخزافون في هذا العصر التقاليد الصناعية لعملية الطلاء السائدة في الفسطاط واستعارة الوحدات الزخرفية المستخدمة في زخرفة الأوانى العراقية في القرن التاسع م . وتتمثل هذه الوحدات في النقط والدوائر ذات المركز الواحد . وانصاف الدوائر مغطاة بطلاء ذى بريق معدنى ذهبى .

٢ ــ العصر الفاطمى :

كان لفتح الفاطميين مصر اثر عظيم في نهضتها في شتى المجالات . حتى نافست نهضة بغداد وقرطبة . ويعتبر هذا العصر ، العصر الذهبى لفن الخزف في مصر حيث بلغ قيمة انتاج الخزف درجة عالية من الدقة والاتقان واحتل مكانة مرموقة في العالم الاسلامى . وقد برز في هذا العصر نوعان من الخزف من انتاج اشهر مدرستين لهذا الفن في تلك العصر هما مدرستا « سعد ومسلم » قد تمثل النوع الأول في المنتجات ذات الزخارف المنقوشة تمت طلاء من لون واحد ، أخضر او ازرق او بنى محمر أو ارجوانى . اما النوع الثانى فهو النوع المعروف بالخزف ذى البريق المعدنى .

وقد هدف الفاطميون من الاهتمام بفن الخزف الاستعاضة به عن الصينى الأصلى . وقد توصلوا فعلا إلى انتاج خزف شفاف ونظرا لأصالة التقنيات والأساليب الفاطمية ، فقد ظل استخدامها حتى بعد سقوط الدولة الفاطمية .

٣ ــ العصر الايوبى :

استخدمت في هذا العصر الأساليب الفاطمية ويبدو هذا واضحا في انتاج الأوانى ذات اللون الواحد والتى تحاكى نوعى البورسلين والسيلادون الصينى . في حين اختفى النوع ذو البريق المعدنى الذى تميز به العصر الفاطمى .

وقد تميزت معظم المنتجات في هذا العصر بالزخارف المرسومة تحت الطلاء الشفاف ويغلب عليها اللون الأخضر أو الفيروزى .

٤ ــ العصر المملوكى :

شاع في هذا العصر تزيين الأوانى بزخارف من الكتابات العربية المورقة على ارضيات منقطة ومنتظمة في أشرطة أو داخل فصوص . وتميزت المنتجات بتوقيعات صانعيها على ظواهر قواعدها . ومن أكثر التوقيعات التى وردت على القطع التى يحتفظ بها متحف التروبوليتان بنيويورك توقيع الشامى والعجمى ، والغزالى ، والهرمزى ، والأستاذ المصرى ، وابن الغيبى .

نماذج من شبابيك القلل ــ مصر . العصر الفاطمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن اشهر الأنواع التى سادت فى الفترة من القرن الرابع عشر إلى الخامس عشر، تلك الأنواع التى صنعت من الطفل البنى المائل للحمرة والمدهونة بطبقة بيضاء مغطاة بطبقة قصديرية شفافة مائلة للاصفرار أو الاخضرار . مع استخدام طريقة التحزيز فى رسم الزخارف ، حيث يظهر لون جدار الآنية البنى المحمر ، وفى بعض الأنواع رسمت الزخارف بالطلاء فقط أو رسمت مع تحزيزات حيث تبدو الزخارف بارزة .

وتتكون الوحدات الزخرفية من الكتابات العربية أو الجدائل أو الرقوك القريبة الشبه من تلك الأنواع التى استخدمت فى المشغولات المعدنية ، أو اشكال نباتية مع رسوم آدمية أو حيوانية مع استخدام اللون الأرجوانى أو البنى الفاتح .

ورغم تعدد الأساليب والتقنينات الصناعية والزخرفية التى سادت فى مصر الا أنه لا يمكن المفاضلة بين اسلوب وآخر وبين تقنية واخرى فجميع المنتجات الخزفية الاسلامية تمتاز بجمال الشكل وتناسق النسب وبريق الطلاء وروعة الألوان والزخارف ، فضلا عن تنوع الأشكال المنتجة وتوافق الزخارف مع مادة التشكيل واشكال المنتجات .

صحن من الخزف ذى البريق المعدنى عليه توقيع الخزان مسلم بن الدهان
مصر . القرن ٥ هـ (١١م)
متحف الفن الاسلامى

قاع إناء من الخزف المملوكى عليه رسم غزال رافع رأسه
مصر . القرن ٨ هـ (١٤م)
متحف الفن الاسلامى

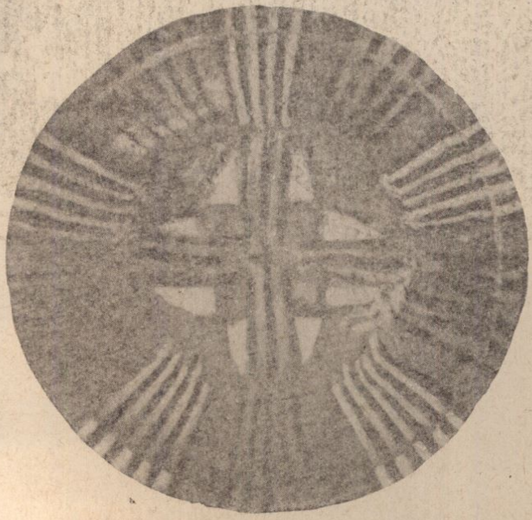

صحف من الخزف من نوع الفيوم متعدد الألوان .
مصر . القرن ٥ هـ (١١م)
متحف الفن الاسلامى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من خواطر الشوق

إلى رحاب النبوة

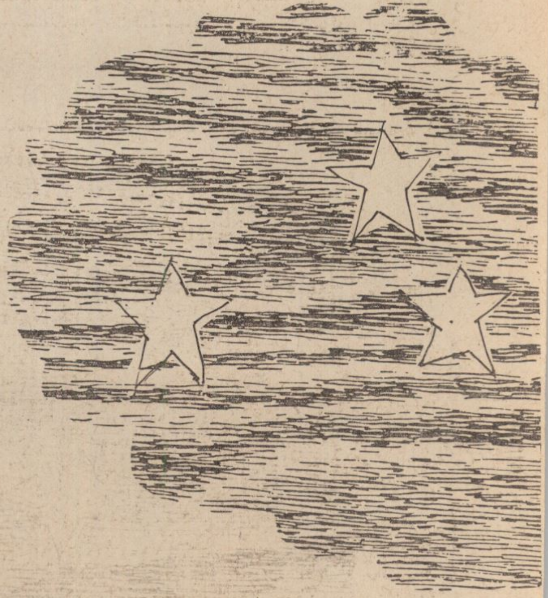

فضيلة الشيخ
الصاوى شعلان

أجرى من الوجد فيضا هامى الديم
لطائر حائر كالنجم فى الظلم
فما أسائله عما يكابده
وليس يسألنى بالليل عن ألمى
أسراره حين يشدو غير خافية
وسر وجدى بدمعى غير منكتم
وما بكيت على الدنيا وزينتها
فما ترف على أهوائها هممى
غيرى يبيت على الأموال يحرسها
كأنه راكع فيها إلى صنم
ولى بحب رسول الله كنز هدى
أهديه روحى وأفدى دينه بدمى
لو كان عندى جناح الطير ألبسه
سبقت قافلة الحجاج للحرم
ساروا إلى مكة الغراء وازدحموا
بالبيت والركن فيها أى مزدحم
كأنما الكعبة العليا مرحبة
بطائف حول ركنيها ومستلم
وماء زمزم يشفى قلب شاربه
من لوعة الحب أو من لوعة السقم
يا ليتنى كنت بالبطحاء صاحبهم
تصافح الحجر الأسنى يدى وفمى
طوبى لهم سعدوا حقا بما شهدوا
يا حسن ما وردوا من كوثر عمم
ويمموا لرسول الله موكبهم
وطالعوا النور بين البيد والأطم
على الثنيات والزوراء طاب لهم
صفو المنى بإمام العرب والعجم
لو قيل لى كيف تسعى للنبى غداً
قلت أسعى بروحى لا على قدمى
فخر النبيين ، نخر المرسلين
بشير العالمين إلى الاسعاد والنعم
هو النبى البهى العبقرى على
مر السنين طهور النبع والشيم
ما أم مدرسة أو حل جامعة
وعلمه فوق علم الناس كلهم
الله علمه وحيا بلا قلم
سبحان من علم الانسان بالقلم
كانت شمائله من قبل مبعثه
بالحلم موفورة مرعية الحرم
فى دفع متربة أو رد مسغبة
فى بر ضيف ومسكين وذى رحم
حامى الذمار ولى الجار يحمله
طيب النجار على الايثار والكرم
كمثل موسى رعى فى قومه غنما
فكان بعد قليل راعى الأمم
جاء البرية بالقرآن . معجزة
ترمى فصاحة أهل الكفر بالبكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيد التوبة والإحسان

أقبل بآيات من الرحمن
واسطع بشمس العفو الغفران
وامسح ببسمتك الندية دمعة
نزلت بآهات من الوجدان
وتألفت فى خشية بمتابة
لله وانسابت بها عينان
فأنا رأيتك مقبلا متبخترا
تجلى هموم القلب والأحزان
فبحسب يومك أنه من نفحة
الرحمن بالاحسان والايمان
يا عيد جئت وأنت أكرم وافد
قد جاء بالنسمات والريحان
عيد أطل بجوده فتعانقت
أفراحنا بمواكب الرضوان
وتطلعت زمر الوجود لروضه
فرأته فى ثوب من العقيان
لا تتبعوا الشيطان فهو عدوكم
والشر مرجعه إلى الشيطان
وتخلصوا من كل إثم جاثم
فوق الصدور بصخرة العصيان
وتقدموا نحو الكتاب فإنه
نور يشيع الحب فى الأكوان

الشاعر
احمد عثمان المراغى

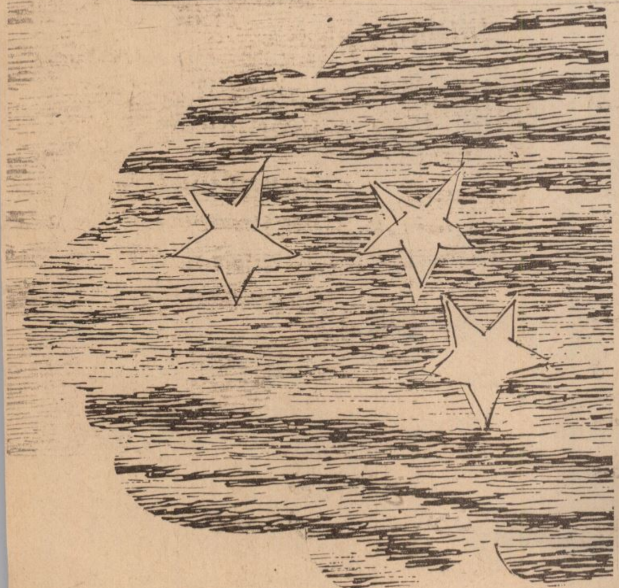

تكلم لله ، فليصغ الوجود له
لا شىء بعد كلام البارىء الحكم
يا مدركا فى المعالى فوق غايتها
وهاديا لصراط غير منفصم
إنى احبك فليشهد على بها
رب العباد وذا عهدى وذا قسمى
كم احتملت من الفجار مصطبرا
لله محتسبا فى غير ما سأم
حتى فللت يبدر كل ما جمعوا
وكنت وحدك بدراً كاشف الظلم
وفى مكارمك الجنات حافلة
بكل روض عميم الزهر مبتسم
تنام عينك بعض الليل فى ملأ
أعلى وقلبك يا مختار لم ينم
صلى عليك وحَيّا عن محبتنا
والآل والصحب رب بارىء النسم
باسمه يتغنى كل مبتدىء
فى المخلصين وغنى كل مختتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر قصيدتى

الشاعر
عبدالمنعم عبدالله حسن الصن

عــزت على الحســاد.. والأعــداء
وتبــوأت بالمجــد كــل.. عــلاء
وتقلــدت عــبر القــرون.. مفاخــرا
وتلألأت بالنــور أخــت نكــاء
وتهللت بالنيــل يحيى.. أرضــها
ويزينهــا بســنابس خضــراء
ويقــبل الشــطان عنــد وفــائــه
والنيــل ظــل معلــماً.. بوفــاء

•••

قــم ســائل الأهــرام فهــى مجيبة
ذى مصــر ظلــت مــوطن الآلاء
خلــدت على مــر العصــور وأسســت
مجــدا يعــز على بــلا وفنــاء
والمخلصــون بكــل ســاح أقسمــوا
أن يفتدوهــا فى رضــا وسخــاء

•••

يا مصــر صــاغك نو الجــلال بحـكمة
وأمــدك الوهــاب بالعلــماء
وحبــاك بالفتيــان أســد كريهــة
صانــوا الحــمى بالبــذل والاعطــاء
خاضــوا غــمار الحــرب لم يتخلفــوا
عــن ســاحة فى مــوطن الشــهداء
والحــق يعْلــو صوتــه مترنــما
بجــلالــه فى موكــب العلــياء
وصــداه فى الدنيــا تردد رائــعا
الله أكــبر حليــة الشرفــاء

•••

يا مصــر إن بنــيك لــم يتــذوقــوا
طعــم المــنام تحــرقــا للقاء
عاشــوا على أمــل الفــداء وكلهــم
نــعم الجنــود بســاحة حمــراء
فليهنــأ «الســادات» إن جنــوده
آمــال أمتنــا.. ليــوم فــداء
سيقــود فى ركــب الجهــاد جمــوعنا
وكتائــب التحريــر رهــن نــداء
ويــؤمنــا فى سجــدة مشفــوعــة
بتخشــع.. وتضــرع.. ودعــاء

•••

يا مصــر أنت على الــدوام قصيــدتى
ومنــارة الالهــام للشــعراء

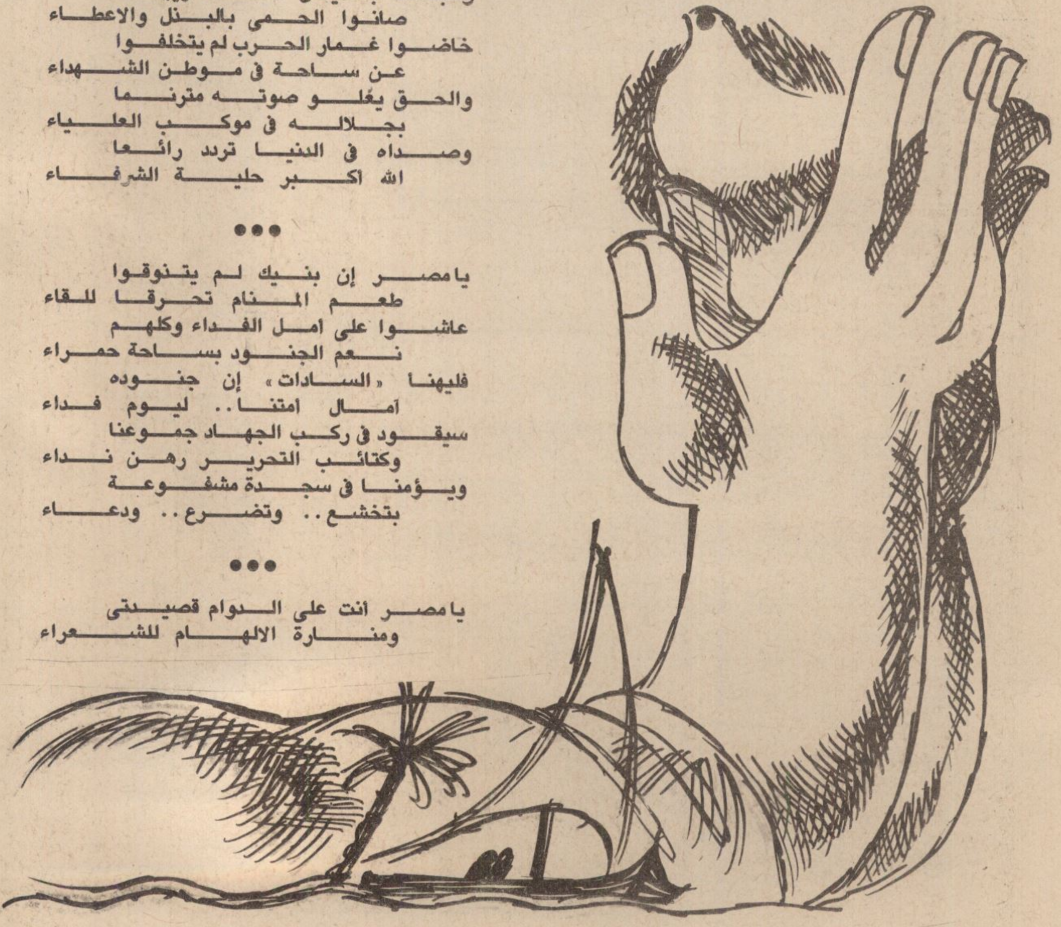

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العيد والإنسان

الشاعر عبد الغنى احمد ناجى

تشدو الخلائق أعذب الألحان
فالعيد جاء ببهجة الانسان
كالواحة الخضراء فى جوف اللظى
تهب السرور المدلج حيران
تمضى الشهور بعبئها وكأنها
صحراء تلهب وارف الأزمان
حتى يجىء العيد فى أنواره
وبهائه، ومباهج الأكوان
يأتى النفوس بهالة ميمونة
من بهجة الأرواح والأبدان
فيعيد للبشر المعنى جهده
ونشاطه بعد الجهاد العانى

•••

فيه الصفاء يعم آفاق النفوس
فتغتدى كملائك الرحمن
« الله أكبر » للنفوس نشيدها
نغم النفوس يصب فى الآذان
الناس فيه تطهرت من حقدها
واستروحت ظل الرضا الفينان
نبذوا الخلاف حفاوة وعبادة
تركوا أوار البغض والشنآن
ما أروع الحب الذى غمر القلوب
بنوره فى عيدها الجذلان
ما أروع اليوم الذى من سحره
وجماله قرت به العينان
ما أروع الصفح الجميل يضمنا
قلب يصافح غيره ويدان

•••

يأيها العيد الجميل تحية
من مسلمين أتوك بالاحسان
صاموا وصلوا للاله وكبروا
مستلهمين النصر للأوطان
عبدوا الاله مخافة ومحبة
هم ينشدون قوافى الرضوان

•••

يا عيد عد عود الحبيب لخله
فلعل فيك مهابط الغفران
ولعل فيك لأرضنا وبلادنا
نصراً يعيد الحق للانسان
ندعو الاله يعيد أعلام الهدى
فى القدس.. فى سيناء والجولان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليس لي إلا هو..

الشاعر عبد المنعم محمد عيسى

نفسي أفيقي من سباتك واسلكي
نور اليقين فليس لي إلا هو
خاضت بك الأيام بحر رذيلة
وسبحت في أغواره . . رباه
ودنوت من نار الجحيم وفجأة
تاب الغفور عليك . . ما أحناه
الآن ثبت إلى الرشاد فرددي
سبحان ربي لا إله سواه
النفس تسعى للردى ما لم تجد
حبل النجاة يقودها لولاه

لطغت عليها ذلة ومهانة
فطريقها وعر يطول مداه
مهلا فرب الكون في عليائه
لا يترك الأعمى بغير عصاه
انظر أمامك . . ذا كفيف سائر
كالمبصرين عصاه في يمناه
وكتاب ربك يا أخي لك قائد
فاتل الكتاب تفز بفيض هداه
حاول وطبق في محيطك حكمه
لتنال من رب الوجود رضاه
وتفهم الآيات فهم محقق
واسمع أوامر ربنا ونداه
يا من عصيت وكدت تقنط إنني
أمحو الذنوب فلا تقل أواه
وصل القرابة فالقرابة سلم
في قائميه توحد مغزاه
حب وإيثار وشعب واحد
لبني العروبة والخبير رواه
في الاعتصام بحبله لا فرقة
بل ألفة في أرضه وسماه
كل الخلائق تستغيث بربها
حيث اللجوء لغيره تأباه
يا رب طهر ما بقلبي واهدني
نورا أبدد ظلمتي بسناه

بقية مقال « تأملات في الزكاة والضرائب »

« ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجبهته وظهره . كلما بردت اعيدت عليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى الله بين العباد .

والزكاة فرض ديني كالصلاة والصيام وشهادة التوحيد أوجبها الشرع في أشياء وحدد مقدارها .

١ ـ ففي الذهب والفضة متى بلغ النصاب عشرين مثقالا في الذهب ، ومائتا درهم في الفضة وحال الحول وجب اخراج ربع العشر وهو ٢,٥٪ ويستثنى من هذين النوعين الحلى المباح وهو حلى المراة الذى لم تسرف فيه فلا زكاة فيه ، أما المحرم كحلى الرجل ، أو حلى المرأة الذى اسرفت فيه فتجب فيه الزكاة .

٢ ـ وفي البضائع التجارية : وهي قيمة العروض دون العين حكمها كالذهب والفضة في النصاب والواجب فإن كان ما يملكه من الذهب والفضة يكمل نصابا بعروض التجارة أعتد بذلك .

٣ ـ والمعدن المستخرج من باطن الأرض من ذهب او فضة وجب فيه الزكاة في الحال وكذلك الركاز وهو الذى يستخرج من باطن الأرض بقدرة الله كالرصاص والملح يجب فيه الخمس دون اشتراط الحول .

٤ ـ والنعم من ابل وبقر وغنم تجب فيها الزكاة متى كانت سائمة غير عاملة ترعى في كلأ مباح او مملوك يسير القيمة واول نصاب الابل خمس واول نصاب البقر ثلاثون واول نصاب الغنم اربعون .

٥ ـ والزروع التى يقتات بها كالقمح ونحوه وغيره .. او الثمار التى يقتات بها كالزبيب والتمر ان سقيت بماء المطر وجب فيها العشر وان لم تسق بماء المطر فنصف العشر ..

٦ ـ وزكاة الفطر : وهي زكاة البدن تخرج قبل صلاة العيد يقول رسول الله ﷺ عن مستحقى الزكاة (اغنوهم عن الطلب في هذا اليوم) .

والزكاة تصرف للأصناف الثمانية المذكورين في قوله تعالى :

« إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله ، والله عليم حكيم » .

ويجب الايغيب عنا أن الزكاة غير الضرائب فهما مختلفان من حيث التشريع ومن حيث الغاية والمستحقين في كل منهما .. ومن حيث المقدار ، ومن حيث الدوام ..

فالزكاة فرضت بالكتاب والسنة والاجماع فهي من صنع الله .. وهي حق يجب اخراجه من أجل الفقراء والمساكين الذين لا يخلو منهم مجتمع سواء كانوا فقراء أصلا أم طرأ عليهم الفقر في غرم أو دين .. ومن أجل الأصناف الثمانية الذين حددتهم الاية : ولا يصح صرفها لكافر .

ـ وقد حدد الشرع مقدار الزكاة الواجبة وشروطها ..

أما الضرائب والأموال المقررة على الأراضى أو الخراج كما يسمى .. فإنها تفرض بقوانين عن طريق الحاكم أو مجلس الشعب ممثلا للأمة .. وذلك من أجل الوفاء بالتزامات الأمة .. والقيام بمصالحها العمرانية كانشاء دور العلم والمستشفيات والمصانع ، ورصف الطرق وبناء الجسور والمصانع وتسليح الجيش وغير ذلك مما يعود بالنفع على الأمة بمجموعها ومقدارها غير ثابت فقد يزيد مقدارها أو ينقص حسب الحاجة .. وقد تلغى إذا رؤى الاستغناء عنها بخلاف الزكاة .. فإنه لا يمكن الغاؤها ولا انتقاص مقدارها قال تعالى :

« تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون »

ويقول صلوات الله عليه وسلامه :

« ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلاتعتدوها ، وحرم اشياء فلا تنتهكوها ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الطب
في
الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب الوقائى

بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى إحدى احاديثه القويمة :

(من احب ان يكثر الله خير بيته فليتوضا إذا حضر غذاؤه وإذا رفع) بهذه الكلمات المضيئة يحقق الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلم مبدأ هاما من مبادئ (الطب الوقائى) وهو احد الفروع الهامة من فروع الطب وذلك لأن الوقاية خير من العلاج .

ففيه يوصي الرسول الكريم ﷺ المسلمين بغسل ايديهم قبل الاكل وبعده وذلك لازالة ما قد يكون علق بهم من طفيليات وميكروبات لا قبل لهم بها وليس هذا ببعيد على نبى الأمة ومعلم البشرية جمعاء فعلمه من عند الله العليم الخبير بكل شئ خلقه . وقد قمت بمشيئة الله سبحانه وتعالى بكتابة سلسلة من المقالات تحمل عنوان (الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة) والتى نشرت على صفحات مجلة (منبر الاسلام) الغراء ذكرت فيها بالتفصيل الطفيليات التى قد تصيب الانسان إذا اهمل غسل يديه قبل الاكل ومنها :

١ ـ الاكسيورس (الديدان الدبوسية) .
٢ ـ الهيمينوليبس نانا .
٣ ـ الانتاميبا هيستلوتيكا (المسببة لمرض الدوسنتاريا الأميبية) .

اما عن البكتريا التى قد تصيب الانسان من جراء عدم غسل الأيدى قبل الأكل :

١ ـ الشيجيلا بانواعها (المسببة لمرض الدوسنتاريا الباسيلية) .
٢ ـ السالمونيلا تيفوزا (المسببة للحمى التيفودية) .
٣ ـ السالمونيلا بارا تيفى (المسببة لحمى الباراتيفود) .
٤ ـ الفيبريو كوليرا (المسببة لمرض الكوليرا) .
٥ ـ بعض انواع البكتريا المسببة للتسمم الغذائى .

أما عن الفيروسات فقد ذكرنا أن الفيروسات التى تنتقل عن طريق تلوث ايدى السليم بايدى المريض الملوثة ببرازه المحتوى على الفيروسات وبلعها مع الاكل او الشراب إذا اهمل غسل يديه وهما :

١ ـ الفيروس المسبب لمرض الالتهاب الكبدى الوبائى المعدى .
٢ ـ الفيروس المسبب لشلل الأطفال .

وفى هذا المقال سنقوم بشرح مرض (البوليو) شلل الأطفال : ويعتبر شلل الأطفال من الامراض الفيروسية الحادة وهو متوطن ووبائى فى كل انحاء العالم ويصيب المرض الجهاز العصبى وبصفة خاصة القرن الامامى من النخاع الشوكى والانوية الحركة من جذع المخ ويتسبب عن طريق إحدى انواع فيروسات (البوليو) وهم برون هيلد لانسينج ـ لوين) . وبالرغم من ان الفيروس يوجد فى إفرازات الفم والبلعوم خلال اليوم الاول من المرض وقد تتم العدوى عن طريق الرزاز المتطاير ولكن الطريقة الاساسية للعدوى عن طريق إبتلاع الفيروس الذى يفرز مع براز المصاب مع الطعام والشراب عند عدم غسل الأيدى قبل الأكل وذلك نتيجة للتضاعف الشديد للفيروسات فى امعاء المريض فتمر كميات كبيرة من الفيروسات مع البراز . الصورة الأكلينيكية (الأعراض والمشاهدات) :

فترة الحضانة ٧ ـ ١٤ يوما (وهى الفترة الزمنية بين دخول الفيروسات الجسم وبين ظهور الأعراض والمشاهدات) .

قد يصيب المرض البالغين ولكنه فى الغالبية يعتبر مرض الأطفال ولذلك سمى (شلل الأطفال) وهو يصيب البالغين فى أوروبا وذلك نتيجة للتحصين على نطاق واسع . ويعتبر فى البلاد النامية مرض الأطفال وذلك نتيجة انخفاض مستوى تصريف الفضلات والتواجد والمعايشة فى الأماكن المزدحمة .
ويوجد (البوليو) شلل الأطفال على اى من هذه الصور الاكلينيكية :

اولا : النوع الغير ظاهر اكلينيكيا ولا توجد له أعراض . وهو شائع ففى كل حالة شلل يحدث أمامها مئات الحالات التى تصاب بالعدوى ولكن لا يظهر عليها المرض .

ثانيا : قد يظهر على هيئة حمى مشتبهة . وهى شائعة الحدوث ايضا وعبارة عن ارتفاع فى درجة الحرارة ـ الصداع ـ إلتهاب الزور ـ الغثيان ـ القئ التوعك فقدان الشهية للطعام ـ الام بالبطن ـ وقد تكون العلامة المرضية عبارة عن احتقان بالزور .

ثالثا : (البوليو) الغير مصاحب للشلل ويوجد كنوع من الالتهاب السحائى الغير متقيح . فبالاضافة إلى الاعراض السابقة توجد علامات إصابة الجهاز العصبى .

وعند تحليل (السائل المخى الشوكى) يظهر فى التحليل مثل الالتهاب السحائى الغير متقيح .

رابعا : شلل الأطفال :

قد يبدأ المرض بأعراض الحمى المشتبهه أو النوع الغير مصاحب بالشلل . عند إصابته للنخاع الشوكى يحدث الآتى :

يبدأ المرض فى الظهور بعد حدوث الأعراض والمشاهدات السابقة بيوم او بيومين فيحدث الام بالعضلات وتقلص فى المرحلة المبكرة ثم يلى ذلك شلل طرق مرتخى .

وتصاب عضلات الطرفين العلويين والسفليين ثم يلى ذلك عضلات الصدر (وتشمل العضلات التى بين الضلوع وعضلات البطن والحجاب الحاجز وقد تصاب المثانة .

ويكون توزيع الشلل غير متماثل فى جهتى الجسم (الشمال واليمين) كما ان الارجل تصاب اكثر من الاذرع . كما ان العضلات الكبيرة تصاب اكثر من العضلات الصغيرة وينتج عن ذلك حدوث الشلل المرتخى ويحدث بعد ذلك ضمور فى العضلات المشلولة . عندما يحدث تاثير للفيروس على خلايا المخ يحدث ما ياتى : قد يؤثر على حياة المصاب فيحدث تحطيم للخلايا العصبية المكونة لانوية الاعصاب المخية والخلايا العصبية للمراكز الحيوية التى تتعلق بالتنفس والدورة الدموية ومركز تنظيم الحرارة .

عندما يحدث تاثير على العصب المخى العاشر يؤدى ذلك إلى عدم القدرة على بلع اللعاب فيؤدى إلى تجمعه بالبلعوم .

وعند عدم حدوث تشفيط بجهاز الشفط فإن ذلك يعوق التنفس . إلتهاب المخ .

يظهر على هيئة التهاب المخ نتيجة لأسباب أخرى غير فيروس (البوليو) ويشخص على أنه إلتهاب المخ نتيجة لشلل الأطفال عندما يوجد تاثير الفيروس على جذع المخ ايضا وعلى النخاع الشوكى . ويحدث خلل بالشخصية .

التشخيص المعملى :

ارتفاع نسبة الأجسام المضادة فى الحالة الحادة أو بعد اسبوعين او ثلاثة أسابيع .

السائل المخى النخاعى :

اما ان يكون ضغطه طبيعى أو يزيد ويكون رائق أو معتم به حوالى ١٥ ـ ٤٠٠ خلية من الخلايا البيضاء . ويحتوى ايضا على ٣٠جم ـ ٦٠جم بروتين وقد يرتفع أخيرا من ١٠٠ ـ ٦٠٠ وتكون كمية السكر عادية . التشخيص :

يجب تفريق مرض (البوليو) شلل الاطفال من :

١ ـ الأسباب الأخرى لارتفاع درجة الحرارة .
٢ ـ أسباب الالتهاب السحائى الغير متقيح .
٣ ـ الشلل الكاذب الناشئ من (الزهرى الوراثى ـ عند اصطدام اى من الاطراف بجسم صلب غير معروف ـ التهاب العظم ـ الأمراض التى تتميز بالألم الذى يوقف حركة العضو)
٤ ـ الأسباب الاخرى لالتهاب المخ .

وعند التحدث عن الاصابة التنفسية لشلل الأطفال نجد الآتى :

١ ـ شلل العضلات التى بين ضلوع القفص الصدرى .
٢ ـ شلل الحجاب الحاجز .
٣ ـ انسداد البلعوم والمرئ فى حالة شلل البلعوم .
٤ ـ تحطيم مركز التنفس بالمخ .

المضاعفات :

الالتهاب الرئوى : والتأثير على الجهاز الهضمى يحدث اتساع المعدة الحاد ـ انثقاب الأمعاء التبرز الدموى .

أما إصابة الجهاز الدورى فينشأ عنها إرتفاع ضغط الدم أو انخفاضه عدم انتظام ضربات القلب إلتهاب القلب ـ هبوط القلب الحاد .

الجهاز البولى :

يحدث شلل المثانة المؤقت وتترسب املاح الكالسيوم بالكلى وتتكون الحصوات .

الاجراءات الوقائية : عن طريق إعطاء فاكسين سالك بالحقن العضلى او فاكسين سابيين على هيئة نقط بالفم او اعطاء الجلوبيولين .

وعن طريق غسل الأيدى قبل تناول الطعام لازالة ما قد يكون علق بهم من فيروسات المرض .

العلاج : الراحة بالفراش ـ الدق قد يؤدى إلى القضاء على العضلات المؤلمة المتشنجة . الكمادات الساخنة او الانابيب الدافئة ـ الأكل الخفيف المغذى ـ إعطاء الاسبرين لانخفاض درجة الحرارة وللصداع والآلام . ويعتبر العلاج الطبيعى اهم ما فى الأمر .

العلاج الجراحى .
العلاج النوعى لا يوجد .
علاج المضاعفات .

للحديث بقية بإذن الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الله ابن أنيس

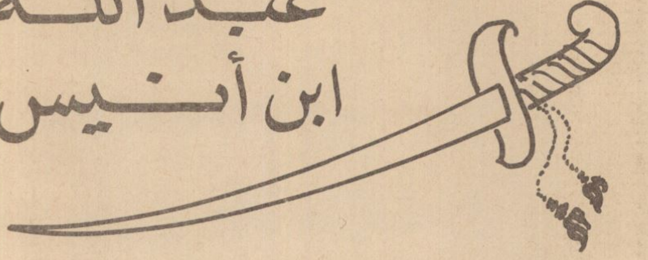

الأستاذ محمد صالح

علم محمد صلوات الله عليه أن خالد ابن سفيان الهذلي يحرض قومه بني لحيان على غزو المدينة وانه قد بدأ بالفعل في حشدهم للقيام بالغزو فأرسل صلوات الله عليه الأنصاري الجليل عبد الله بن أنيس في ذي الحجة من السنة الثالثة للهجرة ليستطلع خبر بني لحيان ومحرضهم خالد وليتصرف طبقا لما يستلزمه الموقف معتمدا على نفسه.

يذهب عبد الله بن انيس وحده من المدينة سرا الى جهة وادي عرنة قريبا من عرفات، ويلتقي بمحرض قريش خالد بن سفيان الهذلي وتجري الأحداث بينهما كالاتي:

عبد الله بن أنيس: نعمت صبحا يا خالد ابن سفيان

خالد بن سفيان: من الرجل؟

عبد الله بن أنيس: أنا رجل من العرب سمع بك وبما تقوم به لملاقاة محمد، فجئتك

خالد: وفيم جئتني؟

عبد الله: جئتك لأكون معك على محمد واتباعه

خالد: ولكن كيف عرفت ماأقوم به وانت فيما ارى لست من هذه الجهة

عبد الله: وهل أمر محمد يا خالد بن سفيان لا يهم الا جهتك وحدها أو قبيلتك دون غيرها.

خالد: لا، ما الى هذا ذهبت، لكنني أعني أن ما اقوم به من حض لقومي على مهاجمة محمد في داره شيء يحوطه الكتمان خارج هذه الجهة حتى نستطيع أن نباغت محمدا

عبد الله: لكن، ها هو الأمر قد خرج من عندك ويبدو أن بعض احياء العرب قد عرفته، وهذا يفسر لك سبب مجيىء فانني موتور مما فعله محمد بنا في بدر.

خالد: انني أرجو يأخا العرب ان لايكون خبري قد وصل محمدا حتى لا يفسد على خطتي.

عبد الله: وهل لك خطة يا خالد غير أن تهاجم المدينة وتأخذ بعض اموال أهلها.

خالد: لا يأخا العرب.. خطتي أشمل من ذلك، انني أريد أن أضيف الى خسائر المسلمين بأحد في الرجال خسائر أخرى. أريد مزيدا من قتل محاربي المسلمين الاشداء فهذه هي فرصتنا للقضاء على محمد وأتباعه فلو أن كل قبيلة من العرب خرجت هذه الأيام سرا لتضرب رجال محمد لاستطعنا أن نتخلص منه ومن المسلمين الذين عابوا آلهتنا وسبوها وأحدثوا الفرقة بيننا.

عبد الله: يالك من رجل حازم شجاع وأنني لأرجو أن تقبلني بين رجالك حتى اشترك معكم في غزو المسلمين فقد آن الأوان لأثأر لأهلي الذين قتلهم محمد في بدر وفي غزواته الأخرى.

خالد: لكن لم تقل لي ما اسمك؟

عبد الله: اسمي.. عبد الله.. ولكن ماذا يهم اسمي، ان ما يهمني وما يهم كل عربي هو أن ننتهز فرصة ماجرى في أحد كما تقول يا خالد فنهاجم يثرب منتهزين فرصة ضعف المسلمين ونقضي عليهم.

خالد: ليت أبا سفيان فعلها في أحد، ليته لم يسرع بالعودة الى مكة، ليته أجهز على جيش محمد، لكن واأسفاه لقد اكتفى بمن قتله قومه من المسلمين ثم أسرع بالعودة مؤثرا النجاة لهذا الفوز خشية أن تنقلب المعركة عليه فيخسرها بعد أن كان هو الفائز.

عبد الله: لا تبتئس، فقد تكون في خطتك شيء يزيد من اضعاف محمد، خاصة وان هناك قبائل أخرى كما تعرف تستعد لغزو ه ولكنها تنتظر أقواما أحزم منها واقوى تبدأ العمل.

خالد: اعلم هذا يا عبد الله، اعلم هذا.

عبد الله: لم تقل لي، هل اعددت حشد قبيلتك، أريد أن يطمئن قلبي

خالد: نعم يا عبد الله، وما هي الا أيام قليلة حتى أسير الى محمد على رأس رجالي، انهم جميعا يأتمرون بأمري كلهم رهن اشارتي.

عبد الله: يالك من رجل، يبدو أنك قد استطعت أن تثيرهم حقا على محمد

خالد: نعم يا عبد الله، لقد نجحت في هذا، كلهم سيسيرون ورائي ولا يريدون قائدا سواي، ولولاي لاستراح محمد مما جمعت له

عبد الله: جدير بالزعامة أنت يا خالد، وحتى نسير الى المعركة واسير بين رجالك لأحارب معك فأنني أرجو أن تمعن الفكر في خطة أراها لك تكفل النصر لنا عند غزونا المدينة.

خالد: انني لمعجب بك أيها الغريب عن الحي، ما هي الخطة التي تراها؟

عبد الله: انها خطة تقوم على الخدعة، لكنها تكفل النصر ماذا تقول في أن نسير قليلا في العراء ونتحدث، فقد أطلنا الجلوس.

خالد: كما ترى يا عبد الله، هيا بنا.

ويبتعدان عن أهل الحي.. ثم ينتهي الحوار بينهما كالآتي:

خالد: ها نحن الآن في وسط العراء وبعيدا عن العيون ايضا ومع ذلك فأنت صامت لا تتحدث عن خطتك.

عبد الله: ان خطتي يا عدو الله هي أن أقتلك، فدافع عن نفسك ايها الشجاع، خذ هذه أيها المحرض على رسول الله من المؤمن بالله ورسوله عبد الله بن انيس، خذ. خذ.

خالد: آه قتلتني.

●●●

ويعود عبد الله الى المدينة بعد أن أفسد وحده خطة الهجوم التي كانت تدبرها بنو لحيان، وذلك بقتله زعيمها. خالد بن سفيان في عملية فدائية جريئة قام بها وحده.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الحسن ابن علي رضي الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

١ ـ الحسن والحسين سبطا هذه الأمة :

لكل شيء أساس وأساس الايمان الورع ، ولكل شيء فرع وفرع الايمان الصبر ، ولكل شيء سنام وسنام هذه الأمة عمي العباس ، ولكل أمة سبط وسبط هذه الأمة الحسن والحسين ، ولكل شيء جناح وجناح هذه الأمة على بن أبي طالب .

وعن على بن الهلالي عن أبيه قال : دخلت على رسول الله ﷺ فى الحالة التى قبض فيها فاذا فاطمة سلام الله عليها عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع ﷺ طرفه اليها فقال : حبيبتى فاطمة ما الذى يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك . فقال : يا حبيبتى أما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثم أطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى الى أن انكحك اياه ؟ يا فاطمة ونحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا ولا تعطى أحدا بعدنا ، وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل وأحب المخلوقين الى الله عز وجل ، وأنا أبوك ووصيي خير الأوصياء وأحبهم الى الله عز وجل وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم الى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك ، ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما الى الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما ـ والذى بعثنى بالحق ـ خير منهما ـ يا فاطمة والذى بعثنى بالحق ان منهما مهدى هذه الأمة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا ، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيرا ، ولا صغير يوقر كبيرا ، فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت به فى أول الزمان ، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ ان الحسنين عليهما السلام خير الناس جدا وجدة وأبا وأما :

عن ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : أيها الناس ، ألا أخبركم بخير الناس جدا وجدة ؟ ألا أخبركم بخير الناس عما وعمة ؟ ـ ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ ألا أخبركم بخير الناس أبا وأما ؟ ـ الحسن والحسين ، جدهما رسول الله ﷺ ، وجدتهما خديجة بنت خويلد ، وأمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأبوهما على بن أبى طالب عليه السلام ، وعمهما جعفر بن أبى طالب ، وعمتهما أم هانىء بنت أبى طالب ، وخالهما القاسم ابن رسول الله ﷺ وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ وجدهما فى الجنة وخالاتهما فى الجنة وهما فى الجنة ومن أحبهما فى الجنة .

(وفى ذخائر العقبى) وعن ابن عباس قال : بينما نحن ذات يوم مع النبى ﷺ إذ أقبلت فاطمة سلام الله عليها تبكى فقال لها رسول الله ﷺ : فداك أبوك ما يبكيك ؟ قالت : ان الحسن والحسين خرجا ولا أدرى أين باتا ، فقال لها رسول الله ﷺ : لا تبكى فان خالقهما ألطف بهما منى ومنك ثم رفع يديه فقال : اللهم احفظهما وسلمهما فهبط جبريل وقال : يا محمد لا تحزن فانهما فى حظيرة بنى النجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما ، فقام النبى ﷺ ومعه أصحابه حتى أتى الحظيرة فاذا الحسن والحسين عليهما السلام معتنقين نائمين واذا الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما يظلهما ، فأكب النبى ﷺ عليهما يقبلهما حتى انتبها من نومهما ، ثم جعل الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر ، فتلقاه أبو بكر وقال : يا رسول الله ناولنى أحد الصبيين أحمله عنك ، فقال ﷺ : نعم المطى مطيهما ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما حتى أتى المسجد ، فقام رسول الله ﷺ على قدميه وهما على عاتقيه ثم قال :

يا معشر المسلمين ألا أدلكم على خير الناس جدا وجدة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ـ قال : الحسن والحسين جدهما رسول الله ﷺ ـ خاتم المرسلين وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة ، ألا أدلكم على خير الناس عما وعمة ؟ قالوا بلى يا رسول الله ـ قال : الحسن والحسين عمهما جعفر ابن أبى طالب وعمتهما أم هانىء بنت أبى طالب ـ أيها الناس ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ـ قال : الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله ﷺ وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ ـ ثم قال : اللهم انك تعلم أن الحسن والحسين فى الجنة وعمهما فى الجنة وعمتهما فى الجنة ومن أحبهما فى الجنة ومن أبغضهما فى النار .

٣ ـ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة :

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ـ (وصحيح الترمذى أيضا ، ص ٣٠٧) روى بسنده عن زر بن حبيش عن حذيفة قال : سألتنى أمى متى عهدك ؟ تعنى بالنبى ﷺ ، فقلت : مالى به عهد منذ كذا وكذا ، فنالت منى فقلت لها : دعينى أتى النبى ﷺ فأصلى معه المغرب وأسأله أن يستغفر لى ولك ، فأتيت النبى ﷺ فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتى فقال : من هذا ؟ حذيفة ؟ قلت نعم ، قال : ما حاجتك غفر الله لك ولأمك ؟ قال : ان هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم على ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

(وفى حلية الأولياء لأبى نعيم) روى بسنده عن ابراهيم بن يزيد التيمى عن أبيه قال : وجد على بن أبى طالب عليه السلام درعا له عند يهودى التقطها فعرفها فقال : درعى سقطت عن جمل لى أورق ، فقال اليهودى : درعى وفى يدى ، ثم قال له اليهودى بينى وبينك قاضى المسلمين ، فأتوا شريحا (الى أن قال) فقال شريح : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، أنها لدرعك ولكن لا بد من شاهدين فدعا قنبرا مولاه والحسن بن على عليهما السلام وشهدا أنها درعه ، فقال شريح : أما شهادة مولاك فقد أجزناها ، وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها ، فقال على عليه السلام : ثكلتك أمك أما سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وفى تاريخ بغداد أيضا : روى بسنده عن زر بن حبيش عن حذيفة قال : رأينا فى وجه رسول الله ﷺ تباشير السرور فقلنا : يا رسول الله لقد رأيناك اليوم فى وجهك تباشير السرور ، فقال ومالى لا أسر وقد أتانى جبريل فبشرنى أن حسنا وحسينا سيدا شباب أهل الجنة وأباهما أفضل منهما .

٤ ـ ان الله زين الجنة بالحسن والحسين :

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : لما استقر أهل الجنة فى الجنة قالت الجنة : يا رب أليس وعدتنى أن تزينى بركنين من أركانك ؟ قال : ألم أزينك بالحسن والحسين ؟ قال : فماست الجنة ميسا كما تميس العروس .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : فخرت الجنة على النار فقالت : أنا خير منك ـ فقالت النار : بل أنا خير منك ، فقالت لها الجنة ـ استفهاما ـ وممه ؟ ـ قالت : لأن فى الجبابرة ونمرود وفرعون فأسكتت ، فأوحى الله اليها لأزينن ركنيك بالحسن والحسين فماست كما تميس العروس فى خدرها .

ـ فيما حدثه الحسن عن النبى ﷺ :

قال الحسن : علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر : **اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت فانك تقضى ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ـ تباركت ربنا وتعاليت .**

(وفى حلية الأولياء لأبى نعيم) روى بسنده عن أبى الجوزاء قال : قلت للحسن بن على عليهما السلام : مثل من كنت فى عهد رسول الله ﷺ وما عقلت عنه ؟ قال : عقلت عنه أنى سمعته يقول : دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الشر ريبة والخير طمأنينة ، وعقلت عنه الصلوات الخمس وكلمات أقولهن عند انفصالهن ، اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت انك تقضى ولا يقضى عليك ، انه لا يذل من واليت تباركت وتعاليت .

(وفى أسد الغابة لابن الأثير) روى بسنده عن عمير بن مأمون قال : **سمعت الحسن بن على عليهما السلام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من صلى صلاة الغداة فجلس فى مصلاه حتى تطلع الشمس كان له حجاب من النار ، أو قال : ستر من النار .**

فى معانقة النبى ﷺ مع الحسن وتقبيله له

عن أبى هريرة قال : خرج النبى ﷺ فى رابعة النهار لا يكلمنى ولا أكلمه حتى أتى سوق بنى قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة سلام الله عليها فقال : أثم لكع أثم لكع فحسبته شيئا فظننت أنها تلبسه سخابا أو تغسله ـ فجاء يشتد حتى عانقه وقبله وقال : اللهم أحببه وأحب من يحبه .

(صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق) فى باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . روى بسنده عن البراء قال : **رأيت النبى ﷺ والحسن بن على عليهما السلام على عاتقه يقول اللهم أنى أحبه فأحبه .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعن أبى هريرة قال : **قبل رسول الله ﷺ الحسن بن على عليهما السلام وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالسا فقال الأقرع : ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله ﷺ ثم قال : (من لا يَرحم لا يُرحم) .**

وعن الزبير أن رسول الله ﷺ قبل حسنا وضمه اليه وجعل يشمه وعنده رجل من الأنصار ، فقال الأنصارى : ان لى ابنا قد بلغ ما قبلته قط ، فقال رسول الله ﷺ : أرأيت ان كان الله نزع الرحمة من قلبك فما ننبى .

وقال ابن اسحاق ـ حدثنى مساور مولى بنى سعد بن بكر قال : رأيت أبا هريرة قائما على المسجد يوم مات الحسن عليه السلام يبكى وينادى بأعلى صوته : يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله ﷺ .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يأخذ حسنا فيضمه اليه ثم يقول : **اللهم ان هذا ابنى وأنا أحبه وأحب من يحبه .**

(مسند الأمام أحمد بن حنبل) روى بسنده عن المبارك عن الحسن عن أبى بكرة ـ قال : كان رسول الله ﷺ يصلى بالناس وكان الحسن بن على عليهما السلام يثب على ظهره اذا سجد ففعل ذلك غير مرة فقالوا له : والله انك لتفعل بهذا شيئا ما رأيناك تفعله بأحد ، قال المبارك فذكر شيئا ثم قال : **(إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله تبارك وتعالى به بين فئتين من المسلمين) .** وقال أيضا (انه ريحانتى من الدنيا وان ابنى هذا سيد وعسى الله تبارك وتعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) .

والمراد من الفئتين العظيمتين من المسلمين فى هذا الحديث وقد أصلح الله تبارك وتعالى بينهما بالحسن بن على عليهما السلام أهل الكوفة أصحاب الحسن وأصحاب أبيه عليهما السلام ، وأهل الشام أصحاب معاوية بن أبى سفيان ، الفئة الباغية بنص النبى ﷺ فى الحديث المتواتر المشهور ، (ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار) .

وعن خالد بن معدان قال : وفد المقدام بن معدى كرب وعمرو بن الأسود الى معاوية فقال معاوية للمقدام : أعلمت أن الحسن بن على عليهما السلام توفى ؟ وقال أتراها مصيبة ، فقال ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله ﷺ فى حجره وقال : هذا منى وحسين من على .

وعن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ راقدا إذ جاء الحسن عليه السلام يدرج حتى قعد على صدره ثم بال عليه ، فجئت أميطه عنه قال : ويحك يا أنس دع ابنى وثمرة فؤادى فان من أذى هذا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله .

لقد كان الرسول ﷺ يسابق بينهما مرة فسبق الحسن أخاه وعاد مسرعا حتى ارتمى فى حجره فأخذه وقبله قبلة فيها حنان وتقدير يخالطهما حذر ومرارة ـ ثم أجلسه على ركبته اليمنى وفعل ذلك مع أخيه الحسين وأجلسه على اليسرى وسئل حينئذ : يا رسول الله أيهما أحب اليك ؟ فأجاب : أقول كما قال أبونا ابراهيم ـ وقد قيل له : أى ابنيك أحب اليه فقال : أكبرهما ابنى محمد ويقول أبو هريرة وقد التقى بالحسن بعد وفاة جده : أرنى أقبل منك حيث رأيت رسول الله يقبل ثم قبل سرته فقد كان النبى يفعل ذلك على دعوى أبى هريرة ، وكان يقيم الحسن على عضده ويرقصه ويداعبه ويناغيه مما دفع أبا هريرة الى القول : سمعت أذناى هاتان وأبصرت عيناى هاتان رسول الله والحسن آخذ بكفيه جميعا وقدماه على قدم رسول الله : **فيرقى الغلام حتى يضع قدميه على صدر جده فيقبله .**

ما روى عن الحسن والحسين :

١ ـ عن الرسول ﷺ : أن الله تعالى جعل ذرية كل نبى فى صلبه خاصة ، وجعل ذريتى من صلب على بن أبى طالب ، فكانت ذريته ﷺ منحصرة فى الحسن والحسين وأبنائهما .

٢ ـ وروى عن أبى سعيد الخدرى فى حديث ، قال : قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

٣ ـ وفى شدة حب الرسول لهما يروى أنس بن مالك : سئل رسول الله ﷺ : أى أهل بيتك أحب اليك ؟ قال : « الحسن والحسين » وكان يقول لفاطمة : ادعى لى ابنى فيشمهما ويضمهما اليه ، كذلك يروى عن الرسول ﷺ أنه قال فى الحسن والحسين : « اللهم أنى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » .

وعن زيد بن أرقم : « كنت عند النبى ﷺ فى مسجده ، فمرت الزهراء خارجة من بيتها الى حجرة رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين عليهما السلام ، ثم تبعهما على ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، فقال : « من أحب هؤلاء فقد أحبنى ، ومن أبغض هؤلاء فقد أبغضنى » .

وأخيرا بلغ من مزيد حبه واشفاقه على سبطيه انه كان يعوذهما خوفا عليهما من الحسد ، فقد روى أبو نعيم بسنده عن عبد الله ، قال : كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ مر الحسن والحسين وهما صبيان ، فقال : « هات ابنى أعوذهما بما عوذ به ابراهيم ابنيه اسماعيل واسحاق فقال : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ، ومن كل شيطان وهامة « وليس فى سجل المودة الانسانية أجمل من هذا الحنان .

ما روى عن الامام الحسن :

١ ـ روت عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ان النبى ﷺ كان يأخذ حسنا فيضمه اليه ، ثم يقول : « **اللهم ان هذا ابنى ، وأنا أحبه ، فأحبه وأحب من يحبه** » .

٢ ـ وروى عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير قال : « أشبه أهل النبى ﷺ وأحبهم اليه الحسن ، رأيته يجىء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال : ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ، ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر » .

٣ ـ وروى أن النبى ﷺ صلى إحدى صلاتى العشاء ، فسجد سجدة أطال فيها السجود ، فلما سلم قال له الناس فى ذلك ، فقال : « ان ابنى هذا ـ يعنى الحسن ـ ارتحلنى فكرهت أن أعجله » .

٤ ـ وقال ﷺ : « من سره أن ينظر الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسن » وقال ﷺ : « الحسن ريحانتى من الدنيا » .

٥ ـ وروى أنس بن مالك ، قال دخل الحسن على النبى ﷺ فأردت أن أميطه فقال ﷺ : « ويحك ياأنس دع ابنى وثمرة فؤادى فان من أذى هذا فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله » .

خصائصه ومناقبه :

تحدث الرواة عن نبوغ الامام الحسن الباكر ، فقد ملك بمقتضى ميراثه من الذكاء وسمو الادراك ما لا يملكه غيره ، فكان لا يمر عليه شىء الا حفظه وكان يحضر مجلس جده ﷺ فيحفظ الوحى فينطلق الى أمه فيلقيه عليها فتحدث به الامام عليا فيتعجب ويقول : « من أين لك هذا » فتقول : « من ولدك الحسن » .

[يتبع]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ محمد رشيد رضا وتفسيره المنار

أحد رجال الاصلاح الاسلامى : محمد رشيد بن على رضا بن محمد شمس الدين القلمونى النشأة البغدادى الأصل الحسينى النسب ، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ، وهو صاحب مجلة المنار المشهورة التى كانت منارا للفكر والاصلاح الاجتماعى فى العصر الحديث .

نشأ صاحبنا وترعرع فى بلدة القلمون ــ من أعمال طرابلس الشام ــ ودرج فيها طالبا للعلم ساعيا فى تحصيله فيها وفى مدينة طرابلس وجاشت عاطفته فى صباه بالشعر وظهرت كتاباته فى الصحف والمجلات فلمع نجمه وعرف من بين الكتاب .

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

وكانت مصر كنانة الله فى الأرض منارا خاصا باشهر العلماء ومنهم الامام الاستاذ محمد عبده وطبقته من العلماء المشهورين فى ذلك الوقت حتى إذا كان العام الخامس عشر بعد الألف والثلاثمائة للهجرة رحل الشيخ محمد رشيد رضا اليها واتصل بعلمائها وتتلمذ على الشيخ محمد عبده الذى كان ثورة كبيرة بعلمه وارائه الخلاقة فى الاصلاح والاجتماع ، ثم اصدر المجلة المشهورة التى عرفت بالمنار وذلك لبث آرائه فى الاصلاح الدينى والاجتماعى واصبح الشيخ مرجع الفتيا فى التاليف بين الشريعة الاسلامية الغراء والأوضاع العصرية المتجددة .

وعندما اعلن الدستور العثمانى سنة ١٣٢٦ زار الشيخ بلاد الشام لتفسير آرائه وابداء وجهة النظر الاسلامية فى كثير من المسائل الهامة ، وقد اعترضه ــ وهو على منبر الجامع الأموى بدمشق ــ أحد أعداء الاصلاح فكادت تكون فتنة كبيرة لولا حكمة الشيخ الذى عاد فى ذلك الوقت إلى مصر .

وفى مصر نشطت حركته فانشا مدرسة الدعوة والارشاد وأمدها بروحه القوية وكرس جهوده لخدمتها ، ثم قصد سورية فى أيام الملك فيصل بن الحسين وانتخب رئيسا للمؤتمر السورى فيها ثم غادرها على اثر دخول الفرنسيين اليها سنة ١٩٢٠

فأقام فى مصر مدة ورحل بعدها الى الهند والحجاز وأوروبا وعاد فاستقر بمصر الى أن توفى فجأة فى سيارة كان راجعا فيها من السويس الى القاهرة ودفن بالقاهرة عام أربع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة النبوية .

مؤلفاته وآثاره : ــ

لقد غصت المكتبة العربية بمؤلفات الشيخ رشيد رضا الكثيرة ومن أشهرها :

مجلة المنار وقد أصدر منها ٣٤ مجلدا .

تفسير القرآن ــ فى ١٢ مجلدا .

تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده فى ثلاثة أجزاء ،

نداء للجنس اللطيف ،

الوحى المحمدى ،

يسر الاسلام وأصول التشريع العام .

الخلافة : ــ

الوهابيون والحجاز

محاورات المصلح والمقلد .

ذكرى المولد النبوى .

شبهات النصارى وحجج الاسلام .

هذا وقد ألف الأمير شكيب ارسلان كتابا فى سيرة الشيخ محمد رشيد رضا سماه « السيد رشيد رضا ، أو إخاء أربعين سنة .

منهجه فى تفسيره :

للشيخ رشيد رضا منهج واضح فى تفسيره غايته فهم القرآن ومعرفة اهدافه واغراضه والانتفاع بها كما أراد الله لهذه الأمة حتى تكون خير أمة أخرجت للناس وعلى ذلك فالذين يفيدون من القرآن فقها وعلما طائفة خاصة من الناس هم من يقول عنهم صاحب المنار :

« انما يفهم القرآن ويتفقه فيه من كان نصب عينيه ووجهه قلبه فى تلاوته فى الصلاة وفى غير الصلاة ما بينه الله تعالى فيه من موضوع تنزيله وفائدة ترتيله وحكمة تدبره من علم ونور ، وهدى ورحمة وموعظة وعبرة وخشوع وخشية وسنن فى العالم مطرده ، فتلك غاية انذاره وتبشيره ويلزمها عقلا وفطرة تقوى الله تعالى بترك ما نهى عنه ، وفعل ما أمره بقدر الاستطاعة ، فانه كما قال : (هدى للمتقين)

ثم ينعى الشيخ رشيد رضا على المسلمين حظهم بسبب ما اشتملت عليه كثير من التفاسير مما أبعدها عن مقاصد القرآن السامية فيقول :

« كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب فى التفسير يشغل قارئه عن مقاصد القرآن العالية ، والهداية السامية ، فمنها ما يشغله عن القرآن به لبحث الاعراب وقواعد النحو ونكت المعانى ومصطلحات البيان ، ومنها ما يعرفه عنه بجدل المتكلمين وتخريجات الاصوليين واستنباطات الفقهاء المقلدين وتاويلات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتصوفين وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض وبعضها بلفته عنه بكثرة الروايات، وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات...

نعم ان أكثر ما نكر من وسائل القرآن فنون العربية لابد منها واصطلاحات الأصول وقواعده الخاصة بالقرآن ضرورية أيضا كقواعد النحو والمعاني، وكذلك معرفة الكون وسنن الله تعالى فيه كل ذلك يعين على فهم القرآن،

ثم يقول - مبينا ما وقع فيه غيره من المفسرين من خرافات وأضاليل اجتنبها هو في تفسيره.

وأما الروايات المأثورة عن النبي ﷺ وأصحابه وعلماء النابغين في التفسير، فمنها ما هو ضروري أيضا، لأن ما صح من المرفوع لا يقدم عليه شيء، ويليه ما صح عن علماء الصحابة فيما يتعلق بالمعاني اللغوية أو عمل عصرهم، والصحيح من هذا وذاك قليل، وأكثر التفسير المأثور قد سرى الى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب كما قال الحافظ بن كثير وجل ذلك في قصص الرسل مع أقوامهم، وما يتعلق بكتبهم ومعجزاتهم، وفي تاريخ غيرهم كأصحاب الكهف ومدينة أرم ذات العماد وسحر بابل.. وفي أمور الغيب من أشراط الساعة وقيامتها وما يكون فيها وبعدها، وجل ذلك خرافات ومفتريات صدقهم فيها الرواة.. وكان الواجب جمع الروايات المفيدة في كتب مستقلة كبعض كتب الحديث وبيان قيمة اسانيدها، ثم يذكر في التفسير ما يصح منها بدون سند كما يذكر الحديث في كتب الفقه لكن يعزى الى تخرجه كما نفعل ثم يقول:

وغرضنا من هذا كله ان أكثر ما روى في التفسير المأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل لنا فيه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس المنورة للعقول، الفضول للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات التي لا قيمة لها سندا ولا موضوعا، كما أن المفضلين لسائر التفاسير لهم صوارف أخرى كما تقدم.

فكانت الحاجة شديدة الى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الانذار والتبشير والهداية والاصلاح... ثم العناية الى مقتضى حال هذا العصر في سهولة التعبير، ومراعاة اقبال صنوف القارئين، وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها الى غير ذلك مما تراه قريبا هو ما يسره الله بفضله لهذا العاجز..

والناظر في تفسير الشيخ رشيد رضا يجد فيه روح استاذه الشيخ الامام محمد عبده وكلامه وآراءه ووقفاته الكريمة لفهم كتاب الله الحكيم.

رحم الله الشيخ رشيد رضا وأستاذه الأمام محمد عبده وجزاهم عن المسلمين خير الجزاء،

نموذج من تفسيره

قال في قوله: «أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون»، هاهنا اشارتان، والمشار اليه عند الجمهور واحد وهو ما في الايتين السابقتين (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة...، ... والذين يؤمنون بما أنزل اليك)، من غير أهل الكتاب والمؤمنين منهم، وكرر الاشارة للاعلام بأنه لابد عن تحقيق الوصفين لتحقيق الحكم فانهم على هدى وأنهم هم المفلحون، كما قال بعضهم وهو تكلف ظاهر وكذا قولهم: ان تنكير «هدى» هنا للتعظيم، وشيخنا قد جعل الاشارتين لنوعي المؤمنين المذكورين في الآية السابقة بأسلوب اللف والنشر المرتب، قال: ان الاشارة الأولى «أولئك على هدى من ربهم» في هذه الآية للفرقة الأولى: وهم الذين ينتظرون الحق لأنهم على شيء منه - كما يدل عليه تنكير «هدى» الدال على النوع وينتظرون بيانا من الله تعالى ليأخذوا به وكذلك تقبلوه عندما جاءهم، فقد اشعر الله قلوبهم الهداية بما آمنوا به من الغيب وأقاموا الصلاة بالمعنى الذي سبق وأنفقوا مما رزقهم الله

وأما الفرقة الثانية: وهم المؤمنون بما جاء به محمد ﷺ فعلى هدى تشترك فيه تلك الفرقة الأولى لكن على وجه أكمل لأنها مؤمنة بالقرآن وعاملة به.

وقوله على «هدى» تعبير يفيد التمكن من الشيء كتمكن المستقر عليه كقولهم: ركب هواه، ولقد كان أفراد تلك الفرقة (أي الأولى) على بصيرة وتمكن من نوع الهدى الذي كانوا عليه، فان كان هذا غير كاف لاسعادهم وفلاحهم فهو كاف لاعدادهم وتأهيلهم لهما بالايمان التفصيلي المنزل ولذلك قبلوه عندما بلغتهم دعوته،

وفي الفرقة الثانية وقعت الاشارة الثانية وأولئك هم المفلحون» كما هو ظاهر، وهم المفلحون بالفعل لا تصافهم بالايمان الكامل بالقرآن، وبما تقدمه من الكتب السماوية واليقين بالآخرة لا مطلق الايمان بالغيب اجمالا.. ويرشد الى التغاير بين مرجع الاشارتين ترك ضمير الفصل «هم» في الأولى وذكره في الثانية ولو كان المشار اليه واحدا لذكر الفعل في الأولى لأن المؤمنين بالقرآن هم الذين على الهدى الصحيح التام فهو خاص بهم دون سواهم لكنه اكتفى عن التنصيص على تمكنهم من الهدى بحصر الفلاح فيهم.

ومادة الفلح تفيد في الأصل معنى الشق والقطع.. ويطلق الفلاح والفلح على الفوز بالمطلوب، ولكن لا يقال: افلح الرجل إذا فاز بمرغوبه عفوا من غير تعب ولا معاناة بل لابد في تحقيق المعنى اللغوي لهذه المادة من السعي الى الرغبة والاجتهاد لا دراكهما، فهؤلاء ما كانوا مفلحين الا بالايمان بما أنزل إلى النبي ﷺ وما أنزل من قبله، واتباع هذا الايمان بامتثال الأوامر واجتناب النواهي التي نيط بها الوعد والوعيد بما أنزل اليه ﷺ مع اليقين بالجزاء على جميع ذلك في الآخرة ويدخل في هذا كله ترك الكذب والزور وتزكية النفس من سائر الرذائل كالشر، والطمع والجبن والهلع والبخل والجود والقسوة وما ينشأ عن هذه الصفات من الأفعال الذميمة، وارتكاب الفواحش والمنكرات والانغماس في ضروب اللذات، كما يدخل فيه الفضائل التي هي اصدار هذه الرذائل المتروكة، وجميع ما سماه القرآن عملا صالحا من العبادات وحسن المعاملة مع الناس والسعي في توفير منافعهم العامة والخاصة مع التزام العدل والوقوف عند ما حده الشرع القويم والاستقامة على صراطه المستقيم.

وجملة القول:

إن الأيمان بما أنزل الى النبي ﷺ هو الايمان بالدين الاسلامي جملة وتفصيلا فما علم من ذلك بالضرورة ولم يخالف فيه مخالف يعتد به فلا يسمع أحد جهله، فالايمان به أيمان والاسلام لله به اسلام، وانكاره خروج من الاسلام وهو الذي يجب أن يكون معقد الارتباط الاسلامي وواسطه الوحدة الاسلامية وما كان دون ذلك في الثبوت ودرجة العلم موكول الى اجتهاد المجتهدين، ولا يصح أن يكون شيء من ذلك مثار اختلاف في الدين.

زاد الاستاذ هنا بخطه عند قولنا «اجتهاد المجتهدين» ما نصه «أو ذوق العارفين، أو ثقة الناقلين بما نقلوا عنه ليكون معتمدهم فيما يعتقدون بعد التحري والتمحيص وليس لهؤلاء أن يلزموا غيرهم ما ثبت عندهم، فان ثقة الناقل بمن ينقل عنه حالة خاصة به لا يمكن لغيره أن يشعر بها حتى يكون له مع المنقول عنه في الحال مثل ما للناقل معه فلابد أن يكون عارفا بأحواله وأخلاقه ودخائل نفسه ونحو ذلك عما يطول شرحه، وتحصل الثقة بالنفس بما يقول القائل:

واقول:

البقية ص ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أمراء المؤمنين فى الحديث

الإمام الحافظ بن حجر العسقلانى

أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن أحمد الكنانى العسقلانى الاصل المصرى المولد والموطن الشافعى المذهب . نزيل القاهرة ، اشتهر بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه ، كان فريد عصره ، ووحيد دهره ، وعالم زمانه ، عمدة المحدثين ومرجع المحققين ، علامة الدهر وحافظ العصر ، شيخ مشايخ الاسلام حامل لواء سنة سيد الأنام . قاضى القضاة ، أو أحد الحفاظ والرواة ، تمتع بقوة الحفظ فى الحديث وبلغ فى ذلك العلم الشريف الى درجة أمير المؤمنين فى الحديث .

الدكتور محمد مبارك السيد

ولد رضى الله عنه فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر ونشأ بها يتيما فى كفالة أحد أوصيائه وهو أبو بكر زكى الدين الخروبى كبير التجار بمصر وأكمل حفظ القرآن الكريم وله تسع سنوات ، وسمع صحيح الامام البخارى وهو ابن اثنا عشر عاما ، وحفظ بعد ذلك كتبا من مختصرات العلوم ، ثم لازم أحد أوصيائه وهو شمس الدين محمد بن على القطان المصرى الذى حبب اليه قراءة علم التواريخ ، ثم اتجه الى الادب فنظم الشعر والنثر وله من العمر تسعة عشر عاما ، ثم مال الى طلب الحديث الشريف فسافر فى صحبة أحد أوصيائه الى البلاد الحجازية فسمع بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة ثم سافر الى اليمن فسمع بعدن وتعز وزبيد ، ثم سافر الى البلاد الشامية فسمع بقطية وغزة والرملة والقدس ، ودمشق والصالحية ، وكانت مدة اقامته بدمشق مائة يوم .

سمع فيها نحو ألف جزء من كتب الحديث منها المعجم الأوسط للطبرانى ، وكتاب معرفة الصحابة لأبى عبد الله بن منده ، ثم رجع الى مصر ، فأكمل بها كتابه . . . (تغليق التعليق) وهو فى وصل الأحاديث المعلقة والمنقطعة الواردة فى صحيح الامام البخارى .

وكان من العلماء الذين أثروا فيه رضى الله عنه . الحافظ زين الدين العراقى الذى أتقن علم الحديث على يديه ، والشيخ البلقينى الذى درس الفقه الشافعى على يديه مع زملائه ، ابن الملقن والأبناسى وغيرهم من كبار العلماء فى عصره الذين أذنوا له بالتدريس والافتاء فتولى تدريس الحديث الشريف بالمدرسة الجمالية ثم تركها واشتغل بالتصنيف ثم قام بتدريس المذهب الشافعى بمدرسة المؤيد الجديدة ، ثم ولى القضاء من سنة ٨٢٧ الى ٨٤٨ عزل فى اثنائها عدة مرات ، ثم درس التفسير والوعظ بعدة أماكن ثم خطب الجمعة والعيدين بجامعى عمرو بن العاص رضى الله عنه ، والأزهر الشريف وغيرهما ، . . وأملى ما يزيد على ألف مجلس من مجالس العلم من حفظه ، وزادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفا ، وكان يحضر دروسه الفضلاء من الناس والعلماء والملوك والسلاطين ليغترفوا من بحر علومه واشتهر ذكره وبعد صيته ، وارتحل اليه الأئمة حتى كان رءوس العلماء فى كل مذهب ، وبكل قطر من تلامذته وقهرهم بذكائه وشفوف نظره ، وسرعة ادراكه ، ووفور أدبه .

وكان السبب فى ذلك أنه لم يحصر نفسه فى نوع معين من العلم ولكنه درس كل العلوم الدينية والعربية والأدبية وغيرها .

فمثلا درس الأصول وغيرها عن العز بن جماعة ، واللغة عن المجد الفيروز آبادى صاحب القاموس ، والعربية عن العمارى ، والأدب والعروض عن البدر البشتكى ، والكتابة عن جماعة وبلغ الغاية القصوى فى كل ذلك ثم قرأ القرآن بالقراءات السبع الى سورة المؤمنون على شيخه التنوخى ، ثم تصدى لنشر الحديث الشريف فعكف عليه قراءة واقراء وتصنيفا وتهادت الملوك والأمراء تصانيفه فى حياته من هذه التصانيف التى كان لها أثر كبير فى المجتمع الاسلامى كتابه الجليل « فتح البارى بشرح صحيح البخارى » الذى لو لم يكن له الا هذا الكتاب ، لكان كافيا فى علو مقداره ، ولو وقف عليه العلامة ابن خلدون القائل : بأن شرح البخارى دين على هذه الأمة الى الآن لقرت عينه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالوفاء والاستيفاء ، وحدث باكثر مروياته . والذى قال : العلماء فيه « لا هجرة بعد الفتح » يعنون انه لا يمكن لأحد من العلماء ان يشرح البخارى كما شرحه الامام ابن حجر العسقلانى ، الذى قال فيه العلماء ايضا : « بشرح البخارى انشرح البخارى » : فهذا الكتاب يعتبر بحق السنة المحمدية على صاحبها ازكى الصلاة والسلام .

لقد بدأ فى تاليفه فى مفتتح عام ٨١٧ هـ وانتهى منه فى غرة رجب سنة ٨٤٢ هـ وقد أولم عند ختمه وليمة حضرها وجوه المسلمين ومدحه فيها العلماء والشعراء والادباء . وأخرج ابن حجر كتابه هذا فى عشر مجلدات كبار طبع الآن فى ثلاثة عشر مجلدا وكان ابن حجر قبل ان يبدأ فيه عمل له مقدمة سماها « هدى السارى لفتح البارى مقدمة شرح صحيح البخارى » وهى فى عشرة فصول لخص فيها منهجه فى شرحه لكتاب الصحيح وكان قد انتهى من كتابة المقدمة التى استغرقت خمس سنوات فى سنة ٨١٣ هـ قبل البدء فى الشرح .

ومن مؤلفات الامام الحافظ « الاصابة فى معرفة الصحابة » وتهذيب التهذيب ، وتقريب - التهذيب ، وتعجيل المنفعة برجال الائمة الاربعة وتلخيص التحبير فى تخريج احاديث الشرح الكبير للرافعى . وتخريج المصابيح وابن الحاجب ولسان الميزان والمشتبه وتحرير المشتبه للذهبى .

ونخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ورفع الاصر عن قضاة مصر .

وانباء الغمر بانباء العمر ، وبلوغ المرام فى احاديث الأحكام ، والقول المسدد فى الذب عن مسند احمد وسنن العجب فيما ورد فى فضل شهر رجب وتخريج احاديث الكشاف للزمخشرى ، ومختصر الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ، ومراتب الموصوفين بالتدليس وتوالى التاسيس بمعالى ابن ادريس والرحمة الغيثية عن الترجمة الليثية ، والدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة ، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية وهى مسند الحميدى والطيالسى وعبد بن حميد وأبى بكر بن أبى شيبة ومسدد وابن ابى عمر والحارث بن أسامة وأحمد بن منيع وكتاب « اتحاف المهرة باطراف العشرة » وهى الموطا ومسند الشافعى ومسند احمد ومسند الدارمى والمنتقى لابن الجارود وصحيح بن حبان والمستخرج لأبى عوانة والمستدرك للحاكم وشرح معانى الآثار للطحاوى وسنن الدارقطنى .

ومن مؤلفاته أيضا كتاب المسند المعتلى بأطراف الحنبلى « والمجمع المؤسس بالمعجم المفهرس ، ونزهة الألباب فى الألقاب وتسديد القوس فى مختصر الفردوس . والايثار بمعرفة رجال الآثار لمحمد بن الحسن الشيبانى والزهر المطلول فى بيان الحديث المعلول والاعلام بمن ذكر فى صحيح البخارى من الأعلام وبذل الماعون والخصال المكفرة ، وديوان خطبه وديوان شعره ، وملخص ما يقال فى الصباح والمساء الى غير ذلك من كتبه القيمة التى زادت على المائة والخمسين كتابا من أمهات الكتب المعروفة عند العلماء .

كل ذلك مع تواضعه وحلمه واحتماله وصبره وبهائه وظرفه وصيامه وقيامه واحتياطه وورعه وميله الى النكت اللطيفة والنوادر الظريفة ومزيد أدبه مع الائمة المتقدمين عليه .

ومع كل من يجالسه من كبير وصغير ومحبته فى أهل الفضل والتنويه بذكرهم وعدم اطراء نفسه وركونه الى هضمها وبذله وكرمه وخصائله التى لم تجتمع لأحد من أهل عصره.

وقد شهد له القدماء بالحفظ والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم فى فنون شتى وشهد له شيخه الحافظ العراقى بأنه أعلم أصحابه بالحديث وقال كل من التقى الفاسى والبرهان الحلبى: ما رأينا مثله. وساله الأمير تغرى برمش الفقيه: أرأيت مثل نفسك؟ فقال: قال الله تعالى: «فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى»: وقال بعض العارفين:

(ان علم الولاية على رأسه) وقال بعضهم من توسل به الى الله تعالى فى حوائجه قضيت.

وامتدحه فحول الشعراء فى دواوينهم ونقل عنه الأكابر فى تصانيفهم وهذا قليل من كثير من أعماله المجيدة وعلمه الغزير وكتبه القيمة مما يفوق العد ولم يزل على جلالته فى العلم وعظمته فى النفوس ومداومته على انواع الخيرات الى أن توفى بمنزله بالقاهرة ليلة السبت بثمانى عشرة خلت من شهر ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة من الهجرة، وصلى عليه من الغد فى مشهد عظيم لم يرمن حضره مثله ودفن بالقرافة الصغرى.

قال الحافظ: أبو الخير السخاوى: وانشدنا شيخنا من نظمه مما سمعته منه وقراته عليه فى العشرة المشهود لهم بالجنة رضوان الله عليهم ولم يسبق بكونهم فى بيت واحد.

لقد بشر الهادى من الصحب زمرة
بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر
أبو بكر عثمان ابن عوف على عمر

وقوله:

ثلاث من الدنيا اذا هى حصلت
بشخص فلم يخش من الضر والضير
غنى عن بنيها، والسلامة منهم
وصحة جسم ثم خاتمة الخير

ويقول السخاوى عن شيخه ابن حجر أيضا: لما توفى حضر مشهده العظيم رضى الله عنه الشيوخ والفضلاء وعلى راسهم امير المؤمنين والسلطان وقدم السلطان الخليفة للصلاة عليه وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه وقد حفظت من شعره.

خليلى ولى العمر ومنا ولم نتب
وننوى فعال الصالحات ولكنا
فحتى متى نبنى بيوتا مشيدة
وأعمارنا منا تهد وما تبنى

ومن شعره رضى الله عنه أيضا فى التوبة الى الله تعالى يقول:

لقد آن أن نتقى خالقا
اليه المآب ومنه النشور
فنحن لصرف الردى مالنا
جميعا من الموت واق نصير

وقوله:

أخى لاتسوف بالمتاب فقد أتى
نذير الشيب لايفارقه الهم
وان فتى من عمره أربعون قد
مضت مع ثلاث عدها عمر جم

الى غير ذلك من أقواله وعلومه النافعة المفيدة الممتعة التى ترمز الى الرجولة والبطولة فى المجتمع الاسلامى والذى نفخر ونعتز به على الأمم والذى كان له الفضل الأكبر فى الحفاظ على تراثنا وتاريخنا وقيمنا ومبادئنا.

وسنظل نفخر بهؤلاء الأعلام ونقول للدنيا كلها هؤلاء هم أجدادنا وهم آباؤنا الذين رفعوا راية الاسلام عالية مئات السنين فى وقت كان الغرب يسبح فى الظلام ونقول: كما قال الفرزدق الشاعر العربى الأصيل:

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم
اذا جمعتنا ياجرير المجامع

فهل يمكن لشبابنا أن يقلدوا أجدادهم فى هذه الرجولة وهذه البطولة النادرة التى لم تعرف الدنيا مثلهم الا فى المجتمع الاسلامى والذى رباهم استاذهم الأكبر معلم الانسانية محمد ﷺ.

نذكر ذلك لعل فى ذلك عبرة وعظة للمتهاونين فى شأن علماء الاسلام ونقول لهم اعتزوا بأسلافكم وبعلمائكم وبأجدادكم وبتاريخكم وتشبهوا بهم

قال الشاعر العربى:

تشبهوا ان لم تكونوا مثلهم
ان التشبه بالرجال فلاح

رضى الله عن ابن حجر بقدر اخلاصه لدين الله ولسنة رسول الله ﷺ ونفعنا بعلومه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

بقية مقال «الاستاذ محمد شفيق رضا وتفسيره المنار»

معنى هذا ان بعض احاديث الاحاد تكون حجة على من ثبتت عنده واطمأن قلبه بها ولا تكون حجة على غيره يلزمه العمل بها ــ ولذلك لم يكن الصحابة رضى الله عنهم يكتبون جميع ماسمعوا من الاحاديث ويدعون اليها مع دعوتهم الى اتباع القرآن والعمل به، وبالسنة العملية المتبعة المبينة له الا قليلا من بيان السنة كصحيفة على كرم الله وجهه المشتملة على بعض الأحكام كالدية وفكاك الأسير وتحريم المدينة كمكة،

ولم يرض الامام مالك من الخليفتين: المنصور والرشيد أن يحملا الناس على العمل بكتبه حتى ــ «الموطأ» وانما يجب العمل بأحاديث الاحاد على من وثق بها رواية ودلالة وعلى من وثق برواية أحد وفهمه لشىء منها أن يأخذه عنه، ولكن لا يجعل ذلك تشريعا عاما، وأما ذوق العارفين فلا يدخل شىء منه فى الدين، ولا يعد حجة شرعية بالاجماع الا ما كان من استفتاء القلب فى الشبهات والاحتياط فى تعارض البيانات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسعد ابن زرارة

ما أشد وأعنف ما تعرضت له دعوة الله ورسوله المصطفى ، فمع أنها دعوة انسانية ، نزلت فى زمن افتقد الانسانية ، بل أنه ما كان يعرفها أبدا ، زمن خال من الرحمة : لايعرف الحق فى المعاملة ، ولا العدل للانصاف ، ولا الأخذ بيد المظلوم والمغلوب على أمره . مع أنها كذلك ، ومع أن العقل يقول أنها نعمة لانقاذ البشرية من وهدتها ، وليس لها إلا أن تلاقى بكل الحب والترحيب والتأييد ، فقد لاقت من العتاة والمشركين أشد المقاومة لوءدها فى مهدها .

الأستاذ حمدى عبد القادر

والتف حول صاحب الدعوة المصطفى المختار صلوات الله وتسليماته عليه رجال امتلأت قلوبهم بالايمان ، الذى خلق منهم قوة صابرة صامدة لرد كل عدوان جائر وظالم ، وكان للدعوة أن تنتصر ، وتسود وتعم كل الافاق ، لأن الله لا يريد للبشرية إلا كل ما فيه خيرها واسعادها .

ومن هؤلاء الرجال أسعد بن زرارة الذى استطاع أن يسهم بطريقة فعالة وايجابية — ورسول الله وصحابته الأبرار فى صراع عات مع المشركين فى مكة — فى تهيئة أهل المدينة لاستقبال رسول الله ، ولتكون معقلا لدين الله الحنيف ، الذى حقق الله له السؤدد والانتشار فى شتى ربوع العالم ..

لم يكن أسعد بن زرارة أول من أسلم من أهل المدينة ، ولا من أوائل من ساعدوا على نشر الدعوة للاسلام بين ربوعها فحسب ، بل أنه أيضا كان أول من صلى الجمعة بالناس فى المدينة قبل أن يصليها المسلمون بمكة .

ذلك أن أسعد بن زرارة ، عندما علم من رسله إلى مكة أن هناك يوما يسمى ، يوم التجميع أو « يوم الجمعة » — بعد أن فرض الله الصلوات الخمس على المسلمين أثناء رحلة الاسراء والمعراج — استأذن من النبى أن يجتمع بالمؤمنين فى المدينة — على قلتهم وقتذاك — ويصلى بهم الجمعة فى المسجد الصغير الوحيد ، الذى بناه المسلمون بالمدينة وكان مسجد الرسول ، فاذن له .

وفى نفس الوقت ، كان الرسول والصحابة فى مكة لايستطيعون صلاة الجمعة بالرغم من فرضها لعدم استطاعتهم التجمع واعداء الله لهم بالمرصاد .

وفى أوج الدعوة للاسلام فى المدينة ، كان هؤلاء الذين أبوا إلا أن يكونوا معاندين لدعوة الله ، عنوة وقصرا ، فى أشد ضراوتهم وبطشهم — فمع قوة الدعوة وتمكينها من أفئدة الناس — كانوا يسيمونهم من أنواع التعذيب والقهر أعتاها وابشعها .

لم يأبه أسعد بن زرارة لهذا الجو الارهابى الجائر ، وفتح بيته فى المدينة — قبل أن يهاجر إليها رسول الله — ليكون بيت أمن وسلام ، قوة الايمان ترعاه وتحميه — لاستقبال الدعاة لدين الله ، ولتهيئة المدينة لاستقبال الرسول الأعظم ، وكان فى مقدمة من استقبلهم من الدعاة لدين الله مصعب بن عمير الذى أخذ يعلم أهل المدينة — عقب بيعتهم لرسول الله — القرآن وحفظه للناس وصلاة الجمعة ، ولقد كان مخلصا أمينا فى مهمته ، يشده الايمان ، ويقوى عزيمته الصبر . كما أنها كانت محطا للقاءات كثيرة للوافدين على الدين من كل الأجناس ، وعلى الأخص من أفراد قبيلتى الأوس والخزرج .

لقد كان أسعد بن زرارة ركنا هاما وسندا قويا لحماية دعوة الله فى المدينة ، والعمل على انتشارها ، بل وازدهارها لما تميز به من الملم عميق برسالة الله والتزامه بعرضها على الناس بلا عنت ولا قهر ، وبالاقناع والحسنى .

قبل عامين من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ، ذهب أسعد بن زرارة إلى مكة ، فى أيام الحج ، وبرفقته من يدعى عبد القيس ، وراح كل منهما يفخر على الاخر بماله وأهله وعشيرته ، مما جعلهما يحتكما فيما هم فيه من خلاف إلى عتبة ابن ربيعة . صاحب الشهرة وطول الباع فى معرفة الناس وانسابهم ، وهم فى الطريق إليه التقيا برجل مهيب يدعو الناس لدين الله بالحسنى والموعظة ، والاقناع بالحوار الهادىء الرصين مما جعل الجموع تلتف حوله ، مسلوبة مبهورة بدعوته وبحلو حديثه ورقة طباعه ، لقد كان هو النبى ﷺ ، وسرعان ما قال أسعد بن زرارة لجموع الناس :

أليس هذا النبى هو الذى تقول لكم اليهود عنه أنه حينما نحاربكم أنه قد آن ظهور نبى وسيأتى ونؤمن به ونحاربكم ونقتلكم ، ادخلوا معه قبل أن تدخل اليهود وآمنوا به فآمنت جماعتهم واخذ الناس يدخلون فى دين الله أفواجا .

ولقد كان لحلاوة الايمان مذاقها الطيب فى نفس أسعد بن زرارة ، فكان للاسلام أن ينتشر انتشارا سريعا فى المدينة ، ويدخل الناس فى دين الله جماعات جماعات ، تملأ قلوبهم الرحمة ، ويشملهم بالورع والتقوى ، لذلك استطاع أسعد أن يكون صاحب موقف متميز فى دعوته إذ كان له أكبر الفضل فى اسلام سيد قبيلة الأوس سعد بن معاذ ، الذى تربطه به قرابة ، والذى كان من أعدى أعداء الاسلام فيما قبل ، وأسلم من بعده كل أفراد قبيلته ، التى كانت فيما بعد عونا وسندا للاسلام وسلامته .

ويشاء رب العالمين أن يصاب أسعد بن زرارة — بعد غزوة بدر — بمرض شديد وقاس ، عجل بملاقاته ربه ، وفى أيامه الأخيرة ، وهو يصارع علته القاسية اللعينة ، قال لليهود : لو كان محمد نبيا كما يدعى لشفى أسعد بن زرارة !!..

وعندما بلغ رسول الله ﷺ ما قاله اليهود دخل على أسعد قائلا :

زعمت يهود وكذبت فيما زعمت أن محمدا يشفى أسعدا إنما الشافى هو الله ومحمد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، فهل يملك لغيره ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ..

ولاقى أسعد بن زرارة ربه ، بعد أن أدى أعظم ما يؤدى المجاهد فى سبيل الله ، لاعلاء شأن العقيدة التى آمن بها ايمانا عميقا ، والتى اختارها الله — برا ورحمة — للبشر أجمعين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

ابن دريد

الدكتور حامد محمد شعبان

هذا عالم كبير ، عرف علماء المسلمين فضله ، وأشادوا بوطنيته الصادقة ، وعروبته المخلصة التى دفعته إلى محاربة الشعوبية بما كتبه فى اللغة ، وبما ألفه فى الاشتقاق .. نهض لتنقية اللغة حين أدرك انحطاط المستوى العام للثقافة ، وإصابة اللسان بأشياء تؤكد كثرة الأخطاء ، وانتشار اللحن ، وظهور هوة سحيقة قامت فى حياة الفكر بين العربية القديمة الفصحى ، والعربية المولدة الآخذة فى الانتشار .. ولقد ازداد الاعجاب به عندما بذل كل ما أستطاعه لكى يرشد الناس إلى ما يحافظ على صحة وسلامة لغة القرآن الكريم ، وقدم كتابه الجمهرة مجاهدا فى سبيل ذلك ، بما حوى من الجمهور من كلام العرب ، وبما جمع من أحكام لغوية تتناول الفصيح ، وتبينه ، وتنبه على السقيم ، وتحذر منه ، ويعطى ما ينفع الدارسين .. ولا ينكر أفذاذ العلماء أنهم مدينون لهذا الكتاب بما حصلوه من دراسات واسعة لم توجد فى كتب المتقدمين .. ولا ينسون ما صنعه كتابه الاشتقاق فى بث المعارف التى أفادت من يحبون العروبة ، ويكرمون أعز ما فيها من أصالة ونبالة وشرف .

ولا غرابة فى ذلك ، فهاهو ذا أبو الطيب اللغوى يقول فى مراتب النحويين عند ذكره ابن دريد : « هو الذى انتهت إليه لغة البصريين ، وكان أحفظ الناس ، وأوسعهم علما ، وأقدرهم على الشعر ، وما أزدحم الشعر والعلم فى صدر أحد ازدحامهما فى صدر خلف الأحمر وابن دريد ، وتصدر ابن دريد فى العلم ستين سنة . . . »

وهذا الرجل جدير أن يعد عند كبار العلماء أعلم الشعراء وأشعر العلماء ، وخليق أن نسجل عنه بعض الجوانب الفياضة بالعطاء والحافلة بالفضل ..

وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عتاهية الأزدى ، ولد بالبصرة فى سكة صالح سنة ٢٢٣ هجرية فى خلافة المعتصم وكانت نشأته بعمان وأهله من رؤساء أهلها وذوى اليسار منهم .. وحرص والده أن يجده فى أكرم صورة ، وأحسن مرتبة ، فتأدب بالبصرة ، وعلم اللغة وأشعار العرب ، وقرأ على علمائها الأفذاذ ، ولكنه أكتسب معارف جمة من تنقله فى عمان ، وجزائر البحر ، وفارس .. ويظهر من تتبع أساتذته أنه تلقى على الكبار من علماء عصره ، وارتشف منهم ثقافته .. كأبى حاتم السجستانى ، وعبد الرحمن ابن أخى الأصمعى ، وأبى الفضل الرياشى ..

ولم ير الناس فيه إلا صورا تفوح بالخير والنبل ، برز فى شبابه بالنجدة ، وتدفقت شجاعته ، وكثر سخاؤه ، وامتدت معارفه .. ولما ألف كتاب الجمهرة لابنى ميكال ، وهما يومئذ على عمالة فارس – قلداه الديوان ، وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ، ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه ، ثم انتقل إلى بغداد سنة ٣٠٨ هجرية . بعد عزل ابنى ميكال عن فارس ، فأجرى عليه الخليفة المقتدر خمسين دينارا فى الشهر إلى وفاته سنة ٣٢١ هجرية .

وكان يوم موته هو يوم موت عبد السلام الجبائى ، فقيل مات علم اللغة والكلام جميعا ..

أما تلاميذه فهم أشد الناس إجلالا لنبوغه واعترافا بأنه من أكابر اللغويين المقدمين فى اللغة ، وفى الأنساب والأشعار .. وحسبه أن من تلاميذه السيرافى ، والمزربانى ، وأبا الفرج على الأصبهانى ، وأبا على القالى .. وأن هؤلاء وغيرهم اعتمدوا كتابه الذى انتشر ، وتداولوه ، ولم يطعن فيه أحد أنه كذب فى رواية كلمة أو أسند إلى أئمة اللغة مالم يقولوا ..

ويبدو أن حافظته القوية تدل على مستوى رائع من القدرة والتمكن فقد قيل إنه أملى كتاب الجمهرة من حفظه سنة سبع وتسعين ومائتين ، فما استعان عليها بالنظر فى شىء من الكتب إلا فى الهمزة واللفيف .. حتى قيل أيضا : وكفى عجبا أن يتمكن الرجل من علم كل التمكن ، ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن ..

ولمكانة ابن دريد دافع عنه الكثيرون ، فلما هاجمه الكرمانى صاحب اللغة ، وكان يطعن على ابن دريد وينقض عليه الجمهرة جاء غلام لابن دريد فجلس بحذائه فى الجامع ونقض على الكرمانى جميع مانقده على ابن دريد ..

يقول المسعودى فى مروج الذهب : « وكان ابن دريد ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر ، وانتهى فى اللغة ، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين ، وكان يذهب بالشعر إلى كل مذهب .. »

وعلى الرغم من إجلال الكثيرين لقدره ، وشهادتهم أنه أوسع العلماء مادة ، وأكثرهم غزارة – فان هناك من ارتاب فى توثيقه ، وهناك من قرر أنه ليس بثقة ، فالدارقطنى عندما سئل عنه أثقة هو أم لا ؟ فقال تكلموا فيه .. وقيل إنه كان يتسامح فى الرواية فيسند إلى كل واحد ما يخطر له ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأبومنصور الأزهرى أدركه ، وامتنع أن يأخذ عنه اللغة ، وإن كان فى كتابه تهذيب اللغة كثير من آراء ودراسات ابن دريد ـ ويروى الأزهرى أنه سأل محمد بن عرفه عنه ، فلم يعبأ به ، ولم يوثقه فى روايته . . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فقد اتهم أبوبكر باغتصاب كتاب العين ، وسرقة مادته العلمية وتولى الاتهام ابن عرفه الملقب بنفطويه ـ ٢٤٤ ـ ٣٢٣ هجرية . .

ولم يصل أحد فى حملته على ابن دريد إلى ماوصل إليه أبو منصور الأزهرى ، وسائر العلماء ـ غير فئة قليلة ـ أجمعوا على توثيقه ، وكتاب تهذيب اللغة للأزهرى يوحى بأن الرجل ثقة وإن وقع فى بعض الأخطاء ولا ريب فى أن مؤلف التهذيب لديه أسباب اعتقد أنها دفعته إلى الهجوم عليه ومناصبته العداء والملاحظ أنه أجهد نفسه فى العثور على زلاته ليشهر به ومن المعروف أن من طلب عيبا وجده كما أن من طلب مخرجا لم يفته والكمال الانسانى كمال نسبى ويبدو أن الازهرى وجد هفوات جسمها تجسيما بالغا ، وأجرى قلمه البارع بالنقد ، فوسمه بافتعال العربية ، وتوليد الألفاظ . . ويظهر أنه إتبع طريقة المحدثين فى تصفية ثروتهم من الشوائب . . كما صار على نهجهم فأصبح يستوثق فى التحرى عن الرواة . . . ، وأصر على ألا يكتب الا عن الورع . . وفى ظلال ذلك رأى بعض ما يشير إلى تسامح ابن دريد فى الرواية ، وسمع ابن عرفة يجرحه ، وعثر على شىء لا يتفق مع الأسس التى يتبعها . . ولذا أعلن عليه حربا شعواء . . ولا نستبعد أن يكون لصلته بأستاذه ابن عرفه أثر كبير فى موقفه من ابن دريد ، فيحتمل أن تكون تلك الصلة أورثته خصومة هذا الرجل ، وكان بين ذلك الأستاذ وبين ابن دريد منافرة ، فهجاه ، وندد بما صنعه . . وتمكن القول بأن هناك بونا شاسعا بين ابن عرفه وابن دريد . . فصاحب الجمهرة كان ضليعا فى النحو واللغة ، وابن عرفة لم يكن كذلك بشهادة من ترجموا له ، فهم يشيرون إلى ضعفه فى النحو ، وابن دريد قد تعسف فى الاشتقاق أحيانا . . وابن عرفه ينكر الاشتقاق . . وليس عند ابن عرفه من العلم والرواية ما عند ابن دريد . . ومواهبه كانت فوق مستوى خصومه ، وكان من العسير عليهم أن يصلوا إلى آفاق عقليته . . ولهذا كله يتضح أن التحاسد يلعب دورا كبيرا فى علاقة ابن دريد بابن عرفه ، ثم بتلميذه الأزهرى ، يؤكد ما ذكرناه أن كثيرا من العلماء اعتبروه رأس العلم والأدب واللغة حتى إنه جلس فى مكان الصدارة بالتدريس ستين سنة . . فليس غريبا أن يرمى بما رمى به . . وإن كنا نرى أنه ليس من العدل أن يتهم بما اتهم به . . وقد تقرر فى علم الحديث أن كلام الأقران فى بعضهم لا يقدح ، وقد جاراهم الأدباء فى ذلك حتى قالوا : إن المعاصرة حجاب . . وأبو على القالى يصف أستاذه وهو مصاب بالفالج . .

فيقول : « كان مع هذه الحال ثابت الذهن ، كامل العقل ، يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا . . قال أبو على وعاش بعد ذلك عامين ، وكنت أسأله عن شكوكى فى اللغة ، وهو بهذه الحال ، فيرد بأسرع من النفس بالصواب » . . ولا يصح اتهامه بسرقة كتاب العين ، كما راى ابن عرفه أو غيره ، فكتابه يدل على شخصيته المستقلة بألوانه الجديدة التى أتى بها من اطلاعه على كتب فى اللغة والأدب والتفسير . . قال السيوطى : « ولا يقبل فيه طعن نفطوية لأنه كان بينهما منافرة عظيمة . . وزيادات الجمهرة على العين خير برهان على فضله ، والدراسات التى قدمها فى القياس والاشتقاق بأنواعه المتعددة واللغات والقراءات واللحن والتفسير والنوادر وغيرها ـ تثبت المستوى الطيب الذى يبرز شخصيته ويجلى مكانته . . وابن دريد لا يستحق النقد العنيف الذى نجده فى مقدمة كتاب تهذيب اللغة ، وفى شرح بعض المواد فلكل عالم كبوة كما يقولون والخطأ والتصحيف لم يتخلص منه صغير ولا كبير فحسبه أنه أملى الجمهرة من حفظه والاملاء والحفظ لابد فيهما من قصور . . والرجل اهتم باللغة اليمانية خاصة فذكرها فى قريب من ٢٢٠ موضعا ، وكانت هذه الكلمات أهم أسباب ما دار حول الجمهرة من شك ونقد لعدم اتساقها مع المعروف من لغة الشمال . . وهذا العالم انفرد بكثير من مروياته وتساهل فروى ألفاظا ـ اعتبرت عند بعضهم ـ مريبة . . . والانصاف يقتضينا أن نقول : إن ابن دريد على الرغم من إيراده لهذه الألفاظ كان عارفا بما فيها من ضعف ، أو بما حولها من شك فكان ينبه على ذلك فى كل مره . . ومنهج الرجل لا يحكم إلا عند التحقق ، وهذا دليل على التحرى . . وإذا كانوا قد اشترطوا فى الناقل العدالة ، فقد رأوا أن تكون بحسب ما يناسب اللغة ، فليس علم اللغة وروايته كعلم الحديث . . ولا ينبغى أن يتشدد فيه . . ولذا قبلوا أهل الأهواء والمبتدعين ممن لا تكون تبرئتهم حاملة لهم على الكذب ، فموقف اللغويين بالنسبة لما يرويه أهل الأهواء أكثر تساهلا من موقف المحدثين ، إذ يقرر ابن الأنبارى نفسه أن نقل أهل الأهواء مقبول فى اللغة وغيرها إلا أن يكونوا ممن يتدين بالكذب ، وقد تساهل اللغويون فى البحث عن أحوال رواة اللغة جرحا وتعديلا كما فعل المحدثون لأن الدواعى متوفرة على الكذب فى الحديث لأسبابه المعروفة للواضعين على الوضع ، وأما اللغة فالدواعى على الكذب فيها فى غاية الندرة . .

وإذا افترضنا أن تهمة الافتعال حقيقة ، فابن دريد لم يكن يبغى من وراء الافتعال صالحا خاصا من مال أو جاه ، وكل ما فيه أنه عالم نير البصيرة ، ثاقب الفكر ، يبذل جهده ، وهذا ليس من الهوى فى شىء . . وليس من الصواب وزن أبى بكر بميزان ناقلى الحديث فهذا لا يتفق مع طبيعة اللغة ، ووضع ناقلى اللغة فى ميزان أصحاب الحديث قد يجرح أكثرهم . . وإذا كان الأزهرى يستند فى حكمه على بعض من جرحوه ، فإن الواجب يحتم مراعاة الكثيرين الذين أثنوا عليه ، وقد روه ، وقالوا إن كتابه من أحسن الكتب المؤلفة على الحروف وأصحها ثقة . .

والصواب كما يقول السبكى فى طبقات الشافعية : « إن من ثبتت إمامته ، وعدالته ، وكثر مادحوه ومزكوه ، وندر جارحه ، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه ، من تعصب مذهبى ، أو غيره ، فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه ، وإلا لو فتحنا هذا الباب أو أخذنا تقديم الجرح على إطلاقه لما سلم لنا أحد من الأئمه إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون ، وهلك فيه هالكون » ومما لاشك فيه أننا يجبُ أن نحذر من قول العلماء بعضهم فى بعض ، يقول ابن عباس : « استمعوا علم العلماء ، ولا تصدقوا بعضهم على بعض » وعن مالك بن دينار : « يؤخذ بقول العلماء والقراء فى كل شىء إلا قول بعضهم فى بعض . . » . . وقد عرف أن السلف تكلم بعضهم فى بعض بكلام منه ما حمل عليه الغضب أو الحسد ، ومنه ما دعا إليه التأويل واختلاف الاجتهاد فيما لا يلزم القول فيه ما قال القائل فيه . .

وجماع الأمر أن الأزهرى غالى فى موقفه من أبى بكر صاحب الجمهرة ، وكنت أتمنى أن يكون النقد متسامحا ، فلكل عالم هفوة ، ولكل حصان كبوة . .

ونحن لا ننكر أن فى كتاب الجمهرة مظاهر من الاضطراب وصورا من الأخطاء ، لعل من أسبابها أنه أملاه من أوله إلى آخره حفظا ، ولم يستعن عليه بالنظر فى شىء من الكتب إلا فى باب الهمزة واللفيف . . وأيا كان الأمر ، فإن دراسات ابن دريد اطمأن إليها الباحثون ، وشغفوا بما قدمته كل الشغف ، وستظل بحوثه فى القياس والاشتقاق والأصوات ونقد اللغات ـ دليلا على أن الرجل أعطى الحركة المعجمية خير ما اهتدى إليه ، وأفضل ما يعبر عن استقلاله ، جزاه الله عن لغة القرآن خير الجزاء . . . ☆

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العرب واليهود فى التاريخ

« العرب واليهود فى التاريخ » هو اسم الكتاب الضخم الذى قام بتاليفه العالم العراقى الدكتور أحمد سوسة. وهو فى هذه الدراسة يثبت عن طريق الاكتشافات الأثرية والتطور الفكرى فى العالم أن بنى إسرائيل لم يكن لهم وجود فى فلسطين العربية.. وإنما كانوا دخلاء عليها. وأن كل ما يملكون من المقومات الثقافية ومن ضمنها اللغة. وكتابهم المقدس مقتبس من الحضارتين الكنعانية والآرامية وهما من أصل عربى. والأسماء التاريخية الواردة فى التوراة سواء أكانت أسماء شخصيات أو أسماء أماكن قديمة فى فلسطين هى من أصل كنعانى عربى ترجع إلى ما قبل ظهور اللغة العبرية بزمن طويل.

عرض
الأستاذ مأمون غريب

فمن الثابت أن سكان فلسطين الأصليين القدماء كانوا كلهم عربا.. هاجروا من جزيرة العرب أثر الجفاف التى حل بها، فعاشوا فى وطنهم الجديد (كنعان) أكثر من ألفى عام قبل ظهور النبى موسى وأتباعه على مسرح الأحداث.

ومن أهم ما عالجه هذا الكتاب هو شرح الفارق الذى يميز بين عصر إبراهيم الخليل العربى، وبين عصر موسى واليهود باعتبارهما عنصرين منفصلين لا صلة للواحد بالآخر.

وكذلك التميز بين عصر موسى من جهة، وعصر اليهود من الجهة الأخرى، وبذلك التميز بين التوراة التى نزلت على النبى موسى فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وبين التوراة التى كتبها اليهود فى الأسر بعد (٨٠٠ سنة) من عهد موسى، وبعد ١٥٠٠ سنة من عهد ابراهيم الخليل ونسبوها زورا إلى موسى وإبراهيم الخليل.

كما أن المؤلف يركز على أن عصر ابراهيم الخليل هو عصر عربى قائم بذاته، ليست له آية صلة بعصر موسى وقوم موسى الذى يقع بعد زمن ابراهيم الخليل بسبعمائة عام.

وإذا كانت الثقافة ذات الأصل العربى المنبثق من الجزيرة العربية هى السائدة، فإن المؤلف يخرج بنتيجة منطقية مضمونها أن اللغة العبرية (بمعنى اليهودية) لم يكن لها دور لا من قريب ولا من بعيد فى نشوء الكتابة الأبجدية وتطورها، وهى لم تتعد كونها أحد الفروع العديدة التى اقتبست أبجدياتها من الأبجدية الكنعانية الأصلية فى زمن لاحق.

ومن أمتع فصول الكتاب ذلك الفصل الذى يتحدث عن يهود العالم وصلتهم بفلسطين. فكلمة يهودى وإن كانت مقتبسة من يهوذا إلا أنها أصبحت تطلق على كل شخص أنتسب إلى الديانة اليهودية وأخذها كدين له. لأن اليهود فى مختلف أنحاء العالم هم من سلالات وأجناس مختلفة. ولا تجمعهم آية رابطة جنسية وراثية، أو وشيجه لغة أو ثقافة. بل تجمعهم العقيدة الدنيوية وحدها. هذا كله يسخف الادعاءات الصهيونية ومفاهيمها بأن اليهود يكونون شعبا واحدا من عرق واحد.. وقومية واحدة. **فقد ورد فى الكتاب الذى نشره المجلس الأمريكى لليهودية بعنوان (اليهودية دين لا قومية).. إن الشعب اليهودى، بالمعنى السياسى، والطائفى ليس له وجود. وإنما كان يرمز بعبارة (الشعب اليهودى) و (شعب اسرائيل) إلى الناحية الروحانية**

ولم يمارس اليهود فى أى دور من أدوار التاريخ حكما زمنيا قائما على جنس معين أو قومية ثابتة، فقد كانوا منذ عهد موسى، ومازالوا حتى يومنا هذا يمثلون جماعة يرتكز كيانها على الدين وحده، ولم يتقبلوا سواها. فكان حكامهم كهنة فى أكثر الحالات، حتى فى عهد الملوك. فإن هؤلاء الملوك كانوا خاضعين للسلطة الدينية التى يمثلها الكهنة أو الأنبياء..

والمؤلف يرى أن السر فى بقاء اليهودية طوال عشرات القرون حتى يومنا هذا يكمن فى كونها غير مرتبطة باعتبارات جغرافية أو جنس أو لغة أو قومية أو سياسية، لأن الكيان الزمنى والسياسى عرضة لتقلبات الدهر والزوال.

لذلك فقد استطاعت اليهودية كدين، أن تستمر وأن تبنى على الرغم من جميع التقلبات، وخير مثال لذلك هو فشل الكنيسة المسيحية فى محاولاتها أن تجعل من كيانها سلطة زمنية وذلك بشن حروبها الصليبية على الشرق. فرجعت إلى نطاق عملها الدينى البحت، وزالت الدولة الصليبية، وبقيت المسيحية. **كذلك ستلقى دولة اسرائيل بوضعها الشاذ حاليا نفس المصير عاجلا أو آجلا.**

وينتقل بنا المؤلف بعد ذلك إلى مناقشة دور الصهيونية والاستعمار فى خلق إسرائيل. فيتحدث عن الحركة الصهيونية التى تنسب نفسها الى جبل صهيون فى القدس. وقد اطلقت تسمية الصهيونية على منظمة ارهابية اسسها يهود روسيا بعد منتصف القرن الماضى فسمى أعضاؤها (عشاق صهيون) و.. (أحباء صهيون) وانتمى إلى هذه المنظمة معظم يهود روسيا البارزين منهم وايزمان وبن جوريون وسوكولوف. وقامت هذه المنظمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحركات سرية ضد العنصرية، ثم أخذت تعنى بفلسطين، وصارت تسعى إلى استعمارها كوطن قومى لليهود. ويلاحظ من ذلك أن الزعماء المؤسسين للمنظمة الصهيونية هم من يهود أوربا الشرقية.. لم يشاهدوا فلسطين فى حياتهم. بل عاشوا هم وأجدادهم فى أوربا. وما لبثت هذه المؤسسة حتى أصبحت مؤسسة دولية سياسية واستعمارية ذات جهاز تنظيمى. اتخذ مؤسسوها اضطهاد اليهود ذريعة لتنظيم حركة يهودية سياسية. تستهدف تأسيس وطن قومى لليهود فى فلسطين بحجة حقوق اليهود التاريخية فى فلسطين. وقد وجدت الصهيونية بعد تحرر اليهود فى معظم أرجاء أوربا ومنحهم الحقوق المدنية والحرية.

والحرية الكاملة للعيش فى المجتمعات الأوربية ظروفا مواتية لنشاطها. **فبدأت نشاطها المنظم بدعوى معاداة الشعوب للسامية. وينشر أسطورة مفادها أن فكرة إنشاء الوطن اليهودى فى فلسطين قديمة، فمنذ هدم هيكل سليمان قبل مايقرب من ألفى عام. واليهود يتطلعون إلى تحقيق حلم العودة إلى فلسطين.. أرض الميعاد.. ونتيجة لهذه المساعى المبينة على زعم باطل تكونت فى نهاية القرن التاسع عشر المنظمة الصهيونية العالمية. وعقد أول مؤتمر دولى للصهيونيين فى مدينة بازل عام ١٨٩٧. حضر هذا المؤتمر (٣٠٠ شخص) يمثلون ٥٠ جمعية يهودية تمخض عنه تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية.. وقد انتخب المؤتمر تيودور هرتزل رئيسا له.**

وفى سنة ١٩٠٢ أنبثقت من هذه المنظمة الجمعية الصهيونية الدولية المساهمة. حتى أصبحت هذه المنظمات تمثل أكبر الاتحادات المالية المرتبطة اقتصاديا بأوثق الصلات مع احتكارات الدول الاستعمارية. وقد حدد مؤتمر بازل أهداف المنظمة الصهيونية فى العبارات التالية :ـ

- **إن غاية الصهيونية هى خلق وطن للشعب اليهودى بفلسطين يضمنه القانون العام.**

كما رأى المؤتمر فى الوسائل التالية الطريق إلى تحقيق هذه الغاية :ـ

- **العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة.**
- **تنظيم اليهودية العالمية وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة فى كل بلد.**
- **تقوية الشعور والوعى القومى اليهودى وتغذيتها**
- **اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غايات الصهيونية.**

وقرر المؤتمر أيضا اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية للتخاطب بين اليهود فى جميع ربوع العالم. وتنفيذا لهذا القرار توصل الى خام بن يهودا فى سنة ١٩١١ إلى وضع لغة عبرية حديثة يمكن أن يستخدمها كل يهود العالم الذين يريدون الذهاب إلى فلسطين، وهذه تقود إلى أصول جرمانية.

ومن الواضح أن الحركة الصهيونية غدت تأخذ مخططا استعماريا صرفا ذا صبغة سياسية قائمة على ادعاء باطل. وعلى الخداع والتضليل. وقد أخذ زعماؤها يتاجرون على مسرح الدول الاستعمارية الكبرى على حساب فلسطين وأهلها العرب.

والكتاب يجيب على أسئلة كثيرة حول اليهود وتسلطهم وأطماعهم.. وينتهى الكتاب بأن هذا الجسم الغريب لا يمكن أن يعيش إلى الأبد. وهذا ما عبر عنه الكاتب الفرنسى ماكسيم روبنسون.. وهو يهودى فى الكتاب الذى نشره عام ١٩٦٨ بعنوان ـ اسرائيل والعرب ـ وهو يدحض فيه الدعاوى الصهيونية متنبئا لها الفشل المحتوم وفى ذلك يقول :

« إن الصهيونية وإن نجحت اليوم فى خلق الدولة اليهودية فإن إقامتها على أسس غير سليمة فالقوة التى تعتمد عليها لن تدوم إلى الأبد، وحظوظ الأمم فى صعود وانخفاض. فكما فشلت الدولة الصليبية أن تبقى وتدوم فى أرض العرب فان اسرائيل ستلقى نفس المصير الذى لاقته هذه الامارات اللاتينية فى فلسطين

كلمة :

« من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا : من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها » « على بن أبى طالب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات جديدة لكتب قديمة

من بين الكتب التى قرأتها ، وأنا صغير السن كتاب الامامة والسياسة للامام الفقيه أبى محمد عبد الله ، بن مسلم ، بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ ، قرأته لأول مرة فى دار الكتب فى طنطا ، ثم أعدت قراءته مرة ثانية فى مطلع الشباب فى دار الكتب بالمنصورة وكانت من أغلى أمنياتى أن أحصل على نسخة من هذا الكتاب تكون ملكا خالصا لى ، أعود إلى قراءتها عندما أجد رغبة فى القراءة ولا أكون مقيدا ، بأوقات معينة ضيقة مهما طالت – وهى الساعات المحددة للقراءة والاطلاع فى دور الكتب .

أول اختلاف بين المهاجرين والأنصار

كيف بويع الصديق بالخلافة

الأستاذ صبرى أبو المجد

ويوم أن حصلت وكان ذلك منذ أكثر من عشرين سنة على نسخة من هذا الكتاب سعدت بها إلى أبعد درجات السعادة وكأننى قد وضعت يدى على كنز ثمين خاصة وأن النسخة التى تملكتها كانت قد طبعت فى عام ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م – أى منذ أكثر من ثمانية وستين عاما على نفقة محمود توفيق الكتبى بجوار الأزهر ، وكان ثمن الشراء خمسة قروش فقط ، لا أكثر ولا أقل ، والكتاب من جزأين ويقع فى حوالى اربعمائة صفحة ويبدأ بفهرست الجزء الأول ثم فهرست الجزء الثانى وفى بداية الكتاب كلمة موجزة للغاية عن مؤلف الكتاب أبو محمد عبد الله بن مسلم ، بن قتيبة الدينورى النحوى اللغوى ، صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب كان فاضلا ثقة ، سكن بغداد وحدث بها عن اسحاق بن راهويه ، وابى اسحاق ابراهيم بن سفيان الزيادى وابى حاتم السجستانى وتلك الطبقة وروى عنه ابنه احمد وابن دستويه ، وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها تفسير القران الكريم ، وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل الحديث وطبقات الشعراء وكتاب التفقيه وكتاب الخيل وكتاب اعراب القران وكتاب الأنوار ، وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح ، وغير ذلك وقيل أن أباه مروزى .

واما هو فمولده بغداد وقيل بالكوفة واقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها ، وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفى فى ذى القعدة سنه سبعين وقيل فى رجب سنة ست وسبعين ومائتين وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد ثم اغمى عليه ومات ، وقتيبة هـى تصـغير قتبة وهـى واحدة الاقتاب والأقتاب الأمعاء وبها سمى الرجل والدينورى نسبة إلى دينور وهـى بلدة مـن بلاد الجبل ، عند قـرميسين وخرج منها خلق كثير ، ويبدأ المؤلف كتابه ببسم الله الرحمن الرحيم ثم يقول : قـال ابو محمـد عبد الله بن مسـلم بن قتيبة رحمه الله تعالى : نفتتح كلامنا بحمـد الله تعـالى ونقـدس ربنا بذكره والثناء عليه لااله الا هـو لا شريك له الذى اتخـذ الحمـد لنفسه ذكرا ، ورضى من عباده شـكرا ، وصـلى الله على سـيدنا محمد الذى أرسل بالهدى وختم به رسل الله السجدا صلاة زاكية وسلم تسليما كثيرا ابدا ويبدأ الكتاب بفضل أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما : حدثنا ابن ابى مريم قال حدثنا أسد بن مـوسى قال حدثنا وكيع عن يونس بن أبى اسحاق عن الشـعبى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهـه قـال : كنت جـالسا عند رسـول الله ﷺ . فأقبل ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فقـال عليه السـلام . هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخـرين إلا النبيين والمرسلين عليهم السلام ولا تخبرهما يا على

حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمامى رضى الله عنه ، حدثنا احمد بن حواش الحنفى قال حدثنا ابن المبارك ، عن عمر بن سـعيد عن أبى مليكة قال سمعت ابن عباس رضى الله عنه يقول « وضع عمر رضى الله عنه ، على سريره ، فتكنفه الناس يدعون ، ويصلون قبل ان يرفع فلم يرعنى الا رجل قـد أخـذ بمنكبى مـن ردائى فالتفت فإذا على بن أبى طالب كرم الله وجهه يترحم على عمر رضى الله عنه وقال : والله ما خلقت أحدا أحب إلى ان القى الله تعالى بمثل عمله منك يا عمـر ، وأيم الله ، إن كنت لأرجـو ان يجعلك الله مع صاحبك وذاك انى كنت سمعت رسـول الله ﷺ يقول ذهبت انا وأبو بكر وعمـر ، وكنت انا وابو بكر ، وعمـر وإنى كنت لا أظن ان يجعلك الله تعالى معهمـا » حـدثنا الوليد ابن مسـلم عن عبد الله بن عبد الله ، العلى ، عن القـاسم بن ابى عبد الرحمن رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال : لقد هممت أن أبعث الى الأمم رجالا يدعونهم الى الاسـلام ، ويرغبونهـم فى الدين فابعث أبى بن كعب وسالم مولى ابى حنيفة ومعـاذ بن جبل ، كما فعل عيسى ابن مـريم عليهمـا السـلام ، فقـالوا : يا رسول الله افلا تبعث أبا بكر ، وعمر ، رضى الله عنهما ، فقال ﷺ هما لا بد لى منهما ، هما منى بمنزلة السمع ، والبصر »

وعن استخلاف رسول الله ﷺ أبا بكر رضى الله عنه يقول مؤلف الكتاب : عن ابن أبى مريم قال حدثنا الغريانى عن أبى عون ابن عمرو بن تميم الانصارى رضى الله عنه وحدثنا سعيد بن كثير عن عفير بن عبد الله بن عبد الرحمن قال حـدثنا بقصـة اسـتخلاف رسول الله ﷺ لأبى بكر ، وشأن السقيفة وما جرى فيها من القول والتنازع بين المهاجرين والأنصـار وبعضـهم يزيد على بعض فى الكلام فجمعت ذلك الفتنة على معنى حديثهم ومجاز لغتهـم ، إن رسول الله ﷺ خرج فى مرضه الذى قبض فيه متوكئا على الفضل ابن العباس رضى الله عنهما وغلام يقـال له ثوبان رضى الله عنه ، ثم يرجـع ﷺ فـدخل منزله ، وقـال لغـلامه اجلس على الباب ، ولا تحجب احدا أبدا ، من الأنصـار رضى الله عنهـم ، فـأحدقوا بالباب ، وقالوا للغلام ، إئذن لنا على رسول الله ﷺ ، فقـال عنده نساؤه رضى الله تعالى عنهن فسمع رسول الله ﷺ بكاءهم فقـال مـن هؤلاء فقيل له الأنصـار رضى الله عنهـم يبكون فخـرج ﷺ متوكئا على على والعباس رضى الله عنهما فدخل المسجد واجتمع الناس إليه ، فقال ﷺ انه لم يمـت نبى قـط إلا خلف وراءه تركة وان تركتى فيكم الأنصار رضى الله عنهم ، أوصـيكم بتقـوى الله تعالى والاحسان اليهم فقد علمتهم أنهم شاطروكم ، وواسوكم فى العسر واليسر ، ونصركم فى النشط والكسل فاعرفوا لهم حقهـم واقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسـيئهم ثم انصرف رسـول الله ﷺ الى منزله وهو معصوب الرأس شديد الوجع ،

فلما كانت الصـلاة اتى بلال المؤذن رضى الله عنه يدعو الى الصـلاة ففتح ﷺ عينه ، وقـال للنسـاء ادعون لى حبيبى فعرفت عائشة رضى الله عنها أنه يريد ابا بكر فقـالت أرسـل الى عمر فان ابا بكر رجل رقيق وان قام مقـام رسـول الله ﷺ افتضح من البكاء وعمر أقوى منه فأرسلت إلى عمر رضى الله عنه فأتى فسلم ففتح رسول الله ﷺ عينه فرد السلام ثم اطرق عنه فعرف عمر ، انه لم يرده ، فلمـا خـرج اقبل ﷺ عليهـن وقال : ادعون لى حبيبى فقالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله أن ابى بكر رجل رقيق فلو امرت عمر يصلى بالناس فقـال ﷺ : انكن صواحبات يوسف عليه السلام : ادعون لى حبيبى انما افعل ما أومر فدعى ابو بكر رضى الله عنه فلما جـاء قـال له : اذهب مع المؤذن فصـل بالناس فلم يزل ابو بكر رضى الله عنه يصلى بالناس حتى كان اليوم الذى مات فيه رسول الله ، وتوفى رسول الله ﷺ يوم الأثنين فائتمروا فقال قـائل : يدفـن رسول الله ﷺ حيث كان يصلى فى مقامه ، فقـال ابو بكر رضى الله عنه معاذ الله ان نجعله وثنا نعبده وقال قائل : يدفـن ﷺ فى البقيع حيث دفن أخوانه من المهـاجرين والانصـار فقـال ابو بكر انا نكره أن نخرج قبر رسول الله ﷺ من بين اظهـرنا الى البقيع ، قالوا فما ترى يا أبا بكر : قال سمعته ﷺ : يقول ما قبض نبى قط إلا دفن جسده حيث قبض روحه قالوا فأنت والله رضى ومقنع ،

عن السقيفة وما جرى فيها من القول :
يحدثنا مؤلف كتاب الامامة والسياسة فى العدد القادم ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

صفحات
من التراث

النفس البشرية بين العقل والهوى في أدب الدنيا والدين لأبي الحسن البصري الماوردي

من بين المصنفات القيمة لابى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى المتوفى ببغداد سنة ٤٥٠ هجرية ـ كتابه « أدب الدنيا والدين الذى يمتاز بقصر مقدمته وسهولة عبارته وجمال اسلوبه وبعده عن الغريب من المعانى وتجنبه للوحشى من الألفاظ وتنقله فى سبيل إبراز فكرته ، وبيان قضيته ـ بين مختلف فنون القول ، وصور التعبير ، فمن استهلال بآية قرآنية كريمة ، أو بحديث نبوى شريف ، إلى استدلال بحكمة مأثورة ، أو مقالة مشهورة ، إلى استشهاد بمثل شرود لبعض البلغاء ، أو بسطور منثورة لأحد الأدباء . أو بابيات لشاعر من الشعراء . . معللا منهجه فى البحث أروع تعليل ، مبرهنا على سعة أفقه وبعد نظرته ، واحاطته بنزعات النفس البشرية ، التى تحمل الرتابة ، وتميل إلى التغيير ، فالقلوب ترتاح إلى الفنون ، وتسام من الفن الواحد مسترشدا بقول على كرم الله وجهه « ان القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فاهدوا اليها طرائف الحكمة » وكقول الشاعر :

الأستاذ مصطفى كامل خطاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة الا
التنقل من حال إلى حال

وقد وصف أبو الحسن البصرى منهجه بانه « جمع فيه بين تدقيق الفقهاء ، وترقيق الأدباء . . فبلغ قمة الابداع ، ونال غاية الاقناع .

ومع خطورة القضايا الانسانية التى تعرض لها فى هذا الكتاب بالدراسة والتحليل والتى أشار إلى أهميتها بقوله « واعظم الأمور خطرا وقدرا ، ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى لأن باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة .

فان الانسان يجد نفسه مسوقا إلى قراءة فصول هذا الكتاب ، مشوقا إلى التنقل فيه من باب إلى باب ، تواقا إلى الاغتراف من مناهله الفياضة العذبة ، مدفوعا إلى اقتطاف وروده الندية الرطبة ، وكيف لا وهو ينفذ بطلاوته وسحر بيانه ، إلى القلب والوجدان ، بينما يخاطب بمنطقه ووضوح طريقته ، العقل والجنان .

وسنتناول فى هذه العجالة حديثه الممتع عن فضل العقل وذم الهوى ، ونأمل أن تسعفنا الذاكرة ببعض المقارنات من أقوال المتقدمين والمتأخرين فى هذا المجال ، استكمالا للصورة وتعميما للفائدة ، واثباتا لا يقبل الشك بأن التراث سيظل ينبوع المعارف الذى لا ينضب وشمس الثقافة التى لا تغرب

وظائف العقل :

بدأ الماوردى حديثه عن العقل ببيان وظائفه ، لكى يظهر شرفه وعلة وجوده فأوضح انه أس الفضيلة ، وينبوع الأدب ، ومناط التكليف ، وعماد التدبير ، به تعرف حقائق الأمور ، وهو الذى يفصل بين الحسنات والسيئات حيث يقول الرسول الكريم **« ما اكتسب المرء مثل عقل يهدى صاحبه إلى هدى ويرده عن ردى »** ويقول بعض البلغاء خير المواهب العقل ، زينة من لا جاه له ولا حسب ، وأن الجهل شين للمرء وان كان ذا مال ونسب ، وفى هذا يقول الشاعر :

يزين الفتى فى الناس صحة عقله
وان كان محظورا عليه مكاسبه
يشين الفتى فى الناس قلة عقله
وان كرمت اعراقه ومناسبه

وأشرف وظائف العقل أنه
بقدر ما يكون عليه المرء تكون عبادته لربه

ولذلك يقول القرآن على لسان الفجار **« لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا فى أصحاب السعير »**

ويحضرنى فى هذا المقام ما قرأته فى كتاب جواهر القرآن للامام الغزالى فى معرض حديثه عن آية الكرسى وانها هى سيدة آى القرآن يقول الرسول ﷺ **(وعليون لذوى الألباب)** . وقد أضاف الغزالى فى كتابه أحياء علوم الدين بعض الوظائف للعقل من أنه منهج العلم وأساسه ، وأن العلم يجرى منه منهج الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين .

حقيقة العقل واقسامه :

ما اختلف الباحثون فى أمر مثل اختلافهم على ماهية العقل وصفاته فقال بعضهم انه جوهر لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات ولكن طائفة من أصحاب هذا الرأى زعمت أن محله الدماغ لأنه محل الحس وذهبت طائفة أخرى إلى أن محله القلب ، لأنه معدن الحياة ومادة الحواس ، واستشهد أصحاب هذا الرأى بقوله تعالى **« أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها »** .

والمقصود بالعقل هنا العلم بالأمر وبالعبرة منه . وقد شخص الماوردى هذا الرأى بحجتين : الأولى أن الجواهر متماثلة فى طبيعتها لا تميز بين بعضها والبعض الآخر ، ولو كان العقل جوهرا . لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود العقل ، والثانية أن الجوهر يصح قيامه بذاته ، واذا أخذنا بهذا القول ، لجاز أن يكون عقل بغير عاقل ، كما جاز أن يكون جسم بغير عقل .

وقال آخرون : ان العقل هو المدرك للأشياء على ما هى عليه من حقائق المعنى ، ويرى الماوردى فساد هذا الرأى من وجه واحد ، وهو أن الادراك من صفات الحس ، والعقل عرض ، يستحيل منه ذلك استحالة شعوره بالتلذذ أو التألم أو الاشتهاء .

وساق الماورى رأيا آخر لبعض المتكلمين من أن العقل هو جملة علوم ضرورية ، ورده بأن هذا الرأى غير قاطع الدلالة لانه غير محصور لما فيه من اجمال واحتمال ، والتصريف الصحيح هو الحد الذى يبين المحدود بما ينفى عن الاجمال الذى يؤدى إلى الغموض والاحتمال الذى يقضى إلى الشك .

وينتهى الماوردى إلى الرأى الصحيح فى نظره وهو أن العقل هو العلم بالمدركات الضرورية وهو نوعان الأول مايدرك عن طريق الحواس مما تقع عليه عين الانسان أو يسمعه باذنه أو يتذوقه بلسانه أو يشمه بأنفه أو يلمسه بيده والثانى ماكان مبتداه فى النفس أو ما نسميه نحن بالبديهيات كمعرفة الانسان أن الواحد أقل من الاثنين وأن الشخص الواحد لا يمكن أن يوجد فى مكانين فى وقت واحد ، وأن العقل الكامل هو فى العلم بالمدركات الضرورية من هذين النوعين معا .

ولهذا قسم الماوردى العقل إلى عقل غريزى وعقل مكتسب الذى هو نتيجة العقل الغريزى . . فالغريزى فطرى أما المكتسب فيزداد بالاستعمال ، وينقص بالاهمال ، والعقل المكتسب هو نهاية المعرفة ، وصحة السياسة ، واصابة الفكرة واسقط هذا المعنى على الانسان فى طورين من حياته فالعقل المكتسب ينمو عند الشيوخ لكثرة التجارب وتحصيل العبر من حوادث الأيام ، وظروف وتقلبات الزمان ، وينمو عند الشباب بالذكاء والفطنة .

وللماوردى فى هذا الموضوع موقف لطيف يمجد فيه حنكة الشيوخ وخبرتهم ، ولا يبخس الشباب نبوغهم واصابة رأيهم مستشهدا على الأمرين بما ساقه من أقوال وأشعار . تدلل على حكمة الشيوخ يقول الشاعر :

الم تر أن العقل زين لأهله : وأن تمام العقل طول التجارب وقول بعض الحكماء (كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الأيام عظة ، وكفى عبرا لأولى الألباب ما جربوا .

ويحضرنى فى هذا المعنى قول البوصيرى فى بردة المديح من أن الرجل الذى كبر وشيب الدهر فوديه بعيد النظرة . صائب الفكرة ، مخلص فى النصيحة . والشيب ابعد فى نصح عن التهم . وفى هذا المعنى ايضا يقول الشاعر :

إذا طال عمر المرء فى غير آفة
أفادت له الأيام فى كرها عقلا

أما فيما يتعلق بالشباب فيقول ان نماء العقل المكتسب عند بعضهم يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زمان غير مهمل للحد اى (يحترم رأى الشباب) وقال خرم بن قطبة (**عليكم بالحديث السن الجديد الذهن**) كما قالت العرب عليكم بمشاورة الشباب فانهم ينتجون رأيا لم ينله طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم وللشاعر العربي فى ذلك المجال مقال :

رأيت العقل لم يكن انتهابا ولم يقسم على عدد السنينا
ولو ان السنين تقاسمته حوى الأباء انصبة البنينا

وحكى الأصمعى أنه سأل غلاما عربيا توسم فيه النجابة : أيسرك أن يكون لك مائة الف درهم وانت احمق ، قال لا واله فقلت ولم ؟ قال اخاف أن يجنى على حمقى جناية تذهب بمالى ويبقى على حمقى .

أرى من المفيد أن أقارن بين الماوردى والامام الغزالى فى كتابه احياء علوم الدين عن العقل واقسامه فتساءل حجة الاسلام ابو حامد الغزالى قائلا « فهذا العقل ان كان عرضا ، فكيف خلق قبل الاجسام وان كان جوهرا فكيف يكون جوهرا قائما بنفسه ولا يتميز ؟ .

وعلل الغزالى إلى سبب اختلاف الناس فى تعريف العقل وحقيقته بأن اسمه يطلق على معان مختلفة وان ما يكشف هذا الغموض ويحسم هذا الاختلاف ان نلم بالمعانى التى يطلق عليها اسم العقل وهى اربعة :

١ ـ الوصف الذى يفارق الانسان به البهائم اى يتميز عنها ، والمقصود بالعقل هنا ما تدرك به العلوم النظرية ، ويشبهه الغزالى بالمرآة التى تختلف عن غيرها من الأجسام فى انعكاس الصور والألوان عليها بصفة اختصت بها وهى العقالة ، والعقل هنا هو ما قصد به الرسول عليه السلام بقوله « ما خلق الله عز وجل خلقا اكرم عليه من العقل » .

٢ ـ العلوم التى تخرج إلى الوجود فى ذات الطفل المميز الذى يدرك جوائز الجائزات واستحالة المستحيلات اى العلم بالبديهيات .

٣ ـ العلوم التى تستمد من التجارب التى يكتسبها الانسان من الاحداث ومجارى الأحوال ، وقد راينا فى ذلك ما يتميز به الشيوخ .

٤ ـ معرفة عواقب الأمور وقمع الشهوة والعقل هنا بمثابة القيد الذى يعقل هذا من الشرود ، وهو الغاية القصوى من العقل .

وبرى الغزالى أن العقل فى القسم الأول هو العقل المطبوع ويلحق به الثانى والثالث أما الرابع فهو الثمرة الأخيرة أو كمال العقل أو ما سماه الماوردى العقل المكتسب .

والذى يدل على أن كلا من الماوردى والغزالى يصدران عن فكر واحد بل وعن منبع واحد هو انهما استشهدا بقول على كرم الله وجهه فى تقسيم العقل . »

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

وان لاحظنا أن الغزالى اطنب وكان أكثر وضوحا فى تعريف وتحديد أقسام العقل وارجاع أسباب الخلاف على حقيقته وماهيته إلى اعتبارات منطقية إلا أن النظرة الفاحصة تثبت التطابق الذى يكاد يكون تاما بين الرجلين فى التعريف والتقسيم .

العقل المكتسب فى الميزان :

عرفنا أن العقل المطبوع أو الفطرى هو الذى يميز الانسان المكتسب هو الذى يميز انسانا على غيره سواء بالنقصان أو الزيادة أو التناهى فى هذه الزيادة أو ما يسمى بالذكاء المفرط أو الحاد .

ويقول الماوردى أن الناس قد اختلفوا فى العقل المكتسب إذا تناهى وزاد هل يكون فضيلة أم لا فيرى البعض أنه لا يكون فضيلة لأن الفضائل هيئات متوسطة بين فضيلتين ناقصتين ، كما أن الخير متوسط بين رذيلتين فما جاوز المتوسط خرج عن حد الفضيلة ، ودللوا على ذلك بقول الرسول الكريم ﷺ .. خير الأمور أوساطها » وقول على كرم الله وجهه آخير الأمور النمط الأوسط اليه يرجع العالى وبه يلحق التالى » .

وعلل البعض ذلك بان زيادة العقل نقضى بصاحبها إلى المكر والدهاء . وقد عزل عمر بن الخطاب زيادا عن ولايته ولما سأل عن السبب قال له « خفت أن أحمل على الناس فضل عقلك ، اى زيادة عقلك وفرط ذكائك ، وقيل ايضا افراط العقل ، تضر بالجسم ، ويحضرنى فى هذا المعنى قول الشاعر :

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرارها الأجسام

ويرى البعض الآخر ان زيادة العقل فضيلة لأن زيادة فيها اتساع علم بالأمور وحسن اصابة بالظنون ، ومعرفة ما لم يكن إلى ما يكون ، وذلك فضيلة لا نقص بعكس زيادة الفضائل المحدودة فهو نقص ملوم لأن تجاوز الحد لا يسمى فضيلة كالشجاعة إذا زادت عن حدها انقلبت تهورا والسخاء إذا زاد أصبح تبذيرا .. إلخ ..

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص . ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ______

العنوان ______

المهنة ______ السن ______

تليفون ______

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان من عادة الفرس فى أوج حضارتهم أن ملوكهم اذا غضبت على عاقل حبسته مع جاهل أو احمق فهو يسىء إلى غيره ويظن انه احسن اليه فيطالب الشكر ويحسن اليه فيظن انه قد اساء اليه فيطالبه بالوتر، فمساءة الأحمق لا تنقضى وعيوبه لا تتناهى، ولا يقف النظر منها إلى غاية، الا لوحت ما وراءها بما هو أدنى منها وأردى وأمر وأدهى، فما أكثر العبر لمن نظر، وأنفعها لمن اعتبر.

وقد قيل ان دولة الجاهل من الممكنات، ودولة العاقل من الواجبات وليس من أمكنه شىء من ذاته كمن استوجب بآلته وأدواته، ومعنى ذلك انه ان جاز ان تكون هناك مجالات تأثير للجهلاء، فانه من الضرورى أن يكون هناك اثر واعتبار للعقلاء، حتى نضمن التوازن فى الحياة الانسانية.

وقد روى ان رجلا من بنى اسرائيل كان يملك حمارا ويعنى به، ولا يبخل عليه بالعلف، فقال يارب لو كان لك حمار لعلفته مع حمارى فهم أحد أنبياء بنى اسرائيل ان يقتل هذا الأحمق الجاهل، فأوحى الله اليه «انما أثيب كل انسان على قدر عقله»

وذكر أحد عمال معاوية المجوس فقال لعنهم الله انهم ينكحون أى يتزوجون من أمهاتهم، والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم ما تزوجت امى، فبلغ ذلك معاوية، فقال قبحه الله أترونه اذا زادوه فعل وعزله. وقيل ان الحمق مرض عضال، يستعصى المرء منه وفى هذا يقول الشاعر:

لكل داء دواء يستطب به
إلا الحماقة اعيت من يداويها

أما العاقل فهو الذى يقصف بسرعة الفهم، وأصابة الوهم، وليس لمن منح جودة القريحة، وسرعة الخاطر عجز عن جواب، وان أفضل.

والعرب من المشهود لهم بذلك وفى هذا أمثلة كثيرة، فقد سئل على بن ابى طالب: كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم؟ فرد على الفور كما يرزقهم على كثرة عددهم..

وسئل عبد الله بن عباس اين تذهب الأرواح اذا فارقت الأجساد، فرد بسؤال فسكت وقال: واين تذهب نار المصابيح بعد فناء الاذهان؟ ؟.

ومما تعى ذاكرتى منذ أيام لدراسة ما رد به ابو تمام على أحد حاسديه وهو يلقى قصيدته السينية فى مدح امير المؤمنين مشبها اياه بحاتم فى الكرم واحنف فى الحلم واياس فى الذكاء من انه يشبه الخليفة بصعاليك العرب، وذلك من سرعة الخاطر حيث انشد من البديهة هذين البيتين:

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا
شرودا فى الندا والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

وقد اشتهر الأنبياء والرسل بالبديهة الحاضرة وفى ذلك يسوق الماوردى تجربة للمسيح عليه السلام مع ابليس اللعين الذى قال له: الست تقول انه لن يصيبك الا ما كتب الله لك، فارم نفسك اذن من ذ روة هذا الجبل، فانه ان كان الله قد قدر لك السلامة فستسلم فرد المسيح بجوابه المعجز المشهور «يا ملعون ان لله أن يختبر عباده، وليس للعبد أن يختبر ربه.

وبعد الستم ايها القراء الأعزاء معى فى أن كتب التراث، هى رياض فيحاء، وحدائق غناء وبساتين شجراء، فيها العطر الفواح، والنسيم الرواح، والطير الصداح فيها غذاء العقول والأرواح، فيها ينابيع الحكمة والرأى والفكر، فيها تجارب الانسانية على مدى الدهر.

والى العدد القادم مع القسم الثانى من هذا الحديث باذن الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسماء الله الحسنى

لفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف

عرض وتقديم عبد الودود محمد طه

يقول الله تعالى « ولذكر الله اكبر » أى اكبر مما سواه من الطاعات . وقال رسول الله ﷺ عندما سئل أى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة فقال : « الذاكرون الله كثيرا » قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله . ؟؟

فقال : لوضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة :

وعندما سئل أى الأعمال افضل فقال : « أن تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله » .

وحتى نسلك سبيل الذاكرين كثيرا نقدم كتاب « أسماء الله الحسنى » لفضيلة الشيخ « حسنين محمد مخلوف » . وبالله العون والتوفيق .

●●●

ورد فى القران الكريم آيات منها .

- [ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها]
- [قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى]
- [الله لا إله إلاهو له الأسماء الحسنى]

والحسنى : مؤنث الحسن الذى هو أفعل التفضيل أى لله الاسماء الحسنى أى أحسن الاسماء لاشتمالها على معانى التقديس والتعظيم والتمجيد.

وعلى صفات الجلال والكمال لله رب العالمين.

وقد نهى سبحانه أن يدعى بغيرها مالم يرد فى الشرع إطلاقه عليه مما توهم من المعانى التى لا تليق بجلاله فلا تقال يا أبيض الوجه يا سخى يا عارف يا شجاع.

وسماه إلحادا فى أسمائه كما صنع المشركون حيث اشتقوا لآلهتهم أسماء كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● قال الامام النسفى فى تفسيره (من أسمائه تعالى ما يستحقه بحقائقه) «كالحى» قبل كل شىء و «الباقى» بعد كل شىء و «القادر» على كل شىء . و «العليم» بكل شىء .

ومنها ما تستحسنه الأنفس لآثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق به «كالعفو» ومنها ما يوجب مراقبة الأحوال كالسميع والبصير . ومنها ما يوجب الاجلال والتعظيم كالعظيم والجبار والمتكبر .

● قال الامام الالوسى : «من اسمائه تعالى مالا يجوز إطلاقه على غيره سبحانه كالله والرحمن وما يجوز كالرحيم والكريم ومنها ما يباح ذكره وحده كاكثرها ومنه مالا يباح ذكره وحده كالمميت والضار فلا يقال يا «مميت» أو يا «ضار» بل يقال : يا محيى يا مميت» «يا نافع يا ضار) تابيا فى حقه تعالى وتفاديا من إيهام مالا يليق بجلاله تعالى .

روى الشيخان قول رسول الله ﷺ «إن لله تسعة وتسعين إسما من أحصاها دخل الجنة» وفى رواية «حفظها» وفى أخرى «ان لله تسعة وتسعين إسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر» . وهى :

[هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد المحصى الباعث الرشيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الامام النووى : اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسماء الله تعالى وليس معناه أنه ليس له تعالى أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما المقصود أن هذه التسعة والتسعين إسما من أحصاها دخل الجنة وله أسماء أخرى كثيرة ولهذا جاء في الحديث الآخر :

« أسألك بكل إسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو أستأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصرى وذهاب همى وجلاء حزنى » .

ومعنى احصاها : حفظها وهو قول اكثر المحققين وقيل عدهــا وقيل أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها .

واعلم أن أسماء الله الحسنى توقيفيه كما يشير إلى تخصيصها بتسعة وتسعين .

قال الخطيب الرازى «مذهب اصحابنا ان الأسماء توقيفيه» .

قال الالوسى : « ان العلماء اتفقوا على جواز إطلاق الاسماء والصفات على البارى تعالى إذا ورد بها الاذن من الشارع » .

واعلم أن لفظ « هو » ليس من أسماء الله تعالى عند الجمهور ونقل الخطيب الرازى « انه اسم في غاية الشرف والجلال له سبحانه وإن لم يكن من الأسماء الحسنى التسعة والتسعين » .

صفات الله تعالى

وقد ورد في الكتاب والسنة لله تعالى صفات سنية :

منها : الرب . القديم . الأزلى . واجب الوجود لذاته . الدائم المحيط القريب المدبر المريد المختار . يفعل مايشاء .

والكتاب يشرح معانى الأسماء وماورد بشانها .

فائدة

روى الحافظ المنذرى « من قال حين يصبح ثلاث مرات « أعوذ بالله السميع العليم وقرأ ثلاث أيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة » رواه الترمذى .

نفعنا الله بأسمائه الحسنى وعمر قلوبنا بأسرارها ورطب السنتنا بذكرها ونور أبصارنا واسماعنا بها . [آمين]

كلمة :

« ابتغوا الرفعة عند الله . قالوا وماهى يارسول الله ؟ قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم عمن جهل عليك »

« حديث شريف »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

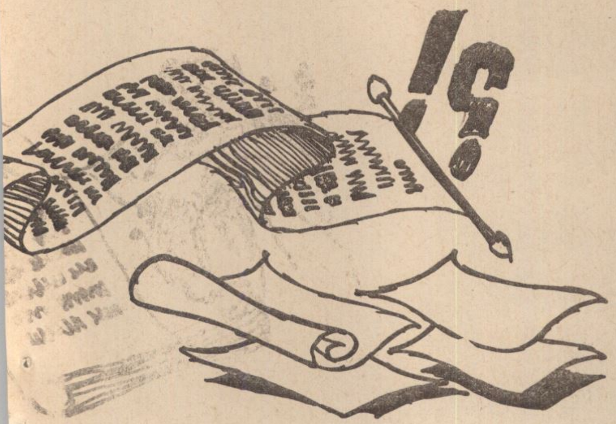

س ١ : هل يجوز التبرع بكلى شخص له كليتان إلى شخص آخر قد فقد الكليتين . . مع العلم أن الشخص قد يعيش بكلية واحدة .

ج ١ : أن تبرع الشخص بإحدى كليتيه إلى شخص آخر فقدت كليتاه جائز شرعا اذا غلب على الظن حياة من أخذت منه وذلك باخبار طبيب حاذق عادل .

س ٢ : ما حكم الشرع فى نقل عين الميت أو قلبه أو أى جزء منه إلى غيره من الأحياء لتعويضه عما فقده من هذه الأجزاء .

ج ٢ : أن نقل عين الميت أو قلبه أو أى جزء منه إلى غيره من الأحياء لينتفع الحى بهذا الجزء أمر جائز شرعا . . نعم : للميت كرامة تراعى ـ ولا يجوز التعرض له بما يؤذيه كما لو كان حيا والنبى ـ ﷺ نهانا عن ذلك بقوله « **ان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحى وهذا للمنع من التمثيل بجثته أو المساس بها على أى نحو يعتبر أهانة لها « ولقد كرمنا بنى آدم »**

والذى يصح القول به أن أخذ أى جزء من الميت بعد وفاته لينتفع به الحى لا يعتبر اهانة للميت ولا ماسا بكرامته الآدمية لأن هذا مقصود لمنفعة الحى والحى لا يزال فى مجال الانتفاع به فى المجتمع فانتفاعه بجزء من الميت أولى من ترك هذا الجزء يبلى فى التراب . والانسان لم يخلق لنفسه فقط بل خلق لنفسه ومجتمعه ويشهد بذلك أن المرء مطالب بالجهاد لعدو دينه ووطنه ومطالب ـ بالتضحية فى سبيل الذود عن حياض الأمة فأخذ الجزء من الميت لينتفع به الحى أيسر عملا واهم شأنا من التضحية بالنفس فى باب المنفعة العامة ، ومع هذا الايضاح ينبغى ان يلاحظ . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولا : ان الحى الذى ينتفع بجزء الميت ينبغى الا يكون مهدر الدم كالمرتد عن الاسلام أو الزانى المحصن أو القاتل لغيره ظلما .

ثانيا : ان يستأذن اهل الميت ان كان له اهل حتى لا يوجد خلاف من جانبهم فربما يكون الخلاف سببا فى فتنة بين الناس ، والله يأمرنا باجتناب الفتن كلها بقوله تعالى : « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ، والنبى ﷺ يقول : « **الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها** » .

س ٣ : ما حكم الاسلام فى تشريح جثث الموتى للاستفادة بذلك فى دراسة علم الطب .

ج ٣ : ان دراسة علم الطب عمل ضرورى لمصلحة الفرد والمجتمع لما يتوقف عليه من المحافظة على الجميع من عوامل الضعف التى تعوق عن النشاط فى مجال الدين والدنيا . وهذا يخالف ما أمر الله تعالى به فى قوله « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله** » يعنى سيكون عملكم للدين والدنيا مشهودا عند الله ومشهودا به عند الرسول وسيجزيكم الله على عملكم بما يراه خير جزاء ولذلك يعتبر تدريس علم الطب فى فروض الكفاية التى تتعلق بذمة الأمة كلها اذا قام به البعض سقط وجوبه عن الآخرين ، واذا لم يقم به البعض أثمت الأمة كلها ، وقد ورد عن النبى ﷺ أنه كان يتداوى وكان يأمر بالتداوى . . ومن أحاديثه فى ذلك « **تداووا فإن الله لم يدع داء الا وضع له دواء .** »

ولا شك ان تعلم الطب يقتضى تعلم علم التشريح لمعرفة الداء وموضع العلة فى الجسم ولتشخيص العلاج النافع بالقدر المستطاع فى ضوء ما يهتدى اليه الطبيب العارف ولذلك تشتد الحاجة إلى تشريح الجثث فى الحوادث الجنائية لمعرفة نوع الجناية وملابستها والتمكن من اثباتها او نفيها عن المتهم وذلك تمكينا للعدالة ان تأخذ وضعها الحق فى الأحكام كما هو اوجب الواجبات .

وجملة القول : ان التشريح لمثل هذه المقاصد أمر يرتبط كثيرا بحياة الناس فلا بد منه ولا شبهة فى اقراره .

س ٤ : من رئيس الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية .

يقول : اجمع عدد من أصحاب المدارس الاسلامية وانشاوا له منظمة تسمى الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية لحماية ابناء المسلمين من اخطار المدارس اللادينية التى يضطرون لدخولها لعدم وجود مدارس اسلامية فى بلادهم . وطبقا لنظام الاتحاد لا تشترك فيه الا المدارس التى تجعل محور مناهجها مبادىء الاسلام وقرآنه ولغته الفصحى ، وإن تكون مدارس تابعة لهيئة خيرية اسلامية او ينفق عليها من أوقاف المسلمين وتبرعاتهم والاتحاد ليس له مال ينفق منه وإنما يعتمد على التبرعات من المسلمين القادرين ولكى يحصل على هذه المعونات يرغب فى معرفة حكم الشريعة فى هذه الاسئلة :

السؤال الأول :

ما حكم الانفاق على انشاء هذه المدارس . هل يعد فرضا وواجبا . ام مجرد صدقة تطوعية ؟ وإذا كان فرضا فهل هو فرض كفاية او فرض عين ومن هم الأشخاص الذين يلزمهم ذلك .

السؤال الثانى :

هل الانفاق على المدارس يشمل الانفاق على انشاء اماكن التدريس وما يلزمها من كتب وأدوات ـ للتعليم والمعلمين والعاملين بها .

السؤال الثالث : ـ

هل الانفاق على ذلك يدخل ضمن مصاريف الزكاة الشرعية أم لا .

السؤال الرابع : ـ

اذا وجد فى بلد اجنبى عدد من المسلمين المغتربين او المهاجرين يعيشون فى دولة تسيطر عليها الثقافة المعادية للاسلام ولا يوجد فيها الا ذلك التعليم اللادينى هل يكونوا آثمين ومسئولون امام الله اذا لم ينفقوا على انشاء مدارس لابنائهم ؟

وهل يقع الاثم عليهم وحدهم ام على جميع المسلمين ؟

واذا وجدت مدرسة اسلامية ثم اغلقت بسبب عجزها لقلة المال . فمن المسئول . .

السؤال الخامس : ـ

اذا انشىء صندوق للانفاق على هذه المدارس فهل يعتبر التبرع له احد مصارف الزكاة الشرعية واذا كانت هناك حكومات او هيئات تتولى جمع الزكاة فهل تستطيع ان تموّل الصندوق من اموال الزكاة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ج ٤ عن السؤال الأول :

يجب على ولى الأمر وجوبا عينيا ان يحقق للمسلمين فى كل وطن اسلامى بناء مدارس اسلامية التى تبعد عنهم خطر التعليم الأجنبى والمدارس اللادينية . فان لم توجد حكومة اسلامية أو وجدت ولم تقم بذلك . وجب على المستطيعين وجوبا كفائيا من أبناء هذه الأقطار أن يقوموا بهذه المهمة ، فإن لم يقوموا بذلك وجب على كل مستطيع وجوبا كفائيا من أبناء الأمة الاسلامية من جميع البلدان فى مشارق الأرض ومغاربها ، فإن لم يفعلوا أثموا جميعا .

عن السؤال الثانى :

وجوب الانفاق على هذه المدارس المذكورة يشمل الانفاق على انشائها وما يلزم لادائها لهذه المهمة من الانفاق على المعلمين والعاملين بها وتلاميذها وعلى الاتحاد الذى يرعاها ويعاونها ويدافع عنها .

عن السؤال الثالث :

يصح أن يكون الانفاق على هذه المدارس والمساهمة فى انشائها ومبانيها وكل ما يلزم لحسن سيرها ، مصرفا من مصارف الزكاة الشرعية بناء على ما أفتى به صاحب البدائع من أن المراد به فى قوله ـ تعالى « وفى سبيل الله » جميع القربات .

عن السؤال الرابع :

اذا استطاع المسلمون المهاجرون إلى دولة تسيطر عليها الثقافة المعادية للاسلام ولا يوجد فيها الا التعليم اللادينى فلم ينفقوا على انشاء مدارس اسلامية لأبنائهم وابناء غيرهم من غير المسلمين كانوا آثمين وحدهم ان كفت مقدراتهم والا اثم المستطيعون من المسلمين جميعا ان علموا بحاجاتهم إلى ذلك ولم ينشئوا تلك المدارس أو لم يساهموا فى انشائها .

اذا اضطرت مدرسة اسلامية إلى اغلاقها بسبب قلة مواردها اثم المستطيعون من أهل هذه البلدة جميعا ، فإن لم يكن فيها مستطيعون وعلم المستطيعون من غير بلدهم فلم يساهموا فى العمل على أدائها رسالتها أثموا .

عن السؤال الخامس :

اذا انشىء صندوق للانفاق على المبانى اللازمة للمدارس الاسلامية عن مصرف من مصارف الزكاة الشرعية يقوم بكل ما يلزمها ويساعدها على أداء مهمتها على الوجه الأكمل ، ويجب على لجنة جمع الزكاة أن تضع جزءا من الزكاة التى جمعتها الحكومة فى الصندوق الخاص بذلك اذا اقتضت الحاجة اليه .

س ٥ من السيدة / ليزبير كانا اريوكندا

تقول : هل يجوز اعطاء الزكاة إلى إحدى الجمعيات الاسلامية لانه لا يوجد فى كندا مسلمون فقراء أو ارسالها إلى بلاد اخرى .

ج ٥ الزكاة ركن من اركان الاسلام فرضها الله وبين مصارفها فى كتابه بقوله تبارك وتعالى :

« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » فإن لم يوجد فقير من أهل البلد جاز نقلها الى بلد أخرى بها فقراء ، كما يجوز صرفها فى مشروع خيرى كبناء مدارس اسلامية لتعليم ابناء المسلمين فى البلاد التى بها اقليات مسلمة فإن ذلك فى سبيل الله ، او ارسالها إلى صندوق جمع الزكاة بجمهوريةمصر العربية لتتولى صرفها على المستحقين .

س ٦ من السيد احمد بسيونى شرقية

يقول : يوجد ببلدتنا ثلاثة مساجد وكنا نصلى الجمعة باحد المساجد وهو اكبرها ، ولما ضاق بالمصلين انقسمت الجمعة إلى قسمين واصبحنا نصلى جمعتين وقال لنا احد الائمة بالمسجد ان الجمعة لمن سبق على حسب حديث رسول الله ﷺ المعمول به عند الشافعية فهل الجمعه صحيحة لكل من المسجين أم لا ؟

ج ٦ الأصل فى مذهب الشافعى رضى الله عنه انه لا يجوز التعدد فى الجمعة ولو لحاجة لأنها لم تفعل فى عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين الا واحدة ، ولأن ذلك افضى الى المقصود من اظهار شعار الاجتماع واتفاق الكلمة ، غير أن المعتمد فى المذهب أنه يجوز التعدد لحاجة وبقدر الحاجة ، والحاجة تكون بضيق المكان وعدم وجود متسع تصح فيه الجمعة ولو غير مسجد يسع كل من تصح منه الصلاة ولو من النساء والصبيان أو بوجود شقاق وضغائن بينهم بحيث يخاف من اجتماعهم حدوث الشحناء والفتنة .

وحيث كان التعدد لحاجة وبقدرها على ماذكرنا فإن الجمعه للكل صحيحة السابقة والمسبوقة ولا يجب حينئذ صلاة الظهر وان كان يندب مراعاة الخلاف بصلاة الظهر بعدها فمن شاء ان يصلى الظهر فلا يعترض عليه ، ومن لم يصل الظهر بعد الجمعة حينئذ فلا اثم عليه ، وبما ان المسألة خلافية فلا ينبغى أن تكون مثار خلاف بين المسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدلالات الخلقية في القصص القرآني

نحو توجيه الجيل

قلنا: إن الخالق الواحد هو رب العرش العظيم، وكل ما عداه ذاهب ـ وهذه الحقيقة يجب أن يعلمها الجيل، وتتعمق فى نفسه. حتى لا تخلبه خوالب المظاهر، ولا تضله بوارق الأوهام فتستر عنه الحقيقة العليا التى هى لب العقيدة.

الأستاذ احمد عبد اللطيف بدر

● ولنربط الحديث السابق بما أرسله سليمان عليه السلام مستعينا بربه (**إنه من سليمان وإنه: بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلو على وأتونى مسلمين**). فالرسالة موجزة فيه نفى التعالى والأمر بالاتيان وهم مسلمون ـ وكان الأمر للرعية لأنهم مغترون بالقوة بما حكى عنهم القرآن الكريم قولهم: (**نحن أولو قوة وأولو بأس شديد**) ليرفعوا من معنوية بلقيس فى اعتقادهم وهى إنما تستميلهم فى مجاوبتهم.

وهنا ملحظ خلقى يجب أن يراعى عند أخذ رأى المحكومين فإن صاحب الولاية عليهم قد ميز بالسلطة، والرعاية والقوامة، ولذلك قالوا بعد إبداء رايهم: (**والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين**) **والطاعة ينبغى أن تتمثل فى المشورة إن الشباب قد أعطى الحرية فى النقاش والتعبير عن رأيه لكنه لا ينبغى أن يتطاول فى جرأة الباطل، أو يستطيل بالغرور فالحاكم له كيانه، وتجاربه، وتطلعاته البعيدة التى يجب اعتبارها، وهذا الجيل قد منحته الحياة حقا لم يتحقق للأجيال السابقة من حيث كان العسر، والاذلال وإلغاء الوجود، فيجب أن يتخذوا الملك الرشيد من الدلالة الخلقية فى قول رعية بلقيس «والأمر اليك» وإرداف هذا التفويض بالاستعداد لانفاذ ما تريد (والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين). نقول: يجب اتخاذ العبرة لتكون منارة على طريق سلوكهم إلى الرشاد.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● ويجيء فى سياق الحديث عن (الهدية) التى أرسلتها بلقيس حتى تستميل القلب ما يدل على أن الهدية من الهداية وهى الابانة عن التقدير النفسى للمهدى إليه وهى مقبولة إذا لم تتصل بغرض ـ وكان رسولنا الأعظم العفيف العيوف يتهادى ويقبل الهدية بنورية قلبه التى تعرف دلالتها . لكن بلقيس أرادت التعرف على طبيعة سيدنا سليمان أهو رجل دنيا أم رجل دين ؟ . وقد ضرب المثل الأعلى بإنكاره المال وبيان أن النبوة الهادية والملكية الواسعة أفضل من هذه الهدية التى يفرح بها محبو الدنيا .

● وهنا تربية لأبناء الجيل فى أن يرتفعوا بنفوسهم عن الأرتشاء وخيط دقيق بين الهدية والرشوة والأمر يتعلق بالنية والموقف ، والهدف ، وطبيعة المعطى والأخذ .

ويتجلى الالهام من الله تعالى فى تعرف سليمان على نفوس القوم الذين لم يؤمنوا من حيث قالوا : **(نحن أولو قوة وأولو بأس شديد)** فجاء الرد مزجرا غرورهم بطلب رجوع الرسول بهديته ، ثم إنذاره وتوعده بأن جنود المؤمنين لا يمكن مقابلتهم ومقاومتهم ، فهم ينقضون عليهم بالحق حتى يصيروا فى صغار بالأسر ، والشعور بالعبودية لباطلهم .

ومن هنا ينبغى للشباب ترك الاندفاع بل التزود بالقوة الروحية حتى يكونوا على مثال شباب الاسلام الأولين كجعفر الصادق ـ رضى الله عنه ـ الذى أعطى الصور الفدائية لمن يريد أن يكون فى الخالدين مرضيا عنه من رب العالمين .

●●●

وتصور الحقيقة مدى أثر الاتجاهات الروحية فى العمل الجليل الجامع بين الاتقان والسرعة بتوفيق العليم الحكيم . وحين سئلت بلقيس عن عرشها بعد إحضاره قالت : **(كأنه هو)** جوابا للقول : **(أهكذا عرشك ؟)** مما يدل على صفاء ذهنها ولقد قال سيدنا سليمان معترفا بفضل ربه عليه بالنبوة والعلم فيما حكاه القرآن عنه **(وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين)** ، وبعد أن تبين الحق الواضح **اعترفت بأنها ظلمت نفسها لتعطيل قدراتها التفكيرية مع جودة ذهنها . لكنها تعرفت على الحقيقة للقادر الواحد الذى ألهم باحضار عرشها حتى عاينته ، ثم أقرت باسلامها لله مالك الملك كله الذى أودع فى قلبها نور الايمان ومن هنا كان الواجب على الشباب الاعتراف بالحقيقة بعد وضوح دلائلها ، وعدم الانحراف إلى آراء موهومة ونظريات بشرية مضطربه لا تقوم إلا على الأباطيل لكن الاسلام هو السليم من كل تناقض والداعى إلى سلامة النفس لتطمئن فى نور اليقين !**

●●● إلى هنا كان تصوير الدلالات الخلقية المأخوذة عن قصة سليمان عليه السلام ، ثم تأتى سورة القصص بعد قوله تعالى اخر سورة النمل : **(وقل : الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون)** لبيان أن المعجزات التى يجربها على يد نبيه إنما هى من تقدير العليم الحكيم بعد إنكارهم القران الكريم وقد أعجزهم وأفحمهم ، فانبهروا وانقهروا لكنهم ما زالوا فى طغيانهم يعمهون ...

لقد افتتحت سورة « القصص » بقوله تعالى : **(طسم . تلك آيات الكتاب المبين)** للاشارة إلى علو مكانتها ، ووضوح الكتاب الذى لا غموض فيه حتى لا يقال ما المقصود بقوله تعالى **(طسم)** ـ وهو أعلم بمراده ـ فكلمة « المبين » جاءت فى موضعها فى دقة عجيبة ـ وجاء قوله تعالى : **(نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون)** لبيان أن التلاوة فيها الاعتبار بالتأمل فى سياق الأحداث ، والحفاظ على طابع القران الكريم فهو ليس كتاب سرد قصصى مقروء لكنه كتاب تعبد جامع بين الدين والدنيا ـ وقوله تعالى : **(بالحق)** لاستقامة الأحداث ودورانها فى مدار المنطق السليم من دون استطرادات تبعده أو اسطورات مبتدعة ـ ولما كان الايمان هو التصديق الذى لا تشوبه شك أو وهم وظن قال ـ جل ثناؤه ـ **(لقوم يؤمنون)**

ومن هنا ينبغى للجيل أن يختار القصص الذى يربيه تربية قويمة فيعلى غرائزه ويقوم نفسه ، ويعطيه المثل العليا فى الحياة .

إن هذه الدراسة ـ بفتوح الله ـ استخلاص الدلالات الخلقية وهناك فرق بين (التفسير) و (التوجيه) لكن نجمع بينهما للوصول إلى الحقيقة الواضحة فى نور هدى الله !

إن خصيصة القرآن الكريم فى التذييل البديع آخر كل آية مما يعطى المضمون العام ـ وهذا أسلوب لم يعرفه العرب لأنهم كانوا يزاوجون ويشجعون سجعات لا تعطى غير إيقاع لفظى ليست له دلالة وحسبنا أن نوجه إلى التذاييل التى جاءت فى أثناء (الانباء) بالأحداث الحقيقية البعيدة عن تخبط الخيال ، وتصور الصنعة وافتعال الأداء .

يقول المولى ـ عز وجل ـ بعد تصوير جبروت فرعون ، ومسلكه البعيد عن الانسانية من حيث يذبح الأنباء ، ويستبقى الاناث ويضع المثل السيء للعنصرية التى اتخذها الآن ادعياء السامية والموسوية ! ! ... يقول العزيز الحكيم عن فرعون **(إنه كان من المفسدين)** والفساد علامة على الدمار . لكنه بشر المستضعفين بأنه سيجعلهم سادة ما داموا على الحق ، ويورثهم الأحجار بعد تدمير الغرور ، والبغى ، والاستعلاء **(ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم فى الأرض)** فالامامة قدوة والوراثة نعمة ، والتمكين قوة .

ومن هنا يجب الاتجاه إلى الخالق الأعظم حين تشتد الشدائد فإنه ـ وحده ـ هو الذى يجعل من الشدة فرجا ، ومن الضيق مخرجا .

●●●

وتسير قصة موسى ـ عليه السلام ـ فى مسارها الطبيعى من حيث الولادة والتنشئة ، والتكوين النفسى برعاية مربى النفوس الأعلى بما هو معروف ويأتى التوجيه الالهى « لأم موسى » فى إرضاعه ، وعدم الخوف عليه بعد إلقائه فى اليم ـ وهو فى حياطة ربه ـ والتأمل فى عودته على صورة كاملة فى أنه سيعود بالشرف الأعلى بعد اختياره للرسالة حتى يقيم الدليل لفرعون أنه « وهم .. فى جانب الواحد القهار »

لقد تجلت العاطفة على الوليد فى قلب زوج فرعون حين وقعت عيناها عليه فمنعت عنه القتل ليكون ابنا تسكن عينها برؤيته وتنتفع به فى شبابه وقد غاب شعور القوم أنه سيكون دافعا باطلهم ، معاديا ظلمهم مقيما الحق ، مخلصا المستضعفين بقوة رب العالمين .

ومن هنا يكون استخلاص العبرة فى الدلالة الخلقية التى قامت فى نفس « أم موسى » على الطبيعة البشرية بالجزع على ولدها لكن الربط على قلبها جعلها تفوض أمرها لمن بيده تقاليد كل شيء سبحانه على ما يشاء قدير ...

● وتتجلى الفيوضات الالهية على « أم موسى » حين طلبت إلى أخته أن تتبع أخبار أخيها ، وتتعرف على مواطن وجوده . حتى وجدته بعيدا مع شدة شوقها إليه ، وقد منع الخالق ـ لحكمة عظيمة ـ إرضاعه من غير أمه حتى تطمئن نفسها ويتحقق الوعد تحقق ظهور فالله لا يخلف الميعاد ـ **(ولتعلم أن وعد الله حق)**

● ويعطى موقف سيدنا موسى من القبطى الذى ضربه ضربة قتلته خطأ يعطى الدرس فى عدم استخدام القوة لأول وهلة ، فالدفع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالحسنى بعد التعرف على الأسباب هو قانون السماء .

● والشباب الذى يتحضر مع الاغراء على التحطيم ، والتخريب فى حاجة إلى مراجعة الأمور قبل الوقـوع فى الزلات حتى يمنع عنه التخبط والتورط ، والانفعال الأعمى .

وفى مراجعة سيدنا موسى نفسه « هذا مـن عمـل الشـيطان » الدرس النافع للمتهورين ، ليعلموا أن الهواجس الشيطانية تدعو إلى التحطيم والتخريب . !

● وتستمر القصة فى سردها العجيب المتسـق بالجملة المتعـاطفة بحروف العطف المناسبة للأحداث – حتى كان اللقاء بابنتى النبى « شعيب » عليه السلام – وهما مـؤدبتان بأدب النبوة مـن حيث ابتعدتا بأغنامهما عن بئر الماء الذى يقف على حـاشيته الجمـع الكثير – ولقد رأى سيدنا مـوسى مـن المروءة أن يتقـدم إليهمـا يسألهما عن شدتهما التى دفعتهما إلى الابتعاد فـأظهرتا له عدم القدرة على المزاحمـة . . وأبوهمـا شـيخ كبير لا يقـدر على الانتقال – وكان فى الحوار توقير ، وصيانة وحصانة ، فـرق قلبه لهما ، ثم سقى الأغنام بعـد رفـع غطـاء البئر الذى لا يحمله إلا جماعة قوية .

وكان سيدنا موسى فى تعب ، وجـوع شـديد ، فـاتجه إلى ظـل شجرة ودعا ربه أن يهيىء له خيرا حتى لاقى شـعيبا وهـذا مثل للشباب فى أن يأخذ بيد الضعيفة فى « عفة . . ورجـولة » واعتزاز من دون ميل مع الشيطان !

● ويأتى الدرس بجيلنا من الاناث فى التصـون ، والحياء وخفض الصوت مما فعلته إحدى ابنتى سيدنا شعيب حين أرسلها أبوها إلى سيدنا موسى لشكره على شهامته ورجولته ، وأمـانته – فقـد غطت وجهها بكم ذراعها . **(قالت : إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا)** .

والقصد من الجزاء هو الاحسان الذى كان يقدمه سيدنا شعيب لمن أدى اليه معروفا – وقد استجاب سيدنا مـوسى ممـا يدل على تصديق رواية المراة بالخبر الصادق .

إن القوة النفسية فى « الأمانة » ، والقوة الجسمية بالشهامة وقد اجتمعت القوتان فى مـوسى عليه السـلام – ولذلك قـالت إحـدى البنتين – بعد لقائه سيدنا شعيب – : **يا ابت اسـتاجره إن خير من استاجرت – القوى – الأمين)** حـكاية عنهـا مـن القـرآن الكريم – فقد رأت قوته فى رفع الحجـر عن البئر وأمـانته فى أن تستتر بثوبها وتسير وراءه لتدله على الطريق نقـول : هـذا خلق رفيع ينبغى أن يرتفـع اليه الشـباب حتى تصـفوا أرواحهـم ، ويكونوا أهلا للقيادة فى الانتفاع بما وهبهـم مـن قـوة جسـمية وروحية حتى يوقفوا إلى ما يوكل اليهم من أعمال لخدمة أمتهم ، وبالتوفيق تتحقق الامال برعاية الخالق الأعظم .

وللكلام بقية بعون الله وتوفيقه ☆

قول :

« ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وألا تباهـى الناس بعبادة الله ، وإذا أحسـنت حمـدت الله تعالى وإذا أسأت استغفرت الله تعالى »

« على بن أبى طالب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة وعادات عيد الفطر المبارك

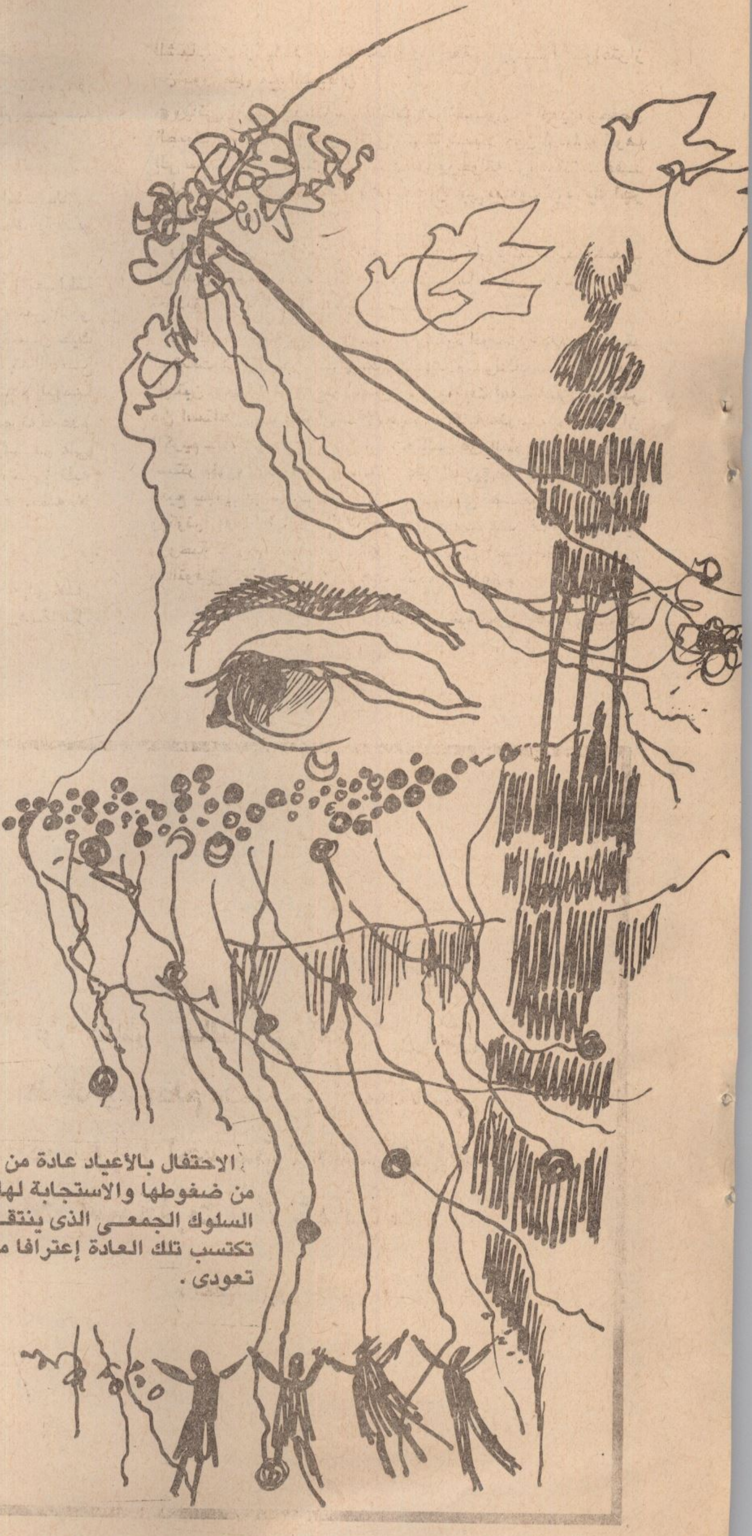

الاحتفال بالأعياد عادة من العادات الاجتماعية التي لايجد الناس مفرا من ضغوطها والاستجابة لها ، نلك ان العادة ليست إلا نمطا من أنماط السلوك الجمعى الذى ينتقل من جيل إلى جيل ، وبتعاقب الأجيال تكتسب تلك العادة إعترافا من الكل الجمعى بها ، وتتحول إلى فعل تعودى .

الأستاذة سهير محمد الحلبي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأفعال التعودية لا ترى إلا فى الحيوانات ذات الجهاز العصبى الراقى ، وهى تلك التى يمكن تدريبها وتعليمها . وتقتصر هذه الأفعال التعودية على الانسان باعتباره الحيوان الوحيد - الى حد كبير - الذى يستطيع بالتعليم والتدريب أن يكتسب بعض الحركات اللغوية والرمزية ، بمعنى أنه يستطيع أن يتعلم ويتدرب على استخدام الرموز الصوتية - باستخدام اللسان - والرموز الحركية اللغوية التى تنطوى على معانى خاصة . ولما كانت اللغة هى الوسيلة الأساسية للتواصل الاجتماعى ، فانه بهذه الوسيلة لا يستطيع - فقط - أن يصل الى مظهر لأفعال تعودية مشتركة ، بل يستطيع نقل هذه الأفعال من جيل الى آخر ، وهو ما يطلق عليه إسم العادة وهى تختلف فى معناها ومبناها عن الاستخدام

ومن هنا فإن الأفعال التعودية تتكون من اللغة والأنماط الرمزية الأخرى التى تعبر عن أفكار الفرد ومعتقداته ، الى جانب أنواع السلوك الأخرى غير اللغوية ، والتى تعبر عن تكيف الفرد بالنسبة للوسط الذى يعيش فيه .

والاحتفال بالأعياد والمواسم كأفعال تعودية أمر لا تخلو منه أمة ، باعتباره ظاهرة اجتماعيه ، بالاضافة الى الفائدة النفسية لمثل هذه الاحتفالات فى التخفيف من التوترات النفسية التى تتراكم على النفس فيما بين الأعياد . . . والأمة الاسلامية مثل غيرها من الأمم لها أعيادها ومواسمها .

والأعياد بهذه الصورة فرصة تعبر فيها الجماعات عن سرورها بتحقيق هدف معين مثل نجاحها فى صيام شهر رمضان ، ومثل ذكرى الانتصار على الأعداء ، ومثل ذكرى التحرر من الاستعمار ، ومثل نضوج الزروع أو الثمار وحلول أيام الحصاد . . . وما الى ذلك من المناسبات السارة التى ترى الجماعات أن تعلن عن فرحها بها .

واذا كانت الأعياد - على هذا النحو - فترة من الفترات القصيرة التى يتخفف فيها الناس من الشواغل ويترخصون من رسوم التحفظ والتوقر والفراغ . . . ولما كان الترخص فى رسوم التحفظ والتوقر مدعاة الى إنطلاق الغرائز والاغراق فى اللذات ، فقد إختلف أسلوب الاحتفال بالأعياد من مجتمع الى آخر ومن أمة الى أخرى . وعلى سبيل المثال فإن المجتمعات الاوروبية فى الوقت الحالى تتخذ من الأعياد مجالا للهو المشين والعبث المريب ، بمعنى أن مظاهر الفرح فيها عبارة عن تداع الى الشراب والقمار والرقص والحفلات الماجنة التى تستنزف العقول والجيوب ، وليس فيها من معانى البر بالنفس وبالجماعة كثير أو قليل .

بيد أن أسلوب الاسلام فى الاحتفال بالاعياد ، بالصورة التى كانت معروفه فى صدر الاسلام ، من الأساليب التى يشيد بها علم الاجتماع باعتبارها من أرقى الأساليب الانسانية . ومن ثم فان العالم الاسلامى مطالب بالعودة إلى الصورة النقية لاسلوب الاسلام فى الاحتفال بأعياده ومواسمه . ذلك أن أسلوب الاسلام فى الاحتفال بالاعياد يخلو من المجون والرقص والشراب والقمار والنهم فى تناول الأطعمة الدسمة وما الى ذلك .

وعلى سبيل المثال فإن عيد الفطر فرصة يحتفل بها المسلمون الذين وفقوا الى صيام شهر رمضان ، فرحا بانتصار النفس على شهواتها ، وتقربا الى الله ، وتنفيذا لأمره والتماسا لمثوبته بطاعته . وأسلوب الاحتفال بهذا العيد من الضرورى من الناحية الاسلامية أن يكون حافلا بالمعانى الاجتماعية السامية التى تفيد الجماعة وتفيض بمعانى التواد والتعاطف بين الاغنياء والفقراء ، ليكون كل منهم عونا للآخر ، وتنتفى من جماعة المسلمين مظاهر الطبقية المبذولة التى تمزقهم شيعا وأحزابا ، يكيد بعضهم لبعض ، **ويأتمر بعضهم ببعض . وهذا هو ما توخاه الاسلام فسن فى هذا العيد سننا للبر هى فى الواقع تنظيم لدوافع البر والميل الى البذل والرغبة فى التوسع فى الانفاق التى تثيرها مثل تلك المناسبات .**

والافعال التعودية كظاهرة اجتماعية يرتبط بعضها بالبعض بروابط عضوية واجتماعية ، ذلك أن الاحتفال بالعيد كفعل تعودى إرتبطت به أفعال تعودية أخرى ومن أمثلتها :

عادة زيارة القبور : وهى عادة مستحبة فى الاسلام للتذكر والاعتبار ، كما يرى ذلك الامام الغزالى ، ومثلها فى ذلك زيارة قبور الصالحين من أجل التبرك والاعتبار . . . ومما يؤكد ذلك أن أبى مليكة قال : **أقبلت عائشة - رضى الله عنها - يوما من المقابر . فقلت : يا أم المؤمنين ، من أين اقبلت ؟ قالت : من قبر أخى عبد الرحمن . فقلت : أليس كان رسول الله - ﷺ - نهى عنها فقالت : نعم ، ثم أمر بها » ولم تكن أم المؤمنين فى زيارتها لقبر أخيها قد أخذت معها كل أفراد أسرتها ، كما لم تأخذ معها طعاما ، ولايعرف أنها قد باتت يوما فى المقابر ، وانما الذى يعرف أنها كانت تذهب الى قبر أخيها لقراءة القرآن فى تقوى وورع على روح أخيها .**

بيد أن هذا المسلك الفردى من السيدة عائشة تحول فى الوقت الحالى الى أفعال تعودية ، أى الى عادة اجتماعية ، مع اختلاف صورتها ومحتواها الى مالا يتفق مع الاسلام ، حيث تعد المرأة أطعمة خاصة بتلك العادة ، كما تجمع كل أفراد أسرتها ليله العيد وتذهب الى المقابر بقصد المبيت . وهناك بدلا من ان تكون الزيارة للترحم على الموتى والدعاء لهم ، باعتبار ذلك معنى من معانى البر والوفاء الذى تقره الشريعة وترضى عنه ، بل وتدعو اليه فى الأعياد وفى كل وقت حتى تطهر النفوس وتكف عن الآثام وتنتبه الى مراقبة الله ، وتعتدل فى السلوك وفى الحياة . . . بدلا من كل ذلك تتحول المقابر فى تلك الليالى الى ما يشبه الحفلات الماجنة ، حيث الطعام والشراب والاختلاط غير المنظم وما الى ذلك مما لا تقره الشريعة . **وأخطر ما فى هذه الزيارات أن يتخذها بعض النسوة معرضا يتباهين فيه بالثياب والزينة ويختلطن بالشباب وبالرجال . وفى غمرة هذا الاختلاط قد ينخدش الحياء وقد يعتدى على خلال الذكرى وحرمة المكان .**

ومن أجل ذلك قال الامام الغزالى تعقيبا على الترخيص للنساء بزيارة المقابر « لا ينبغى أن يتمسك بهذا فيؤذن للنساء فى الخروج إلى المقابر فانهن يكثرن الهجر على رءوس المقابر ، فلا يفى خير زيارتهن بشرها ، ولا يخلون فى الطريق عن تكشف وتبرج . . . وهذه عظائم . والزيارة سنة ، فكيف يحتمل ذلك لأجلها » ؟ .

ترى أيتها الأخت المسلمة ، ما هو رأيك فيما إستحال اليه حالنا بالنسبة لهذه السنة ؟ ثم أولا توافقيننى على أن زيارة المقابر بهذا الأسلوب فيها خروج على الآداب المحمودة التى يتطلبها الدين ؟ . - عادة عمل الكعك : حيث تتبارى السيدات فى إعداد الكعك ومشتقاته ونظائره ، وتبذل كل منهن فى الانفاق عليه ما يرهق ميزانية أسرتها . حقيقة أن عمل مثل هذه الأطعمة قد أصبح من الافعال التعودية (العادات) التى لايجد الانسان مفرا من الاستجابة لها . غير ان المرأة المسلمة تنسى قول الله تعالى « . . . ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره . . . » البقرة ٢٣٦ وقوله تعالى « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها . . . » البقرة ٢٨٦ تنسى المرأة المسلمة كل هذا وتثقل على زوجها فى متطلبات الكعك ومشتقاته بالرغم مما قد يترتب على ذلك من أزمات عائلية خطيرة قد تنتهى بانهيار الأسرة ذاتها وتقويض دعائمها ، بل إن كثيرا من النسوة يرفضن كل أعذار الأزواج عن ضيق ذات اليد ، وتلح الواحدة منهن على زوجها ليوفر لها المال اللازم لذلك ، وقد تضطره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى الاستدانة ، ولا تتورع البعض منهن عن بيع المتاع كوسيلة لتغطية نفقات الكعك ، ضاربة عرض الحائط بتعاليم الاسلام التى لا تقر الاسراف فى أى وقت ، ولا فى أى مناسبة . وتنسى أيضا أن التوسط والاعتدال من أهم الاصول الاسلامية .

ترى ايتها الأخت المسلمة ، هل تتفق « هوجة » الكعك وما يصاحبها من ضجيج وعجيج بالواح الكعك التى يحملها الصبية الى الأفران ، وما يرتبط بذلك من المظاهر الفارغة التى تعبر عن مظاهر البذخ ، وما يترتب عليه من إرهاق وبطنة ، بينما قد يكون بجوارك قوم يتضورون من الجوع وتشتهى نفوسهم رغيف من العيش بغير ادام ، فتزكم نفوسهم روائح الكعك فتمتلىء بالحقد نفوسهم التى تبحث عن تافه الطعام . . . هل يمت كل هذا الى الدين بصلة ؟

وهل يتفق أسلوبك فى إهداء بعض هذا الكعك للجيران من الاثرياء وحرمان الجيران الفقراء الذين لايستطيعون رد هديتك بمثلها أو بأحسن منها من مثل هذه الهدايا ؟ . . . هل يتفق هذا مع الاسلام ؟ .

ـ عادة ارتداء الجديد من الثياب : وهى من العادات التى يحض عليها الاسلام . ولذلك فان المرأة تغالى فى شراء كل جديد لها ولأبنائها ، حتى تلبس هى وباقى أفراد اسرتها يوم العيد أغلى الملابس وأزهى الألوان وأحدث الطرز ولامع الأحذية وهذه المغالاة تتعارض ـ ولاشك ـ مع التكافل الاجتماعى بالمعنى الاسلامى . فبجوار المرأة الميسورة الحال أمهات فقيرات كثيرات لايجدن ثوبا جديدا لهن أو لبناتهن ، بل لا تجد الواحدة منهن ثوبا غير مرقع لها أو لأولادها ليلبسوه يوم العيد ، بل تخشى الواحدة منهن ان يدهمها مطلع العيد فى رث الثياب ، وخلق الأثواب ، وتشفق ان يدركها وهى تجر أسمالها البالية وخرقها المهلهلة ، بينما المرأة الميسورة الحال يمتلىء دولاب ملابسها بكثير من الملابس التى لاتحتاج اليها أو التى مضى طرازها ، وتضن بها على الجارات الفقيرات وأولادهن . . . فهل يتفق هذا مع الاسلام ؟ .

ترى يا أختى المسلمة ، هل تعرفين أن أسلافنا لم يكن عيدهن لا نفسهن فقط ، بل كانت الجارة تسأل عن جارتها ، حتى اذا وجدتها فى حاجة كفتها حاجتها ، وكانت المرأة الثرية تبسط العطاء للفقيرات حتى يسهمن فى مباهج العيد . وكانت زيارة المحزونات والمصابات والمريضات . . . أول واجب تقوم به المرأة المسلمة فى العيد . وكان لليتيمات نصف من العناية والعطف حتى يشاركن غيرهن من الفتيات ميسورات الحال ، ولايشعرن بمرارة الحرمان واليتم فى العيد . . . فاذا لم تكونى تعرفين ذلك ، فها أنذا قد بلغت ، واليك قوله تعالى « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ـ الى قوله تعالى ـ الا تحبون أن يغفر الله لكم » .

إن العيد يا أختى المسلمة أفراح ، وقبل الأفراح تكافل اجتماعى ، وانت بالذات مسئولة عن جاراتك الفقيرات وبناتهن المحتاجات . ولا أعتقد أن زوجك يمنعك ـ اذا استأذنتيه ـ من مد يد المساعدة لكل جاراتك الفقيرات فى العيد ، ليكون العيد عيدا للجميع . . . وكل المسلمات والمسلمين بخير .

●●●

بنك القاهرة

يهنىء

الشعب المصرى والشعوب العربية

بعيد الفطر المبارك

داعيا الله أن يعيده على الأمة العربية بالرخاء والسلام

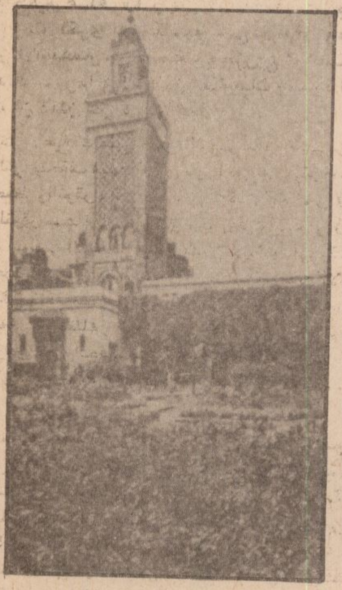

بنك القاهرة يرحب بكافة المتعاملين من المصريين والعرب والأجانب ، له فروع فى جميع أنحاء الجمهورية ومراسلون بجميع أنحاء العالم .

مع تحيات إدارة العلاقات العامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة :

« يا بنى : إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ، ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله اتهم الله تعالى فى قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره .

يا بنى : من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن خالط العلماء وقّر ، ومن خالط السفهاء حقر ، ومن أدخل نفسه مداخل السوء أتهم »

« من وصايا الامام جعفر الصادق لابنه موسى »

كلمة :

إذا شئت ان تحيا سليما من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك معايبا
فصنها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتى هى أحسن

« الامام الشافعى رضى الله عنه »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومسراعاً تمر أيام الرضا والنفحات فى شهر رمضـــان حيث أن الكم ليس هو المطلوب بل ان اللحظات فى حضرة رمضـــان العظيم لها اشراقات ولوعات وفيوضــــات يمنحهــا المولى لمن اتقى ولمن اراد بغير حساب

نعم .. فلحظات رمضان لا تعدلها اشهر العمر ففى رمضان ليلة واحدة هى ليلة القــدر خير مــن ألف شـــهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر .. ومفهـــوم ذلك أن الكم العـــددى الظـــاهرى غير مقصـــود فى ذاته فرمضان شهر الفيوضات والنفحات وهى تتحقق فى لحظات .

ورمضان شـــهر اجتمعـــت له كل عوامـــل الفـــلاح فى الدنيا والنجاة فى الآخرة لكل من التمس الى ذلك سبيلا .

فبقرآته تنعم القلوب وتشـــفى الأرواح .. وبفضـــل صيـــامه تتخلص الروح مـــن أدران المطـــالب الدنيوية والمشروع مـــن اللذات .. وبفضل قيام رمضان تدنو المســـافات وينعـــم العبد بالرضا ويسعد فى رياض القرآن والا تجاه كلية الى مـــولاه الله الذى لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمـــا يشركون . هـــو الله الخـــالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ..

ولا يمكن لمن عاش رمضان صياماً وقياماً احتساباً لوجه الله جل علاه أن يرى بغير عين رمضان وروح وريحـــان رمضـــان وفكر وتسبيحات رمضان .. أن مـــن ذاق حـــلاوة الرضـــاء فى رمضان يظل يعيش على ذكراه مستمدا فحواه الى أن يلقاه ..

وما عيد الفـــطر المبارك إلا جـــائزة الناجحين الفـــالحين فى حضرة رمضان ..

وعيد الفطر المبارك إنما يتحقق معناه بالصدقة المعطاة ابتغاء مرضاة الله فضلا عن زكاة الفـــطر التى جعلهـــا الله نمـــاء لثواب الصائم ..

وفق الله أمتنا العربية والاســـلامية بقيادة الرئيس المؤمـــن محمد أنور السادات الذى حقـــق لمصرنا العـــزة والكرامـــة فى العاشر من رمضان ومـــا زالت الأمـــة ترنو الي مـــزيد مـــن الانتصارات بقيادته الحكيمة وحكمته الرشيدة .. والله الموفق والمستعان .

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

رسالة الجزائر
بقلم الصديق السيد غلاى رمضان
زلبون ولاية تلمسان الجزائر

يّسعدنى أن أغتنم هذه الفُـــرصة الســـانحة لأقـــدم لســـيادتكم تشكّراتى الحارّة على ما تبذلونه مـــن خـــدمات شـــتّى فى ســـبيل الاسلام بمـــا تنشُرونَه فى مجلّتكم العتيدة (منبر الاســـلام) مـــن مقالات ضافية حول مجالات الاسلام المتعدّدة من أفكار ونظريات لعلماء أفذاذ بكلّ عناية واهتمام .

منذ تصفّحت العدد الأخير من هـــذه المجلّة وإنىّ معجب بهـــا أيّما إعجاب وإننى تغذيت على مائدتها المتعددة الأنواع والأشكال بعد ما أحسست بمسغبة أضعفت كيانى الثقـــافى الهـــزيل والآن والله أحمد ها هى تباشير الآمال قد بدت للعيان من خلال صـــدور مجلّتكم الموقرة التى سطع نورها من شرق بلاد العروبة والاسلام على مغـــربها الذى لا يزال يتمتع ولله الحمـــد بروح العـــــروبة والاسلام التى غرسها عقبة بن نافع الفهرى وباقى إخـــوانه مـــن الصّحابة الكرام رضوان الله عليهم . لذا أرجو من ستّيادتكم بكل إلحاح وبما عهدناه فيكم من كرم وأريحة أن تتيحـــوا لى فـــرصة

الاشتراك فى مجلتكم عن الطـــريق الذى ترونه مناســـبا لذلك مـــع العلم أن الحـــوالة البريدية يصـــعب على إرســـالها لكم بحـــكم القوانين المالية ببلادنا وبما أننى مضطر إلى الاشتراك فى مجلتكم أرى مـــن الأفضـــل أن تأذنوا لى بارســـــال « كوبونات بريدية »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتناسب وثمن الاشتراك لمدّة سنة وإذا رأيتم هذا الحل مناسبا فإننى أنتظر منكم جوابا لهذا الغرض أمّا إذا رأيتم حلاً آخر فهذا موكول إلى رأيكم السّديد الذى أعتقد بأنه سيجد المنفذ الّذى لا يحرمنا من كرع ما تجود به مجلّتكم من مقالات ممتعة قمينة بكلّ اعتزاز وإفتخار والله أسأل أن يوفّقكم ويسدّد خطاكم لخدمة العروبة والاسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

■ والمجلة إذ تحمد الله على انتشار وكثرة قرائها تشكركم على تقريظكم وتفيد الأخ من الجزائر بأن الكوبونات الدولية معتمدة

ooo

رسالة تونس بعنوان « دين الله »
بقلم الصديق سالم الضيف
تونس ـ باردو ـ يقول فيها

إن دين الله بالحق أتى
وبه المؤمن يأبى أن يذوب
إن دين الله بالخير أتى
وأتى بالعز لا قهر الشعوب
إن دين الله بالعدل أتى
لا يحب الظلم لا يهوى الحروب
إن دين الله بالقوة قد
جاء بالتحرير لا يهوى الهروب
إن دين الله ضد الأرتشا
لا يحب النهب والباغى النهوب
إن دين الله ضد الحيف لا
يرضى عن كل مظلوم وغصوب
إن دين الله يهوى الارتقا
لجميع الناس كشاف الكروب
إن دين الله لا يحقره
إلا من كان به كل العيوب
والذى تعجبه قولة من
قال إن الدين أفيون الشعوب
تائه أو ملحد أو مارق
كافر بالله إلا أن يتوب

■ والمجلة تشكر الأخ من تونس على قصيدته الرائعة وتتمنى التقدم له فى هذا الطريق المستقيم

ooo

ومن رسالة بقلم الصديق
محمد محمد محمد حسن بمساكن الزاوية الحمراء
يقول

لقد كنت عاصيا فهدانى الله وكنت مذنبا فتاب الله على ومنّ على بنعمته الكبرى وهدانى سواء السبيل . ولقد اطلعت على عدد من مجلتنا الاسلامية منبر الاسلام وهو عدد مايو سنة ١٩٧٧ والله يعلم كم استمتعت واستفدت بما فيها من أحكام شريعتنا ومعجزات رسولنا الكريم ﷺ . والحق يقال تيقنت من أننا لا نعلم شيئا عن ديننا ، ولقد حاولت العثور على الأعداد السابقة من منبر الاسلام وذلك للاستفادة والاستزادة من منهل الدين عسى الله ان يكرمنا ويهدينا فلم أوفق فى الحصول عليها وخاصة ما عليها من هدايا لا تقدر بثمن وهى المنتخب من السنة النبوية الشريفه التى توضح جوانب كثيرة من الأرشادات الصالحة للدنيا والآخرة مأخوذة عن هادى الخلق وأشرفهم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، فالمرجو إرشادى الى كيفية الحصول على ما أريد من الأعداد السابقة جزاكم الله عنا خير الجزاء .

■ والمجلة وهى تشكر الله فضله ونعمته فى زيادة الاقبال على الاستفادة منها تفيد الأخ الصديق بأن الاشتراكات وعنوانها فى الصفحة الثانية من المجلة يمكنها موافاته بما يريد .

ooo

ومن رسالة من الصديق
محمد منصور على سليمان
عين غصين ـ الاسماعيلية يقول

استاذى . . . تحية من عند الله مباركة طيبة ، وسلام من الله عليكم ورحمة منه وبركاته . . وبعد

من هنا ، من قريتى الحبيبة « عين غصين » ، الرابضة على الضفة الغربية لقناة السويس ، بالقطاع الجنوبى لمحافظة الاسماعيلية . . من القرية التى شهدت حرب اكتوبر ـ رمضان ـ المجيدة ، ومن منطقة « الثغرة » الشهيرة ، ابعث اليك وإلى اسرة تحرير « منبر الاسلام » بأطيب الامنيات القلبية .

استاذى . . ربما لا تذكر أن آخر رسالة لى نُشرت فى منبر الاسلام كانت فى النصف الأول من عام ١٩٧٣ أى قبيل المعركة بحوالى ستة شهور وكانت تحت عنوان « رسالة الجبهة » ، تحدثت فيها عن جنودنا الأبطال وعن حتمية النصر . . وقد كنا فى ذلك الوقت نعانى من التمزق والألم ، وكان الضباب يخيم على النفوس ، ليحجب الرؤيا السليمة . . وكان دعاة الانهزامية فى مصر والأمة العربية ، يتحدثون عن استحالة المعركة ! !

أقول بعد حوالى أربع سنوات من المعركة فضلت فيها الصمت ، لأننى قد عشت المعركة من يومها الأول حتى بداية الثغرة . . لقد عشت أياما خالدة بحق ، رأيت بعينى صقور الجو الاسرائيليين وهم يسقطون . . رأيتهم يهربون من الصواريخ المصرية وهى تطاردهم فى كل مكان . . رأيت ملحمة البطولة التى قام بها الشباب هنا والفلاحون ـ فى قرى الثغرة ـ رأيتهم يتصدون لمدرعات العدو بأسلحتهم الخفيفة . . وسقط لى أصدقاء ـ وكدت أكون واحداً منهم . . واقف الآن إجلالا ، لأرواح الشهداء الأحباب ، لقد قرأتم عن بطولة القوات المسلحة . . ولكنكم لم تقرأوا عن بسالة الفلاحين هنا ، والذين رفضوا الهجرة وظلوا صامدين حتى تحقق النصر باذن الله .

■ والمجلة تشكر الصديق من الاسماعيلية وتتمنى ان يبقى دائما على اتصاله المستمر بها وفقنا الله جميعا إلى ما فيه خير الأمة الاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : محمد محمد بدوى القلشاوى
البلد : ج . م . ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : القراءات الدينية
العنوان : مطوبس ـ شارع بورسعيد بجوار باتا ـ كفر الشيخ

الاسم : مباركى محمد
البلد : الجزائر
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل المجلات الفنية
العنوان : ١٧٠ شارع جنان مبروك حسين داى الجزائر

الاسم : مصطفى الوزانى
البلد : المغرب
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء الدينية
العنوان : عن طريق الطبيب العنزاوى ص . ب ٦٦١ نبريعت ـ سله ـ المغرب

الاسم : محمد مصطفى ابازيد معوض
البلد : ج . م . ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : أسوان ـ الدفاع المدنى

الاسم : محمد بدير منصور
البلد : ج . م . ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : القراءات الدينية والمراسلة
العنوان : مرجان الكبرى ـ بريد الكريون ـ البحيرة

الاسم : أحمد حداد عبد المعطى
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٨ سنة
المهنة : موظف
الهواية : القراءات والمراسلات
العنوان : رملة الأنجب ـ المنوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الاسم : نور الدين بن رمضان
البلد : تونس
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلات والقراءات
العنوان : طريق شطوانه — اريانه — تونس

الاسم : عماد الدين عبد الشافى
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٣ سنة
المهنة : محاسب
الهواية : المراسلة وتبادل الأفكار والابتكارات
العنوان : ١٨ شارع الجامعة العـــربية — الحســينية — المنصورة

الاسم : محمد الصغير
البلد : تونس
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراســلة وتبادل المجلات الاسلامية
العنوان : حى البساتين عدد ٧ قصيبة المديونى

الاسم : عصام صالح موسى
البلد : السودان
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : كتابة القصة والتاريخ والمراسلة
العنوان : سنار المدينة — وقاية النباتات

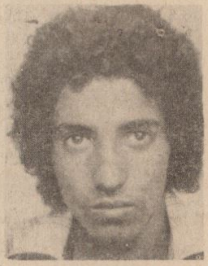

الاسم : نبنتى يوسف
البلد : الجزائر
السن : ٢٠ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
العنوان : ١٧٠ شارع جنان مبروك حســين داى الجزائر

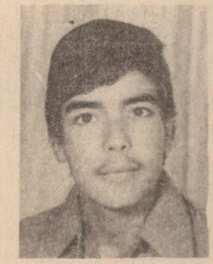

الاسم : الادريسى البوزيدى محمد
البلد : المغرب
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمع طوابع البريد والمراسلة
العنوان : ٢٠٤ زنقة الفريشه — ناصية فاس

الاسم : ادزيرى بن يحيى
البلد : المغرب
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الدراسة وتبادل الآراء
العنوان : ٥ شارع محمد الخامس ساحة البريد وجدة

الاسم : مجدى محمد عقباوى
البلد : ج . م . ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع الأدبى والدينى وكتابة الشعر
العنوان : حلوان الحمامـات — المساكن الاقتصـادية ب ٧١ — م ١ — ش ٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في هذا العدد

■ معالم الطريق

رسالة الرئيس المؤمن محمد انور السادات إلى مؤتمر مناهضة التفرقة العنصرية في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٧٧		٤

■ دراسات قرآنية

تفسير سورة آل عمران	الأستاذ أحمد حسين	٨
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	١٣
خصائص القصة القرآنية «انفلاق البحر»	الأستاذ فتحى رضوان	١٥
من علوم القرآن ـ الأحرف السبعة	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	١٨
اقسام الوقف فى القرآن ـ الوقف الاختيارى	الشيخ محمود حافظ برانق	٢٠
قضايا فكرية فى فهم العربية ـ فى الأسلوب القرآنى	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل	٢٢
من أمثال القرآن الكريم	الشيخ أحمد كامل الخضرى	٢٤
العلم فى القرآن [حول طيور إبراهيم]	الدكتور أحمد حسنين القفل	٢٧
القرآن وجمعه وتاريخ المصحف	الشيخ أحمد على مرعى	٣٠
من أخلاق القرآن الحفظ والمحافظة	الدكتور أحمد الشرباصى	٣١
تاملات فى البيان القرآنى ـ الصورة القرآنية	الدكتور إبراهيم عوضين	٣٣

■ التشريع الاسلامى

من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٣٦
استغلال النفوذ للكسب	الدكتور أحمد الحوفى	٣٨
الشريعة والتطور	الدكتور محمد سعاد جلال	٤٠
الاجتهاد لا التقليد	الدكتور حسن محمد الشرقاوى	٤٢
القضاء فى الاسلام ـ اثبات الدعوى	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٤٤
التوسل والوسيلة على ضوء الكتاب والسنة	الشيخ موسى محمد على	٤٦
الرحلة عند أهل الحديث	الدكتور أحمد عمر هاشم	٤٩
الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية ومدى حاجتنا إليه	الدكتور عبد العزيز محمد عزام	٥١
فى الاستقامة تكمن السعادة	الشيخ محمد حافظ سليمان	٥٤
والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم	الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٥٦
جريمة القتل من أبشع الجرائم وأشدها عقوبة وإثما	الأستاذ محمد عبد اللطيف بن الخطيب	٥٨
الدعوة إلى الدفاع والالتزام بالتجنيد	الدكتور عبد الرازق نوفل	٦٠
حقيقة الجهاد فى الاسلام	الأستاذ عبد العظيم منصور	٦١

■ الدعوة والدعاة

يشرف على تحريره: منصور الرفاعى عبيد/فؤاد هيبه/على عيسى

حديث إلى الأئمة		٦٤
كلمة فضيلة الشيخ إسماعيل صادق العدوى فى مؤتمر أبى بكر الصديق		٦٦
منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٧٠
دعوة إلى الاقبال على دروس المساجد	الشيخ حسن شبانه الديب	٧٦
وسائل الدعوة إلى الله تعالى	الدكتور مصلح سيد بيومى	٧٧
العبادة الصحيحة تحارب ظاهرة الضوضاء	الدكتور عبد المنعم سيد حسن	٧٨
المنهج هو الاسلام	الأستاذ إبراهيم مصباح	٧٩
محمد ﷺ خيرة الله من خلقه	الأستاذ محمود معوض	٨١
التكافل الاجتماعى فى الاسلام	الشيخ عبد المؤمن حسن مجاهد	٨٢
الدعوة الاسلامية والاعلام	الأستاذ محمد كمال الدين	٨٤
الوحى الالهى	الأستاذ على عيسى	٨٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيد الفطر المبارك	العالم الاسلامى يحتفل بعيد الفطر المبارك	الدكتور محيى الدين الألوائى	٨٨
	من وحى عيد الفطر المبارك	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٨٩
	نفحات عيد الفطر	الشيخ عبد الفتاح أحمد مصطفى	٩٢
	أزاهير	الأستاذ محمد عبده قناوى	٩٣
	يوم الجائزة	الأستاذ عبد المعطى إسماعيل عبادة	٩٦
	أعيادنا الاسلامية منحة ربانية	الدكتور زكى مشعل	٩٨
	مع اشراقة عيد الفطر السعيد	الشيخ أحمد على منصور	١٠٠
	مع الرسول فى شوال	الأستاذ حسين أبو هاشم	١٠٢
التصـــوف	الصوفية فى إلهامهم ـ الفائزون	الأستاذ حسن كامل الملطاوى	١٠٤
العلم والايمان	رجل وامرأة فى معركة الصمود	الأستاذ أحمد زين	١٠٨
	الدين وقيادة الدنيا	الدكتور إبراهيم هلال	١١٠
	الانسان .. ماله وما عليه	الأستاذ على عبد الهادى	١١٢
	ظاهرة فذة فى تاريخ الحضارات	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	١١٤
	من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والايمان	الشيخ مصطفى الجندى	١١٦
	و .. الوفاء خلق إسلامى أصيل	الأستاذ صلاح عزام	١١٩
	تأملات فى الزكاة والضرائب	الأستاذ محمد النظامى	١٢٠
الفن الاسلامى	الخصائص الابداعية للمنتجات الخزفية فى مصر الاسلامية	الدكتورة سعاد احمد جمعه	١٢٢
الشـــعر	من خواطر الشوق إلى رحاب النبوة	الشيخ الصاوى شعلان	١٢٦
	عيد التوبة والاحسان	الشاعر أحمد عثمان المراغى	١٢٧
	مصر قصيدتى	الشاعر عبد المنعم عبد الله القن	١٢٨
	العيد والانسان	الشاعر عبد الغنى أحمد ناجى	١٢٩
	ليس لى إلا هو	الشاعر عبد المنعم محمد عيسى	١٣٠
الطب فى الاسلام	الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٣٢
القصـــة	رجل ومعارك عبد الله بن أنيس	الأستاذ محمد صالح	١٣٤
شخصيات اسلامية	الحسن بن على رضى الله عنه	الأستاذ توفيق أبو علم	١٣٦
	الأستاذ محمد رشيد رضا وتفسيره المنار	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	١٣٩
	من أمراء المؤمنين فى الحديث	الدكتور محمد مبارك السيد	١٤١
	أسعد بن زراره	الأستاذ حمدى عبد القادر	١٤٤
	ابن دريد	الدكتور حامد محمد شعبان	١٤٥
المكتبة الاسلامية	العرب واليهود فى التاريخ	الأستاذ مأمون غريب	١٤٨
	أول اختلاف بين المهاجرين والانصار	الأستاذ صبرى أبو المجد	١٥٠
	صفحات من التراث	الأستاذ مصطفى كامل خطاب	١٥٢
	أسماء الله الحسنى	الأستاذ عبد الودود محمد طه	١٥٦
الافتـــاء	أنت تسأل والمفتى يجيب	الدكتور عبد الحليم محمود	١٦٠
الأسرة المسلمة	الدلالات الخلقية فى القصص القرآنى	الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر	١٦٤
	المرأة وعادات عيد الفطر	الأستاذة سهير محمد الحلبى	١٦٧
	مع القـــراء	إعداد فؤاد هيبة	١٧١
	بريد التعارف		١٧٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا أرهق نفسك بالتفكير في مستقبل أسرتك !

دع

شركة الشرق للتأمين

تتولى عنك ذلك

بفضل وثائقها المبتكرة ..

اختر ما يناسب ظروفك ودخلك من هذه الأنواع

المختلط مع الاشتراك فى الأرباح

المختلط معاش

المختلط على شخص

الوالد والطفل

المهر والتعليم

الشرق الجديدة

الميسرة

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسى : ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة . انظر الكوبون ص ١٥٤